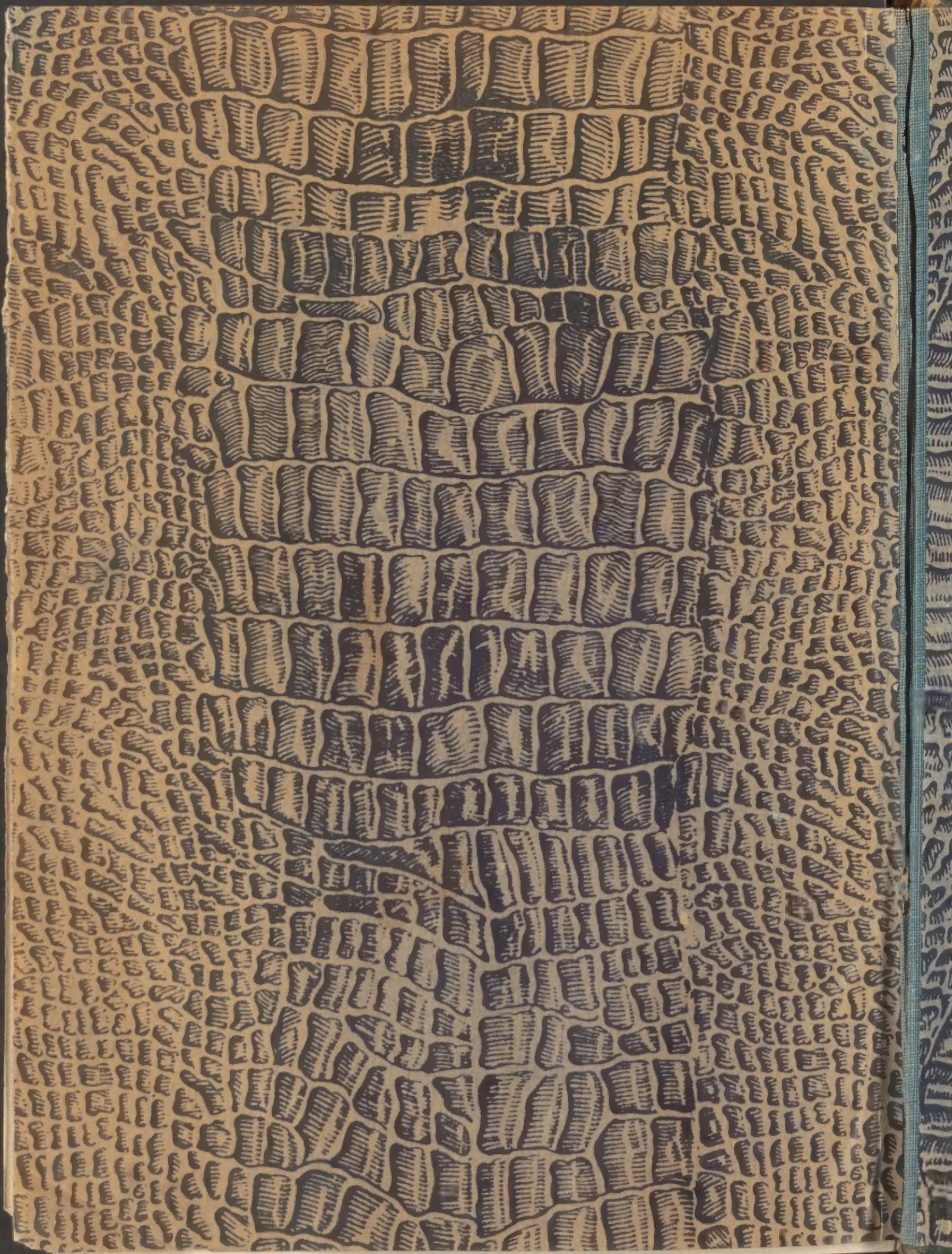
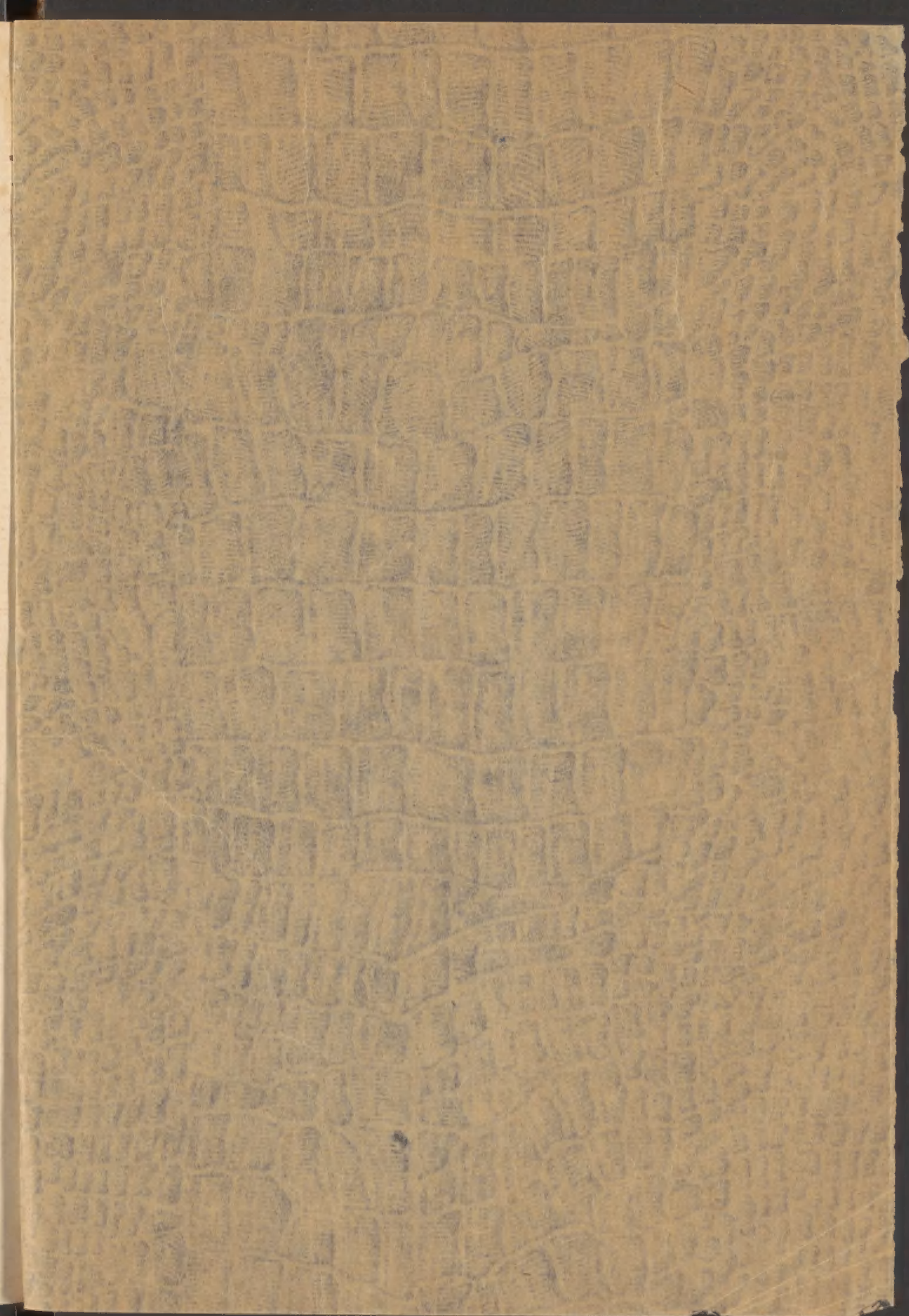




NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





al-Maqrizī, Ahmad ibn 'Alī
'Imtā' al-āsmā'

بجته التأليف والترجمة والنشر

المكتبة النافذة

لصاحبها محمد بن عبد السلام النافذ

المفتي والمدرس بكلية الشريعة

درج البركة رقم 157 بالقلعة - فاس

Bibliothèque H. B. Abdelham Bennadi

Moufti et Professeur à l'Institut Karaouine

Domicile : Derb Beïda 137 Keltanine - FES

امْتِاعُ الْأَسْمَاءِ

بِمَا لِلرَّسُولِ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْخَفَدَةِ وَالْمَتَاعِ

للمتقديري

تقّي الدين أحمد بن علي

الجزء الأول

٧٠١

طبع على نفقة صاحبة العصمة السيّدّة فوّت القلوب الرّواضة

صنعة وشركة

محمد محمد

الفاهر

طبعة بنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤١

Neat Good

BP

75

.M₁₈

V-1

C-1

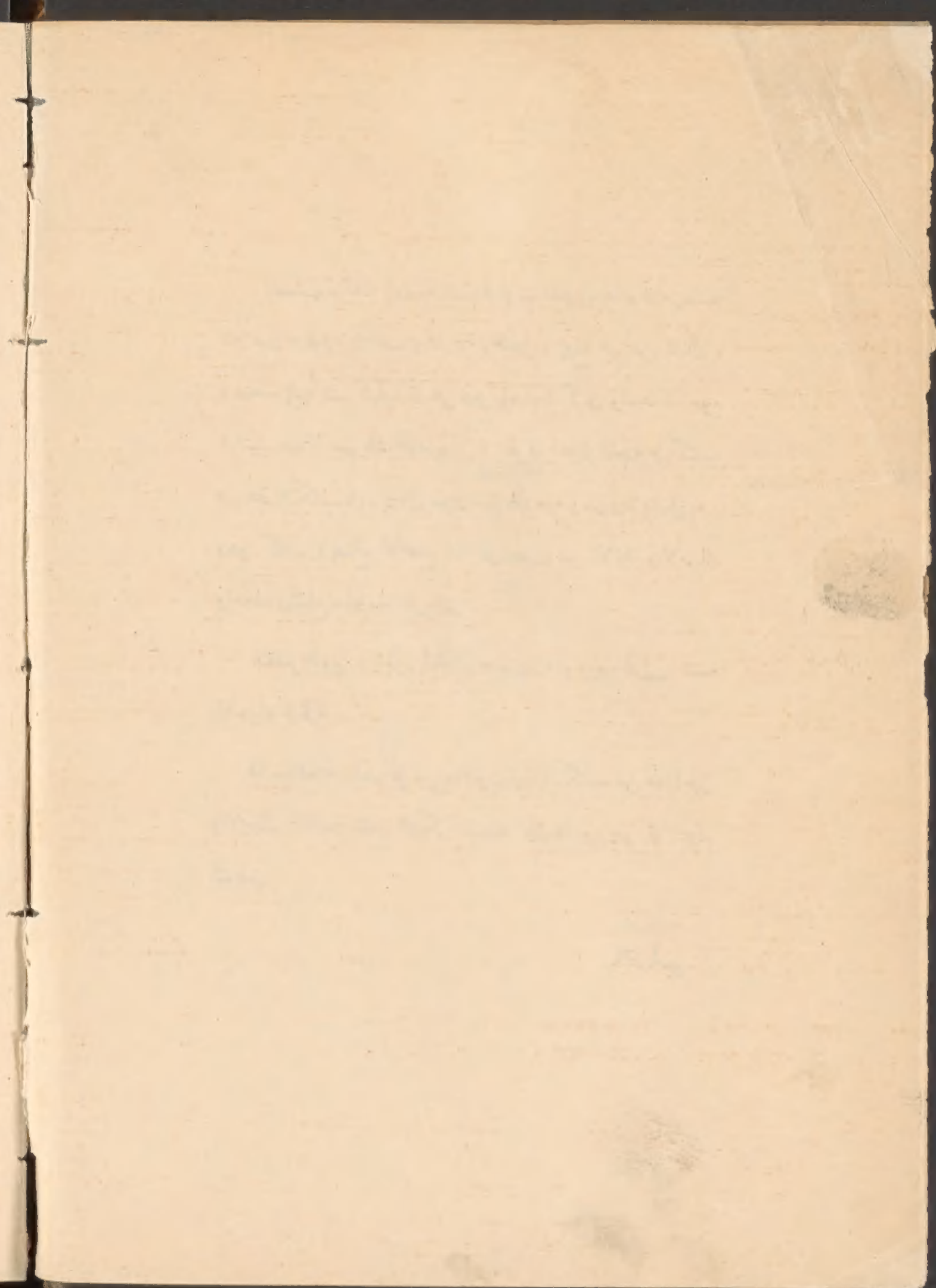
تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فتبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوقع اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فنقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن نتبعه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة تقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

رئيس اللجنة

أحمد أمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ (مقدمة المؤلف)
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَالِّينَ مُبِينٍ ؛ وَأَرْسَلَهُ بِالْشَّرْعِ الْعَامِّ ، إِلَى جَمِيعِ
 الْأَنْبَاءِ ، لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَنَجَاةً — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَلِيَكُونَ
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْفَائِزِينَ ؛ فَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَنَصَحَ
 الْأُمَّةَ ، وَكَشَفَ الْقَمَّةَ ، وَأَعَدَّ لْجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَسْلِحَةَ وَالْعَتَادَ ، وَارْتَبَطَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَرًّا وَجَلَّ الْمُسَوِّمَةَ الْجِيَادَ ، وَنَهَضَ لِمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 ١٠ بِنَفْسِهِ تَارَةً ، وَنَدَبَ لَهُمْ آوَنَةً مِنْ صَحَابَتِهِ مَنْ رَضِيَهِ لذلِكَ وَاخْتَارَهُ ، حَتَّى ظَهَرَ
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيِّ كَانَ يَأْكُلُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْكِحُ الْمُبْرَاتِ
 مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآثَامِ ، وَيَسْتَعْتِدُّ الْمَوَالِيَ مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَحْرَارِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ فِي
 مِهْنَتِهِ وَمُهْمَاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَقْدَارِ ؛ وَيَرْكُبُ الْبَغْلَةَ الرَّائِعَةَ وَيَلْبَسُ الْحَبْرَةَ
 ١٥ وَالْقَبَاءَ ^(١) ، وَيَمْشِي مُنْتَعِلًا وَحَافِيًا مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَى نَحْوِ قُبَاءَ ^(٢) ؛ وَيَذْخِرُ
 لِأَهْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَقْوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّزَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الْحَبْرَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ الْيَمَانِيَةِ مَوْشَى مَخْطُوطٌ . وَالْقَبَاءُ : ثَوْبٌ مَفْتُوحٌ مِنْ أَمَامِ
 ثُمَّ تَضُمُّ أَطْرَافُهُ بِأَزْرَارٍ ؛ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ لِبَاسِ الْأَعْلَامِ
 (٢) قُبَاءُ : مَكَانٌ بِالْمَدِينَةِ كَانَتْ بِهِ مَسَاكِنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَفِيهِ بَنِي
 مَسْجِدِهَا الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ

وَيُؤَثِّرُ بِقُوَّتِهِ وَتَوْبِهِ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةً مِنْهُ بِخَيْرِ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وبعد ، فغيرُ جميل بمن تصدَّرَ للتدريس والإفتاء ، وجلسَ للحُكم بين
الناس وفصلَ القضاء ، أن يجَهلَ — من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ٥
ونَسَبِهِ ، وجميلِ سيرته ورفيعِ منصبه ؛ وما كان له من الأمور الذاتية والعرضية —
ما لا غنى — لمن صدقه وآمن به — عن معرفته ، ولا بدَّ لكلِّ من اتَّسم بالعلم
من درايته . فقد أدركنا وعاصرنا وصحبنا ورأينا كثيراً منهم عن هذا النبأِ
العظيم معروضون ، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون ، وبه جاهلون ؛
فجمعتُ في هذا المختصر من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم جملةً أرجو أن
تكون — إن شاء الله تعالى — كافيةً ، ولمن وفقه الله سبحانه ، من داء الجهل
شافية . التقطَ كتاباً جامعاً ، وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى
مؤلفه غرْمه ؛ وكان له نفعه ، يحده ^(١) مع تعرضه لمطاعن البُغاة ولأغراض المنافسين ،
ومع عرضه عقله الكدود على العقول الفارغة ، ومعانيه على الجهاذة ، وتحكيمة فيه
المتأولين والحسدة . ومع ذلك فقد سميت : « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء ١٥
والأموال والحفدة والمتاع » صلى الله عليه وسلم . والله أسألُ التوفيقَ لديمَّة ^(٢)
العمل بالسنة ، ومواقفة الذين أنعم الله عليهم في بُحْبُوحَةِ الْجَنَّةِ ، مِنِّه وَكَرَمِهِ .

(١) هكذا هو رسم الكلمة في الأصل ؛ ولم نجد لها وجهاً . ولعله قد سقط من
الكلام بعض ما يتم به معناه . ولو حذف قوله « وكان له نفعه ، يحده » ، استقام الكلام
(٢) يريد « لدوام العمل ... » فأخطأ ؛ وشبهه عليه حديث عائشة وذكرت عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان عمله ديمة » شَبَّهَتْهُ بِالْدِيمَةِ من المطر
في الدوام والاقتصاد

هو سيّد ولدِ آدَمَ ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُتَم ، وأبو الأَرَامِلِ :
[مُحَمَّدُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمدُ ، والمأحى ، والحاشِرُ ،
والعاقِبُ ، والمُقَيِّ ، ونبيُّ الرَّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلّاحِمِ ^(٢)

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مِرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قریش على الصحيح] ٥
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان ؛ النبيُّ المصطفى ، والرسولُ المجتبي ، خَيْرَةُ ربِّ العالمين ،
وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، وإمامُ الْمُتَّقِينَ ، وسيّدُ المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

أُمُّ رسولِ الله : آمنَةُ بنتُ وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مِرَّة
ابن كعب ؛ حملتْ به في شعبِ أبي طالب ، [وقيلَ عند الجَمْرَةِ الكبرى ؛ وقيلَ
الوسطى] في ليلةِ رجب ليلةِ الجمعة ، وقيلَ حملتْ به في أَيَّامِ التشريقِ ^(٣) ١٠

وُلِدَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم بمكة ، في دارِ عُرِفَتْ بدارِ ابنِ يوسف ، من شعبِ
بنِي هاشم . يومَ الاثنينِ لاثنتي عشرة خَلَتْ من ربيعِ الأوَّلِ [وقيلَ لِلْيَلَّتَيْنِ
خَلَّتَا منه ؛ وقيلَ وَلِدَ ثَلَاثَةَ ؛ وقيلَ في عَاشِرِهِ ؛ وقيلَ في ثَامَنِهِ ؛ وقيلَ وَلِدَ يومَ
الاثنينِ لاثنتي عشرة مَضَتْ من رمضان حينَ طلعَ الفجرُ . وقد شذَّ بذلكَ الزُّيُورُ ١٥
ابنُ بَكَّارٍ ، إلا أَنَّهُ موافقٌ لقوله إن أمَّهُ صلى الله عليه وسلم حملتْ به أَيَّامَ التشريقِ ،
فيكونَ حملُها مدَّةَ تسعةِ أشهرٍ على العادةِ الغالبةِ . وذلكَ عامُ الفيلِ [قيلَ بعدَ قدومِ
الفيلِ مكةَ بِخَمْسِينَ يَوْمًا ، وقيلَ بِشَهْرٍ ، وقيلَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وقيلَ قَدَمَ الفيلِ

(١) يبايض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبي الملحمة » . وزاد ابن سعد في عدة أسمائه

« الخاتم »

(٣) أَيَّامُ التشريقِ : ثلاثةُ أَيَّامٍ بعدَ يومِ النحر من عيدِ الأضحي

- للنصف من الحرم قبل مَوْلِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشر سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل وُلِدَ قبل الفيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم الفيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ؛ وقيل ولد في صَفَر ؛
وقيل يوم عاشورا ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور بن يزدجرد الخشن بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الأكتاف .
وكان على الحيرة ^(١) — يوم وُلِدَ — عمرو بن المنذر بن امرئ القيس وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية النعمان بن المنذر — المعروف بأبي قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة
الإسكندر بن فيلبس المجدوني ^(٢) على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بُحْتَنَصَّر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان • وولد بالغفر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جَفَنَةً كبيرة فأنفلقت عنه فِلَقَتَيْنِ ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة في نفسه الكريمة . ويقال وُلِدَ مختونا ، مَسْرُورًا ^(٤) ، مقبوضة
أصابع يده • مشيرا بالسبابة كالمسيح بها ، فأعجب ذلك جدّه عبد المطلب

صفة مولده

(١) في الأصل : « الحرة »

(٢) في الأصل : « فيلبس المجدوني »

(٣) في الأصل : « العمر » . و « الغفر » من منازل القمر • قال البيروني ص ٣٤٣ :

« وتقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليد الأنبياء قد انفتت فيه ولا أظن

ذلك حقا •

(٤) مسرورا : قد قطعت سرته

وقال : « ليكونَ لابني هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الخاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، مدة حمله وقيل ستة . وعقَّ عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسمّاه محمّداً

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل في بطن أمّه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛ وقيل مات بعد ولادته ثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ؛ وقيل بسنة ؛ وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيّام ، ثم أرضعته « ثويبة » مولاة « أبي لهب » بلبن أنبها « مسروح » أيّاماً قلّائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا سامة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثويبة » أرضعته « أمّ كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجينة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضّية ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزّي السعدي . وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمّه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أيّاماً بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عقَّ عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلال » وكتب تحتها « قلّائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمّته صلى الله عليه وسلم ، أمّه « برّة بنت

عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « قصية »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة ثوية ومن جهة السعدية ، وكانت ابنتها الشفاء تحضنه معها

- وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُنيسة^(١) بنت الحارث ، والشفاء وهي حذافة^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(٣) نحواً من أربع سنين

- وشقّ فؤاده المقدّس هناك ومليّ حكمة وإيماناً بعد أن أخرج حظّ الشيطان منه . وروى البخاري في الصحيح شقّ صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ؛ وقد أُستشككه أبو محمد بن حزم . ويقال إن جبريل عليه السلام ختنه صلى الله عليه وسلم لما طهر قلبه الشريف . ثم ردتّه حليلة بعد شقّ فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر . وقيل ابن أربع سنين . وقيل سنتين وشهر

- ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أحواله بها فماتت بالأبواء وهي راجعة إلى

(١) في الأصل : « أنيسة » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٦٩ والسيرة ج ١ ص ١٠٣ والإصابة ترجمة « الشفاء » : « أنيسة » . ولم يفردها ابن حجر في الإصابة ترجمة ؛ وإنما ذكر « آسية بنت الحارث السعدية » وقال : أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، ولم أجد لها في غيره

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٩ « مُجدامة » وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٣ « مُجدامة » والإصابة في ترجمتها ، ثم فيها أيضاً « حذافة » في ترجمتها وكذلك في ترجمة « الشفاء » . كل ذلك على اختلاف بينهم في صوابها

(٣) قيس بن عيلان بن مضر ، هذا هو النسب

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

فكفله بعد آمنه جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نشوئه^(١) كفالة جدّه

ما يسره فيدينه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلا وإذا نام

ويجلس على فراشه . فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ،

فإنه يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . ورَمِدَ عليه السلام في سنة سبع من مولده فخرج به رمد

عبد المطلب إلى راهب فعالجه وأعطاه ما يُعالج به وبشر بنبوته . وحضنته بعد أمّه حضنة أمّ أيمن

أمّ أيمن بركة الحبشية مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله صلى الله عليه وسلم وموت جدّه

من العمر ثمانى سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٣) لأنه كان أخا

عبد الله لأمه ١٠

فكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أتم حياطة . وكان بنو أبي كفالة عمه

طالب يُصْبِحُونَ غُمَصًا رُمَصًا^(٤) وَيُصْبِحُ صلى الله عليه وسلم صَقِيلًا دَهِيًّا . وكان

أبو طالب يقرب إلى الصبيان تصبيحهم أول البكرة فيجلسون وينهبون ، ويكفّ حليته وخلقه في

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينهب معهم . فلما رأى ذلك أبو طالب عزّل صغره

(١) في الأصل : « نشوه »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليونس » وهي أجود ، أى إنه يحسّ ذلك ويعلمه ،

كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إن له لشأنا » وفي ابن سعد

أيضا ج ١ ص ٩٨ « إنه ليحدث نفسه بملك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، أمهما

فاطمة بنت عمرو بن عائذ

(٤) جمع أغمص وأرمص ، والغمص : الذى يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية

العين ؛ والرمص : الذى يكون في أصول الهدب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان

الصبيان يصبحون رُمَصًا شُعْثًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِيًّا كَهِيًّا »

أى دَهِينَ الشَّعْرِ لَيْثُهُ ، برى العين من الرمص ، وهي أجود الروايتين

له طعامه على حدة . وكان صلى الله عليه وسلم يُصْبِح في أكثر أيامه فيأتى زمزم فيشرب منها شربة ، فرمما عُرِض عليه الغداء فيقول : لا أريدُه ، أنا شعبان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بُصْرَى ^(١) ، وذلك فيما يقال

لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة للفيل . فرأى أبو طالب ومن معه من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من

خبر عيرا الراهب

تظليل العمائم له ، وميل الشجرة بظلمها عليه . وبشر به بحيرا الراهب [واسمه سرجس من عبد القيس] ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيؤمنوه ^(٢)

بسوء ، فكانت هذه أول بُشْرَى بنبوته . وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب لها ؛ وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين . والأول أثبت

١٠

وكان حكيم بن حزام ^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حباشة واشترى منه بزاً من بز ^(٤) تهامة وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة

أول أمره مع
خديجة في التجارة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حباشة ، وبعثت معه غلامها ميسرة . فخرجا فابتاعا بزاً من بز الجند ^(٥) وغيره مما فيها من

التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحاً ربحاً حسناً . ويقال إن أبا طالب كلم خديجة حتى وكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتهما . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

مشاركته السائب
في التجارة

(١) بالشام من أعمال دمشق

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها « فيؤمنونه » أي يريدونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، ليغتننه شراً »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة

(٤) البر : ضروب الثياب

(٥) قسم من اليمن

صَيْفِي بن عابد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه قتال عليه السلام : مَرْحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كان لا يداري^(٢) ولا يماري [ومعنى يداري يشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضعٌ ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حَرْبَ الْفِجَارِ الْأَيَّامَ سائرَها إلا يومَ نَخْلَةٍ ، وكان يناول عمه — الزبير ابن عبد المطلب — التَّيْلَ . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَفَرَتَيْنِ بَقْلُوصَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها مَيْسِرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من القيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بُصْرَى فَرَأَاهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وَبَشَّرَ بِنُبُوَّتِهِ مَيْسِرَةً . ورأى ميسرة من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهرَهُ فَأَخْبَرَ سَيِّدَتَهُ خَدِيجَةَ بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجة رضي الله عنها إليه أن يتزوَّجها لما رَجَتْ في ذلك من الخير . فتزوَّج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عَقَبِ صَفَرٍ سنة ستٍ وعشرين ، [وقيل كانت^(٤) سنة إحدى وعشرين

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ وفي أكثر كتب السير والرجال :

« عائد »

(٢) هكذا هو في الأصل مهموزاً ، وروى في الحديث غير مهموز ليزاوج « يماري » .

وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ : « نَعِمَ الشَّرِيكَ السَّائِبِ ، لا يشارى ولا يمارى » ؛ يشارى : يلج في الممر

(٣) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي :
 سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس
 وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثنتي عشرة أوقية
 ونش^(١) ، وقيل عشرين بكرة^(٢) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت
 يعلى بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة موكدة . وكان
 الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن أسد بن عبد المزي
 وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل
 لا يُقرع أنفه^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن
 ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ،
 وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه : فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا
 من قريش فطعموا وشرّبوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله
 يخطبني فزوجني إياه فزوجها . خلقت^(٥) . وألبسته . وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ،
 فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا !
 قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيما أبي طالب ! لا لعمري .
 قالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء

(٣) منية أمها أو جدتها ، وأما اسم أبيهما فهو « أمية بن أبي عبيدة المظلي »

حليف قريش

(٤) أي كف ، كريم لا يرد

(٥) خلقت : طلقه بالمخلوق ، وهو ضرب من الطيب عديم

أَنْتَ كُنْتَ سَكْرَانٌ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ . وَقَدْ رُدَّ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ أَبَاهَا تَوَقَّى قَبْلَ الْفَجَارِ

وشهد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول = عمومته في دار عبد الله بن جدعان
ابن عمرو بن كعب^(١) بن تميم بن مرة

وكان الله تعالى قد صانَه وحمَاه من صِغَرِه ، وطَهَّرَه وبرَّاه من دَنَسِ الجاهليَّة
ومن كل عَيْب ، ومنحه كلَّ خُلُقٍ جميل ، حتَّى لم يكن يُعْرَفُ بين قومه إِلَّا
بِالْأَمِينِ ، لِمَا شَاهَدُوا مِنْ طَهَارَتِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ وَأَمَانَتِهِ . بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمَّا بُنِيَتِ
الْكُعْبَةُ بَعْدَ هَدْمِ قَرِيشٍ لَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ
مِنْ عَمْرِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَبَعْدَ
الْفَجَارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ — وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . اسْتَجَرُوا^(٢)
فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ مَوْضِعَهُ . فَأَرَادَتْ^(٣) كُلُّ قَبِيلَةٍ رَفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَاسْتَعْدُّوا
لِلْقِتَالِ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ . وَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَبُو أُمَيَّةَ
حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ — وَهُوَ أَسْنُ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ —
أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ ؛
وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا^(٤) لِي تَوَبُّوا ، فَأَتَى تَوْبًا — يُقَالُ إِنَّهُ كَسَا
أَبْيَضُ مِنْ مَتَاعِ الشَّامِ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ
فِيهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لِنَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ أَرْفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَفَعَلُوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تميم » ، وهو الصواب

(٢) استجروا ، وتشاجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلم إلي » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ كَانَ الثَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحَجَرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

أَوَّلُ مَا بَدَى
بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً الْعِبَادَ ، وَكَرَامَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِرْسَالِهِ إِلَى الْعَالَمِينَ ، كَانَ أَوَّلًا يَرَى وَيُعَايِنُ مِنْ آثَارِ فَضْلِ اللَّهِ أَشْيَاءَ : فَشَقَّ فِي صِغَرِهِ بَطْنُهُ وَاسْتُخْرِجَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْعِلِّ وَالذَّنَسِ ، فَكَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً . ثُمَّ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيَسَارًا فَلَا يَرَى أَحَدًا . وَكَانَتِ الْأُمُّ تَتَحَدَّثُ بِمَبْعَثِهِ وَتُخْبِرُ عُلَمَاءَ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمَهَا بِذَلِكَ . ثُمَّ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ فِي الْمَنَامِ بَطْنُهُ طَهَّرَ وَغُسِّلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ ^(١)

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدًا ^(٢) ١٠
ذَلِكَ الزَّمَانُ ، فَيُقِيمُ فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا يَتَحَنَّنُ ^(٣) بِحِرَاءَ وَمَعَهُ خَدِيجَةٌ . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلَ مَا رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَجْيَادٍ فَصَرَخَ بِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ

تَحَنَّنَ بِحِرَاءَ
وَبَدَأَ الْوَحْيَ

ثُمَّ فَجَّحَهُ الْحَقُّ وَهُوَ بَغَارُ حِرَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا ١٥
مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ . وَقِيلَ بُعِثَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثَ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

بَعَثَهُ

(١) مَضَى « أَنَّهُ كَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُتَعَبِدًا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَتَحَنَّنُ » ، وَالتَّحَنُّنُ : التَّعَبُّدُ

وعشرة أيام . وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين القيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام القيل لا يختلفون في ذلك . ونُبئ على رأس أربعين من القيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدر^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هُرْمُز ابن أنوشروان . وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب ، ومعه النخيجران^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

أول ما نزل
من القرآن

فعلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ . ففتنه^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضى الله عنها وقال : قد خشيت على عقله ، فثبتته وقالت : أبشر ! كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل^(٦) ، وتعين على نوائب الدهر

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحثت فلم أر لها ذكراً فيما وقع لي من الكتب

(٢) في الأصل : « الحرجان » وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ؛

ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبعثه كان لسنة وثمانية أشهر من ولادتهما

(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان ، أو باذام »

(٤) غته : عصره عصراً شديداً

(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحم بين المنكب والعنق

(٦) الكل : الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعيال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّدتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحق؛ فهي أوّل صديقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أول ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفاتحةُ الكتاب . وقيل هي مدنيّة . وقيل لما فجّئه الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله . وقيل أول ما أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه « أقرأ باسم ربك الذي خلق »

والتحقيق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه : « أقرأ باسم ربك الذي خلق » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً ، وفتر عنه الوحي ؛ فاعتم لذلك وذهب مراراً ليردّي^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عاين أول مرة من خلّوة مشاهدة وحي الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً . وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربّه

فترة الوحي

١٥

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسي وثبته وبشّره أنه رسول الله حقّاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زمّلوني زمّلوني^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَرَبِّيَا بِكَ فَطَهِّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإيماء . ثم أمره

تتابع الوحي
وبدء الدعوة

(١) تردّي : سقط في مهواة . يريد ليلق نفسه

(٢) زمّله : لفّه في ثيابه

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قَوْمَهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَشَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَاقِ الْجَهَادِ ۖ وَقَامَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَتَمَّ قِيَامًا ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ ۖ وَالْحُرَّ وَالْعَبْدَ ، الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ . فَكَانَ فِيهَا قَالَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ حِينِ أَتَتْ النَّبُوَّةُ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إِلَى أَنْ كَلَّفَهُ اللَّهُ الدَّعْوَةَ ، وَأَمْرَهُ بِإِظْهَارِهَا فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وَقَوْلِهِ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (الشعراء : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ٨٩) ^(١) — ثَلَاثَ سَنِينَ ؛ لَا يُظْهِرُ الدَّعْوَةَ إِلَّا لِلْمُخْتَصِّينَ بِهِ . مِنْهُمْ خَدِيجَةُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَدَعَا ثَلَاثَ سَنِينَ مُسْتَخْفِيًا وَقِيلَ دَعَا مُسْتَخْفِيًا أَرْبَعَ سَنِينَ ، ثُمَّ أَعْلَنَ الدَّعَاءَ وَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ ۖ

وَيُقَالُ إِنْ اللَّهَ ابْتَعَثَهُ نَبِيًّا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانِ مَضِيٍّ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ عَامِ الْقِيلِ ، وَقَدْ مَضَى مِنْ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَيَوْمَ . وَيُقَالُ عَلَّمَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ، وَأَقْرَأَهُ « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فَأَتَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَهَا بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَعَلَّمَهَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فَصَلَّتْ مَعَهُ ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ خَلْقٍ صَلَّى مَعَهُ ۖ

ثُمَّ اسْتَجَابَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَكَانَ حَازِئُ قَضَبِ السَّبْقِ « أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ عُمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ صُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ » ^(٢) بَنَ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « فَأَزْرَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَصَدَّقَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، وَدَعَا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ . فَاسْتَجَابَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ

(١) لَا نَدْرِي لِمَاذَا أَفْرَدَ الْمُؤَلِّفُ آيَةَ الْحَجَرِ هَذِهِ

(٢) الصَّوَابُ : « كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ بْنُ غَالِبٍ »

أوائل المسلمين

منهم : « عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب ^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي » ، و « عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » : فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى لله تعالى

لإسلام علي
وزيد الحب

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدّقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل ^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن عبد ود بن كنانة ^(٤) » بن عوف بن غنمة بن زيد اللات بن ربيعة بن نؤر ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلّون معه . ١٥ وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلى صلاة الضحى ،

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلامها صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فعند » كلمة لا محل لها وهي « الوحي » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شرحبيل » وفي ابن - مد وغيره كالأصل

(٤) في ابن سعد وأسد الغابة وغيرها : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفي أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف »

وكانت صلاة لا تُنكرها قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد على أوزيد رضي الله عنهما يرصدانه^(١)

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشَّعَابِ فُرَادَى وَمُتَنَى ؛ وكانوا يصلُّون الضُّحَى والعَصْر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن يُدْعَى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أوَّل من أسلم ممن له أهليَّة الذبِّ عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة ١٠
لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غُفْرَة^(٢) : سئل محمد ابن كعب [القرظي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! على أوَّلها إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أوَّل ما أسلم كان يُخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أوَّل من أظهر إسلامه ، وكان على أوَّلها إسلاماً ، فاشتبه على الناس . ١٥
وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القس ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جدّاً ؛ وذلك أول ما نزل الوحي

(١) يريد ، يحرسانه

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص « مولى غفرة » . وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

إسلام الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة

- إيذاء رسول الله وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ، ودم آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة . وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبياً بينهم . لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له . وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة

- إيذاء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصدّه عن ذلك صائدٌ ، ولا يردّه عنه رادٌّ ، ولا يأخذه في الله لومة لأئم . واشتدّ أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحرّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرّ ؛ وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللات إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن جعل ليمرّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومراً الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة »

(١) في الأصل : « عبد مناة »

ابن مرة « بسُمَيَّة » أمَّ عَمَّارِ بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن العَبْسِيَّ وهي تعذَّب في الله هي وزوجها ياسر بن عامر ، وابنها عَمَّار بن ياسر ، فطعنها بحَرْبَةٍ في فَرْجِها فقتلها^(١)

وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرَّ بأحد الموالى وهو يعذَّب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله . فمن هؤلاء : بلالٌ وأمُّه حمامة^(٢) ، وعامر بن فُهَيْرَة ، وأمُّ عبس ، ويقال أمُّ عُبَيْس فتاة بنى تَيْم بن مرة ، [وهي أمُّ عُبَيْس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف] ، وزَيْنَرَة [زَيْنَرَة بكسر الزاى وتشديد النون مع كسرها على وزن فَعِيلَة ، وقيل بفتح الزاى وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة] ، وسُمَيَّة بنت حَبَّاط^(٣) [بباء موحدة قاله ابن ما كولا] ، والنَهْدِيَّة وابنتها ، وجارية^(٤) لبنى عديّ كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعذَّبها على الإسلام قبل أن يسلم . — حتى قال له أبوه أبو قحافة : يا بُنَيَّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أعتقت قوماً جُلداً يمنعونك ! فقال أبو بكر رضى الله عنه : إني أريدُ ما أريدُ^(٥) . فيقال نزلت فيه « وَسَيَجْزِيهِمُ الْآتِقُ ■ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى » إلى آخر السورة

هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيَّتَهُ حتى يقتلوه ، فحماه الله برهطه من ذلك . فهموا أن يقتلوه في الزحمة^(٦) [يقول

م قريش بقتله
عند البيت

(١) قال في الإصابة : وهي أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حمامة »

(٣) في الأصل : « خباءة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بنى مؤمل حي من عديّ

(٥) نص ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يا أبة » ، إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل »

(٦) هو يسمى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذي رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأترون لقتل الرسول

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلى ، حتى كادت أيديهم أن تخبط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذي نفسى بيده ، إني بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بِالذِّنْحِ ؛ فتفرَّجوا عنه . فكانت فتنةً شديدةً وزلزالٌ شديد ، فمن المسلمين من عصمه الله ومنهم من افْتَتِنَ

٥

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة^(٢) ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن مَنبّه بن الحجاج ، والحارث بن زَمْعَة بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

أول من جهر
بالقرآن ومن رجع
عن الإسلام

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فارًّا بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس . فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة مُتَسَلِّين حتى أتوها إلى الشَّعْبِيَّة^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوقَّ لهم ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحرَ حيث ركبوا فلم يُدركوا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنفه : عن قَبِيصَةَ بن ذُوَيْبٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ^(٥) ابن عمه

الهجرة الأولى
إلى الحبشة

(١) هكذا هي بالأصل : « قول ... » ولا ندري ما هو ، والمراد بين وانظر ابن

هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) صوابه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجحفي » وتفسير الطبري ج ٥

ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص « (من هذا)

رسول الله أول من هاجر بظعنائه إلى أرض الحبشة . وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قوم وتخلف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعات — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأواهم أصحمة النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ١٠ بهدايا وتحف إلى النجاشي ليردّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم يُجِبهم إلى ما طلبوا . فوشّوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفر فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا فأنتم شُيُومٌ ^(١) بأرضي من سبّكم غُرْمٌ ؛ وقال لعمرو وعبد الله : لو أعطيتُموني دَبراً ^(٢) من ذهبٍ [يعنى جبلاً من ذهب] ما سلّمتهم إليكما . ثم أمر فرُدّت عليهما هداياهما ورجعا بشرّ خبيّة

بشّة قريش
لإرجاع المسلمين
من الحبشة

(١) شيوم : آمنون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسّين المهملة أيضاً ، قالوا

وهي كلمة حبشية

(٢) ويروى « دَبرى » ؛ قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ، وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق . فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١) بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن أبي ربيعة^(١) بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا . هذا قول سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٢) ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم : ١٥ أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٣) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

أعداء رسول
الله من قريش

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن الفيلة » ، والفيلة أمه « ابن سفدج ١ ص ١٢٣ » وهي امرأة من

بنو سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّية وأبي ابنا خلف بن وهب بن خذافة بن جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وأبو قيس بن الفاركة بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم^(١) بن سعيد بن سهم السهمي والد عمرو بن العاص ، والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن خديفة بن سعيد^(٢) بن سهم بن عمرو بن هصيص ، وزهير بن أبي أمية خديفة بن المغيرة ، وهو ابن عمّة^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعدي بن الحمراء الخزاعى^(٤) وأبو البخترى العاص بن هشام بن [الحارث]^(٥) بن أسد بن عبد العزى ، وعقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأصداء^(٦) الهذلي ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، [وطعيمة بن عدي]^(٧) أخو مطعم بن عدي ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(٨) ، والحارث بن مالك [وقيل عمرو ،

(١) في الأصل : « هشام » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعقبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عائكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقفى »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصدى

الهذلي » وهو الذى نطخته الأروى »

(٧) في الأصل غير مذكور « وطعيمة هذا هو أحد أصحاب يوم الزحمة ، انظر ص ١٩

(من هذا)

(٨) كرر بعد ذلك من قوله « أخو عدي ... » إلى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من الناسخ

وهو ابن الطَّلَاطلة ، وهي أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبْشَان [بن عبد عمرو
ابن بُوسَى بن مِلْكَان ^(١) ، ورُكَّانَة بن عَبْد يَزِيد بن هاشم بن المطلب ^(٢) ،
وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي

وكان الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ،
وأبو لهب ، وعُقْبَة بن أَبِي [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،
ذوي عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء .
فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غرَّ وأن حمزة سَيَمْنَعُه ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وأسلم عمرُ بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزَّى بن رَبَاح بن عبد الله بن ١٠
قُرْط بن رَزَاح بن عَدَّى بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم
بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلا
وإحدى عشرة امرأة . وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين
امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلاطلة هو أحد المستهزئين
(ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبري ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلاطلة أمُّ (الروض
الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبْشَان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ،
ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب العبارة . وهي
في الأصل : « ومالك ، وقيل عمرو بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان » . ولم نجد من يسمي
(عمرو بن الطلاطلة) أو (مالك بن الطلاطلة)

(٢) في الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط في الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤
(أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بَيِّن

- وكان المسلمون لا يقدرّون يصلّون عند الكعبة ، فلمّا أسلم عمر رضی الله عنه
قاتل قريشاً حتى صلّى عندها ؛ وصلّى معه المسلمون ، وقد قوّوا بإسلامه وإسلام
حمزة رضی الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرّون أن يجهروا به ،
ففشا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل النّجاشيّ بالقاديين عليه
وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وأئتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه
ألاًّ ينأى كحوا بنى هاشم وبنى المطّاب ولا يُبأيعوهم ولا يُكلموهم ولا يجالسوهم حتى
يُسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
خواتيم ، وعلّقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أمّ الجّلاس مخزّبة^(١)
الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
ابن عبد العزّی . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
ويقال النّضر بن الحارث ، ويقال بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت يده
- وأنحازت بنو هاشم وبنو المطّاب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع
من النبوة — إلاّ أبا لهب وولده فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشدّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادّة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم
حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد العزّی

أنحاز بنى هاشم
وبنى المطّاب إلى
شعب أبي طالب

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير . من أصحاب المغازي وسياق

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخي خديجة رضی الله عنها

ابن قضى تأتية العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها^(١) الشعب ثم يضرب أعجازها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى في نقض الصحيفة أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاء هشام بن عمرو [بن ربيعة]^(٢) ٥ ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، مشى في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وإلى أبي البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان سهل بن بيضاء^(٣) الفهري هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا^(٤) ١٠ خطم الحجون^(٥) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام فى نقض الصحيفة ، وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن عقبة^(٦) عن الزهرى أن النبى قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسته ، وبقي فيها ما كان من [جؤر]^(٧) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله ١٥

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

نقض الصحيفة

(١) أى يجعل وجوها قبالة الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة فى ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمه : مقدمه

(٦) موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بمغازى

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى ، ولأنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكثر كما كثر غيره » . مات سنة ١٤١

(٧) يياض فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب

موت خديجة
وأبي طالب

ومات عقيب ذلك أبو طالب وخديجة . فمات أبو طالب أوّل ذى القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ولرسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتها وسماه « عام الحزن » وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — [غيره]^(١)

خروجه إلى
الطائف

نخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتبس من ثقب النصر لأنهم كانوا أخواله ؛ فكلم ساداتهم ، وهم : عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير ، ودعاهم إلى نصره والقيام معه على من خالفه . فردوا عليه ردّاً قبيحاً وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمون بالحجارة حتى إن رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدميان . وزيد يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في رأسه شجاجاً . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام يصلي من جوف الليل فمرّ به من جن نصيبين اليمن سبعة نفر فاستمعوا إليه [وهو يقرأ القرآن ، ثم ولّوا — بعد فراغه من صلاته]^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا

إسلام نفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير =

وأقام بنخلة أياً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه . ويقال كان إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجن قبل الهجرة بثلاث سنين

إقامته بنخلة

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف وانهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدي ليخبره حتى يبلغ رسالة ربه فأجابه . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم [الطفيل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ^(٢) بن فهم الدؤسي ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مثله ؛ فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطفيل قومه دؤساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قدم [على] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

عودته إلى مكة في جوار المطعم

إسلام الطفيل الدوسي ذي النور

إسلام بيوت من دوس

١٥ [ثم أُسرى] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده — على الصحيح من قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق محبة جبريل

الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

= الطبري في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الأحقاف ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨١ وغيرها

(١) يياض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؛ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يياض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أَمَّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم .
ثم عُرِجَ به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛
ثم عُرِجَ به إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى « ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه
الله عليها ، [وَفُرِضَتْ] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ؛
وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل
كان الإسراء بين بَيْعَتِي الْأَنْصَارِ فِي الْعَقَبَةِ « وقيل كان بعد الْمَبْعَثِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ
شَهْرًا ، وقال الْحَرَبِيُّ كَانَ لَيْلَةً سَبْعَ وَعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ
وعورض من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأنَّ خَدِيجَةَ صَلَّتْ مَعَهُ بِلَا
١٠ خلاف « وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وَالصَّلَاةُ إِنَّمَا فُرِضَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ .
وأُجِيبَ بأنَّ صَلَاةَ خَدِيجَةَ كَانَتْ غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ ، بِدَلِيلِ حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى
بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَعْرُجَ إِلَى السَّمَاءِ ؛ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ مَشْرُوعَةً
فِي الْجُمْلَةِ ، كَمَا كَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَاجِبًا قَبْلَ الْإِسْرَاءِ بِلَا خِلَافٍ . وفي روايةٍ عَنْ
الزَّهْرِيِّ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ . وَمِمَّا يَقْوَى قَوْلَ الْحَرَبِيِّ أَنَّهُ عَيَّنَ اللَّيْلَةَ مِنَ الشَّهْرِ مِنْ
السَّنَةِ ، فَإِذَا تَعَارَضَ خَبْرَانِ أَحَدُهُمَا فَضَّلَ الْقِصَّةَ وَالْآخَرِ أَجْمَلَهَا تَرْجَّحَتْ رَوَايَةُ
١٥ مِنْ فَضَّلَ بِأَنَّهُ أَوْعَى لَهَا .

وقال ابن إسحق : أُسْرِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ
بِمَكَّةَ وَالْقِبَائِلَ ؛ وَيُقَالُ كَانَ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ، قَبْلَ
الْهَجْرَةِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي بَيْتِهِ ظُهُرًا . وقيل كان

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل بياض

(٢) بياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب . وكانت سنة
صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

- وقيل — وقد حكى عن حذيفة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم — إن
الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ،
ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُسْرِىَ به وهو نائم في الحجر ؛ وقيل ٥
كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وفرضت الصلوات الخمس ركعتين
ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاة بالعشي ، ثم صارت صلاة بالغداة
وصلاة بالعشي ركعتين ركعتين . فلم يُرْعَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جبريل
نزل حين زاغت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصلى به الظهر ؛ ولهذا سُمِّيَتْ
الأولى . ثم صلى بقيّة الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمسًا ركعتين ١٠
ركعتين حتى أُتِمَّتْ أربعًا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم
هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا . فلما أصبح صلى الله
عليه وسلم في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتدّ تكذيبهم
له وأذاهم إيّاه واستضرّأوهم عليه . وارتدّ جماعة ممن كان أسلم وسألوه أماره ،
فأخبرهم بقسود عير يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدّموا حتى كادت ١٥
الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدّموا كما وصّف ؛ قال ابن
إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون

- [ثم عرّض] ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم :
بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو
عبس ، وبنو نصر ، وعتيلة بن عكابة ، وكندة ، وكنب ، وبنو الحارث بن ٢٠

عرض نفسه على
القبائل

(١) يياض بالأصل

كعب ، وبنو عُذْرَةَ ، وقيسُ بن الخطيم^(١) ، وأبو الحَيْسَرِ أنس بن أبي رافع^(٢) .
وقد اقتصرَ الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلةً قبيلةً . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم
بدأ بِكِنْدَةَ فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كَلْبًا ، ثم بنى حَنِيفَةَ ، ثم بنى عامرًا
وجعل يقول : من رجلٌ يحملني إلى قَوْمِهِ فيمنعني حتى أبلغَ رسالةَ رَبِّي ، فإن
قريشًا قد منعوني أن أبلغَ رسالةَ رَبِّي ؟ هذا ؛ وعنه أبو لهبٌ وراءه يقول للناس :
لا تسمعوا منه فإنه كَذَّابٌ . وكان أحياءُ العرب يتحامونَه لما يسمعون من قريش
فيه : إنه كاذِبٌ ، إنه ساحرٌ ، إنه كاهنٌ ، إنه شاعرٌ — أ كاذِبٌ يَقْتَرِفُونَهُ بها
حسدًا من عند أنفسهم وبقِيًّا ؛ فيُضْغِي إليهم من لا تميز له من أحياء العرب ،
وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامَه صلى الله عليه وسلم وتفهموه شهدوا بأنَّ
ما يقولُه حقٌّ وصدقٌ ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسامون^{١٠}

وكان مما صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، أنهم كانوا يسمعون أول أمر الأنصار
من حلفائهم بنى قُرَيْظَةَ والنضير — يهود المدينة — أن نبيًّا مبعوثٌ في هذا
الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربهم فيقولون : إننا سنقتلكم معه
قتلَ عادٍ وإرم . وكانت الأنصارُ — وهم الأوسُ والخزرجُ — تحجُّ البيت
فيمن يحججه من العرب ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعُو الناس إلى
اللهِ رأوا أماراتِ الصِّدْقِ عليه لا تُحْتَمَى ، فقالوا : والله هذا الذي تَوَعَّدُكم يَهُودُ به
فلا يَسْبِقَنَّكم إليه

وكان سُوَيْدُ بن الصَّامِتِ [بن خالد بن عطية بن [حَوْط بن] حبيب بن سويد بن الصامت

(١) في الأصل : « الخطيم » . وهو الشاعر

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٥ « أنس بن رافع »

(٣) زيادة في نسه من ابن هشام ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم : أمه ليلي بنت عمرو من بني عدي بن النجار ، وهي خالة عبد المطلب ابن هاشم [قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُعَدِّ منه ولم يُحِب ، ثم قدم المدينة فقتل في بعض حروبهم يوم بُعَاث ^(١) .

إسلام إياس
ابن معاذ

ثم قدم أبو الحيسر أنس ، وقيل بشر بن رافع ، مكة في فتية من قومه ٥
بني عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام . فقال منهم إياس بن معاذ ، وكان شاباً حدثاً : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه وأتهره فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القوم إلى المدينة ولم يَتِمَّ لهم حلف ، فمات إياس مسلماً فيما يقال ١٠

أصحاب العقبة
الأولى

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة من منى في الموسم ستة نفر ، كلهم من الخزرج . وهم يَحْلِقُونَ رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن . فقال بعضهم لبعض : إنه النبي الذي توعَدُكم ^(٢) به يهود فلا يَسْبِقَنَّكم إليه ؛ فاستجابوا لله ورسوله وآمنوا وصدقوا . وهم : أبو أمامة أسعد بن زُرَّارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم [ويقال له عوف بن عَفراء] ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، وقُطبة بن عامر بن حديدة [ويقال قُطبة بن عمرو بن حديدة] بن عمرو بن سواد بن غنم بن ١٥

(١) يوم بُعَاث بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وهو بالعين المهملة ومن رواه بالغين فهو تصحيف . وفي الأصل : « بُعَاث »

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

كعب بن سلمة بن الخزرج « وعقبة بن عامر بن نابي ^(١) بن حرام ، وجابر بن عبد الله بن رباب ^(٢) بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرةً إلى الخير. ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعّوهم إلى الإسلام ففشا فيهم ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ فلما كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعة من الخزرج ، وهم : أسعد بن زرارة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، ومعاذ بن الحارث بن رفاعة [أخو عوف بن عفراء] ، وذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن محمد بن عامر بن زريق ، وعبدادة ابن الصامت بن قيس بن أضرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة من بني فزان بن بلي ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة « وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس » وهم : أبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم [وكان يقال لأبي الهيثم ذو السيفين من أجل أنه كان يتقلد سيفين في الحرب] ، وعويم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرور ^(٤) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلي »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العقبة الثانية

وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال. فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري^(١)، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم^(٢)، ليعلم^(٣) من أسلم القرآن ويدعوا^(٤) إلى الله. فنزلوا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة ٥ فخرج بهما إلى دار بني ظفر، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم؛ فأتاهم أسيد بن حضير الكتائب بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وهما سيّدا بني عبد الأشهل، فدعاهما مصعب إلى الإسلام فهدهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله؛ ١٠ فسا أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلما — إلا الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُخذ

إسلام بني عبد
الأشهل

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٤). ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد [وخطمة] ١٥ ووائل وواقف، فإنهم تأخر إسلامهم. وكان مصعب يؤم بمن أسلم، وجمع بهم

أول المهاجرين
بالمدينةأول من جمع
بالمسلمين

(١) في الأصل: «العبدى» والنسبة إلى عبد الدار «عبدري»

(٢) اختلف في اسمه فقليل «عبد الله»، وقليل «عمرو»، وسيأتي كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل: «ليمان» ويدعوان

(٤) وقليل اسمه «عبد الله» انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفساً في هَزْم حرّة نَقِيع الخَصِيّات^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن حزم . وعند ابن إسحاق أن أوّل من جمّع بهم أسعد بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسرّه ذلك

- ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسمَ خلقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكٍ ومسلمٍ ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحِجَّة وواعدوه أَوْسَطَ أَيَّامِ التشريق بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بنت كعب بن عمرو^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعليّ رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليّاً على فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا لَهُ ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطريق الآخر عَيْنًا لَهُ ، وتكلّم العباسُ أولاً يَتَوَقَّقُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منّا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في عِزٍّ ومنعةٍ في بلده . وإنّه قد أبى إلّا الانحيازَ إليكم واللّهُوَ بِكُمْ ؛ فإن كنتم ترون أنّكم مسلموه وخاذلوه بعدَ الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنّه في عِزٍّ ومنعةٍ من قومه وبلده .
- ١٥ (قالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلّم يا رسول الله فخذْ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا . . .]^(٣) القرآن ورغبهم في الإسلام . وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم . فأخذ البراء

(١) الهَزْم : المنخفض من الأرض . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« بَقِيع » بالباء . وقد صححه الثقات بالنون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتمام الكلام . وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

- ابن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي بعثك بالحقّ لمنعتك مما نمنع منه أزرنا^(١) ، فبايعنا يا رسول الله ، فذبح والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حباً لا وإنّا قاطعوها ، فهل عسيت^(٢) إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسّم صلى الله عليه وسلم وقال : أتممتي وأنا منكم ، أسلم من سألتم وأحارب من حاربتم ، في كلام آخر . وتكلم العباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، فأحسن ما شاء في شدّ العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : أبسط يدك ؛ فبايعوه . وكان أولهم مبايعة أبو أمانة أسعد بن زرارة ، وقيل أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل البراء بن معرور ؛ وقيل إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنعوه صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وأزهرهم^(٣)

أول من بايع

- وأقام صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً هم : أسعد بن زرارة ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأعز^(٤) ، [وعبد الله بن رباح بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن ١٥ مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج]^(٥) ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن

أمر النقباء
الاثنى عشر

(١) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، وكفى بذلك عن النساء ، كما قالوا في السكينة عنهن « ثياب ، وفراش »

(٢) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك

(٣) قلنا قبل إن الأزر كناية عن النساء ، وهي هنا كناية عن الأنفس

(٤) في الأصل : « الأعز »

(٥) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٧ ، فالذين عددهم هنا ثمانية

حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم
 ليلتئذ] ، وسعد بن عبادة بن دُكَيْم بن حارثة بن أبي سلمة [ويقال ابن أبي حزيمة]
 ابن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمُنذر بن
 عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبْدِ وَدِّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج
 ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وعبادة بن الصَّامِت ، فهؤلاء تسعة من الخزرج .
 ومن الأوس ثلاثة : أُسَيْد بن الحَضَيْر ، وسعد بن خَيْثَمَة بن النَّحَّاط^(٢) بن مالك
 ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلم^(٣) بن امرئ القيس
 ابن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أمية بن زيد
 ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس [وهو أبو لبابة ،
 وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر^(٥)] ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم
 مالك بن التيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت
 بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل مِثَى بأسيا فهم
 فقال : لم تؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر
 وتسلاوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

بدء الهجرة
 إلى المدينة

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدري من أين أتى به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بصر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسد الغابة

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتعاونون . والظهر : ما يركب

بالمال والظَّهر ويتراققون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يَسْتَوْدِعْ دُورَه وَمَالَه] ^(١) رجلاً من قومه ، فمنهم من حَفِظَ على من أودعه ، ومنهم من باع ؛ فَمَنْ حَفِظَ وديعته ^(٢) هشامُ بن الحارث بن حبيب ، فمدحه حسان

أول من هاجر
بعد العقبه الأخيرة

- وخرج أولَ الناس أبو سَلَمَة عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أُمُّ سَلَمَة ^(٣) هِنْد بنتُ أَبِي أُمَيَّة بن المُعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتُبِسَتْ دونه ومُنِعَتْ من اللحاق به ، ثم هاجرت بعد سنة ؛ وقيل بل هاجر أبو سَلَمَة رضى الله عنه قبل العقبه الأخيرة . وقيل أولُ من هاجر مُصْعَب بن مُعَيَّر ، ثم هاجر عَمَّار بن ياسِر ، وسَعْد بن أَبِي وَقَّاص ، وابن مَسْعُود ، وبلال ، ثم هاجر عُمر بن الخطَّاب في عشرين راكباً ، ثم تلاحقَ المسلمون بالمدينة يخرجون من مَكَّة أَرْسَالاً ^(٤) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله ١٠ صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أَبِي طالب رضى الله عنهما — أقاما بأمره لهما — وإلا مَن اعتقله المشركون كَرَهًا . فحذرت قريش خروجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتورُوا بدار النَّدْوَة « وكانوا خمسة عشر رجلاً » وقيل كانوا مائة رجل ، أَيْحَسُّوه في الحديد وَيُعَلِّقُوا عليه باباً ؟ أو يخرجوه من مَكَّة ؟ أو يَقْتُلُوهُ ؟ ثم اتفقوا على قتلِه . ويسمى اليومُ الذى اجتمعوا فيه يوم الزَّحْمَة ، فأعلمه الله بذلك . فلما كانَ العتمةُ اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتَّى ينامَ فَيَثْبُتُون عليه . فلما رآهم صلى الله عليه وسلم

اتَّخَذَ قريش
به وخروجه
واستخلافه علماً

(١) هكذا يوجب السياق « وفي الأصل : مكان الزيادة : » درره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أى جاءوا رسلاً بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينَام على فراشه وَيَتَّشَحَّ (١) بِبُرْدِهِ
 الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
 فَقَامَ عَلَى مَقَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغُطِّيَ بِبُرْدِ أَخْضَرَ ۖ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ (٢)
 وَفِيهِ نَزَلَتْ : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ » (البقرة: ٢٠٧) .
 ٥ وَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو آيَاتِ
 مِنْ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، إِلَى قَوْلِهِ : فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، فَطَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَانْصَرَفَ . وَهُمْ يَنْظُرُونَ عَلَيًّا فَيَقُولُونَ : إِنْ مُحَمَّدًا لَنَا نَمُّ ، حَتَّى
 أَصْبَحُوا ؛ فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفَرَّاشِ (٣) فَعَرَفُوهُ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَإِذْ
 يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » (الأأنال: ٣٠) .
 ١٠ وَسَأَلَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 لَا أَدْرِي ، أَمَرْتُمُوهُ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ . فَضَرَبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَخَبَسُوهُ
 سَاعَةً ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَدَّى أَمَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْهَجْرَةَ . وَقَدْ
 هَجَرَ الرُّسُولَ وَأَبَا بَكْرٍ
 جَاءَ أَنَّهُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ
 ١٥ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 الصَّحْبَةُ ؛ فَبَكَى مِنَ الْفَرَحِ . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْبَقَةَ اللَّيْثِيَّ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ
 [بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ] (٤) مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، لِيُذِلَّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَخَرَجَا

(١) يلبسه كالوشاح ، وليس بشيء ، والصواب : « ويتسجى » ، أى يتغطى

(٢) فى الأصل : « بنفسه » وشرى نفسه : باعها

(٣) فى الأصل : « الفرش »

(٤) زيادة للتمييز

- من خَوْخَة^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار بجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الْغَارَ حَتَّى قَطَرَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدَ الْحَفِيَّةَ وَلَا الرَعِيَّةَ وَلَا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وَعَادَتْ قَدَمَا أَبِي بَكْرٍ كَأَنَّهُمَا صَفْوَان . وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ خَبْرَهُمَا فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ ذَهَبَا . وَكَانَ عَامِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يُرِيحُ^(٣) عَلَيْهِمَا غَنَمَهُ . وَكَانَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَحْمِلُ لَهَا الزَّادَ إِلَى الْغَارِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَسْمَعُ لَهَا مَا يُقَالُ عَنْهُمَا بِمَكَّةَ ثُمَّ يَأْتِيهِمَا بِذَلِكَ . وَجَاءَتْ قَرِيشَ فِي طَلِبِهِمَا إِلَى ثَوْرٍ وَمَا حَوْلَهُ وَمَرُّوْا عَلَى بَابِ الْغَارِ وَحَازَتْ أَقْدَامُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ وَعَشَّشَتْ حَامَتَيْنِ عَلَى بَابِ الْغَارِ ؛ وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الْآيَةِ (التوبة : ٤٠) . وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ ، وَقَدْ قَفَا^(٤) كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ جُرَيْبَةَ^(٥) ابْنِ عَبْدِ نَهْمٍ^(٦) بَنِ حُلَيْلٍ بْنِ حُبَشِيَّةَ أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْغَارِ فَرَأَى عَلَيْهِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ : هَا هُنَا انْقَطَعَ الْأَثَرُ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِمَا وَرَجَعُوا . فَنَادُوا بِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَسْفَلِهَا : مَنْ قَتَلَ مُحَمَّدًا أَوْ أَبَا بَكْرٍ فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحفية : المشى بغير نعل ، وأما « الرعية » فلا أدري ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العشى إلى مرايحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتقفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : حرينة

(٦) في الأصل : فهم

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله دِيَّتَهُ . فلما مضت ثلاثٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أتاهما دليهما وقد سَكَنَ الطلبُ عنهما ، ومعه بعيراهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبي بكر رضى الله عنه بالثمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدهما قبل ذلك وأعدَّ جَهازه وجَهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدعاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعةَ عشر يوماً مالتنا طعامُ إلا البَرِيرَ ، يعنى الأراك^(١) . وخرجا من الغار سَحَرَ ليلة الاثنين لأربعِ خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ٥ وسُنَّه صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ١٠ وقيل خمسون ؛ ومعهما سُفْرَةٌ أتت بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الضُحى ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر] ^(٢) . وساروا وقد أَرْدَفَ أبو بكر رضى الله عنه عامرَ بنَ فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عُقَيْل عن ابن شهاب ^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو تمر الأراك ، وهو حلو

(٢) في الأصل بياض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد مولى عثمان ، روى عن الزهري ، وروى عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ٥ هو « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام مات سنة ١٢٣ »

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة ، وكان عمره لما هاجر
ثلاث وخمسون سنة

خبر سُرَاقَة

- ولما مرُّوا بجيٍّ مُدْجٍ بَصُرَ بِهِمْ سُرَاقَة بن مالك جُعْشُم بن مالك بن عمرو^(١)
ابن تَيْم بن مُدْجٍ ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع قراءته سَاحَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وكانت أرضاً
صُلْبَةً ، وثار من تحتها مثلُ الدُّخَانِ . فقال : ادْعُ لِي يَاحْمَدُ لِيَخْلَصَنِي اللَّهُ ، ولك
عليَّ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ ، فدعا له فتخلَّصَ فعادَ يَتَبِعُهُمْ ، فدعا عليه الثانية
فساحت قوائم فرسه في الأرض أشدَّ من الأول فقال . يَاحْمَدُ قد علمتُ أَنَّ هَذَا
من دُعَائِكَ عَلَيَّ فَأَدْعُ لِي وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ فدعا له فخلَّصَ ؛
وَقَرَّبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : يَارسولَ اللَّهِ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَإِنْ
إِبْلِي بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فقال : لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبْلِكَ . فلما أَرَادَ
أَنْ يَعُودَ عَنْهُ قَالَ : كَيْفَ بَكَ يَاسُرَاقَة إِذَا سُوِّرَتْ سِوَارِي كِسْرَى ! قال :
كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ ! قال : نَعَمْ . وسأل سُرَاقَة أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ويقال بل كُتِبَ لَهُ
عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ ، فِي أُدِيمٍ^(٢) ؛ وَرَجَعَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : قَدْ كُفِّتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَيُرَدُّ
عَنْهُمْ الْطَلَبُ

إسلام بريدة
وقومه

ولقي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْأَسْلَمِيَّ فِي رَكْبٍ
مِنْ قَوْمِهِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُمْ يَرِيدُونَ مَوْقِعَ سَحَابَةِ^(٣) فَأَسْلَمُوا بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ تَيْمٍ » ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ

(٢) الْأُدِيمُ : الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، وَكَانُوا يَتَخَذُونَهُ لِلْكِتَابَةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَابَةِ »

إليه ، واعتذروا بقلة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافّة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشربه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقي أيضاً أوس بن حُجْر الأساميّ فحمله صلى الله عليه وسلم على جملٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَة]^(٤) ليؤديه إلى المدينة . ومرو رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتي أمّ مَعْبِد عاتكة بنت خالد بن خُليْف^(٥) بن مُنْقِذ بن
رَبِيعَة بن أَصْرَم بن ضُبَيْس بن حَرَام بن حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعَة
الخُرَاعِيَّة فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوّته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهي حائل^(٧) في سنة مُجْدِبَة — ما بهر عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفّرتهم^(٨) منها بما وسعته سفّرتهم ، وبقي عندها
أكثر لحماً . وقالت أمّ معبد : لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الرمّادة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نحلبها صَبُوحاً
وغَبُوقاً^(٩) ، وما في الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد استبطأوا قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصار نَحْرَجُه من مكة وقصّده إياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرّة

مقدمه المدينة

(١) شصص : جمع شصص ، وهي الناقة القليلة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) في الأصل : « حافة »

(٣) في الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) في الأصل : « حثيف »

(٦) قال يقيّل قيلولة : نام القائلة ، وهي نومة نصف النهار

(٧) في الأصل : « حافل » ، وهو خطأ . والحائل التي لم تحمل سنتين خف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم في سفرتهم وهي خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف في

اللغة ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيشرب بالغداة ، والغبوق : يشرب بالعشى

ينتظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما أنتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من المحرم الذي كانت الهجرة بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، ٥ وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أول عام الفيل . وقيل قدِم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة سنة منه حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لهُلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون ١٠ من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

وقيل أقام صلى الله عليه عليه بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى عمره يوم بعثته وهجرته ما جاء به ، وخمس سنين يُعَلَّن بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشراً وبالمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام ١٥ بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سعيد بن جُبَيْر ، وعكرمة ، وعمرو بن دينار ، وأبو حمزة ^(٣) نصر بن عُمَران الضبي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

(١) الضحَاء : حين يرتفع النهار ويشد وقد الشمس

(٢) هكذا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة ؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي
مثل ذلك ؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

- وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على
سَطْحِ أُطَمٍّ ^(١) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قَيْلَةَ ^(٢) ، هذا جدُّكم الذي
تنتظرون . فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فلَقُّوه وهو مع أبي بكر في ظل
نخلة ، وحيَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمين .
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما
بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبيُّ الله ، فاستشرفوا ^(٤) نبيَّ الله صلى الله عليه
وسلم ينظرون إليه ؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كُثُوم] ^(٥) بن الهدم
ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبَّيد بن زيد بن مالك بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ، وقيل بل نزل على سعد بن
خَيْثَمَةَ ، والأول أثبت . فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعدُ ،
فكان بعضهم يظنه أبا بكر ؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ
يظللُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ ، فتحقق الناس حينئذٍ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ١٥

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج
إقامته بقاء

(١) الأطم : بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالحصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج ، وقَيْلَةَ اسم أمِّهم قديعة

(٣) في الأصل : « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر » ،
وهو خطأ من الناسخ

(٤) استشرفوه : خرجوا إلى لقائه

(٥) هو اسمه زدنائه ، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بقباء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بقباء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيما ذكر الدولابي . وأسس حينئذ مسجد قباء ؛ وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مخبريق اليهودي

لإسلام عبد الله بن
سلام ومخبريق

- وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد
حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتقاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرّ بقوم
من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً
ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلّوا سبيلها . فلما أتى
مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا
أربعين ، وخطبهم ، وهي أوّل جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام ١٠

خبر ناقة
رسول الله

- وكانت أوّل خطبة خطبها أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال : أمّا بعد أيها الناس ، فقدّموا لأنفسكم ؛ تعلّموا والله ليصعقن ^(٣) أحدكم
ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترجمان ولا
حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟
فما قدّمت لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظُرَنَّ قدامه ١٥
فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يبق وجهه من النار ولو بشقّة من تمرّة
فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى

أوّل خطبة
لرسول المدينة

(١) بياض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقاء ، ولم يذكر أن مخبريق أسلم هناك ،
والزيادة للسياق

(٣) صعق بكسر العين ، يصعق : خر ميتاً أو كليت

(٤) في الأصل : « فليَنظُرَنَّ »

سَبْعَانَةَ ضَعِيفٍ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

منزله على أبي
أيوب الأنصاري

ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أرزخى زمامها ، حتى جاءت دار بني
النَّجَّار — موضع مسجده الآن — فبركت ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت
ورجعت فبركت في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّار بن صَخْر من بني سَلَمَةَ —
وكان من صالحى المسلمين — جَعَلَ يَنْخَسُهَا لِتَقُومَ مَنَافَسَةٌ لِبَنِي النَّجَّارِ أَنْ يَنْزِلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندهم فلم يَقُمْ ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها .
وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن
مالك بن النَّجَّار الأنصاري رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى منزله ؛ وجاء
أسعد بن زُرَّارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده

أول ما أهدى
إليه

وأول هدية أتته قَصْعَةٌ مَثْرُودَةٌ خَبْرًا وَسَمْنًا ولَبِنًا جاءه بها زيد بن ثابت من
عند أمه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قَصْعَةٌ سعد بن عبادة وفيها عُرَاقُ^(٢) لَحْمٍ .
فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تخطئه جَفَنُهُ سَعْدُ بن عبادة وجَفَنُهُ
أسعد بن زُرَّارة كل ليلة ؛ وجعل بنو النَّجَّار يَتَنَاقَبُونَ حَمْلَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ^(٣) مُقَامِهِ
في منزل أبي أيوب ؛ وبعثت إليه أم زيد بن ثابت بِثَرْدَةٍ مَرُوءَةٍ سَمْنًا وَلَبِنًا .
ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب

مسجده وحُجْرته

واشترى صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وكان مَرَبْدًا^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) العُرَاق : جمع عَرَق ، من الجوع العزيرة لم يرد في العربية على وزانها إلا اثنا
عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم . وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة ، فتكسر
وتطبخ ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق . وَتُسَمَّشُّ العظام ، ولحمها من أطيب
اللَّحْمَانِ عندهم

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبل أو الغنم يسمى « مربدأ »

ابن عمرو — وكانا يقيمين في حِجْرٍ أسعد بن زُرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بني النَّجَّار بذلوه لله تعالى فبناه مسجدَه المعروف الآن بالمدينة . وبني الحُجَّار لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تِسْعًا : بعضها مَبْنِيٌّ بحجارةٍ قد رُصَّت ، وسَقْفُها من جَرِيدٍ مُطَيَّنٍ بطين ؛ ولكل بيت حُجْرة . وكانت حُجْرته صلى الله عليه وسلم أَكْسِيَّةً من شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ في خَشَبٍ من عَرَعَرٍ ٥

منزل أبي بكر
ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالسُّنْحِ على خُبَيْب بن إِسَاف [ويقال إِسَاف]
ابن عِنْبَةَ بن عمرو بن خُدَيْج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج [بن
الأوس] ^(١) الأنصاري ، وقيل نزل على خَارِجَةَ بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن
امرئ القيس بن مالك الأغرَّ

مقدم على ومنزله
وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء ١٠
لم يَرَمْ ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْب . وذلك بعد ما أَدَّى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يَسِيرُ الليلَ ويكْمُنُ النهارَ
حتى تَقَطَّرَتْ ^(٣) قدماه ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمةً لما بقدَميه
من الوَرَم ، وتَقَلَّ في يديه وأمرهُما على قدميه فلم يَشْتَكِهُما بعد ذلك حتى قتل
رضي الله عنه . ونزل على كُلتُوم بن الهِذَم . وقيل على امرأة ، والراجح أنه نزل ١٥
مع النبي صلى الله عليه وسلم

منزل عثمان
ونزل عثمان بن عفان برُقِيَّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل
سعد بن خَيْثَمَة ، وكان صلى الله عليه وسلم يَأْتِيهِمْ هُنَالِكَ

(١) زيادة لا بدَّ منها لأنه من الأوس لا من الخزرج

(٢) من رامَ يَرِم : بَرَحَ وفارق ، وأكثر ما يستعمل منفياً

(٣) تَشَقَّقَتْ

بعثة زيد بن
حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
ودفع إليهما بغيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي ببغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أمّ رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد
بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد^(١) ؛ وقدّم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيه : فاطمة ، وأمّ كلثوم .
وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمّه أمّ أيمن رضى الله عنهم .
وكانت رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجرت]^(٢) بها عثمان
رضى الله عنها قبل ذلك . وحبس أبو العاصي^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
بكر رضى الله عنه

موادعة يهود

ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
بذلك كتاباً . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام^(٥) بن الحارث ، وكفر عاتتهم وهم
ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة

المؤاخاة بين
المهاجرين
والأنصار

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت
لهجرتهم ثمانية أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً
مُقَدِّماً على القرابة . وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلاً : خمسة وأربعين من

(١) قُدَيْد : موضع قرب مكة

(٢) مطموسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خالته ، أمّه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

- المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدّمه بخمسة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسِخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدْر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتمت صلاة المُقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُقرّت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضت الزكاة أيضاً — وفقاً بالمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان
- وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى حُجْرِهِ لما فرغتْ ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبتْ له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقُبَاء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده
- وبَنَى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدّمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، ١٥ بالسنح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه [الأذان للصلوات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية

نسخ توارث
المؤاخاة

فرض الزكاة

تحوّله من بيت
أبي أيوب إلى
حُجْرِهِ

زواجه عائشة

الأذان للصلوات

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دملى)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى »

(٤) زيادة لابد منها ، وانظر (ابتداء الأذان للصلوات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

- وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحَضَر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الثَّوَلابيُّ يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهَلِيّ بعد الهجرة بعام أو نحوه
- ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضي الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر ، رَمَتْهُمُ العرب قاطبةً عن قَوْسٍ واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شَوْكَة وَعَضُدٌ ، كَتَبَ اللَّهُ عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦) ^(١)
- وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدرٍ ، وذلك أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُمْ لَنْ يَنْصُرُوهُ إِلَّا فِي الدَّارِ ، وَهُوَ الثَّبْتُ] ^(٣) فبلغوا سَيْفَ البحر يعترضون عِيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتَقُوا واصطفوا للقتال ، فمَشَىٰ بينهم مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو [الجهني] ^(٤)
- (١) في الأصل : « خير لكم » الآية
- (٢) العيص : موضع في بلاد بني سُليم من ناحية ذى المَرَوَّة على ساحل البحر ، وهي طريقُ قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام
- (٣) بسكون الباء : الثابت الصحيح
- (٤) زيادة وإيضاح

تمام الصلاة

فرض القتال

أول لواء عُقِيد
بعد فرض القتالسرية حمزة إلى
سيف البحر

حتى انصرف الفريقان بغير قتال ۝ وعاد حمزة رضي الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجدي ۝ وأنهم رأوا منه نَصَفَةً ^(١) .

[وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم وذكر مجدي بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — مَيِّمُونَ النَّقِيَّة ^(٢) مبارك الأمر ، أوقال رشيد الأمر] .

وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَاز ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن ٥

ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرْشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف الغنوي

ثم عَقَدَ لواء أبيض لِعُبَيْدَةَ بن الحارث بن الْمُطَّلِب بن عبد مناف وبعثه ، وهو أسفل ثنية المَرَّة ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مِسْطَح ابن أُنَائَةَ بن عَبَّاد بن الْمُطَّلِب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قریش

كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكَرَز بن حَفْص ، وقيل عِكْرِمَةَ ابن أبي جهل ، وقيل ١٠

أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له

أَحْيَاء من بطن رَابِع ، وأبو سفيان في مائتين

وكان أَوَّل من رَمَى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

نثر كِنَانَتَهُ وتقدم أمام أصحابه وقد تَرَسَّوْا عنه فرمى بما في كِنَانَتِهِ ، وكان فيها

عشرون سهما ؛ ما منها سهم إلا ويَجْرَح إنسانا أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا ١٥

هذا ، لم يَسْلُوا سيفا . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى

المسلمين : المِقْدَادُ بن الأسود الكِنْدِيُّ ، وَعُتْبَةُ بن غَزْوان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥)

هذا هو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية عبيدة بن
الحارث إلى بطن
رابع

أول من رمى في
الإسلام بسهم

(١) إنصافاً

(٢) مبارك الرأي حسنه

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المرأة »

(٥) في الأصل : « أبي عبيدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد] ^(١) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار ^(٢)
حملة أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود
ابن عمرو بن سعد البهرازي ^(٣) [وهو المقداد بن الأسود ، نسب إلى الأسود بن
عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تبناه] نخرج في ذي القعدة على
رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ؛
وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يمشون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صبح
خمس الحرار ^(٤) من الجحفة قريباً من خم ، يريدون غير قریش فقاتلهم . وقد
جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة . وجعلها محمد بن
إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودان بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
ودان - الأبناء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ودان] ^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ،
وبينه وبين الأبناء ستة أميال . نخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض
غيراً لقریش ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه . فبلغ الأبناء
فلم يلق كيداً . فوادع بني ضمرة [بن بكر] ^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم
نخشي ^(٧) بن عمرو — على ألا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً ، وكتب بينه
وبينهم ^(٨) كتاباً ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً
غزاة الأبناء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) يبايض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضاً

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) يبايض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٥٥

(٧) في الأصل : « مجدي » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ١٦٦ وابن سعد ج ٢ ص ٣

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة أبيض يحمله حمزة رضي الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بواط من ناحية رضى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه . وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ . وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً

غزوة بواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مهاجره] ^(١) في طلب كرز بن جابر الفهري — وقد أغار على سرح
المدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من
ناحية بدر ولم يدركه . وهي بدر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سفوان بعد العشرة بنحو عشر ليال

غزوة سفوان
وهي بدر الأولى

[ثم غزا غزوة] ^(٢) العشرة ^(٣) في جمادى الآخرة . ويقال جمادى الأولى على
رأس ستة عشر شهراً [من مهاجره] . ^(٤) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام . ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة العشرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) يياض بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذي العشرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدأت » . يقال : « بدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها إلى غيرها

مائتا رجل ، يعتقبون ثلاثين بعيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر بفصول^(١) العير من مكة تريد الشام . قد جمعت قريش أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة^(٢) ببطن ينبع . فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مُدْلج وحلفاءهم بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

تكنية على بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السفرة كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تسقى عليه الريح التراب فقال : قم يا أبا تراب ؛ ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين : عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذا فيخضب هذه ! [يعنى على رأسك فيخضب حيثك بدمك] . وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته في المسجد نائماً وقد ترب جنبه فجعل يمسح^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذى بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجها ؛ قال : فوافيت الصبح وعلى سيفي وقوسى وجعبتى ومى درقتى ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدنى قد سبقت واقفاً

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندى ، إذا خرج »

(٢) فى الأصل : « العشراء »

(٣) فى الأصل : « يحى »

- عند بابه ، وأجد نفرًا من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني فقال : قد استعملتُك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشركتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية ^(١) تؤم ^(٢) رُكبة ^(٣) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيرا ، حتى إذا كان ببئر ابن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تُكرِهَنَّ أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء نخلة فوجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجا نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فخلق عكاشة ابن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كبيب بن غنم بن دؤاد بن أسد ^(٤) بن خزيمة الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : لا بأس ! قوم عمار ^(٥) ؛ فأمنوا وقيّدوا ركبهم وسرّحوها . وتشاور ^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تقصد .

(٢) في الأصل : « ركية » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « داود بن أسيد »

(٤) عمار : معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » وهي عامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحُرْمُ^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم في الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرْضَ الدنيا وقتلوهم . فرمى واقد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي فقتله . وشدَّ القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وحكم بن كيسان — وكان الذي أسرَ الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل بيثر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العير — وكانت محملة خمرًا وأدماً وزبيبا — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير فلم يأخذ منها شيئاً . وحبس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا . وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نَفْدِيَهُمَا حتى يَقْدَمَ صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ ابن غزوَّان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضلَّ بِبَجْران^(٥) [وهي ناحية مقدن بنى^(٦) سليم] بعيرُهما ، فأقاما يومين يَبْغِيَانِهِ فلم يشهدا نخلة . ثم قدما المدينة فقادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أى الأشهر الحرم

(٢) فى الأصل : « واقد »

(٣) فى الأصل : « لسيب »

(٤) زيادة من نسيه

(٥) فى الأصل : « بجران »

(٦) فى الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام . وأول غنيمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقهم

أول خمس، وأول غنيمة وأول قتيل، وأول أسير

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودي (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي ، والصحيح

أنه لم يده

وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين

أول من سمي أمير المؤمنين في الإسلام

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجالد ، عن زياد ابن علاقة (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (٤) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جُهينة فقالت : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أي دفع دية

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سعداً ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسند كرم بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتى نَأْمَنَكَ^(١) وَتَأْمِنَنَا : فَأَوْثَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَب — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرَنَا أَنْ نَغِيرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [فَمَنَعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقُلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نَقِيمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنَاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنَصِيبُهَا^(٤) ؛ فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ] — وَكَانَ النَّبِيُّ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ — فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ . فَقَامَ غَضَبَاتٌ مُحْمَرَّةً وَجْهَهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ . لَا بُعْثَنَ عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرُوا كَمَا عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ^(٧) فِي الْإِسْلَامِ

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل على رأس سبعة عشر شهراً ، أول ما نسخ من الشريعة
حوَلَّتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ نُسَخَ مِنَ الشَّرِيعَةِ
الْقِبْلَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهَا أَبُو سَعِيدٍ رَافِعٌ . وَيُقَالُ الْحَارِثُ . وَيُقَالُ أَوْسُ بْنُ
المُعَلَّى بْنِ نُفَيْعٍ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الزُّرَقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ

(١) في المسند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في المسند : « فَأَسَلَّمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ منها . من حديث المسند

(٤) في المسند : « فَتَقَطَّعَهَا »

(٥) زيادة موضحة عن حديث المسند

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، ونقلناه من المسند

(٧) زيادة من المسند

وصاحب له^(١) . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حُوِّلَت القبلةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتالِ بدرٍ بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سَلَمَةَ^(٢) ، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحوّل في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحوّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسُمّي المسجد « مسجد القِبْلَتَيْن » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن مَعْرُور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح

وفي شعبان هذا فرض صوم رَمَضان وزكاة الفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فرض زكاة الأموال ؛ وقيل إنّ الزكاة فُرِضَتْ فيها ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يصومون عاشوراء فلما فرض رمضان لم يؤمّروا بصيام عاشوراء ولم يُنْهَوْا عنه

فرض صيام
رمضان وزكاة
الفطر

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوقعة العظيمة التي فرّق الله تعالى فيها بين الحقّ والباطل ، وأعزّ الإسلام ودمغ الكفر وأهله ، وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة : بتحقيق الله ما وعدّهم من إحدى الطائفتين ؛ وما أخبرهم به من مئيلهم إلى العير دون الجيش ؛ ومجيئ المطر عند الالتقاء — وكان للمسلمين نعمة وقوّة وعلى الكفار بلاء ونقمة ؛ وإمداد الله المؤمنين بمجنّد من السماء حتى سمعوا أصواتهم حين قالوا : أَقْدِمْ حِيْزُومَ ؛ ورأوا الرؤوس ساقطة من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ؛ وأثر السياط في أبي جهل وغيره ؛ ورمي الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصى والتراب حتى عمّت رميته الجمع ؛

غزوة بدر
الكبرى

ما فيها من دلائل
النبوّة

(١) لم أجد فيما بين يديّ أنّه أوّل من صلى إلى الكعبة

(٢) في الأصل : « سليمة »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين ليزيل عنهم الخوفَ ويشجعهم على القتال ؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارعِ المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكروه : وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتكَ خارجَ جبال مكة قتلْتُكَ صَبْرًا^(١) فحقق الله ذلك ؛ وإخباره عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهة في صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرةً ويقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم : وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وعده إذ يقول : « إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » (الأنفال : ٧٠) ؛ فأعطى العباسَ بدلَ عشرين أوقية — عشرين غلاماً تجرّوا بماله ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ائثارِ عُمر بن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام عُمر بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً ويقيناً ؛ وردَّ عين قتادة بعدما سالت على حدقته ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرم المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحيّن انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى العشيرة وإقبالها من الشام ، ندب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت فقدم ليضرب عنقه « قُتل صَبْرًا » أى قتل مقبوضاً عليه « في غير معركة ولا حرب ولا خطأ »
(٢) هذه زيادةٌ إيضاح لا بُدَّ منها فإن الآية نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »
(٣) ما يركبه

- طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ الْقُرَشِيِّ
التَّيْمِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ قُرُطِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّسَانِ^(١) خَبَرَ الْعِيرَ فَبَلَّغَا التَّجْبَارَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الْحَوَرَاءِ
فَنَزَلَا عَلَى كَشْدِ^(٣) الْجَهَنِّيِّ فَأَجَارَهَا وَأَنْزَلَهَا وَكَتَمَ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ ، ثُمَّ
خَرَجَ بِهِمَا يَخْفِرُهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا ذَا الْمَرْوَةِ ؛ فَقَدَمَا الْمَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَرَ
الْعَدَوِّ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ . وَكَانَ قَدْ نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ يَوْمَ السَّبْتِ
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ عَشْرِ شَهْرًا مِنْ مَهَاجَرِهِ . [وَقِيلَ خَرَجَ لِمَنْ
خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَجَّهَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِعَشْرِ
لَيَالٍ] فَخَرَجَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَخَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَكُنْ غَزَا بِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . ١٠
فَنَزَلَ بِالْبُقْعِ [وَيُقَالُ لَهَا بَثْرُ أَبِي عِنْبَةَ ، وَهِيَ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ] وَالتَّقِيَا عَلَى
أَرْبَعِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِيُوتِ السَّقِيَا ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَثْنَتِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ
رَمَضَانَ . فَضْرِبَ عَسْكَرُهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْمَقَاتِلَةَ^(٥) ، فَرَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ،
وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ الْأَنْصَارِيِّ
الْحَزْرَجِيِّ^(٦) ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ حَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ^(٧) ١٥

عَرَضُ
الْمَقَاتِلَةِ وَرَدُّ
الصَّغَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَحَسَّسَانِ » . وَالْأَجُودُ مَا أُثْبِتَنَاهُ ، وَمَعْنَاهُ : يَسْمَعُ
(٢) هَكَذَا هِيَ فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦ . وَلَمْ أَجِدْهُ فِي مِطَانِهِ ، وَالْحَوَرَاءُ لَعْلَهَا هِيَ الَّتِي
كَانَتْ مَرْفَأً سَفَنَ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
(٣) هَكَذَا هُوَ بِالْشَيْنِ وَالذَّالِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِصَابَةِ بِالْسَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ
بِالْشَيْنِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَتَيْنِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَتَمَهُ »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَقَابِلَةُ »
(٦) هَذَا خَطَأً ، فَإِنَّهُ أَوْسَى لَيْسَ بِحَزْرَجِيٍّ ، فَإِنْ جُشَمُ هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ
(٧) قَالَ فِي الْإِصَابَةِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي نَسَبِهِ « مَجْدَعَةَ » وَهُوَ أَصُوبٌ »

حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري [الأوسي] ^(١) الحارثي ، وأُسَيْد بن حُصَيْن
ابن سِمَاك بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل الأنصاري
الأشيلي ، وزَيْد بن أَرْقَم بن زيد بن قَيْس بن الثُّعْمَان بن مالك الأغر الأنصاري
الخزرجي ، وزَيْد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زيد بن لَوْذَان بن عمرو بن عبد عَوْف
ابن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار الأنصاري النجاري ، ولم يُجْزِهِمْ . وعرض عُثَيْر بن
أَبِي وَقَّاصٍ فاستصغره فقال : ارجع ، فبَكَى فَأَجَازَهُ . فَقَتِلَ بِبَدْرٍ وهو ابن ست
عشرة سنة

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السَّقِيَا وشَرِبَ من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنِّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ . وَإِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدَّهُمْ ^(٢) وَتُمَارِهِمْ : اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ وَاجْعَلْ مَا بَهَا مِنَ الْوَبَاءِ بِحُمٍّ ^(٣) : اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ

وقَدَّمَ صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بن أَبِي الرَّغْبَاءِ سِنَان بن سُبَيْع بن ثَعْلَبَةَ بن
رَبِيعَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَبَسْبَسَ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن خَرْشَةَ بن عمرو بن سَعْدِ بن ذُبْيَانَ
الذُّبْيَانِي [الْجُهَنِيِّ] ^(٤) من بيوت السَّقِيَا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَى الصَّلَاةِ
عَبْدَ اللَّهِ بن أُمِّ مَكْتُوم : وَرَاحَ عَشِيَّةَ الْاَحَدِ مِنْ بَيُوتِ السَّقِيَا ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ

دعاؤه لأهل
المدينة وتحريم
حرمها

عيونه ، وخروج
المسلمين إلى
المشركين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاعُ والمدُّ : من مكاييلهم

(٣) خمٌ : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصب في البحر ، وبه غدير خم ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

معه وهم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم

- هذا حديث رواه محمد بن حرب، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقي، عن عاصم بن عمر، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إني إبراهيم عندك وخليتك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدحهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة . ١٠
- بركتين

- وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل^(١) من بيوت السقيا : « اللهم إنيهم خفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فاشبههم » وعالة^(٢) فاغنيهم من فضلك . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم^(٣) ، وأصابوا فداء الأشرى فاعتنى به كل عائل

قلّة الظهور
يوم بدر ودعاؤه
للمقاتلة

(١) فصل : خراج ورحل

(٢) العالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السفر والحضر

تعبئة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،
قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، وأمره حين فصل من
السقيا أن يعد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فعدّهم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدّم أمامه عيّنين له إلى المشركين يأتيناه بخبر عدوه ، وهما :
بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء — وهما من جهينة حليفان للأنصار —
فاتهما إلى ماء بدر فعلمتا الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك
من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضى الله
عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين
ببطن ملل . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بئربان : يا سعد ، انظر إلى الظبي
فوق^(٢) له بسهمهم ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبى سعد
وأذنيه ، ثم قال : أرم ! اللهم سدّ رميته . فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي
فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رمق فذكاه^(٣) وحمله
حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان
معهم فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن
ثعلبة البهري ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا
خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبعة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السيل »

أفراس المسلمين
بدر

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،
والقائد يكون من أمام

(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا
اتخذ له فوقاً وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي
من الكتب

(٣) ذكى الصيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها
(٤) هذه زيادة لا بُدّ منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن
الخلاف لم يقع إلا في أىّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان =

ولحقت قريش بالشام في غيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير ، فيقال إن فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية معان^(١) — وهم منحدرون إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيرهم في بدائهم ، وأنه تركه مقياً ينتظر رجعتهم . وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مرؤوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بعشرين مثقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول راحله ، ويشق قميصه من قبله وذبره^(٣) ، ويصيح : الغوث الغوث ؛ ويقال ١٠ بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فلم يرع أهل مكة إلا وضمضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لها محمد في أصحابه ، الغوث الغوث ، والله ما أرى أن تدركوها . وقد جدع أذني بعيره ، وشق قميصه ، وحول راحله ، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرُوا على الصعب والذلول ، وتجهزوا في ثلاثة أيام . ويقال في يومين ؛ وأعان قوتهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

مير قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العير وإرسالهم
إلى مكة
يستجدون

نأهب قريش
لنجدة العير

= اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليسوب » وانظر ابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومعان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أى أن يقطع أذنيه ، إنذاراً بالشر المستأصل

(٣) هذا كله من عاداتهم في الإنذار بالشر العاصف

(٤) اللطيمة : هى العير التى تحمل الطيب والمسك والياب وحرّ المتاع . وليس فيها تحمله

طعام يؤكل

ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عدِيٍّ ، وحَنْظَلَةُ بن أَبِي سَفْيَانَ ، وعَمْرُو بن أَبِي سَفْيَانَ ،
يَحْضُونُ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ . فَقَالَ سُهَيْلٌ : يَا آلَ غَالِبٍ ، أَتَارَكُونَ أَتَمَّ مُحَمَّدًا
وَالصَّبَاةَ ^(١) مِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ يَأْخُذُونَ عِيرَاتِكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ؟ مَنْ أَرَادَ مَالًا فَهَذَا
مَالٌ ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ . فَمَدَحَهُ أُمَيَّةُ بْنُ [أَبِي] ^(٢) الصَّلْتِ بِأَبْيَاتٍ ،
وَمَشَى نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّبَلِيُّ إِلَى أَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْ قَرِيشٍ فَكَلَّمَهُمْ فِي بَذْلِ النِّفَقَةِ
وَالْحُمْلَانِ ^(٣) لَمَنْ خَرَجَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ : هَذِهِ خَمْسُمِائَةُ دِينَارٍ فَضَعَهَا
حَيْثُ رَأَيْتَ . وَأَخَذَ مِنْ حُوَيْطِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى مَائَتِي دِينَارٍ وَثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ قَوَى
بِهَا فِي السَّلَاحِ وَالظَّهْرِ . وَحَمَلَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ عَلَى عَشْرِينَ بَعِيرًا ، وَقَوَاهِمَ وَخَلْفَهُمْ
فِي أَهْلِهِ بِمَعُونَةٍ . وَكَانَ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ بَعِيثًا ؛ وَمَشَوْا
إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ أَوْ يَبْعَثَ أَحَدًا ، وَيُقَالُ إِنَّهُ بَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بْنِ
هَشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ — وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ دِينَ — فَقَالَ : اخْرُجْ . وَدَبَنِي لَكَ ؛ نَفَرَ ج
عَنْهُ . وَاسْتَقْسَمَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ عِنْدَ هُبَيْلٍ بِالْأَمْرِ وَالنَّاهِي مِنَ الْأَزْلَامِ
نَفَرَ ج الْقِدْحِ ^(٤) النَّاهِي عَنْ الْخُرُوجِ . وَأَجْمَعُوا ^(٥) الْمَقَامَ حَتَّى أَرْعَجَهُمْ أَبُو جَهْلٍ .
وَاسْتَقْسَمَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ نَفَرَ ج النَّاهِي ؛ وَكَذَلِكَ خَرَجَ لَعْمِيزُ بْنُ وَهَبٍ . وَخَرَجَ
حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَهُوَ كَارِهِ لِمَسِيرِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ لَهُ الْقِدْحُ النَّاهِي . فَلَمَّا نَزَلُوا مَرَّةً

استقسامهم
بالأزلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كَانَتْ قَرِيشٌ تَسْمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الصَّابِي » : لِأَنَّهُ صَبَأٌ ، أَيْ
خَرَجَ مِنْ دِينَ قَرِيشٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَكَانُوا يَسْمَوْنَ الْمُسْلِمِينَ « الصَّبَاةَ » كَأَنَّهُ جَمْعُ صَابٍ غَيْرِ
مَهْمُوزٍ ، كَقَاضٍ وَقَضَاةٍ

(٢) زِيَادَةُ

(٣) الْحَمْلَانِ : مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ ، يُقَالُ فِيمَا يَكُونُ هَبَةً خَاصَّةً

(٤) الْقِدْحُ : عَوْدُ السَّهْمِ لَيْسَ عَلَيْهِ رِيشٌ وَلَا فِيهِ كَصَلٍّ ، وَالْأَزْلَامُ جَمَاعَتُهَا كَانُوا
يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَطِيعُونَ مَا يُخْرِجُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « جَمَعُوا » ، وَأَجْمَعُوا : عَزَمُوا

الظَّهْرَانِ^(١) نحر أبو جهل جُزْرًا^(٢) ، فكانت جَزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُخَذِّلُ شِيبَةَ وَعْتَبَةَ ابني ربيعة عن الخروج . والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبي أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فأتاه عُقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل فعَنَّفَاهُ ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بَعِيرٍ في الوادي ؛ فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بنِي قُشَيْرٍ فَعَنِمَهُ المسلمون .
وما كان أحدٌ منهم أَكْرَهَ للخروج من الحارث بن عامر . ورأى ضَمْضَمُ بن عمرو أن وادي مكة يسيلُ دمًا من أسفله وأعلاه ؛ ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في ترجمتها . فكره أهلُ الرأي المسير ومشى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطنهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعُتْبَةُ وشِيبَةُ ابنا ربيعة ، وحَكِيمُ بن حِزام ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وعلى بن أُمَيَّة ، ابن خلف . والعاص بن منبه ؛ حتى بكَّتهم أبو جهل بالجن . وأعانه عقبة بن أبي معيط ، والنَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ ، فأجمعوا المسير

رؤيا ضمضم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

وخرجت قريش بالقيان والدِّقَاف يُغَنِّين في كُلِّ مَنَهْلٍ ، وينحرون الجزر — وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المُطْعِمُونَ : أبو جهل ، نحر عَشْرًا — وأُمَيَّةُ ابن خلف ، نحر تسعًا — وسُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ،
نَحَرَ عَشْرًا — وشَيْبَةُ بن ربيعة ، نحر عَشْرًا — ومُنَبِّهُ ونُبَيْهَةُ ابنا الحجاج نَحَرَ عَشْرًا — والعبَّاس بن عبد المطلب ، نحر عَشْرًا — وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد ، نحر عَشْرًا . وذكر موسى بن عقبة ، أن أول من نَحَرَ

خروج قريش
والمطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، ومرة الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ، أي على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصراني كان لعقبة وشيبة ابني ربيعة ، والتخذييل : تثبيط الناصر عن النصرة

لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عشر جزائر — ومضوا من قديد إلى مناة من البحر^(١) فظلوا فيها وأقاموا يوماً ، فنحر لهم شيبه ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل ، تسعا — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شغلهم^(٤) الحرب فأكلوا من أزوادهم . وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعائة بعير ؛
وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » (الأنفال : ٤٧)^(٥) . وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يريدون من أخذ عيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه . وأقبل أبو سفيان بالعير ومعها سبعون رجلاً منهم محرمة ابن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال ، وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا صمضم بن عمرو والنفيير^(٦) ؛ فلما

عدة أفراسهم
ولبلهم

وصول عير
قريش إلى بدر

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد . وكانت لهذيل وخزاعة

(٢) هكذا هو في الأصل ، ولا ندرى من هو

(٣) لعله « مقيس بن صبابه » الذي أسلم ثم ارتد ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٨

(٤) في الأصل : « شغلهم »

(٥) في الأصل : « ورثاء الناس » الآية

(٦) النفيير : في أصل اللغة الجماعة من الناس ، ونفيير قريش هذا : الذين نفروا — أي

خرجوا — إلى بدر لينعوا عير أبي سفيان ويحموها

- كانت الليلة التي يُصبحون فيها على ماء بدر ، جعلت العير تُقبل بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصبحوا بدرًا إن لم يُعترَضْ لهم — فما اشادت لهم العير حتى ضربوها بالعُقل^(٢) ، وهي تُرجع الحنينَ تَزَاوُرَ^(٣) إلى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجة ؛ لقد شربت بالأمس — وجعل أهل العير يقولون : هذا شيء ما صنعتُه معنا مُذْ خرجنا ؛ وغشيتهم تلك الليلة الظلمة حتى ما يُبصر أحدٌ منهم شيئًا . فأصبح أبو سفيان ببدر قد تقدّم العير وهو خائفٌ من الرّصد ، ف ضرب وجهه عيره فساحل^(٤) بها ، وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا . وأقبلت قريشٌ من مكة ينزلون كل منهلٍ — يُطعمون الطعام من أتانهم وينحرون الجُرُر . وهم عثبة وشيبة أن يرجعائهم مضيا وقد عنقهما أبو جهل . فلما كانوا بالجحفة رأى جهم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف في منامه رجلاً أقبل على فرسٍ ومعه^(٥) بعيرٌ حتى وقف عليه فقال : قُتل عثبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزمعة بن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأبو البختري ، وأبو الحكم ، ونوفل بن خويلد ، في رجال سَمَّاهم ، وأسر سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقائلٌ يقول : والله إني لأظنكم^(٦) إلى مصارعكم ؛ ثم رآه كأنه ضرب في لَبّة^(٧) بعيره فأرسله في العسكر فما بقي خيالاً من أخبية
- ٥ رؤيا جهم بن الصلت
- ١٠
- ١٥

(١) في الأصل : « بتوا »

(٢) في الأصل : « العقل » ، والعقل ، جمع عقال : وهو الرباط الذي تربط به قوائم الدابة

(٣) في الأصل : « تراوداً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أي تميل باعناقها وتعدل إلى جهة بدر

(٤) أي قصد بها ساحل البحر

(٥) في الأصل : معه « وكلاماً صواب

(٦) في الأصل : « لا أظنكم »

(٧) اللبّة من عُتق البعير فوق صدره ومنها يُندع

العسكر إلا أصابه بعض دمه . فشاعت هذه الرؤيا في العسكر فقال أبو جهل :
هذا نبي آخر من بني المطلب ! سيعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه

نجاة غير قريش
وإصرار النفي
على البقاء بيد

وأناهم قيس بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويخبرهم أن
قد نجت غيرهم — : فلا تجزروا^(١) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما

وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتمنعوا العير وأموالكم ، وقد نجّاها الله . فعالج قريشاً

فأبت الرجوع وردوا القيان من الجحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى

نرد بدرًا فنقيم ثلاثًا ؛ ننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف

القيان علينا ؛ فلن تزال العرب تهابنا أبدًا . وعاد قيس إلى أبي سفيان وقد بلغ

الهدّة — على تسعة أميال من عقبة عسفان — فأخبره بمضى قريش . فقال :

وَأَقْوَمَاهُ !! هذا عمل عمرو بن هشام [يعني أبا جهل]^(٢) — كره أن يرجع

لأنه ترأس على الناس قبغي ، والبغي منقصة وشوئ ، إن أصاب محمد التغير

ذلنا . ورجع الأخنس بن شريق [واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن

علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] بنى زهرة من الأبواء^(٣) — وكانوا

نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرًا أحد من بني زهرة إلا رجلاً هاشمياً

مسلم بن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلا كافرين . ويقال إن الأخنس بن شريق خلا

(١) يقال أجزره شاة أى جعلها له جزراً تدبج . يريد لا تجعلوا أنفسكم ذبايح لأهل

يثرب يدجونكم كما تدبج الشاة

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) هكذا هو الأصل ، والصواب أن يقول : رجع الأخنس بن شريق بنى زهرة

من الجحفة . فإنهم رجعوا من ثم لا من الأبواء انظر ابن سعد ج ٢ ص ٨ وابن هشام ج ١

ص ٤٣٨ . وكان الأخنس حليفاً لبني زهرة ، وكان فيهم مطاعاً

(٤) لا أدري من يريد ، ولعله يعني أحداً من أعمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

شهاب الزهري القرشي « ولم أجد من ذكر ذلك وكلهم يقول ، لم يشهد بدرًا أحد من بني

زهرة انظر ابن هشام ج ١ ص ٤٣٨ ، وابن سعد ج ٢ ص ٨ والطبري ج ٢ ص ٢٧٦ وابن

كثير ج ٣ ص ٢٦٦

رجوع الأخنس
بني زهرة
عن بدر

بأبي جهل لما ترأى الجمعان فقال : أترى مُحَمَّداً يَكْذِبُ ؟ فقال أبو جهل :
 كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ كُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ لَأَنَّهُ مَا كَذَبَ قَطُّ ! ولكن إذ
 كانت في عبد منافِ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةَ وَالْمَشُورَةَ ، ثُمَّ تَكُونُ فِيهِمُ النَّبُوءَةُ ، فَأَيُّ
 شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا ؟ خَيِّنْتُذْ أَنْخَسَ الْأَخْنَسَ بَيْنِي زُهْرَةَ ^(١) . وَرَجَعَتْ بَنُو عَدَى قَبْلَ
 ذَلِكَ مِنْ مَرِّ الظُّهْرَانِ . وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي « كِتَابِ الدَّلَائِلِ » أَنَّ قَرِيشًا
 حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى بَدْرِ مَرَّ هَاتِفٍ مِنَ الْجَنِّ عَلَى مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَوْقَعَ بِهِمُ
 الْمَسَامُونُ وَهُوَ يَنْشُدُ بِأَنْفَذِ صَوْتٍ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ

الهاتف بمكة
 بنصر الملمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَقَيْصَرَا
 أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَاءِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا
 فَيَاوِيحُ مِنْ أُمْسَى عَدُوِّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّرَا ١٠

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مِنَ الْحَنِيفِيِّونَ ؟ فَقَالَ : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ
 إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ
 وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ بِعْرِقِ الظُّبْيَةِ ^(٢)
 فَجَاءَ مِنْ تِهَامَةِ أَعْرَابِيٍّ فَسِئِلَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : مَالِي بِهِ عِلْمٌ ؛ فَقَالُوا لَهُ : تَعَالَى
 سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : وَفِيكُمْ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَيُّكُمْ هُوَ ؟
 قَالُوا : هَذَا ، قَالَ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ إِنْ
 كُنْتَ صَادِقًا ؟ فَقَالَ ، سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ : نَكَحَّتْهَا فَمِنْ حُبْلَى مِنْكَ ؛
 فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

خبر الأعرابي
 بعرق الظبية

(١) انخس بهم : أي تأخر مستخفيا فرجع ، وفي الأصل « بنى زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وهما سواء

- وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء ،
ولما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعون هذه الأمة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن الأسود . اللهم
وَأَسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَرْمَعَةَ ، اللهم وَأَعْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أَنْجِ سَلَمَةَ بن هشام وعِيَّاشَ بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين
- واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ وَرَدَّهُ من
الروحاء . وقدم حُبَيْب بن إِسَاف^(١) بالروحاء مسالماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يومين ثم نادى مُناديه : يا معشر العَصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنَّهُ قد كان لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةُ وَخَلَادُ ابْنَا رَافِعِ
ابن مالك بن العَجْلَانِ بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ الْأَنْصَارِيِّينَ ، وَعُبَيْدُ بن زَيْدِ^(٢)
- ابن عامر بن العَجْلَانِ بن عمرو — يَتَعَقَّبُونَ بَعِيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالروحاء
بَرَكَ بَعِيرُهُمْ وَأَعْيَا . فَمَرَّ بِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بِكَرْنَا ، فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال : أَفْتَحَا فَاهُ ، ففعلوا ؛
ثم صَبَّه في فيه ، ثم على رأسه وعُنْقَهُ ، ثم على خَارِكِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنْبِهِ ، ثم قال : اركبا ، وَمَضَى ؛ فلحقاه وإنَّ بَكَرَهُمْ لَيَنْفِرُ^(٣) بِهِمْ ،
حتى إذا كانوا بالمصلى رَاجِعِينَ من بَدْرِ بَرَكَ عَلَيْهِمْ فنحره خَلَادٌ . فَقَسَمَ لِحْمَهُ
وَتَصَدَّقَ بِهِ
- وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بَدْرِ أَتَاهُ الْخَبِرُ
بِمَسِيرِ قَرِيشٍ ، فاستشار النَّاسَ ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فَأَحْسَنَ ، ثم

(١) الياء هنا بدل من الهمزة ، وأصلها « إِسَاف »

(٢) في الأصل : « يَزِيد »

(٣) في الأصل : « لَيَنْفِر » وأراد أنها من نشاطها وقوتها تنفر وتتعاضى

قام عمر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً، ولتقاتلنك، فأتتهب^(١) لذلك أهبتة، وأعد لذلك عدته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: «اذهب أنت وربك قتاتلا إنا ههنا قاعدون»^(٢)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(٣) مقاتلون؛ والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٤) لسيرنا؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاً له بخير. ثم قال: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن ينعوه^(٥) مما ينعون منه أنفسهم وأولادهم — فقام^(٦) سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل، قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمرٍ قد أوحى إليك [في غيره]^(٧)، فإننا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت [بنا]^(٨) هذا البحر [فخضته]^(٨) لخضناه معك ما بقي منا رجل «وصل»^{١٥} من شئت واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا

مشورة الأنصار

(١) هكذا هو، وإن لم أجده في اللغة، وهو اختل من (أهب) ويريد: اتخذ الأهبة

(٢) اقتباس من آية المائدة: ٢٤

(٣) في الأصل: «معكم»

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل: «ينعوها»

(٦) في الأصل: «فقال»

(٧) هكذا بالأصل، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أَحَبُّ إِلَيْنَا مَا تَرَكْتَ ۖ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا سَلَكَتُ هَذَا الطَّرِيقَ قَطُّ وَمَا لِي بِهَا
 مِنْ عِلْمٍ ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، إِنْ لَصُبُّرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صَدُقُ^(١) عِنْدَ اللَّقَاءِ ،
 لَعَلَّ اللَّهَ يَرِيكَ مِنَّا بَعْضَ مَا تَقَرَّرُ بِهِ عَيْنَاكَ . وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ قَالَ :
 إِنَّا قَدْ خَلَقْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَوْمًا مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَا أَطْوَعَ لَكَ مِنْهُمْ ،
 لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ وَرَنِيَّةٌ ، وَلَوْ ظَنُّوْا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُلَاقٍ عَدُوًّا مَا تَخَلَّفُوا ،
 وَلَكِنْ إِنَّمَا ظَنُّوْا أَنَّهَا الْعِيرُ . نَبَّيْ لَكَ عَمْرِي شَا فِتْكَوْنُ فِيهِ وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَوَاحِلَكَ ،
 ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ
 تَكُنُ الْآخَرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَلَحَقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا . وَقَالَ : أَوْ يَقْضِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ . فَلَمَّا فَرَغَ سَعْدُ
 مِنَ الْمَشُورَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
 قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ أَرَاهُمْ
 مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلِّ رَجُلٍ
 مَصْرَعَهُ . فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ يَلَاقُونَ الْقِتَالَ وَأَنَّ الْعِيرَ تَقُلَّتْ ، وَرَجَوْا النَّصْرَ لِقَوْلِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ يَوْمَئِذٍ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَلْوِيَةَ
 وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : لَوَاءٌ يَحْمِلُهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ^(٢) . إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيٍّ
 وَالْآخَرَى مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَظْهَرَ السِّلَاحَ . وَكَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى
 غَيْرِ لَوَاءٍ مَعْقُودٍ ، وَسَارَ مِنَ الرُّوحَاءِ . وَتَعَجَّلَ وَمَعَهُ قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ بْنُ عَامِرٍ
 ابْنُ سَوَادٍ بْنُ ظَفَرٍ^(٣) . بَنُ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الظَّفَرِيُّ ؛ وَيُقَالُ

دلالتہ علی
مصارع
المركبين
يوم بدر

عقد الألوية

(١) صدق جمع صدق بفتح فسكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كعب » وهو خطأ

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عَائِذ بن عَدَى بن كَعْب بن عمرو
ابن أَدَى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُشَم بن الخزرج
الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار المازني ؛ فلقى سفيانَ الضَمَرِيَّ فقال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فَأَخْبَرْنَا وَنَخْبِرُكَ ، قال : وَذَلِكَ بِذَلِكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
نعم ، قال : فسلوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَخْبَرْنَا عَنْ
قريش ، فقال : بلغني أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي
أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَإِنَّهُمْ بِجَنْبِ هَذَا الْوَادِي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فَأَخْبَرْنَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، قال : خُبِرْتُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ يَثْرِبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ،
فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَهُمْ بِجَانِبِ هَذَا الْوَادِي ، قال الضَمَرِيَّ : فَمَنْ أَنْتُمْ ؟
قال النبي صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ مِنْ مَاءٍ ؛ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فقال :
[مَا مِنْ مَاءٍ ! أَمِنْ]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَا يَعْلَمُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَنْزِلِ صَاحِبِهِ ، بَيْنَهُمْ قَوْزٌ^(٤) مِنْ رَمَلٍ .
وَمَضَى فَلَقِيَهُ بَسْبَسٌ وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ فَأَخْبَرَاهُ خَبَرَ الْعِيرِ . وَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى
الله عليه وسلم أَدْنَى بَدْرِ عِشَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَبَعَثَ
عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَتَحَسَّسُونَ^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر العيون
وسُقَاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه السين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : الكتيب المُشْرِف المستدير من الرَّمَل

(٥) في الأصل : « يتجسسون »

على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب^(٢) الذي يلي الظُرَيْبِ^(١) فوجدوا على تلك القليب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٣) ، فأفلت عاقبتهم وفيهم عَجِيرٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابنُ أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فهاج العسكر وكرهوا ذلك ، والسماء تمطر عليهم . وأخذ تلك الليلة [أبو]^(٤) يسار غلام عُبَيْدة بن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام مُتَيْبَةَ بن الحجاج ، وأبو رافع غلام أمية بن خَلَف ، فأَتَى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاء قريش بعثونا نستقيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهم فضر بهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن صدقوكم ضربتموهم . وإن كذبوكم تركتموهم ؛ ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبروه أن قريشا خلف هذا الكتيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، وأعلاموه بمن خرج من مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد أَلَقْتُ [إيكم]^(٦) أفلاذ كبدها

عدة المشركين
يوم بدر

واستشار أصحابه في المنزل فقال الحُباب بن المُنذر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى

المشورة في منزل
الحرب

(١) ظرب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دقاق

(٢) القليب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الرواية من الإبل : حوامل الماء الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك

في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرهما ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من المشركين يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من نسبه

- أَدْنَى مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ^(٢) ؛ بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْتَ عَذُوبَةَ مَائِهِ ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزِلُ حُ ^(٣) ؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَتَقْدِفٌ فِيهِ الْآنِيَةُ فَتَشْرَبُ وَتَقَاتِلُ ، وَنُعُورٌ ^(٤) مَاسِيَاها مِنَ الْقُلُبِ . فَقَالَ : يَا حُبَابُ ، أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعَهُ فَنَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ بِيَدَرٍ . وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلِي إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ هُنَاكَ — وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ — وَفَعَلَ مَا أَسَارَ بِهِ الْحُبَابُ . ٥
- وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ ؛ وَكَانَ حُجِّي الْمَطَرِ نِعْمَةً وَقُوَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَبَلَاءً وَنِقْمَةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ . وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نُعَاسٌ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ . وَاحْتَلَمَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ اللَّيْلِ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَطَافَا بِالْقَوْمِ ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسُحُ ^(٧) عَلَيْهِمْ وَبُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ — عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحَ السَّيْفِ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ ، وَعَرَضَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَرِ ١٥

المطر يوم بدر

النُّعَاسُ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ

بناء عريش رسول الله

(١) زيادة « هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩ ، وفي ابن هشام « من » ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب : بضمين جمع قلب

(٣) نزحت البئر : فقد ماؤها

(٤) عور البئر : إذا كبسها بالتراب حتى تنسد

(٥) جذم الشجرة : ما يبق من جذعها بعد أن يقطع أعلاه

(٦) زيادة للسياق

(٧) ترسل مطراً شديداً

من قريشٍ مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ فلان ، فاعداً واحداً منهم مَضْجَعَهُ الذي حَدَّ له الرَّسُول . وَعَدَّلَ صلى الله عليه وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه . وأصبح بيدي يوم الجمعة السابع عشر وقيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش فطلعت قريشٌ وهو يصفهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رايته إلى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ فتقدم حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف . فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تغلوا الوادي ، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي . وإني أراها بعثت بنصرِك . فقال صلى الله عليه وسلم : قد صفقت صفوفي ووضعت رايتي ، فلا أغير ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ » (الأنفال : ٩) . يعنى بعضهم على إثر بعض . ولما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سواد بن غزيرة أمام الصف فدفع النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه فقال : استوي يا سواد ، فقال : أوجعتني ، والذي بعثك بالحق ، أقذني ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقذ ^(٣) ، فاعتنقه وقبله ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حضر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيت القتل ، فأردت أن أكون آخر عهدي ^(٤) بك

خبر سواد
ابن غزيرة

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادي وجانبه الصلب

(٣) أقذني : من أقاده ، أعطاه القود وهو القصاص ، واستفاد : أخذ قصاصه

(٤) في الأصل : عهد

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنَقَكَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي
الصفوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الريخ التي بعثت
والملائكة

- وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ
منهما : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، والثانية ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن يمينته ، والثالثة إسرافيلَ في
ألفٍ عن يسارته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صور الرجال ،
وكان في خمسمائة من الملائكة في اليمين ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ،
ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران
■ الآيات من ١٢٣ — ١٢٧ ■ ؛ وكان إسرافيلُ وَسَطَ الصَّفِّ لَا يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُ
غيره من الملائكة . وكان الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، وَهُوَ يُثَبِّتُهُ
ويقولُ له : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكُرِّرْ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وهذا معنى قوله تعالى « إِذْ يُوحِي
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أُنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأَنْفَالُ :
١٢) — ؛ ^(٣) وفي مثل هذا قال حسان رضي الله عنه :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِيلُ كِلَاهُمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٤)

ألوية بدر

ويقال كان على الميمنة أبو بكر رضي الله عنه ، والثابت أنه لم يكن على
الميمنة واليسرة أحدٌ . وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعظم — لواء

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كرر على العدو : عطف عليه مقدماً

(٣) في الأصل من قوله تعالى « فثبتوا » إلى قوله « الرعب »

(٤) في الأصل « وجبريل » ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، ولا في كتب السير

عند ذكر الأشعار التي قيلت في بدر

المهاجرين — مع مُصْعَب بن عُمَيْر، ولِوَاءِ الْخَزْرَجِ مع الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْدَرِ، وَلِوَاءِ الْأَوْسِ مع سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. ومع قُرَيْشٍ ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةِ لِوَاءِ مع أَبِي عَزْرِيذٍ [بن عُمَيْر] ^(١)، وَلِوَاءِ مع النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ « وَلِوَاءِ مع طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ

وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ خَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ،
فَإِنِّي أَحْكُمُكُمْ عَلَى مَا حَكَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمُ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛
بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ . وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . وَإِنْ الصَّبْرُ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُفَرِّجُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ ، وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ الْعَمِّ ، وَتُدْرِكُونَ النِّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ . فَيَكُمُ نَبِيُّ اللَّهِ يُحَذِّرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ ، فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمَقُّتُكُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ « لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقِّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » .
أَنْظَرُوا الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَرَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَعِزَّكُمْ [بِهِ] ^(٢) بَعْدَ ذَلِكُمْ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَى بِهِ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ « وَأَبْلُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْراً تَسْتَوْجِبُوا الَّذِي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، فَإِنْ وَعَدَهُ حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَعِقَابُهُ شَدِيدٌ . وَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا ، وَبِهِ اعْتَصَمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّبُ مِنَ الْوَادِي — وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَّبِعُهُ ابْنُهُ « فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ يَرِيدُ أَنْ يَتَّبِعُوا لِلْقَوْمِ مَنْزِلًا — قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ «

(١) زيادة للإيضاح « وهو أخو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ ، صَاحِبُ لِوَاءِ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَدْرٍ أَيْضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرِكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْغَدَاةَ

- ولما نزل القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إليهم يقول : أرجعوا ؛ فإنه إن يَلِ هذا الأمرَ مِنِّي غيرُكم ، أَحَبُّ إِلَيَّ
من أن تَلُوهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٤) مِنْ [أَنْ] ^(٤)
أَلِيَهُ مِنْكُمْ ؛ فقال حكيم بن حزام : قد عَرَضَ نَصْعًا ^(٥) فَاقْبَلُوهُ ، والله
لا تُنْصَرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا عَرَضَ مِنَ النَّصْفِ ، فقال أبو جهل : والله لا نرجعُ
بعد أن أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابن حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
الماءَ فَشَرَبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا

بمئة عمر إلى
قريش يعرض
عليهم الرجوع

النفس الذين
شربوا من
الحوض

- وبعثت قريشُ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ بْنَ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ بْنَ حُدَافَةَ بْنَ الْجُمَحِيِّ
لِيَحْزُرَ ^(٦) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْهُمْ مَدَدًا وَلَا كَمِينًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٧) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(٨) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ

بمئة عمير بن وهب
لحزر المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالفه وعاصاه ونازعه

(٢) في الأصل « نصرك »

(٣) أحْنِهِمْ « من أحانه الله : أهلكه »

(٤) زيادة يقتضيها السياق

(٥) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق

(٦) في الأصل : « ليجوز » ، وحزر الشيء : قدّر عدده بالظنّ والحس

(٧) في الأصل : « قال »

(٨) زيادة يقتضيها السياق

قريش ، البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ وَلَا مَلَجَةٌ ^(٢) إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظًا ^(٣) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِعَنُوا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَطَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلْدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كِرَاعًا ، وَلَسَكُنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُوَوَّبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلَجَةٌ
إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، زُرُقٌ ^(٤) الْعَيُونَ كَأَنَّهَا ^(٥) الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) . فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،
فَمَشَى حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقِفَهُ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى أَخْذِهِ بِثَأْرِ
أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَّ عَلَى أَسْتِهِ التَّرَابَ بَعْدَمَا اكْتَشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَى عُثْبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

حكيم بن حزام
بؤاص قريشا على
الرجوع

بدء القتال يوم
بدر وأول من
قتل

(١) النواضح جمع ناضح : وهو النعير يكون لأصحاب الزرع يستقي عليه الماء

(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠

(٣) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتلمظ بالفتحة

(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار

(٥) في الأصل : « كأنهم »

(٦) الحجف جمع حجة : جلود بطارق بعضها يعض حتى تغلط فتكون دَرَقَةً كالدرع

(٧) في الأصل : « وهب »

(٨) هو عمرو بن الحضرمي

(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُراقَة قتلَه حِبان بن العرقة ، ويقال عُمر بن الحُمام قتلَه خالد بن الأعمى العقيلي

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيَه نومٌ غلبه — وكان قد قال : لا تُقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كَثَبُوكُمْ^(١) فارمومهم ، ولا تَسْلُوا السيوفَ حتى يغشوكم — فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دنا القومُ وقد نالوا مِنَّا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو رافعٌ يديه يُناشِدُ رَبَّهُ ما وَعَدَهُ من النَّصر ويقول : اللَّهُمَّ إِن تَظْهَرْ على هذه العصاة يَظْهَرِ الشُّرْكُ ولا يَقُمْ لك دينٌ ؛ وأبو بكر يقول : والله لَيَنْصُرَنَّكَ الله وليبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ . وقال عبدُ الله بن رَوَاحَة : يا رسول الله ، إني أُشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلمُ بالله من أن يُشَارَ عليه — إن الله أجلُّ وأعظمُ من أن يُنْشَدَ وَعَدَهُ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنَ رَوَاحَة ، ألا أُنْشِدُ الله وَعَدَهُ : إن الله لا يُخْلِفُ الميعاد

مناشدة
رسول الله
ربه

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرَجَ الفِرْيَابِيُّ^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ وحضرَ الناس ، أَمَّنَّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان مِنَّا أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه ، وكان أشدَّ الناسِ بأساً^(٣)

فلما تَرَاخَفَ الناسُ قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) الخزومي — حين دنا من الخوض : أعاهد الله لأشربنَّ من حوضِهِم ، أو لأهدِمَنَّه ، أو لأموتنَّ

الأسود بن عبد
الأسد مقتله عند
الخوض

(١) في الأصل : « كَثَبُوكُمْ » ، وكَثَبَ وأَكْثَبَ : إذا دنا من القوم وقاربهم
(٢) الفِرْيَابِيُّ المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الضبيين
(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد ج ٢ ص ١٥
(٤) في الأصل : « عبد الأسدى »

المبارزة ،
وخرج
الأنصار ،
وكراهية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

استفتح أبو
جهل

دونه . فشدَّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فأطنَّ (١) قدمه ،
فرحفَ الأسودُ حتى وقع في الحوض فهدمه رجله الصَّحيحة وشربَ منه ،
وحمزةُ يتبعه فضربه في الحوض فقتله . فدنا بعضهم من بعض وخرج عتبةُ ،
وشَيْبَةُ ، والوليد ، ودَعَوْا إلى المبارزة . فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فثيانٌ وهم :
مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ بنو عَفْرَاءَ ، ويقال ثلثهم عبدُ الله بن رواحة (٢) . فاستحيا
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكرة أن يكون أوَّلُ قتال — لقي فيه المسلمون
المشركين — في الأنصار ، وأحبَّ أن تكون الشوكةُ بيني عمه وقومه ، فأمرهم
فرجعوا إلى مصافِّهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى مُنادي المشركين : يا محمد ، أخرج
إلينا (٣) الأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا بني هاشم « قوموا
فقاتلوا بحكم الذي بعث به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ؛ فقام
عليٌّ ، وحمزةُ ، وعبيدةُ بن الحارث بن المطلب ، فمشَوْا إليهم . وكان عليٌّ رضى
الله عنه معلماً بصوفةٍ بيضاء ، فقال عتبة لابنه : قُمْ يا وليد ، فقام فقتله عليٌّ ؛ ثم
قام عتبة فقتله حمزة ؛ ثم قام شَيْبَةُ فقام إليه عبيدةُ فضربه شَيْبَةُ فَقَطَعَ ساقه .
فكرَّ حمزةُ وعليٌّ فقتلا شَيْبَةَ واحتملا عبيدةً إلى الصَّفِّ ، فنزلت فيهما (٤) هذه
الآية : « هَذَانِ خَصِمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩) (٥) ، واستفتح أبو جهل
يومئذ فقال : اللَّهُمَّ اقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ . فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ . فَأَنْزَلَ

(١) أى ضربةُ ضربةٍ سريعة بالسيف قطعت رجله ، ويسمى للضربة طنين

(٢) ثلثهم مكان « عوف »

(٣) في الأصل : « لنا » ، وهذه أتم معنى

(٤) لا معنى لتخصيصها باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركون

عامة « ولذلك قال تعالى « اختصموا » فجمع

(٥) في الأصل : إلى قوله « في ربهم »

الله تعالى : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سَنَى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُتْمَى

٥

وَتَصَوَّرَ إبليسُ في صورة سُرَاقَةٍ [بن مالك] ^(٢) بن جُعْشُم [المدلجِي] ^(٣)
يُذَمَّرُ ^(٤) المشركين ويُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ
الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي مَا لَمْ يَأْتِ بَشَرًا
مِثْلِي بِهَذَا الْحَارِثِ ، فَنَسَبْتُ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَةٌ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ،
فَسَقَطَ ، وَانْطَلَقَ إبليسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ

١٠

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يُحْضُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » .
وَشِعَارَ الْأَوْسِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » . وَيُقَالُ كَانَ شِعَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا مُنْصُورُ أُمْتُ ^(٥) . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فُسُومًا ^(٦) ،
فَاعْلَمُوا بِالصُّوفِ فِي مَغَافِرِهِمْ وَقَلَانِسِهِمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعَلِّمُونَ فِي الزُّخُوفِ ^(٧) ؛

١٥

(١) في الأصل إلى قوله « الفتح ، الآية »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) ذممه : حَرَّضَهُ

(٤) اقرأ سورة الأنفال : ٤٨

(٥) ابن هشام ج ١ ص ٤٥ « كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

بدر » أَحَدٌ أَحَدٌ

(٦) سوم : أى اتخذ سبياً ، وهى العلامة ، وأعلم : وضع علامة

(٧) في الأصل : « الرجوف » غير بينة ، والرجوف جمع زَحَفٍ : وهو لقاء العدو

في الحرب

إبليس يذم
المشركين ثم
نكوصه على عقبيه

شعار المسلمين في
القتال وإعلامهم

خبر قتال
الملائكة يوم بدر

فكان حمزة معلماً بريشة نعامه . وعلى معلماً بصوفة بيضاء . والزبير معلماً بعصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلقي عليها عمائم صفراء — وكان أبو دجانة معلماً بعصابة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره] ^(١) : لو كنت معكم الآن ببدر [ومعى بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أقبلت أنا وابن عمي لي يوم بدر حتى أضعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان] ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة ^(٥) . ففنتهب مع من يتهب ، [فبينما نحن في الجبل] ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل وقعقة الحديد . وسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ؛ فأما ابن عمي فأنكشفت قناع قلبه فمات [مكانه] ^(٧) ، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت ^(٨) وأتبع البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع

وقال أبو رهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا

(١) زيادة موصحة

(٢) زيادة موصحة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

س ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صعدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موصحة وكله من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو الجَنَّةِ اليُسرى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء رُبْعُ قريش ؛ فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابةٌ فغَشِيتُنا ، فرَفَعْنَا أَبصارنا إليها ، فسمعنا أصواتَ الرِّجالِ والسَّلاحِ ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أقدم حَيْرُومَ ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْدًا تَتَّامُ أَخْرَاكُم ، فنزلوا على مِمينَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ، فنظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإذا هُمُ الضَّعْفُ عَلَى قريش فمات ابن عمي ، وأما أنا فتماسكتُ وأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم . وحَسَنَ إسلامه

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رَوَى ^(١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا [هو] ^(٢) فيه أصغرُ ولا أحقرُ ولا أدخرُ ولا أغَيظُ منه في يَوْمِ عرفة — وما ذاك إلا لما يَرَى من تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ ، وتجاوزِ الله عن الذُّنُوبِ العِظَامِ — إلَّا ما رَوَى ^(٣) يوم بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ، قال : أَمَا إِنَّهُ قَدَرَأَى جِبْرِيلَ يَرْعُ ^(٤) الملائكة . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : هذا جبريل يسوقُ الرِّيحَ كأنَّهُ دِحْيَةُ الكَلْبِ ، إِنِّي نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتُ عَادٌ بِالدُّبُورِ . وقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ : رأيتُ يوم بدرَ رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، ^(٥) يُقاتلان أشدَّ القتالِ ثم يليهما ثالثٌ من خلفه ، ثم رُبْعُهُما رابعٌ أمامه . وعن صُهَيْبٍ : ما أدرى كَمَ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أو ضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لم يَدَمَ كَلْمُهُما ^(٥) يوم

(١) في الأصل : « ماري »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كف ، أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب « فكانه يكفهم عن

التفرق والانتشار ، ويقال لمن يفعل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الجائفة : الطعنة التي تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : الجرح

بدر — قد رأيتهما . وعن أبي بُرْدَةَ بن نِيَّار قال : جئت يوم بدر بثلاثة
 رؤوس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ،
 أمّا رأسان فقتلتُهما ، وأمّا الثالثُ فإني رأيتُ رجلاً أبيضَ طويلاً ضربته
 فتدّهدى^(١) أمامه فأخذتُ رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلانُ
 من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تُقاتل الملائكة
 إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملكُ يتصوّر في صورة من يعرفون
 من الناس يشبّونهم فيقول : إني قد دَنَوْتُ منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا
 علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي
 رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢)
 ١٠ وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتهما يوم بدر وقد وقع بوادي خلص^(٢) بجاد^(٣)
 من السماء قد سدّ الأفق ؛ فإذا الوادي يسيلُ مملاً ؛ فوقع في نفسي أن هذا
 شيء من السماء أيّده به محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛
 وهي الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قتل بني
 هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله . ونهى عن
 ١٥ قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسرَ أمَّ حكيم بنت حزام
 فليُخلَّ سبيلها فإن رسول الله قد أمّنها — وكان قد أسرها رجلٌ من الأنصار
 وكتفها بذؤابتها^(٤) . فلما سمع المنادى خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل
 أبي البخترى فقتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المُجَدَّر بن زياد^(٥) . ونهى عن

نهى رسول الله
 عن قتل بني هاشم
 ورجال من قريش

(١) أي تدحرج

(٢) وادي بين مكة والمدينة ، فيه قرى ونخل

(٣) البجاد : الكساء

(٤) الشعر المظفور

(٥) في الأصل : « زياد »

قتل الحارث بن عامر بن نوفل فقتله خُيَّيب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه

دعاؤه ، ثم رميه
المفركين بالحصى

ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يسأل الله
النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فأخذَ من الحَصَا كفاً فرماهم بها
وقال : شاهتِ الوجوه ، اللهم أرعبْ قلوبهم (٢) ، وزلزلْ أقدامهم ؛ فانهزم أعداءُ
الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دُرُوعَهُمْ ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقي
منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعينه ، ما يدرى أين توجه (٣) والملائكة يقتلونهم .
وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »
(الأنفال : ١٧) (٤) ، وجمَحَ بَعْقَبَةُ بن أبي مُعَيْطُ فرسه ، فأخذه عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ
العَجَلَانِيُّ . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب
عنقه صبراً ، وصدق الله رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله لَعُقَبَةُ : إِنَّ وَجَدْتُكَ
خارجَ جبالِ مكة قتلْتُكَ صبراً . وبينما عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضى الله عنه يجمعُ
أدراعا بعد أن ولَّى الناسُ إذا أُمِّيَّة بن خلف وابنه على ، فأخذ يسوقهما أمامه
إذ بَصُرَ به بلالٌ فنادى : يا معشر الأنصار ، أُمِّيَّة بن خلفٍ رأسُ الكُفْرِ ،
لا نَجَوْتَ إِنْ نَجَوْتَ ! فأقبلوا حتَّى طُرِحَ أُمِّيَّة على ظهره . فقطع الحُبَابُ بن
المُنْذَرِ أَرْنبَةَ أنفه ، وضربه خُيَّيب بن يساف حتَّى قَتَلَهُ . وقتل عَمَارُ بن ياسرَ على
ابن أُمِّيَّة بن خلف . وقتل الزُّبَيْر بن العَوامُ عُبَيْدَةَ بن سعيد بن العاص . وقتل

أسرُ عقبة بن
أبي معيط وقتله

أسر أُمِّيَّة بن
خلف

(١) في الأصل : « الجزع » ، واسم الجدع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يرَعِبُهُ ، مفتوح العين : أفرعه ، قالوا ، ولا يقال : أرعبه

(٣) في الأصل : « توجه »

(٤) في الأصل : من « وما رميت » إلى « رمى »

أبو دُجَانَةَ عاصم بن أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِي . وقتل على رضى الله عنه
عبد الله بن المُنْذِر بن أبي رِفَاعَةَ وَحَزْمَلَةَ بن عمرو وهو يراها أبا جهل . وقتل
حزّة رضى الله عنه أبا قَيْس بن الفاكه بن المُغِيرَة وهو يراه أبا جهل ؛ [وكان
أبو جهل في مثل الحَرَجَة (هى الشجر المُلْتَف) ، والمُشْرِكُون يقولون : أبو الحكم
لا يُخَاصُّ إليه]^(٢) فصد مُعَاذ بن الجُوح^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي بازلُ عَامِينَ حَدِيثُ سَنِي

لَمَثَلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فضربه طَرَحَ رجله من السَّاقِ ، فأقبل عليه عِكرمة بن أبي جهل فضربه على
عَاتِقِهِ طَرَحَ يده من العَاتِقِ ، وَبَقِيَتِ الجُلْدَةُ . فوضع مُعَاذٌ عليها رِجْلَهُ وَتَمَطَّى
[بها]^(٤) عليها حتى قطعها . وضربه مع مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ وعوف ابنا عَفْرَاءَ فنقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَاذًا سَيْفَ أبي جهل ودرّعه . ولما وَضَعَتِ الحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَسَ أبو جهل فوجده عبد الله
ابن مسعود في آخر رَمَقٍ ، فوضع رِجْلَهُ على عُنُقِهِ وضربه فتقطع رأسه وأتى بسِلْبِهِ
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَرْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَنَّمْ عَلَى
نِعْمَتِكَ . ويُقال إن مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابْنِي عَفْرَاءَ اثْبَتَا أبا جهل ، وضرب ابن مسعود
عُنُقَهُ في آخر رَمَقٍ ، وقد رأى في كِتَابِهِ آثارَ السَّيَاطِ . فوقف النبي صلى الله عليه
وسلم على مصرع ابني عَفْرَاءَ^(٥) فقال : يرحم الله ابني عَفْرَاءَ ، فإنهما قد شَرِكَا في

(١) ويقال صُبَيْرَةُ بالصاد المهملة

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٠ بتصرف قليل : والأصل غير مطرد

(٣) ويسمى : « معاذ بن عفرأ » كما سيأتى في السياق ، فاعرفه

(٤) زيادة يتم بها المعنى

(٥) يعنى عوف بن عفرأ وأخاه معوذًا . وأما معاذ فلم يقتل يوم بدر . وسياق كلامه

مضطرب كما ترى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، قليل : يا رسول الله ، ومن قتله
 معهما ؟ قال : الملائكة ، ودافعه^(١) ابن مسعود . وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم
 اكفني نوفل بن خويلد ؛ فأسره جبار بن صخر ولقيه على قتله ، فقال عليه
 السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل على أيضاً العاص بن سعيد .
 ٥ واقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا
 هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى
 هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قضيياً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال : اضرب به ؛ فإذا سيف
 جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

١٠ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ،
 ومن أسر أسيراً فله كذا . فلما انهزم [المشركون] ^(٣) كان الناس ثلاث فرق :
 فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت
 على النهب تنهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا

فرق المسلمين

وكان سعد بن معاذ من أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي
 صلى الله عليه وسلم] ^(٣) : ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جنب^(٤)
 ١٥ عن العدو ، ولكن خفنا أن يعزى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل
 المشركين ورجال من رجالهم ؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين
 في الغنائم وما
 نزل من القرآن
 في ذلك

(١) داف الصريع : أجهز عليه وحرر قتله

(٢) العراجين جمع عرجون : وهي شارب النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل

بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل : « جنباً »

(٥) أى يخلو من عرسه

ولم يشدَّ أحد منهم ، والناس كثير : ومتى تعطِ هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ،
والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى ■ يسألونك
عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ■ (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس
وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى ■ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن
لله خمسة وللرسول ■ (الأنفال : ٤١) فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال :
لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) ترد في القسمة ، فلم
يبق منها شيء إلا رد ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضعهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على
سواء فقال سعد : يا رسول الله ■ أعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى
الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضغائنكم ؟
ونادى مناديه : من قتل قتيلا فله سلبه ، ومن أسر أسيرا فهو له ؛ فكان يعطى
من قتل قتيلا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه
بينهم ، ويقال أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في المغنم ؛ ثم أقرع
بينهم في الأسرى [وقسم]^(٢) الأسلاب التي ينفل^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ،
وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والتبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه
سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

جمع الغنائم
وقدرها وقسمتها

وُجِّعَتِ الغنائمُ واستعمل عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن
كعب بن عمرو المازني وقسمها بسير^(٤) ، وقيل بل استعمل عليها خباب بن

(١) في الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو في الأصل : ولعل الصواب « أقرع بينهم في الأسرى والأسلاب التي

ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) في الأصل « لغتل » ، نقل نفسه : أعطاهما الغتل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

الأرث ؛ وكان فيها إبلٌ ومتاعٌ وأنطاعٌ وثيابٌ ، وكانت السُّهُمانُ^(١) على ثلاثمائة وسبعة عشر سَهْمًا ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيل فرسان لها أربعة أسهم ؛ وثمانية نفرٍ لم يحضروا ضَرْبَ لَهُمْ صلى الله عليه وسلم بِسَهْمِهِمْ وَأَجُورِهِمْ .
ثلاثة من المهاجرين وهم : عُثمان بن عفَّان — خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقِيَّة فماتت يوم قدم زيد بن حارثة — وطلحة بن عبَّيد الله ، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتحسنان^(٢) العير تلقاء الحوراء ؛ ومن الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة ، وعاصم ابن عدي خلفه على قباء وأهل العالية ، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف ، وخوات بن جُبَيْر كَسَرَ بِالرَّوْحَاء ، والحارث بن الصَّمَّة كسر بالرَّوْحَاء . وروى أن سعد بن عبادة ضرب له بسهمه وأجره ، وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره ، وضرب لرجل من الأنصار ، ولرجل آخر ، وهؤلاء الأربعة لم يجمع عليهم . وضرب أيضًا لأربعة عشر رجلاً قتلوا ببدر وكانت الإبل التي أصابوا مائة بعير وخمسين بعيرًا ، وكان معهم أدم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسامون ، وأصابوا قطيفة حمراء . وكانت الخيل التي غنمت عشرة أفراس ، وأصابوا سلاحًا وظهرًا وجمال أبي جهل فصار للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو^(٣) عليه حتى ساقه في هدي^(٤) الحُدَيْبِيَّة . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي^(٥) من الغنيمة قبل أن

(١) جمع سهم ، وهو النصيب ، وفي الأصل : « وكان »

(٢) في الأصل : « يتجسنا »

(٣) في الأصل : « يغزا »

(٤) الهدى : ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم ليُنَجَّرَ

(٥) الصفي : ما يختاره الرئيس في الحرب من الغنم ، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من

فرسٍ أو سيفٍ أو غيرها ، والجمع ، صَفَايا . وسيمر بك كثيرًا فاذكره

يُقَسِّمَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَقَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمَنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يُقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَرَعِهِ ذَاتُ الْفُخُولِ . وَأَخَذَ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمَ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقْرَانِ غُلَامَهُ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذُوهُ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ

فِي الْمَقْسَمِ

- وَأَسْرَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو فَقَرَّ بِالرَّوْحَاءِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ . فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ ، وَأَمَرَ فَرُبَطَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) ابْنُ لَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عُمَرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعَزَى . فَقَالَ عُمَرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَتَتَكَلَّمُونَ وَأَنْتُمْ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ

وَلَمَّا أَتَى بِالْأَسْرَى كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُوْأَسَّرُوا ؛ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » يُقَالُ أَخَذَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَنِيمَةِ : أَيَّ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذُوهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انظر ابن هشام ج ١ ص ٥١١)

أمر الأسرى
يوم بدر

الله ، كانت أوَّلَ وقعةٍ التقينا فيها والمشركون ، فأحببتُ أن يُذِلَّهم الله ، وأن
نُخِّنَ فيهم القتلَ

وأسر المقدادُ بن الأسود النضر بن الحارث ، فعرضَ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على رضى الله عنه بالسيف صبراً .
وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، فقيل لأبي سفيان : ألا تقدي عمراً ؟
فقال : حنظلة قتل وأنتدي^(١) عمراً ؛ فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن
أنتظر حتى أُصِيبَ منهم رجلاً فأفديه . فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد]^(٢)
ابن أكال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدرَ —
وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما^(٣) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسرهُ وفاته
المنذر . ففي ذلك يقول ضرار بن الخطاب :

قتل النضر بن
الحارث

أسر المراكبي
سعد بن النعمان

١٠

تَدَارَكَتْ سَعْدًا عَنُودَ فَأَسْرَتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكَتْ مُنْذِرًا

وقال في ذلك أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَبَلَا^(٤)
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو بَنَ عَوْفٍ أَذَلَّةٌ^(٥) لَئِنْ لَمْ يَفُكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فَفَادَوْهُ سَعْدًا بَابَنِهِ عَمْرٍو . ولما أَسَرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ « انْزِعْ ثَنِيَّتَهُ يَدْلَعُ^(٦) لِسَانُهُ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيبًا أَبَدًا ،

مقالة عمر في
سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو

(١) في الأصل : « وأنتديه »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) في الأصل : « فطلبهم »

(٤) في الأصل : « تفاعدتم » ، وتفاقدتم في دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فان بني عمرو للام أذلة » ، وهي أجود

(٦) دلغ لسانه يدلغ : اندلق من فمه وسقط واسترخى

- فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فقام سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بِمُخْطَبَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ كَأَنَّهُ كَانَ سَمْعُهَا ، فَقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامُ سُهَيْلٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يَرِيدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وَكَانَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ يَقُولُ : أَتَى جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ نَحْيِيهِ فِي الْأَسْرَى أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يَسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالُوا : بَلَى نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَنْنَا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ بِأَحَدٍ . وَلَمَّا حُبِسَ الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُلَيِّنُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرٌو يَحْتِثُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنْ أَبَا عَزَّةَ عَمْرٌو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ^(١) الْجُمُعِيِّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُقَاتِلَهُ وَلَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَأَمْرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُلُوبِ فَعُورَتْ وَطَرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ] ^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَكَهُ كَانَ مَسْمُونًا فَانْتَفَخَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُلْقَوْهُ تَزَايَلُ ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا وَمَا قَالَهُ

تخييرُ رسول الله
في أمر الأسرى

طرح قتلى بدر
في القلوب

موقف رسول
الله على قتلى بدر
وما قاله

(١) في الأصل : « عمر بن عبد الله بن عمير »

(٢) زيادة ، وهي حق السياق

(٣) تزايل : تفرق لجه وتفكك

(٤) في الأصل : « ما وعد »

- فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ بئس القوم كنتم لنبئكم ؛ كذبتموني
وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وفاتلتُموني ونصرني الناس !
قال [المسلمون] ^(١) : يا رسول الله تُنادي قوماً قد ماتوا ! قال : قد علموا أن
ما وعدهم ربهم حق . وقال السدي عن مقسم ^(٢) عن ابن عباس : وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال : جزاكم الله عني من عصابةٍ شرّاً ، فقد
خَوَّنتُموني ^(٣) أُميناً وكذبتموني صادقاً . ثم التفت إلى أبي جهل فقال : هذا أعتى
على الله من فرعون . إن فرعون لما ^(٤) أيقن بالهلكة وحّد الله ، وإن هذا لما
أيقن بالهلكة دعا باللات والعزى . وكان انهزام القوم حين زالت الشمس ، فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأمر عبد الله بن كعب يقبض الغنائم ويحملها ^(٥)
وندب نفراً من أصحابه أن يعينوه ، ثم صلى العصر وراح فمرّ بالأثيل قبل غروب
الشمس فنزل وبات به . وكان ذكوان بن عبد قيس ^(٦) يحرّس المسلمين تلك
الليلة حتى [إذا] ^(٧) كان آخر الليل ارتحل . فلما كان بعرق الظبية أمر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنق عقبة بن أبي معيط . ويقال بل أمر على
ابن أبي طالب فضرب عنقه ، والأول أشهر . ولما نزل بسير وهو شعب بالصفراء
قسم الغنائم بين أصحابه . وتنقل سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج فكان صفية .
وأخذ سهمه مع المسلمين وفيه حمل أبي جهل . وكان مهريّاً ^(٨) ، فكان يغزو

قصة الغنائم

(١) زيادة ، وهي حق السياق

(٢) السدي الكبير ، إسماعيل بن عبد الرحمن ، ومقسم مولى ابن عباس

(٣) في الأصل : « خزنتموني »

(٤) في الأصل : « لما لها »

(٥) في الأصل : « وحملها »

(٦) في الأصل : « ذكوان بن قيس »

(٧) زيادة لا بد منها

(٨) نسبة إلى مهرة بن حيدان . وهم قبيلة عظيمة تُنسب إليهم الإبل

بشرى أهل
المدينة بنصر
رسول الله

عليه ويضرب في لقاؤه^(١) . وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث رضى الله عنه .
واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثرى^(٢) [فيما بين
ملأ والسيالة] وهو منحدر من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله
ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله :
يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرهم : ثم اتبع
دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القضاء^(٤) يبشر أهل المدينة فلم يصدق المنافقون ذلك وشنعوا : وقدم شقران
بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزواء
يهنئونه بفتح الله ، فقدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلی
الله كلمته ومكن له وأعز نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني
والعشرين من رمضان فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

فأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودي
ولا منافق إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم
دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المنافقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المنافقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهى الناقة تنج

(٢) في الأصل : « بغرنا » الطبرى ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة بعده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) شد الضحى ، وشد النهار وفي شدّها : وذلك حين يرتفع قبل الزوال

(٤) في الأصل : « العسرا »

(٥) في الأصل : « أبى بن سلول » ، وهكذا يكتبهما أكثرهم بالألف قبل « بن » ،

وسلول بكسرة

(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والاتفاق ، وإظهار الخلاف

والمعادة ، حذراً أو جُبناً

نوح قريش على
قتلاها

وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجزّ النساء شعورهن . وجعل
صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح لعمير بن وهب بن خلف
ابن وهب الجمحي — وهو المضرب — إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بيع وجّهه . فقدم عمير المدينة ودخل
المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أقدمك ، يا عمير ؟ قال :
قدمت في أسير عندكم تقاربونا فيه ، قال : فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من
سيوف ؛ وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته ^(١) حين نزلت وهو في رقبتي .
فقال : صدق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري ، قال : فما شرطت
لصفوان بن أمية في الحجر ؟ فزاع عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال تحملت له
بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال
عمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم :
علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير إلى مكة يدعوا الناس إلى
الإسلام فأسلم معه بشر كثير

خبر عمير بن وهب
ومقدمه المدينة
لقتل رسول
الله . ثم إسلامه
وعودته إلى مكة

وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين
إلى ألف ؛ ومنهم من من عليه لأنه لا مال له . وبعثت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة
رضي الله عنها من جزع ظفار ^(٢) — مع أخيه عمرو بن الربيع فرق لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن رأيتم أن تطلقوها لأسيرها وتردوا إليها متاعها

مقدم جبير بن
مطعم في فداء
أسرى قريش

خبر زينب بنت
رسول الله في
فداء زوجها

(١) في الأصل : « نسيته »

(٢) الجزع : خرز فيه سواد ، وياض كأنه عين ، وظفار : بلدة باليمن

فَعَلْتُمْ ، قالوا : نعم ، فَأَطْلَقُوا أَبَا العاصِ وَرَدُّوا القِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي العاصِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَب فوعده ذلك ؛ وكان الذي أسره عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ أَخُو خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَفَكَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَقَدْ أَسْرَهَا سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيشِ الْأَشْهَلِيِّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا . وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أسرى قريش ،
وفداؤهم بتعليم
الغلمان الكتابة

وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله . فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار . خرَّج الإمام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد

١٠

الأنصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يبكي إلى أبيه ^(٢) فقال ما شأنك ؟ قال : ضربني معلّم ، قال : الخبيث !! يَطْلُبُ بِدَخْلٍ بَدْرٍ ^(٣) ؛ والله لا تأتيه أبداً : وقال عامر الشَّعْبِيُّ : كان فداء الأسرى [من] ^(٤) أهل بدر أر بعين أوقية أر بعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت [ممن] ^(٥) علم

عدة من
استشهد يوم بدر

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار . وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ، وقيل أربعة وسبعون أخصي منهم تسعة وأربعون أسيراً

١٥

قتل عصماء
بنت مروان

وكانت ^(٥) عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد تحت يزيد بن زيد بن حصن

(١) في الأصل : « النبي » ، وهذا نس المسند ج ١ ص ٢٤٧

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) في الأصل : « الخبيث بدخل ، والدَّخْلُ : الثَّارُ أو العداوة والحد

(٤) زيادة للسياق

(٥) هذه كما سماها ابن هشام « غزوة عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان » .

وعدها في أواخر السرايا ج ٢ ص ٩٩٥

- الخطمي ، وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الإسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذر عُمَيْرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَطْمَةَ [واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الخطمي] لئن رد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقتلنها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمَيْرٌ لَيْلًا حتى دخل عليها ^(١) بيتها [وحولها نفرٌ من ولدها نيامٌ ، منهم من ترضعه في صدرها ، فحسبها بيده — وكان ضريّر البصر — ونحى الصبي عنها] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظر إليه وقال : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمَيْرُ ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا ينتطح فيها عزّان . فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إذا أحببتُم أن تنظروا إلى رجلٍ نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذى تشرى ^(٤) فى طاعة الله تعالى فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لا تقل الأعمى ولكنه البصير . فلما رجع عُمَيْرٌ وجدَ بنينا فى جماعة ^(٦) يدفنونها فقالوا : يا عُمَيْرُ أنت قتلتها ؟ قال نعم فكيدونى جميعاً ثم لا تنتظرون ، فوالذى نفسى بيده لو قُلْتُم بأجمعكم ما قالت لضربكم بسيفي هذا حتى أموت أو

(١) فى الأصل : « فى »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تشرى : إذا شرى (أى باع) نفسه فى طاعة الله ، ومنه الشراة جمع شارٍ

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتُلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خَطَمَةَ فمدح حسانُ عمير بن عدي .
وكان قتلُ عصماءَ الخمسَ بقين من رمضان مرجعَ النبي صلى الله عليه وسلم من
بدر على رأس تسعة عشر شهراً

وقام رسولُ الله قبل يوم الفطر بيومين خطيباً فعلمَ الناسَ زكاةَ الفطر .
وخرج إلى المصَلَّى يوم الفطر فصلى بالناسِ صلاةَ الفطر والعنزة^(١) بين يديه ؛
وهي أول صلاة صلاها في يوم العيد

ثم كان قتلُ أبي عَمَكٍ اليهوديِّ في شوال على رأس عشرين شهراً ، وكان
شيخاً من بني عمرو بن عوف قد بلغ عشرين ومائة سنة^(٢) ، وكان يُحرِّضُ على
عداوةِ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يدخل في الإسلام ، وقال شعراً ؛ فنذر سالمُ
ابن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن أمية القيس بن ثعلبة بن عمرو بن
عوف الأنصاري أحدُ البكائين^(٣) من بني النجار ليقتلنه أو يموتَ دونه ،
وطلب له غِرَّةً^(٤) ، حتى كانت ليلة صائفة — ونام [أبو عَمَكٍ]^(٥) بالفناء في
بني عمرو بن عوف — فأقبل^(٦) سالمُ فوضع السيفَ على كَبِدِهِ فقتله

ثم كان إجلاء بني قَيْنَقَاعَ^(٧) — أحد طوائف اليهود بالمدينة — في شوال
بعد بدر ، وقيل في صفر سنة ثلاث ، وجعلها محمد بن إسحاق بعد غزوة « قرارة »

(١) العنزة : عصاً قصيرة في سنان ، ولها زُج في أسفلها ، وهذه العنزة ، كانت
تُحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت للزبير بن العوام ، قدم بها من الحبشة
فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) في الأصل : « سنة سنة »

(٣) البكَّاءون : سبعة نفر من الأنصار جاءوا رسول الله ليستحملهم لغزوة تبوك ،
فقال : لا أجدُ ما أحلِّكمُ عليه ، فتولوا وأعيَّتهم تفيض من الدمع حزناً ألاَّ يجدوا ما ينفقون

(٤) في الأصل : « غزاة »

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) في الأصل : « أقبل »

(٧) في الأصل : « قينقا »

غزوة بني قينقاع
وإجلاؤهم

- الكُذْرُ . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجراً وادَّعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وَكُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقُّ كُلُّ قَوْمٍ بِخُلَفَائِهِمْ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا . فلما قَدِمَ مِنْ بَدْرَ بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعِ] ^(١) وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْقَعَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَقْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْ لَقَيْتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَعْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَنْ قَاتَلْتَنَا لَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ — مِنْ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَنَبْذِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَائِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّهَا ، فَجَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٠ فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِشَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتَهَا فَضَحِكُوا بِهَا ^(٥) ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعِ وَقَتْلُوهُ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . (الأنفال : ٥٨) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٥

(١) زيادة للإيضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخرة بعد قوله « إلى رسول الله »

(٣) في الأصل : « أعماراً » ، والغمر : الجاهل الغر الذي لا غناء عنده ولا رأى ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صانع »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر
 ببضع وعشرين يوماً ، وهم سبعائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعون بِدُرُوع الحديد ،
 ولم يكن لهم حصون ولا معاقل إنما كانوا تُجَّاراً وصَاغَةً ۝ وهم حُلَفَاء لعبد الله بن
 أُبَيِّ ابن سلول ، وكانوا أَشْجَعَ يَهُود . فكانوا أَوَّل من غَدَرَ من اليهود ، فحاصروهم
 خمس عشرة ليلةً حتى نزلوا على حُكْم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم
 فَرُبُّطُوا ، واستَعْمَلَ على رِبَاطِهِمْ وَكِتَافِهِمْ^(١) المنذر بن قُدَّامَةَ السَّلَمِيِّ من بني غَنَمِ
 ابن السَّلَمِ بن مالك بن الأوس ؛ ثم خَلَّى عنهم بِشَفَاعَةِ عبد الله بن أبي ابن سلول ۝
 وأمرهم أَنْ يُجْلُوا من المدينة ، فأجلاهم محمد بن مَسْلَمَةَ الأنصاري ؛ وقيل عُبَادَةُ بن
 الصَّامِت ؛ وَقَبَضَ أموالهم . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم
 ثلاث قِيسِيَّ^(٢) وهى الكَتُوم والرَّوْحَاء والبيضاء ، وأخذ دِرْعَيْن : الصُّغْدِيَّة
 وَفِصَّة ، وثلاثة أسياف وثلاثة أرماح . ووجدوا فى منازلهم سلاحاً كثيراً وآلة
 الصِّيَاغَةِ ، وخَمْس^(٣) ما أصاب منهم وقَسَمَ ما بقى على أصحابه . وخرجوا بعد
 ثلاث فَلَاحِقُوا بِأَذْرَعَاتِ^(٤) بَنِي سَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ ، فلم يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلاً حتى هَلَكُوا ؛
 وقال الحاكم : هذه وبني النَّضِير واحدة ورُبَّمَا اشْتَبَهَا على مَنْ^(٥) لا يتأمل
 واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بني قَيْنُقَاع على المدينة
 أبا لُبَابَةَ بن عبد المنذر ، وَحَمَلَ لَوَاءَهُمْ حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وكان
 أبيض ؛ ولم تكن الرِّايَاتُ يومئذ

(١) الكتاف : التكتيف

(٢) جمع قوس

(٣) أخذ خمس الغنيمة ، وهو المذكور فى آية الأنفال : ٤١ ، كما مضى ، وهو أوّل

خمس خمس بعد بدر

(٤) هى مدينة بأطراف الشام قبل الحجاز

(٥) فى الأصل : « اشتبه على ولا يتأمل »

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، فعَاكَبَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حَرَّمَ أبو سفيان صَخْرَ بن حرب الدهنَ حتَّى يَنَارَ من محمد وأصحابه بَمَنْ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فجاءوا بني النضير — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَامَ بنِ مِشْكَم فسقى أبا سفيان خَمْراً وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَحَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وأجيره — وهذا الأنصاري هو مُعَبَّد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعَرِيفِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَهُمْ وذَهَبَ . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلْقُونَ جُرْبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهي عامَّةُ أَزْوَادِهِمْ — يتخفَّفُونَ منها لِسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ خَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ لهذا

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأضحى بالمصلى ، وضحى بشاة ، وقيل بشاتين ، وضحى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَّيْنَا فِي بَنِي سُلَيْمَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ أَضْحِيَّةً ؛ وَهُوَ أَوَّلُ عِيدِ ضَحَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

أول عيد ضحى
فيه رسول الله

(١) في الأصل : « فعات »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرْبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الحنطة

والشعير

وكتبَ صلى الله عليه وسلم في هذه السنة المعاقل^(١) والديات ، وكانت
معلقةً بسيفه

ويقال : فيها بنى على فاطمة رضي الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
ثم كانت غزوة قرارة الكدُر ؛ ويقال قرقرة بنى سليم وغطفان ، خرج
إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من الحرم على رأس ثلاثة وعشرين
شهراً ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال^(٢) ابن حزم لم يُقَمَّ مُنْصَرَفَهُ من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم
خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه على بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكدُر جمعاً من
غطفان وسليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم يجد في المجال أحداً ، فأرسل في أعلى
الوادي نفراً من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاء^(٣) فيها غلام يُقال
له يسار ، فسألهم فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر
بالنعم^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسار وهو يصلي الصبح فصلى وراءه و طابت به
أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه . وقدم المدينة « وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيها ؛
وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكان
قسماً بصرار على ثلاثة أميال من المدينة

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول
سرية قتل كعب
ابن الأشرف

(١) المعاقل والديات : ما شرع الله العوض في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « بنعم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بنى نَبْهَانٍ من طَيِّ حليفاً
 لبني قُرَيْظَةَ ، وأمه من بنى النَّضِيرِ ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه ، ويُحَرِّضُ عليهم كَفَّار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
 بعد بدرٍ فجعل يرثي [قتلى بدرٍ ويُحَرِّضُ] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابنَ الأشرف بما شئتَ — في إعلانه
 الشرَّ وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبنِ الأشرف فقد آذاني . فقال محمد بن
 مَسْلَمَةَ : أنا به يارسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاورة سعد بن
 مُعَاذٍ ، فاجتمع محمد بن مَسْلَمَةَ ونفرٌ من الأوس منهم : عَبَّادُ بنِ إِسْهَرٍ بنِ وَقْشِ بنِ
 رُغْبَةِ بنِ زَعُورٍ بنِ عبدِ الأشهل ، وأبو نائلة سَلَكَانُ بنِ سلامة [بنِ وَقْشِ] ^(٢) ،
 والحارثُ بنِ أوس [بنِ مُعَاذٍ ، وأبو عَبْسٍ بنِ جَبْرِ أحدِ بني حارثة] ^(٣) فقالوا : ١٠
 يارسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلننقل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
 نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مَسْلَمَةَ أخويه من الرضاعة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
 الأشعار حتى قامَ القوم فقال له : كان قدومُ هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
 العربُ ورمتنا عن قوسٍ واحدة ، وتقطعت السبلُ عنا حتى جُهدتِ الأنفسُ ،
 وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنتُ أحدثك بهذا أن الأمرَ سيُطِيرُ إليه ؛ ١٥
 قال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم
 فنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونزهنك ما يكون لك فيه ثقة ، واكتم عنا ما حدثتك
 من ذكر محمد ؛ قال : لا أذكرُ منه حرفاً ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥٥١

(٣) قال بقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوي كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خذ لانه والتنجى عنه ، قال : سررتني ، فماذا ترهنونني ؟ قال :
الحلقة^(١) ، فرضي . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أن
يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشى معهم ووجههم
من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة
مُفَمَّرَةٍ مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد
بعرُس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا
قبل شرج العجوز^(٤) ليتحدثوا بقية ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس
كعب وقال : ما أطيب عطرِك هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥)
رأسه فضر به الجماعة بأسيا ففهم ، ووضع محمد بن مسلمة مغولا^(٦) معه في سُرَّة
كعب حتى انتهى إلى عانتته ، فصاح صيحةً أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا
نيرانهم . واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر صلى الله عليه
وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس
كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وثقل على جرح الحارث بن أوس ، وكان
قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : من ظفرتهم به من رجال يهود
فاقتلوه ؛ فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الفرقد) بالمدينة

(٣) الضمير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرج العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : ضفائر الرأس

(٦) المغول : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفاتك على

وسطه ليقتال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابن سُنينة من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود ، فعدا
 [أخوه] ^(١) مُحِيصة [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة فقتله ، فجعل أخوه حويصة
 يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحِيمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ
 مَالِهِ ، فَقَالَ مُحِيصة : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ [قَالَ :
 أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ
 لَضَرَبْتُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ] ^(٤)
 فجاءت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَشْكُونُ ذَلِكَ ^(٥) ، فقال : إِنَّهُ
 لَوْ فَرَّ كَمَا قَدْ فَرَّ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مِنَّا الْأَذَى
 وَهَجَانَا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ
 [بَيْنَهُمْ] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَتَّبِعُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكُتِبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحَذِرَتْ
 يَهُودٌ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ

غزوة ذي أمر
بنجد

ثم كانت غزوة ذي أمر ^(٦) بنجد ؛ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا في قول
 الواقدي ؛ وذكر ابن إسحاق أنها كانت في المحرم سنة ثلاث ؛ ومعه أربع مائة
 وخمسون « فيهم عدة أفراس . وأستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله
 عنه . وذلك أنه بلغه أن جمعا — من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ
 رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ « وَبَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ — بَذَى أَمْرًا قَدْ تَجَمَّعُوا

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « قتلته »

(٣) نطن أنها زيادة لا بد منها

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يشكوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أمو »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جمعهم دُعُثُورُ بن الحارث من بنى^(١) محارب ، فأصاب [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) رجلاً منهم بذي القصة يقال له جَبَّار من بنى ثعلبة فأسلم ، وسار معهم يدهم على عَوْرَاتِ القوم حتى أهبطهم من كَثِيبٍ ، فهربت الأعرابُ فوق الجبال . فنزل صلى الله عليه وسلم ذَا أَمْرٍ ، فأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته فأصابه المطرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَنَزَعَهُ وَنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّ وَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، والأعرابُ تنظرُ إليه ، فبادر دُعُثُورٌ وأقبل مُسْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ مشهوراً وقال : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ يَمْنَعُكَ مَنَى الْيَوْمَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيفُ من يده فأخذه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقام به على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مَنَى الْيَوْمَ ؟ فقال : لا أحد ، وأسلم . وحلف لا يُكْثِرُ عَلَيْهِ جَمْعًا أَبَدًا ثُمَّ أَذْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ . فَأَتَى قَوْمَهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَفِيهِ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (المائدة : ١١)^(٣) . وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فكانت غَيْبَتُهُ أَحَدَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ١٥

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في جمادى الآخرة رضى الله عنها ثم كانت غزوة بنى سُكَيْمٍ بِبُحْرَانَ^(٤) من ناحية الفرع . خرج صلى الله عليه وسلم بالفرع

(١) في الأصل : « الحارث بن محارب »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « عنكم الآية »

(٤) في الأصل في المواضع كلها : « نجران »

خبر دُعُثُورِ
الذى أراد قتل
رسول الله

زواج أم كلثوم
بنت رسول الله

غزوة بنى سُكَيْمٍ
بالفرع

عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ولم يُظهِر وجهها . فأغذَّ (١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونُ بُحْرَانَ (٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، فحَبَسَهُ مَعَ رَجُلٍ وَسَارَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانَ (٣) وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ؛ وَأَرْسَلَ (٤) الرَّجُلَ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ ٥

سرية زيد بن
حارثة إلى
القردة

ثم كانت سَريَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرْدَةِ (٥) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالِ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَكَبَ (٥) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالُ لُقْرِيشَ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَرِضَهَا . فَقَدِمَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فِي ١٠ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمْ سَلِيطُ بْنُ النُّعْمَانِ (٦) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حُرْمَتًا ، فَذَكَرَ نُعَيْمُ خُرُوجَ صَفْوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلِيطُ] (٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَقْلَتَ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥ السَّرِيَةِ . وَكَانَ فَيَعْنُ أَسْرَفُ رَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغَذَّ » وَأَغَذَّ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَان »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَطْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرْدَةُ ، مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ بَيْنَ الرَّبَذَةِ وَالْقَمَرَةِ نَاحِيَةِ ذَاتِ عِرْقٍ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلِيطُ بْنُ النُّعْمَانِ » هَذَا فِي الصَّحَابَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدِ الْحَبِيرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإيضاح

وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما

ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة

وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك . فقتله ؛ ورد عَيْن قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ؛ وغسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأنصار^(١) ، فأوا الماء يقطر من رأسه رفعا للجَنابة التي كانت عليه ؛ وما اعتراهم من الثعاس مع قرب العدو منهم . وذلك خلاف عادة من انهزم من عدوه

واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يُحرَّكها ولا فرَّقها ، فطابت أنفس أشرافهم أن يُجهَّزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار . وكانوا يربحون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباحهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ

(١) في الأصل : « وظهر ذلك الأنصار »

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ » (الأنفال : ٣٦) ^(١) .

بعثة قريش
تستنفر العرب

وبعثوا — عمرو بن العاص ، وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبيري ، وأبا عزة عمرو بن عبد الله الجعفي الذي من عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر — إلى العرب يستنفرونها ، فألبوا العرب وجمعوها . وخرجوا من مكة ومعهم ^(٢) — وهن خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف يبيكين قتلى بدر وينحن عليهم . وحشدت بنو كنانة ، وعقدوا ثلاثة ألوية ، وخرجوا من مكة لخمس مضي من شوال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعائة دارع ، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بغير وخمس عشرة امرأة ^(٤) .

خروج قريش
من مكة

وكتب العباس بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من بني غفار يخبره بذلك ، قدم عليه وهو بقاء فقرأ عليه أبي بن كعب واستكتم أبياً ^(٥) . ونزل [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس فقال : والله إني لأرجو أن يكون في ذلك خير ^(٧) . وقد أرجفت اليهود والمنافقون وشاع الخبر . وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر وقد فارقوا قريشاً من ذي طوى ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرفوا . ١٥

كتاب العباس
إلى رسول الله

(١) في الأصل : ثم يغلبون ، الآية »

(٢) الطعن ، جمع ظئنة : وهي المرأة تكون في هودجها ، ويعنون الزوجات

(٣) الذي بين القوسين هو في الأصل هكذا [ومائتي فرس وسبعائة دارع] ، والذي

أثبتناه هو ترتيب القول

(٤) هن الطعن التي سلف ذكرها

(٥) في الأصل « أبنا »

(٦) زيادة للإيضاح

(٧) في الأصل : « خيراً »

خبر أبي عامر
الفاسق

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشاً وسارَ معها وهو يَعدُّها أَنَّ قومه يؤازرونهم — واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عمرو ^(١) بن صَيْفِيٍّ الرَّاهِبِ . وكان رأس الأوس في الجاهلية ، وكان مُتْرَهَباً ، فلما جاء الإسلام خَذَلَ فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . وهمت قُرَيْش وهي بالأبواء أن تنبش قبر أَمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه

بثّ العيون

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنساً ومُونِساً ابْنَيْ فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر المدينة يوم الأربعاء فرَعَتْ إِبِلُهُمْ آثَارَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لم يتركوا خضراء . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنَ الْجَمُوحِ فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهُمْ وما معهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْقًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ

الناوشة قبل أحد

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عَنْهُ ، وعادا إلى قومه بنى عبد الأشهل فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاحُ في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بَيَّاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حتى أصبحوا

رؤيا رسول الله
وخطبته

ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا « فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

(١) في الأصل : « عمرو بن صيفي »

(٢) العقيق : وادٍ على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقعوا بالناس ليلاً

على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامِي رؤيا :
 رأيتُ كَأَنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا الفقارِ انْقَصَمَ ^(١) من عند
 ظُبَّتِهِ ^(٢) ، ورأيتُ بقرًا تَذْبَحُ ؛ ورأيتُ كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . فقال الناسُ
 يا رسول الله ، فما أَوَّلُهَا ؟ قال : أما الدِّرْعُ الحَصِينَةُ فالمدينةُ ، فامكثُوا فيها ،
 وأما انقِصامُ سيفي من عند ظُبَّتِهِ فمُصِيبَةٌ في نفسي ، وأما البقرُ المَذْبَحُ فقتلِي في
 أصحابي ، وأما أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فكَبْشَ الكَتِيبَةِ تقتله إن شاء الله . وفي
 رواية : وأما انقِصامُ سيفي فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا عَلَيَّ .
 ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فواقه عبد الله بن أبي
 والأَكابرُ من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثُوا في
 المدينة واجعلوا النساء والذَّراريَّ في الآطام ، فإن دُخِلَ علينا قاتلناهم في الأزقة —
 فنحن أعلمُ بهم منهم — ورُمُوا من فوق الصياصي والآطام ^(٣) . وكانوا قد شبَّكوا المدينة
 بالبُنَيان من كل ناحية فهي كالْحِصْنِ . فقال فتیانٌ أَحَدَاتُ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا
 وطلبُوا الشهادة وأحبُّوا لقاء العدو : أخرج بنا إلى عَدُوَّنَا . وقال حَمْزَةُ ، وسعدُ
 ابن عبادَةَ ، والنعمانُ بن مالك بن ثعلبة ، في طائفةٍ من الأنصار : إِنَّا نَخْشَى
 يا رسول الله أن يَظُنَّ عَدُوَّنَا أَنَّا كَرِهْنَا الخُروجَ إليهم جُبْنًا عن لقائهم ، فيكون
 هذا جِراءَةً منهم عَلَيْنَا ؛ وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفركَ الله عليهم ،
 ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ ؛ قد كُنَّا نَتَمَنَّى هذا اليوم ونَدْعُو الله به ، فساقه الله إلينا
 في سَاحَتِنَا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا يَرَى من إلحاحهم كَارَةً ، وقد

اختلافُ المسلمين
في الخروج إلى
العدو

كراهية رسول
الله للخروج

(١) انقَصَم : تكسر وشلم

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياصي جمع صَيْصِيَّة : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة

كانت لأهل المدينة

لَبَسُوا السِّلَاحَ . وَقَالَ حَمْزَةُ : وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَا أُطْعِمُ الْيَوْمَ طَعَامًا حَتَّى أَجَالِدَهُمْ ^(١) بِسِيفِي خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا وَيَوْمَ السَّبْتِ صَائِمًا . وَتَكَلَّمَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَالتُّعَيْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَإِبَاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ ، فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ . فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ صَلَّى ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ بِالنَّاسِ وَقَدْ وَعَظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْحِدِّ وَالْجِهَادِ ؛ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا ، فَفَرَحَ النَّاسُ بِالشُّخُوصِ ^(٣) إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَكَرِهَ ذَلِكَ الْمَخْرَجَ كَثِيرٌ . ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالنَّاسِ وَقَدْ حَشَدُوا ، وَحَضَرَ ^(٤) أَهْلُ الْعَوَالِي ^(٥) وَرَفَعُوا النِّسَاءَ فِي الْأَطَامِ : وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعَمَاهُ وَلَبَسَاهُ . وَقَدْ صَفَّ النَّاسُ لَهُ مَا بَيْنَ حَجْرَتِهِ إِلَى مَنْبَرِهِ . نَجَاءُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ فَقَالَا ١٠ لِلنَّاسِ : قَلْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَلْتُمْ وَاسْتَكْرَهْتُمُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَالْأَمْرُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَمَا أَمَرَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ ، وَمَا رَأَيْتُمْ فِيهِ لَهُ هَوًى أَوْ رَأَى فَأَطِيعُوهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَبَسَ لَأَمَّتَهُ ^(٦) ، وَلَبَسَ الدَّرْعَ فَأَظْهَرَهَا وَحَزَمَ وَسَطَهَا بِمِنْطَقَةٍ ^(٧) [مِنْ أَدَمٍ] ^(٨) مِنْ حَمَائِلِ سَيْفٍ ، وَأَعْتَمَ . وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ . فَقَالَ الَّذِينَ يُدْلِحُونَ : ١٥ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَكَ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، فَقَالَ : قَدْ دَعَوْتُكُمْ

خبرندامة المسلمين
على استكراهمهم
الرسول للخروج

(١) جال بالسيف « ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه

(٢) في الأصل : « صلى الله »

(٣) الشخوص : الخروج

(٤) في الأصل : « حضرو »

(٥) العوالي : منية بينها وبين المدينة ثلاثة أميال

(٦) اللأمة : أداة الحرب ولباسها ، كالرمح والبيضة والمغفر والسيف والنبل

(٧) المنطقة والنطاق ، كل ما يشد به الوسط كالخزام

(٨) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله « حمائل سيف » ، وهذا حق موضعه

إلى هذا الحديث فَأَبَيْتُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمْتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

- وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِي — وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُحَرِّزُ بْنُ
عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ — قَدْ مَاتَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِثَلَاثَةِ
أَرْمَاحٍ فَقَعَدَ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ ، فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ
إِلَى حُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَوْحِ — وَيُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ — وَدَفَعَ لَوَاءَ
الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .
ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَأَخَذَ قَبَاءَهُ بِيَدِهِ . وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فِيهِمْ مِائَةٌ
دَارِعٍ ؛ وَخَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَعْدُوَانِ — سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ —
وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى رَأْسِ النَّبِيِّ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ
التَّفَتَّ فَنَظَرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خَشَنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ
حُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى
أَهْلِ الشَّرْكِ ؛ وَمَضَى فَعَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وَهِيَ أُطْمَانٌ — ، وَالْمُشْرِكُونَ بِحَيْثُ
يَرُونَهُ ، فَاسْتَعَدُّوا الْحَرْبَ . وَهُمْ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أَلَا يُخْرِجُوا إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ خَرَجَا .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفًا فِيهِمْ مِائَةٌ دَارِعٍ ، وَفَرَسَانَا أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الألوية يوم أحد

كتيبة عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

خيل المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هذا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلية

(٥) موضع سمى كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجيان هناك

وسلم ، والآخراً لأبي بردة بن نيار . وعرض عليه غلمان : عبد الله بن عمر [بن الخطاب] ^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والثعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب [وعمرو بن حزم] ^(٢) ، وأسيد بن ظهير ، وعرابة ^(٣) بن أوس ، وأبو سعيد الخدري ، وسعد بن حبة الأنصاري ، وسمرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، فردهم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مري بن سنان : أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا أضربه ؛ فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سمرة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبد الله بن أبي ناحية

فلما فرغ العرض وغابت الشمس ، أذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أذن بالعشاء فصلى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال حين صلى العشاء : من يحفظنا الليلة ؟ فقام ذكوان بن عبد قيس فليس درعه وأخذ درقته ، فكان يطيف بالعسكر ليلته . ويقال بل كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه . ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] ^(٤) كان السحر قال : أين الأدلاء ؟ من رجل يدلنا على الطريق يخرجنا على القوم من كتب ؟ فقام أبو حنمة الحارثي — ويقال أوس بن قيطي ، ويقال محيصة ؛ وأبو حنمة أثبت — فقال : أنا يا رسول الله نخرج صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلك به في [حرّة] ^(٥) بني حارثة ،

نبوءة رسول الله
بسلّ السيف

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠

(٣) في الأصل : « عرامة »

(٤) زيادة لا بد منها

(٥) زيادة مبينة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٩

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمُّ سَيْفِكَ ، فَإِنِّي إِخَالُ
السُّيُوفَ سَتُسَلُّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- ولبس من الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا واحدة حتى انتهى إلى أُحُدٍ ، فلبس دِرْعًا أُخْرَى
وَمِغْفَرًا وَبَيْضَةً فوق المِغْفَرِ . وَلَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ رَحَفَ ٥
المشركون على تَعَبِئَةٍ ، وَقَدْ رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرٌ بَنَ حَرْبٍ لَقَدْ أَمَّ كَابِرَهُمُ
الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَذْرِ . وَوَافَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُحُدًا وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ ؛
فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا . وَانْخَزَلَ^(٢) ابْنُ أَبِي
فِي كِتَابِيَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيَعْصِيَنِي وَيُطِيعُ الْوِلْدَانُ ؟ — حَتَّى عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ
ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ ١٠
الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِخُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ فَائِي^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ،
وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينِ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ
الرُّمَاهُ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتٌ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرَ
ابْنَ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْآخَرَى الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو الْغَنَوِيِّ^(٥) . وَجَعَلَ أُحُدًا خَلْفَ ١٥

انخزال ابن أبي
ورجوعه

تعبئة جيش
المسلمين

(١) الكلاب : السمار أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فأصاب كلاب سَيْفَ فاستله »

(٢) انخزل : انقطع ثم انفردهم تراجع

(٣) يقالُ آبَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ « وَأَبَى شُرْبَ الْمَاءِ : مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ وَبِحَرْفِ الْجُرْمِ »

(٤) هذه الجملة بين القوسين كانت في الأصل بعد قوله « الغنوي » ، وهذا حق موضعها

(٥) هكذا هو في الأصل : « الغنوي » ، وهو خطأ ، فليس في الصحابة من هو « المنذر

ابن عمرو » إلا « المنذر بن عمرو بن مُخَنِيسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لُؤْذَانَ » ... ، الأنصاري الخزرجي من بني ساعدة ؛ وهو الذي يقال له « المُعَنَّقُ لِمَوْتِ » يوم بُرِّمَعُونَةَ ، وكان على ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ « وذلك ما يدل عليه نص أسد الغابة ، وإن كنت تجد الأصل المطبوع منه محرفًا تحريفًا كبيرًا (انظر ترجمته)

تعبئة المشركين
يوم أحد

ظهره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مِيمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : وَعَلَى
مِيسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَهُمْ مَجَنَّبَتَانِ مَائَتَا فَارِسٍ ؛ وَعَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانُ
ابْنُ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاتِهِمْ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي (١) رُبَيْعَةَ . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ (٢)

تسوية صفوف
المسلمين

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عَلَى رِجْلَيْهِ يُسَوِّي الصُّفُوفَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقِدَاحَ ، إِنْ رَأَى صَدْرًا خَارِجًا
قَالَ : تَأَخَّرْ . فَلَمَّا اسْتَوَتْ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثُمَّ قَامَ نَخَطَبَ (٣) النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [بِهِ]
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّوَّابِي عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ
وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْحِدَّةِ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَانْتَفَحُوا (٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَالتَّمَسُّوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
حَرِيصٌ عَلَى رَشَدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ (٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجَزِ
وَالضَّعْفِ [وَهُوَ] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي
الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبُّط »

- الناس ! حَدِّدْ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأْتُكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْفَى عَنْهَا ^(٢) اسْتَغْفَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَمِيدٌ .
- مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِيَ فِي أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا . فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَتَّجِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِيطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ
- ١٠ وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ رَحْمِي ، أَلَا وَإِنَّ رَحْمَى اللَّهِ تَحَارِمُهُ . وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مُقَدِّرَ فِي قَلْبِي أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرِغَبَ عَنْهُ ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَغَازِي : « جَدَّدَ ... » . وَقَوْلُهُ : « حَدَّدَ ... » أَيُّ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلَزِمَنِي « وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَّدَ لَا يَعْلُ أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيَسْتَعْمَلُونَهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ » وَمَعَاذَ اللَّهِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَغْفَى عَنْ اللَّهِ » وَالَّذِي أُثْبِتَنَاهُ هُوَ مِنْ نَصِّ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٣) الرُّوعُ : الْقَلْبُ ، وَالنَّفْثُ : شَبِيهِ الْبُخْفَرِ ، يُرِيدُ أَلْنِي فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشَبَّهَاتٌ » وَهَذَا مِنَ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » مَكْرُورَةٌ

وأول من أنشب الحرب أبو عامر [عبد عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنادى : يَا لِلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدي شر ! فتراموا بالحجارة ساعة حتى ولى . ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز فبرز له على رضى الله عنه فقتله . فكبّر المسلمون وسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كبش الكتيبة

وكانت نساء المشركين — قبيل التقاء الجمعين — أمام صفوفهم يضربن بالأكبار والدقاف والغرايل ^(٣) ، ثم يرجعن فيكن في مؤخرة الصف ؛ فإذا دنا القوم بعضهم من بعض تأخر النساء وقمن خلف الصفوف . فجعلن كلما ولى رجل حرّضنه وذكرنه قتلاً هم بيدرن ؛ ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبِلُوا نَعَانِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرَ وَامِقُ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهن قال : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ أَجُولُ وَأَصُولُ ، وفيك أقاتلُ ، حسبى الله ونعم الوكيل . ويُقال إن هندا قامت في النسوة يضربن الدفوف وتقول :

وَيْهًا بَنَى عَبْدُ الدَّارِ وَيَهًا حُمَاةُ الْأُدْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، سباه كذلك رسول الله . وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عبيد عمرو بن صيفي بن مالك ابن النعمان أحد بني ضبيعة »

(٢) في ابن أبي الحديد والمغازي : « فنادى بالأوس » ، وفي ابن هشام « فنادى يا معشر الأوس »

(٣) الأكبار جمع كبر : وهو طبل له وجه واحد ؛ والدقاف والدفوف جمع دف : وهو شبه الطبل صغير ؛ والغرايل جمع غربال : وهو نوع منها كالدف يضرب عليه النساء أيضاً

أول من أنشب
الحرب

نساء المشركين
وغناؤهم

١٠

١٥

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى التَّمَارِقِ

[إلى آخره ... ، التَّمَارِقُ ، جمع مُمَرَّقَةٍ ؛ بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حكاه يعقوب : وهي الوَسَائِدُ ، وقد تُسَمَّى الطَّنْفِسَةُ التي فوق الرَّحْلِ مُمَرَّقَةً . ويُقال في قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح المُنْصِي كإضاءة النّجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

وكان قُزَمانُ^(١) يُعَرِّفُ بالشَّجَاعَةِ وقد تأخَّر ، فَعَبَّرَتْهُ نساءُ بَنِي ظَفَرٍ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَهْمٍ . ففعل يُرْسِلُ تَبْلًا كَانَهَا الرَّمَّاحُ . وَيَكْتُ كَتَيْتَ^(٢) الْجَمَلِ ، ثُمَّ فَعَلَ بِالسَّيْفِ الْأَفَاعِيلَ حَتَّى قَتَلَ سَبْعَةً ، وَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَوَقَعَ ، فَنَادَاهُ قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ : أَبَا الْغَيْدَاقِ . هَنِيئًا لَكَ الشَّهَادَةُ ! فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ يَا أَبَا عَمْرٍو عَلَى دِينٍ ، مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَلَى الْحِفَاطِ^(٣) أَنْ تَسِيرَ قَرِيشٌ إِلَيْنَا حَتَّى تَطَأَ سَعَفَنَا^(٤) ؛ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرِّمَّةِ^(٥) فَقَالَ : احْمُوا لَنَا ظُهُورَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَى مِنْ وَرَائِنَا ، وَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا مِنْهُ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهَزِمُكُمْ حَتَّى نَدْخُلَ عَسْكَرَكُمْ فَلَا تُفَارِقُوا مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقَاتِلُ فَلَا تُعِينُونَا

خبر قُزَمان

خبر الرمّة
يوم أحد

(١) في معازي الواقدي : « وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ؛

فلما أصبح عبَّره نساء بني ظفر ... » ص ٢٢١

(٢) كَتَّ يَكْتُ كَتَيْتًا : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغيظ

(٣) الحِفَاط والحَفِيطَةُ : الغَضَبُ والأنفَةُ

(٤) السَّعْفُ جمع سَعْفَةٍ : وهي النخلة ، يريد أن تطأ زرعنا وأرضنا

(٥) تقدم إلى فلان : أي أمره أمراً حافظاً

ولا تدفعوا عنا . اللهم إني أشهدك عليهم . وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم^(١) على النبل

حالة لواء
المشركين
ومصارعهم

وكان الرماة تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتولى الخيل هوارب . وشد المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلت صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة ، فحمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الألقح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سلافة بنت سعد بن الشهيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في تحف رأس عاصم الخمر ؛ وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تداول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون . وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أخذ مع طلحة ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي [بزاي]

لله أي مذبح عن حرمة
جاءت يدك لهم بعاجل طغنة
وشددت شدة بأسل فكشفتهم
وعملت سيفك بالدماء ولم تكن
أعني ابن فاطمة الميم المخولا
فتركت طلحة للجبين مجذلا
بالجر إذ يهوون أخولا
لترده حران حتى ينهلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء أخوها عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبة

(١) في الأصل : « تقوم »

- فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأقلح : رَمَاهُ فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى أَخِيهِ الْجَلَّاسِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَرَمَاهُ أَيْضًا عَاصِمُ [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأقلح . فَلَمَّا أَحْسَنَ الْمَوْتَ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى أَخِيهِ كِلَابِ بْنِ طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ عَدِيدٍ ^(٢) بَنَى ظَفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ ؛
- فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَرْطَاةُ بْنُ شُرَحْبِيلَ ^(٣) بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ مُضْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ صَاحِبَ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَتَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ . ثُمَّ أَخَذَ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو يَزِيدَ بْنُ عُثَيْرٍ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ أَيْضًا . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ الْقَاسِطُ ابْنُ شَرِيحٍ ^(٤) بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ فَقَتَلَهُ قُرْظَانُ أَيْضًا ، فَذَلِكَ
- عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ مِنْ صَلَيبَتِهِمْ مُشْرِكُونَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ « صَوَّابٌ » غَلَامٌ لَهُمْ حَبَشِيٌّ فَقَالُوا لَهُ : [لَا] ^(٥) نُوْتَيْنِ مِنْ قَبْلِكَ . فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِشِمَالِهِ . فَقُطِعَتْ فَالْتَزَمَ الْقَنَاةَ ، وَقَالَ : قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ؛ فَرَمَاهُ قُرْظَانُ فَقَتَلَهُ . وَوَقَعَ اللِّوَاءُ فَتَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ . فَأَخَذَتِ اللِّوَاءَ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ ، [قَالَ الْكَلْبِيُّ : عَمْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ] فَأَقَامَتْهُ ؛ فَتَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَيِّرُ بَنِي مُحْزُومٍ بِالْفِرَارِ ، وَيَذْكُرُ صَبْرَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ :

(١) زيادة من نسيه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى يُبعد فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عَبْدُ شُرَحْبِيلِ »

(٤) فى الأصل : « القاسط ثم شرحبيل » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نوتين » بغير « لا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ عُصْبَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٍ
عَمْرَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاةٍ مِنَ الْقَنَا تَحْزُومٍ^(١)
لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الرِّعَافِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)
وقال في صَوَاب :

فَخَرَّضْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاةَ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحاييش معهم :

إِذَا عَصَلُ سَيِّقَتُ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْمَنَّا لَهُمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنْكَلًّا وَحُزْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْ لَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاغُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَائِبِ
قال أبو عبيدة فيما سمع من علي :

أَقْمَنَّا لَكُمْ ضَرْبًا طَلَحْنَا مُنْكَلًّا وَحُزْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وما ظفر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في موطنٍ قط ما ظفره وأصحابه يوم أُحُدَ
حتى عَصَا الرَّسُولَ وتنازعوا في الأمر . لقد قُتِلَ أصحاب اللواء ، وانكشفَ
المشركون مُنْهَزِينَ لَا يَلُوءُونَ ، ونسأوهم يدعون بالويل بعد ضرب الدِّفَافِ والفرَحِ ،
ولكنَّ المسلمين أَوْثَمُ مِنْ قَبْلِ الرُّمَةِ . فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ :
يَضَعُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ . قال بعض الرُّمَةِ :
لبعض : لِمَ^(٤) تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ . وهؤلاء إخوانكم

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « تسعة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كريم » ، وهذه هي الرواية

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

عصيان الرماة
ودولة الحرب
على المسلمين

يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ! فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَأَغْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ : اِحْمُوا ظُهُورَنَا ، وَلَا تَهْرَحُوا
 مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقَتِّلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا ، اِحْمُوا
 ظُهُورَنَا ؟ فَقَالَ الْآخَرُونَ : لَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا . وَانْطَلَقُوا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَ
 أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ ،
 وَكَانَتِ الرِّيحُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَبَاً فَصَارَتْ دَبُوراً . وَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَغِلُوا بِالنَّهَبِ
 وَالْغَنَائِمِ ؛ إِذْ دَخَلَتِ الْخَيُْولُ تَنَادَى فَرَسَانَهَا بِشِعَارِهِمْ : يَا لِلْعَزَى [يَا أَهْلُ] (١) ،
 وَوَضَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ السِّيُوفَ وَهُمْ آمِنُونَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِصْنِهِ شَيْءٌ ، قَدْ
 أَخَذَهُ ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ قَتلاً ذَرِيعاً ، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكَوْا مَا اتَّهَبُوا ،
 وَخَلَوْا مِنْ أَسْرَا . وَكَسَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي الْخَيْلِ إِلَى مَوْضِعِ
 الرُّمَّةِ ، فَرَمَاهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ ، فَجَرَدُوهُ وَمَثَّلَ بِهِ أَتْبَحُ
 الْمَثَلِ (٢) ، وَكَانَتِ الرُّمَّاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سَرِّهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ
 إِلَى عَانَتِهِ وَخَرَجَتْ حُشْوَتُهُ (٣) . وَجُرِحَ عَامَّةٌ مِنْ كَانُوا مَعَهُ ، وَانْتَقَضَتْ صَفُوفُ
 الْمُسْلِمِينَ . وَنَادَى إِبْلِيسُ عِنْدَ جَبَلٍ عَيْنَيْنِ (٤) — وَقَدْ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ جَعَالِ بْنِ
 سُرَّاقَةَ — : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ؛ فَمَا كَانَتْ دَوْلَةٌ أَسْرَعَ مِنْ
 دَوْلَةِ (٥) الْمُشْرِكِينَ . وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَصَارُوا يُقَتِّلُونَ ، وَيَضْرِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
 مَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْعَجَلَةِ وَاللَّهْشِ . وَجَرِحَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جَرَحَيْنِ ضَرْبَةً أَحَدَهُمَا

قولهم إن محمداً
 قُتِلَ ، وانتقاض
 صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إِذْ دَخَلَتِ الْخَيُْولُ بِالْمَثَلِ تَنَادَى فَرَسَانَهَا بِشِعَارِهِمْ يَا لِلْعَزَى »

(٢) المثل : التنكيل ، وشناعة التقطيع والبطر

(٣) الحشوة : الأمعاء التي هي حشوة البطن

(٤) أحد جبال أحد ، ويقال ليوم أحد « يوم عينين »

(٥) الدولة هنا : الانتقال من حال الهزيمة إلى حال الظفر

اختلاط الأمر
على المسلمين ،
فيقتل بعضهم
بعضاً

أبو بُرْذَةَ [بن نِيَار ^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعْنَةَ ^(٢) أبا بردة ضربتين وما يشعر . وألقت أسيف المسلمين على اليَمَانِ [حُسَيْل بن جابر] وهم لَا يَعْرِفُونَهُ حين اختلطوا ؛ وحذيفة يقول : أَيْ ، أَيْ !! حَتَّى قُتِل . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحمُ الرَّاحِمِينَ . فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ؛ وأمر رسول الله بديته أن تُخْرَج ، فتصدق حذيفة بن اليمان بديته على المسلمين .
ويقال إن الذي أصابه عُتْبَةُ بن مسعود

وأقبل الحُبَابُ بن المُنْذِر بن الجُمُوح يصيحُ : يَا آلَ سَلَمَةَ !! فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ عُتْقًا ^(٣) واحدة : لَتَبَيْتُكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فيضرب يومئذ جَبَّار بن صَخْرٍ في رأسه وما يدرى ؛ حتى أظهرُوا الشَّعَارَ بَيْنَهُمْ ^(٤) فجعلوا يصيحون : أَمِتْ أَمِتْ ! فكفَّ بعضهم عن بعض . وقُتِل مُضْعَب بن عُمَيْر ويده اللواء « قتله ابن قميئة واسمه عمرو ، وقيل عبد الله

تفرق المسلمون
ثم البُشَيْرِ
بسلامة رسول الله

وتفرق المسلمون في كل وجه ، وأصعدوا في الجبل لما نادى الشيطانُ : قُتِلَ مُحَمَّد ! فكان أول من بشرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً كعب بن مالك ؛ فجعل يصيحُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه بإصبعه على فيه : أَنْ أَسْكُتَ . ودعا بالأمّة كعب — وكانت صفراء أو بعضها — فلبسها ، ونزع لأمته فلبسها كعب . وقاتل كعب حتى جرح سبعة عشر جرحاً لشدة قتاله . وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أيكم قتل محمداً ؟ فقال ابن قميئة :

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « أبو رعة » ، وأبو زعنة اختُلف في اسمه ، وكان شاعراً

من الخزرج

(٣) يقال أقبلوا عُتْقًا عُتْقًا : إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عنق

(٤) في الأصل : « منهم »

أنا قتلته ! قال : نُسَوِّرُكَ^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٢) . وجعل يطوف بأبي عامرٍ
الفاسق في المعركِ ، هل يرى محمداً ؟ وتصفَّح القتلى فقال : ما نرى مضرع محمد ؛
كذب ابن قبيثة . ولقي خالد بن الوليد فقال : هل تبين عندك قتل محمد ؟ قال :
رأيتُه قبلُ في نفرٍ من أصحابه مضعين في الجبل . قال : [أبو سفيان]^(٣) هذا
حقٌ ، كذب ابن قبيثة ، زعم أنه قتله

٥

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد أنكشف الناس إلى الجبل وهم
لا يلوون عليه — يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ؛ أنا رسول الله ! فما عرجَ
واحدٌ عليه . هذا ، والنبيلُ يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية وهو في وسطها
والله يصرفها عنه . وعبدُ الله بن شهاب الزُّهري يقول : دُؤِنِي على محمدٍ فلا
نجوتُ إن نجا ! ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحدٌ . ثم جاوزَه
عبد الله بن شهاب فلقى صفوان بن أمية بن خلف^(٤) فقال له : تَرَحَّتَ !^(٥) أَلَمْ
يَمَكِّنْكَ أَنْ تَضْرِبَ مُحَمَّدًا فَتَقْطَعَ هَذِهِ الشَّافَةَ ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل
رأيتَه ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ؛ قال : والله ما رأيته ! أَلَحِيفُ أَنَّهُ مَنَّا مَمْنُوعٌ ،
خَرَجْنَا أَرْبَعَةً تَعَاهَدْنَا عَلَى قَتْلِهِ فَلَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ

نداء رسول الله
المسلمين إليه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف المسلمون لم يبقَ معه إلا
نُفَيْرٌ^(٦) ، فأحْدَقَ به أصحابُه من المهاجرين والأنصار . وأنطلقوا به إلى الشعب
وما للمسلمين لواء قائمٌ ولا فئةٌ ولا جمعٌ . وإن كتائبَ المشركين لتَحْشُوهُمْ^(٧)

أمر المسلمين بعد
الهزيمة

(١) نُسَوِّرُكَ : أى نجعل لك سواراً تلبسه كما تفعل الفرس بأساورتها

(٢) في الأصل : « ييطانها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « صفوان بن أمية بن شهاب » ، وهو خطأ

(٥) في الأصل : « قرحت » ، وهذا دعاء من الترح وهو الحزن والقهر

(٦) تصغير نفر : وهم الرهط مادون العشرة من الرجال

(٧) من حاش يحوش ، أى أنهم أخذوهم من حوالهم من كل جانب

مَقِيلَةً وَمُدِيرَةً فِي الْوَادِي يَلْتَقُونَ وَيَفْتَرِقُونَ : مَا يَرَوْنَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرُدُّهُمْ ؛
ثُمَّ رَجَعُوا نَحْوَ مُعْسِكَرِهِمْ وَاشْتَوَرُوا^(١) فِي الْمَدِينَةِ وَفِي طَلَبِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَا هُمْ
عَلَى مَا هُمْ فِيهِ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ : فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُصِبْهُمْ
شَيْءٌ حِينَ رَأَوْهُ سَالِمًا

- ٥ وكان ابن قتيبة — لما قَتَلَ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ وَسَقَطَ اللَّوَاءُ مِنْ يَدِهِ — : ابْتَدَرَهُ^(٢)
رَجُلَانِ مِنَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الرُّومِ^(٣) . فَأَخَذَهُ أَبُو الرُّومِ
فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ . وَيُقَالُ بَلْ دَفَعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ
عَلَى الْإِخْتِلَاطِ مِنَ الصُّفُوفِ ، وَنَادَى الْمُشْرِكُونَ بِشِعَارِهِمْ [يَا لِلْعُزَّى ، يَا لِهَيْبَلِ]^(٤)
فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا ذَرِيعًا ۖ وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَالُوا .
وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْرًا وَاحِدًا بَلْ وَقَفَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ ؛ وَأَصْحَابُهُ تَتَوَبُّونَ
إِلَيْهِ مَرَّةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ۖ وَتَنْفَرُّ عَنْهُ مَرَّةً ، وَهُوَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ أَوْ بِحِجَرٍ حَتَّى
تُحَاجِّزُوا . وَتَبَّتْ مَعَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا : سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : أَبُو بَكْرٍ ،
وَعُمَرُ ۖ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ۖ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ،
وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ
١٥ سَبْعَةٌ : الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ۖ
وَسَهْلُ بْنُ حَنْيَفٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حَظِيرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ ثَبَّتَ سَعْدُ بْنُ

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه عامية استعملها قبل ص (٥٦) ، يريدون تشاوروا ، وفي الواقدي وغيره
« وتآصروا »

(٢) أي سبق إلى اللواء رجلان ...

(٣) هو : « أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار » أخو مصعب
ابن عمير ، أمه أم ولد رومية ، وهو من مهاجرة الحبشة . وقتل يوم اليرموك

(٤) زيادة للإيضاح

عُبَادَةُ ۖ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ : فَيَجْعَلُونَهَا مَكَانَ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ ، وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ
وَبَايَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَوْتِ ثَمَانِيَةً : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : عَلِيٌّ ، وَالزُّبَيْرُ
وَطَلْحَةُ ؛ وَخَمْسَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمْ : أَبُو دُجَانَةَ ۖ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَحَبَابُ بْنُ
الْمُنْذَرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَسَهْلُ بْنُ حَنْثَلٍ فَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ . وَرَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ فِي أَخْرَافِهِمْ [حَتَّى اتَّهَى مِنْ اتَّهَى مِنْهُمْ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ
الْمُهْرَاسِ] ^(١) وَيُقَالُ ثَبَّتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ يَقُولُ : وَجْهِي دُونَ
وَجْهِكَ ، وَنَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ غَيْرَ مُودَّعٍ ^(٢) . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَحِمَهُ ^(٣) الْقِتَالُ وَخُلِصَ إِلَيْهِ ، ذَبَّ عَنْهُ مُصْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ ، وَأَبُو دُجَانَةَ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ : فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . مَنْ
رَجُلٌ يَشْرِي ^(٤) نَفْسَهُ ؟ فَوُثِبَ فَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةٌ مِنْهُمْ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ ۖ
السَّكَنُ قَاتِلٌ حَتَّى أُثْبِتَ ^(٥) . وَفَاءَتِ ^(٦) فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَاتَلُوا حَتَّى أَجْهَضُوا ^(٧)
أَعْدَاءَ اللَّهِ ۖ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَارَةَ بْنِ زِيَادٍ : ادْنُ مِنِّي ۖ إِلَى إِلَيَّ ! حَتَّى
وَسَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَمَهُ — وَبِهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جُرْحًا — حَتَّى
مَاتَ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يُذَمِّرُ ^(٨) النَّاسَ وَيَحْضُضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ .

المبايعون على
الموت

خبر المدافعين
عن رسول الله

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودَّع : غير متروك ۖ وذلك كما في قوله تعالى : « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »
أَي مَا تَرَكَكَ وَهَجَرَكَ

(٣) الذي في كتب اللغة « ألحهُ القتال » : إِذَا أَنْشَبَ فِي مَضِيقِ الْحَرْبِ فَلَمْ يَجِدْ مَخْلَصًا .
وَالثَّلَاثِي « لَحِمَهُ » لَا بَأْسَ بِهِ عِنْدِي ، وَهَكَذَا جَاءَ فِي الْوَاقِدِيِّ وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ

(٤) أَي يَبِيعُ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ

(٥) أُثْبِتَ : أَي جَرَحَ جِرَاحَةً أُثْبِتَتْ فِي مَكَانِهِ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ

(٦) يَقُولُ رَجَعْتُ

(٧) أَجْهَضُوهُمْ : أَي غَلَبُوهُمْ فَتَحَوُّهُمْ فَأَجْبَلُوهُمْ فَزَالُوا عَنْ مَوَاقِعِهِمْ

(٨) يُذَمِّرُهُمْ : يَشْجَعُهُمْ وَيَحْضِضُهُمْ

وكان رجالٌ من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمَى، منهم حَبَّان [بن قيس]^(٢)
 ابن العَرِقة وأبو أسامة الجُشمي؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن
 أبي وقاص: أُرِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. ورَمَى حَبَّانُ بن العَرِقة بسهم فأصاب ذَيْلَ
 أُمِّ أَيْمَنٍ^(٣) — وقد جاءت تسقى الجَرْحَى — فانكشف عنها فاستغَرَبَ^(٤) في
 الضحك؛ فشَقَّ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم. فدفع إلى سعد بن أبي وقاص
 سهمًا لا نَصْلَ له فقال: أُرِمَ؛ فوقع السهمُ في نَحْرِ حَبَّانِ فوقع مُسْتَلْقِيًا وِبدَتِ
 عَوْرَتُهُ، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدَتِ نَوَاجِذُهُ، ثم قال: اسْتَقَادَ^(٥) لها
 سعدُ! أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وسَدَّدَ رَمِيَّتَكَ

خبر حَبَّانِ بن
 العَرِقة وأُمِّ
 أَيْمَنٍ

وكان مالكُ بن زُهَيْرٍ — أخو^(٦) أَبِي سَلَمَةَ الجُشمي — هو وحَبَّانُ بن
 العَرِقة قد أَكْثَرَا^(٧) في المسلمين القتلَ بالنبل، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكا
 أصابَ السهم عينه حتى خَرَجَ من قفاه فقتله. ورَمَى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذٍ عن قَوْسِهِ حتى صارت شَطَايَا فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بن النُّعْمَانِ فلم تَرَلْ عنده.
 وَأَصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ حتى وَقَعَتْ على وَجَنَتِهِ « فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فَأَخَذَهَا وَرَدَّهَا فَعَادَتْ كما كانت ولم تُضْرِبْ عليه بعدها. وكان يقول
 بعد ما أَسَنَّ: هِيَ أَقْوَى عَيْنِي! وكانت أَحْسَنَهُمَا. وِباشِرَ صلى الله عليه وسلم

خبر عَيْنِ قَتَادَةَ

(١) في الأصل: «أولقوا»، وأذلقوم: ألقوم وأجهدوم

(٢) في الأصل: «حَبَّان»، والزيادة من نَسَبِهِ. والعَرِقةُ جَدَّتُهُ، وهي جَدَّةُ

خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمُّ أُمِّهَا هَالَةَ. وسميت العَرِقةُ لطيب رِيحِهَا إِذَا عَمِرَتْ

(٣) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٤) في الأصل: «استغرت»

(٥) أَيِ اتَّصَفَ

(٦) في الأصل: «أخا»

(٧) في الأصل: «أكثرُوا»

مباشرته صلى الله
عليه القتال

القتال ورمى بالنبل حتى فَنِيَتْ نبلُهُ ، وتكسَّرت سِيَّةُ^(١) قَوْسِهِ . وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سِيَةِ القَوْسِ ؛ فأخذ القوسَ عكاشة بن محصن ليوتر^(٢) له فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوترُ ؛ فقال مُدَّةُ يَبْلُغُ ! قال عكاشة : فواللذي بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويت منه لئتين أو ثلاثاً على سِيَةِ القَوْسِ . ثم أخذ صلى الله عليه وسلم قوسه فما زال يُرامى القومُ ٥ — وأبو طلحة يستتره مُترساً عنه — حتى تحطمت القوس . وكان أبو طلحة قد نثر كِنَانَتَهُ — وفيها خمسون سهماً — بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم — وكان رامياً وكان صَيِّتاً^(٣) — فقال صلى الله عليه وسلم : صوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من أربعين رجلاً ؛ فلم يزل يرمى بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه بين رأسه ومنكبِهِ ينظرُ إلى مواقع النبل حتى فَنِيَتْ نبلُهُ وهو يقول : ١٠ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذَ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولَ : أَرْمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرْمِي بِهَا سَهْماً جَيِّداً . وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ ، فَبَصُقَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ ، وَسُمِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْحُورَ

خبر أبي طلحة

سبب تسمية أبي
رُحْمٍ : المنحور

وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله ١٥ عليه وسلم وعرفهم المشركون بذلك ، وهم : عبد الله بن شهاب ، وعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وعَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ ، وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ [وزاد بعضهم وعبد الله بن مُحَمَّدٍ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ] . وَرَمَى عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ

المتعاهدون من
قريش على قتل
رسول الله

(١) سِيَةِ القَوْسِ : للقوس طرفان يكون فيهما الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أى ليشدَّ لقوسه وترها

(٣) رَفِيعَ الصوتِ = جهميره

خبر ما أصاب
رسول الله من
الجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته ^(١)، أشطى ^(٢) بآطنها اليمنى السفلى، وشج في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٣) في وجنتيه، وأصابت ركبته: جحشتا ^(٤)؛ وكانت حفرها أبو عامر كالحنادق يكيدها المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على بعضها ولا يشعر به. والتبت أن الذي رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابن قميئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. وأقبل ابن قميئة — وهو يقول: دلوني على محمد، فوالذي يحلف به ^(٥) لئن رأيته لأقتلنه — فعلاه بالسيف، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٦) السيف — وكان عليه درعان. فوقع صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبته، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلا وهن الضربة ينقل السيف، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم وانهض، وطلحة يحمله من ورائه، وعلى أخذ بيده حتى استوى قائماً. ويقال: الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبهته ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدعى شفته عتبة بن أبي وقاص، والذي دعى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة. وسال الدم من شجته التي ^(٧) في جبهته حتى أخضل الدم لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية: إحدى الأسنان الأربعة في مقدم الفم من أعلى وأسفل، وأشطى: كسر، فصارت لها شظية

(٢) المغفر: حلق وزررد ينسج من الدروع على قدر الرأس، ونُسبِعُ على العنق والعاتقين فتقيهما، ويتقنع بها المنسلح

(٣) جحشت الركبة: أصابها ما تنسجج منه جلدها يكون بها كالحدش أو أكبر من ذلك

(٤) هذا كناية عن عين هذا المشرک، كأن يقول: واللوات والعزى

(٥) في الأصل: «تحليل» وهذا من قولهم كجلته إذا علاه، ويريد مع ما كان يفعله ابن قميئة

(٦) في الأصل: «الذي»

وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بَنِيَّهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
 أَسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ^(٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأَسْتَدَّ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ، أَسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ ٥
 دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحُولَنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فَمَا حَالَ الْحَوْلِ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ رِّمَاهُ أَوْ جِرْحِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَاتَ عَتَبَةُ ، وَقُتِلَ ابْنُ قَيْثَةَ فِي الْمَعْرَكَةِ . ويقال بل رَمَى
 بِهِمْ فَأَصَابَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ ،
 أَقَمَّاهُ اللَّهُ ؟ فَعِمِدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِيهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُقْتَلٌ قَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا ١٠
 بَيْنَ الْجِبَالِ . وكان عدوُّ اللَّهِ قد رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وهو رجل من بني الأدرم^(٤) من بني زُهَيْر] . وأقبلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 مُحْمِدِ بْنِ زُهَيْرٍ — خَيْنَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ —
 يَرَى كُضُفْرَهُ مَقْنَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ
 لَا أَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فقال له أَبُو دَجَانَةَ : هَلُمَّ إِلَى مِنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ . ١٥
 وَضَرَبَ فَرْسَهُ عَنِ قَبْهَا^(٥) ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر موت كل
 من رمى رسول
 الله أو جرحه

(١) في الأصل : ■ عليهم الآية ■

(٢) في الأصل : ■ غضب على ■

(٣) أى «فه»

(٤) هم بني تميم الأدرم ، وهو تميم بن غالب بن فهر ، وهو من قريش الظواهر

وليس من الأبطحيين

(٥) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ■ وهو الوتر الذي خلف الكعبين من مفصل القدم

والساق من ذوات الأربع ، وتلك عادتهم إذا جرى البأس

ينظر إليه ويقول : اللهم أرض عن أبي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان
أبو دجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، ونبل يقع فيه وهو لا يتحرك
رضى الله عنه

نزع الحلق
من وجنته

ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضي الله
عنه يسعى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بثنيته
حلقة المغفر فنزعها ۖ وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى
[فكان أبو عبيدة في الناس أئرم^(٢)] . ويُقال إن الذي نزع الحلقين من وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ بن كَلْدَةَ ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت
ذلك : عُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن
الجراح وعُقْبَةَ بْنَ وَهَبٍ عَالَجَاهَا حَتَّى طَارَتْ ثَنِيَّتَا أَبِي عُبَيْدَةَ فِي مُعَالَجَتِهِ لَهَا ۖ
فَكَانَ أَحْسَنَ أَهْتَمِ خُلُقٍ . وَلَمَّا نَزَعَتَا جَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ ، فَجَعَلَ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ
[وهو والد أبي سعيد الخدري] يَمْلِجُ الدَّمَ فِيهِ ثُمَّ اَزْدَرَدَهُ^(٣) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى
مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . وقيل له : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فقال : نعم ! أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ ۖ

مسح فاطمة الدم
عن وجهه

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذي بوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضي الله
عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : اُمْسِكِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ . فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنِّهِ^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبق

(٢) في الأصل : « وكان أئرم » ، وهذه عبارة الواقدي في مغازيه ص ٢٤٣ ، وهي
حق المعنى ، والأئرم : الأهمم الذي سقط مقدم أسنانه

(٣) مَلِجُ الصَّبِيِّ أُمَّهُ : تناول الثدي بأذن القم ثم مصه يرتضع . وازدرد : ابتلع

(٤) المِجَنُّ : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
 ووجد ريحاً من الماء كريحها فقال : هذا ماء آجن^(١) ؛ فَمَضَمَ منه فأه للدم الذي
 فيه ، وغسلت فاطمة عن أبيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضباً
 فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ،
 وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجاجة غير مذموم

- وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماءً — وكُنَّ قَدْ جِئْنَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
 امرأةً منهن فاطمة عليها السلام « يَحْمِلْنَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى ظُهُورِهِنَّ » ، ويسقين
 الجرحى « وَيُدَاوِيْنَهُمْ »^(٢) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
 رضي الله عنها على ظهورهما القرب ، ومنهن حمزة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
 وتداوى الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى — فَلَمْ يَجِدْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
 عِنْدَ النَّسَاءِ مَاءً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
 فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من حسي^(٣) « فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَنْقَطِعُ ؛ وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَهَا حَتَّى تَسْتَأْمُوا الرُّكْنَ . فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ الدَّمَ
 لَا يَرِقُّ^(٤) — وَهِيَ تَغْسِلُهُ وَعَلَى يَسْبُ الْمَاءِ عَلَيْهَا بِالْمَجَنِّ — أَخَذَتْ قِطْعَةً خَصِيرٍ
 فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَاداً ؛ ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ ؛ وَيُقَالُ دَاوَتْهُ
 بِصُوفَةٍ مُحْرَقَةٍ . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دواى الجرح فى وجهه بعظم بآل

النساء يحملن
 الطعام ويسقين
 الجرحى

دواء جرح
 رسول الله

(١) آجن الماء فهو آجن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وفسد

(٢) فى الأصل : « ويداوين »

(٣) الحسى : رمل متراكم أسفله صخر صلد ، فإذا مطر الرمل تشفى ماء المطر ،
 فإذا انتهى إلى الصخر الذى أسفله أمسك الماء « ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف
 الماء » فإذا اشتد الحر ثبت وجه الأرض عن ذلك الماء فتبع بارداً عذبا غيراً

(٤) فى الأصل : « يرقى »

حتى يذهب أثره . ومكث يجد وهن ضربة ابن قبيصة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر

- وأقبل يومئذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى [إذا] ^(١) دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له ناس من المسلمين ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم : استأخروا عنه ! وقام وحرّبتة في يده فرماه بها بين سابعة ^(٢) البيضة والدّرع فطعنه ^(٣) هناك ، فوقع عن فرسه وكسر ضلع من أضلاعه ، فاحتملوه فمات —
لما ولّوا [قافلين] ^(٤) — بالطريق . وفيه نزلت « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وكان أبي بن خلف قدّم المدينة في فداء ابنه وقد أسريوم بدر ، فقال : يا محمد ! إنّ عندي فرساً أجلاً فرقاً ^(٥) من ذرة كل يوم أقتلك عليها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله .
ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليها إن شاء الله . وكان صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه ؛ فكان يقول لأصحابه : إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فاذنوني . فإذا بابي يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعره فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا نجوت إن نجوت ! فقال القوم : يا رسول الله ! ما كنت صانعاً حين يغشاك فقد جاءك ! وإن شئت عطف عليه بعضنا . فأبى صلى الله عليه وسلم ، ودنا أبي ؛ فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من

(١) زيادة للسياق

(٢) السبع والسابعة والتسعة : رفوف البيض من الزرد يقي بها الرجل عنقه

(٣) في الأصل : « قطعه »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أرجلها : قال ابن الأثير « أعلفها إياه ، فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل » يعني الغالي . والفرق : مكيال لهم ضمخ

- الحارث بن الصمة ، [ويقال من الزبير بن العوام] ، ثم انتفض [بأصحابه] ^(١) كما ينتفض البعير ، فتطير عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ — ، ثم أخذ الحربة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يحور كما يحور الثور ؛ ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره ! فيقول : لا واللات والعزى ، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذي] ^(٢) المجاز لماتوا أجمعون ! أليس قال لأقتلنك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ؛ فإني لأسير ببطن رابغ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تاجج لي فهبتها ، فإذا رجلٌ يخرج ١٠ منها في سلسلة يجذبها يصيح : العطش ! وإذا رجلٌ يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً ^(٤) . ويقال مات بسرف . ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ، فضرب مصعب وجه أبي ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بين ١٥ سابعة البيضة والدرع فطعنه هناك ، فوقع وهو يحور

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه لامة ^(٥) كاملة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبد الله الخزومي

(١) زيادة للسياق والإيضاح

(٢) الهوى : الساعة الممتدة من الليل

(٣) سحقاً : يدعو عليه يقول بعداً من رحمة الله

(٤) اللامة : كل سلاح المقاتل ، ما يقاتل به وما يتق به

مُوجَّةٌ إِلَى الشَّعْبِ — وهو يصيح : لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتُ ! فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وَعَثَرَ بَعُثَانَ فَرَسُهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرِ فِيقَعَ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَائِراً^(١) فَأَخَذَهُ الْمَسَاهُونَ فَعَقَرُوهُ . ومشي الحارث بن الصمة إليه فاضطربا^(٢) ساعةً يسيّفيهما ، ثم ضربه الحارث على رجله فَبَرَكَ ، ودَفَعَ^(٣) عليه وأَخَذَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسِيفَهُ — ولم يُسْمَعْ بِأَحَدٍ^(٤) سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ^(٥) . وكان عبد الله بن جَحْشٍ أَسْرَهُ بَيْطُنَ نَخْلَةٍ ، فافتدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ] ^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ ١٠ الحارث بن الصمة جَرَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فاحتمله أصحابه . وَوَثَبَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَ ابْنِ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاوَشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ^(٧)

وكان سهل بن حنيف ينضح بالنبيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : نَبَلُوا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . ونظر صلى الله عليه وسلم إلى أبي الدرداء

سهيل بن حنيف
ينضح بالنبيل عن
رسول الله

(١) عار الفرس يُعِيرُ : انفلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه وبقي يتردد في مَنَاهِهِ « وهو عائر كذلك

(٢) ضاربه ، وتضاربا ، واضطربا : إذا جالده بالسيف وثاقفه

(٣) دَفَعَ عَلَى الْقَتِيلِ ، ودَفَعَ : أجهز عليه وحرّر قتله

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَحَدٍ »

(٥) أَحَانَهُ : رماه إلى حينه ، أى هلاكه ، يعنى أهلكه

(٦) هذه الزيادة تصل المعنى بعضه ببعض ، وكان في الأصل : « وَأَقْبَلَ عُبَيْدٌ ... » ،

وهي من الواقدي ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضى الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ قُتِلَ : نَعَمْ الْفَارِسُ عُوَيْمِرُ غَيْرُ أَفٍّ^(١) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أحدًا . ولقي أبو أُسَيْرَةَ بن الحارث بن علقمة رجلا فاختلعا ضرباتٍ^(٢) حتى قتله أبو أُسَيْرَةَ ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرسٍ أدهمَ أغرَ فطعن أبا أُسَيْرَةَ من خلفه : خَرَجَ الرُّمْحُ من صدره فمات

قتال طلحة بن
عبيد الله

- وقاتل طلحة بن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً ٥
— حين انهزم عنه أصحابه وكرّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار
يذُبُّ بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدورُ حوله
يُترسُ بنفسه دون رسول الله ، وإن السيوف لتغشاه ، والنبلُ من كل ناحية ،
وإن هو إلا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا . فجعل صلى الله عليه وسلم
يقول لطلحة : قد أوجبَ^(٣) . وكان طلحة أعظم الناس غناءً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ . ورعى مالك بن زُهَيْرُ الجُشَمِيَّ بسهمٍ يُريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فاتقَى طَلْحَةُ بيده عن وجهه المقدس فأصاب خنصره فشَلَّ
خنصره . وقال حين رماه : حَسَّ^(٤) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله
لدخل الجنة والناسُ ينظرون ! من أحبَّ أن ينظرُ إلى رجلٍ يمشي في الدنيا
وهو من أهل الجنة فلينظرُ إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طَلْحَةُ من قَضَى نَحْبِهِ^(٥) . ١٥

(١) في الأصل : « غير أنه كذا » ، وغير أفه : يعني غير جبان ولا ثقيل ، ولا يضجرُ
من الشدة فيقول : أف أف

(٢) في الأصل : « ضرباته »

(٣) يعني قد أوجب لنفسه الجنة بدفاعه عن رسول الله

(٤) حَسَّ : كلمة كانوا يقولونها إذا أصاب أحدهم شيء أمضه أو أحرقه ، كالجمرة
والضربة ونحوهما

(٥) النحب : النَّذَرُ (هنا) « وكان طلحة قد كذّر فألزم نفسه قبل أن يصدّق أعداء
الله في الحرب كوفى بذلك ولم يفسخ »

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ من بني عامر بن لوئى — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المضرب — يصيحُ : دلُونى على محمد ! فَضْرَبَ طَلْحَةَ عَرْقُوبَ فَرْسَهُ فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعن حَدَقَتَهُ وقتله . وأصيب يومئذٍ طَلْحَةُ فى رأسه : ضربه رجلٌ من المشركين ضربةً وهو مُقْبِلٌ وأخرى وهو معْرِضٌ عنه فَتَزَفَ الدَّمُ حَتَّى غَشَى عَلَيْهِ ؛ فنضح أبو بكر رضى الله عنه الماءَ فى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ ، فقال : ما فعلَ رسولُ الله ؟ قال : خيراً ، هو أرسلنى إليك . قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

قال عليّ
والحباب بن المنذر

وكان عليّ بن أبي طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خَرْشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وَدٍّ بن ثعلبة الأنصارى يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص يذب طائفةً . وانفرد عليّ بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدَخَلَ وسطهم بالسيف — فَضْرَبَ به وقد اشتملوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ ، ثم كَرَّرَ فِيهِمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ . وكان الحُبَابُ بن المنذر بن الجموح يَحْمُوشُ المشركين كما تُحَاشُ الغنم ، واشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإِنَّهُمْ لَيَهْرُبُونَ^(٣) منه . وكان يومئذٍ مُعَلِّمًا بعصابة خضراء فى مِغْفَرِهِ . ١٥

خبر عبد الرحمن
بن أبي بكر ،
وكان مشركاً

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبي بكر الصديق فقال : من يُبَارِزُ ؟ وارتجز فقال :

(١) فى الأصل : « فأكسعت » ، واکتسعت به : سقطت من ناحية مؤخرها ورمت

به إلى الأرض

(٢) جلال : هيئة قليلة

(٣) فى الأصل : « ليهزموك »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذى فيه — يذكره ابن هشام فى بدر ج ١ ص ٤٥٣ ،

وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضَلَالِ الشَّيْبِ
وفي رواية: «وَنَاشَى يَشْرَبُ أَرْحَامَ الشَّيْبِ». فَنَهَضَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عنه وهو يقول: أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارِمٌ تَقْضَى بِهِ يَمِينِي

- فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَوْلَا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شِمٌّ سَيْفُكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ، وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ
وَكَانَ شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزَوِيُّ لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا وَجَدْتُ لَشَّمَّاسٍ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)
وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلِيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ جُشَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْمَتِهِمْ، فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا. وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَا ح: نَظَمُوهُ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤)، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

خبر شماس بن
عثمان

أول من أقبل
بعد الهزيمة

- وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَالِمٍ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزَرَجِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْمَرِ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

خبر الداعين إلى
القتال

(١) فِي الْأَصْلِ: «إِلَّا صَارِمٌ»

(٢) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ، ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الْجَنَّةُ: مَا يَسْتَرُّ بِهِ مِنْ أَدَاةِ الْحَرْبِ كَالدَّرْعِ وَالتَّرْسِ

(٤) جَافَتْهُ: أَصَابَتْ جَوْفَهُ وَخَالَطَتْهُ

يرفعون أصواتهم، فيقول عباس: يا معشر المسلمين! الله ونبيكم! هذا الذي أصابكم بمقصية نبيكم؛ فيوعدكم النصر فما^(١) صبرتم. ثم نزع مغفره وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد: هل لك فيهما؟ قال: لا، أنا أريد الذي تريد. فحاطوا القوم جميعاً، وعباس يقول: ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله ومينا عين تطرف؟ فيقول خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة. فقتل سفيان بن عبد شمس السلمي عباساً، وأخذت^(٢) خارجة الرماح، فخرج بضعة عشر جرحاً، وأجهز عليه صفوان بن أمية. وقتل^(٣) أوس بن أرقم رضي الله عنهم

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قالوا: وما حقه؟ قال: يضرب به العدو؛ فقال عمر رضي الله عنه: أنا يا رسول الله؛ فأعرض عنه. ثم عرض به ذلك الشرط فقام الزبير رضي الله عنه فقال: أنا؛ فأعرض عنه حتى وجدا^(٤) في أنفسهما. ثم عرضه الثالثة فقال ذو المشهرة أبو دجانة: أنا يا رسول الله آخذه بحقه. فدفعه إليه، فصدق به حين لقي العدو، فأعطى السيف حقه؛ فما قاتل أحد أفضل من قتاله. لقد كان يضرب به حتى إذا كلل عليه شحذه على الحجارة، ثم يضرب به في العدو حتى رده كأنه منجل. وكان حين أعطاه السيف لبس مشهرة فأعلم بها؛ وكان قومه يعمون — لما بلوا منه — أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية. فخرج يمشي بين الصقين واختال في مشيته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل: «ما»

(٢) في الأصل: «وأخذ»

(٣) في الأصل: «وقيل»

(٤) وجد يجد: غضب أو أحس الغضب في ضميره

حين رآه : إن هذه لمشيئة يُبَغِضُها الله إلا في مثل هذا الموطن ، ويقال كان يُعَلِّمُ
رأسه بعصابة حمراء

ولقي رُشَيْدُ الفارسيِّ مولى بنى مُعاوية ^(١) رجلاً من المشركين قد ضرب
سَعْدًا مولى حاطبِ جَزَلَه ^(٢) بِأُثْنَتَيْنِ ، فضربه على عاتقه قَتَلَه ، فاعتَرَضَ له
أخوه يَعْدُو فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . ٥
وكنَّاه يومئذٍ ولا وَلَدَ له

خبر رُشَيْدِ
الفارسيِّ

وكان عمرو ^(٣) بن ثابت بن وَقَش بن زُعْبَةَ [بن زَعُورَا] ^(٤) بن عبد الأشهل
الأنصاري شاكِّاً في الإسلام — حتى كان يومُ أُحُدٍ فَأَسْلَمَ وَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ،
فَوُجِدَ وهو بآخر رَمَقٍ فَقَالُوا : ما جاء بك ؟ قال : الإسلامُ ! آمَنْتُ بِاللَّهِ
وبرسوله ، ثم أَخَذْتُ سَيْفِي وحضرتُ ، فرزقني الله الشهادة . ومات ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ١٠

خبر عمرو بن
ثابت

وكان مُخَيَّرِيقُ من أخبار يهودَ ، فقال يومَ السَّبْتِ : يا معشر يهود ! والله
إنكم لتعلمون أن محمداً لَنَبِيٍّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وحَضَرَ
أُحُدًا مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فُقْتِلَ . وقال حين خَرَجَ : إِن أُصِيبْتُ فَأُمَوِّالِي
لِحَمْدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فَهِيَ عَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . ١٥
وقال فيه صلى الله عليه وسلم : مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ

خبر مخيريق
(خبر يهود)

وخرَجَ عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كَعْب بن
سَلَمَةَ وهو أعرج وهو يقول : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فُقْتِلَ شهيداً . واستشهد

خبر عمرو بن
الجَمُوح وولده
وما كان من
أمر امرأته

(١) في الأصل : « بنى معاوية » ، وبنو معاوية من الأنصار ثم من الأوس

(٢) كَجَزَلٍ الصَّبِيَّة والرَّجُل بالسيف : قطعه قطعتين

(٣) في الأصل : « عمر »

(٤) زيادة من نسبه

ابنُه خَلَادُ بنِ عَمْرٍو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري
 الخزرجي] ^(١) ، أبو جابر بن عبد الله « حَمَلَتْهُمْ هِنْدُ بنت عمرو بن حرام
 — زوجة عمرو بن الجوح — على بعير لها تريد بهم المدينة ، فلقيتها عائشة
 رضى الله عنها — وقد خرجت في نسوة تَسْتَرُوحُ الخَبَرَ ، ولم يُضْرَب
 الحجاب يومئذ — فقالت لها : عِنْدَكَ الْخَبَرُ ، فما وراءك ؟ قالت : أُمَّا رَسُولُ
 الله فَصَالِحٌ ، وكلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ ؛ وَاتَّخَذَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ، وَرَدَّ
 اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وَكَانَ
 اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . قالت عائشة : من هؤلاء ؟ قالت أختي وابني خَلَادُ وزوجي
 عَمْرٍو بن الجَمُوح ؛ قالت : فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ ؟ قالت : إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبُرُهُمْ فِيهَا ؛
 ١٠ ثُمَّ قَالَتْ : حَلَّ ^(٢) — : تَزْجُرُ بِعَيْرِهَا فَبَرَكَ ، فقالت عائشة : لِمَا عَلَيْهِ ^(٣) ! قالت :
 مَا ذَاكَ بِهِ ، لَرَبِّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُ الْبَعِيرَانِ ، وَلَكِنِّي أَرَاهُ لَغَيْرِ ذَلِكَ . وَزَجَرَتْهُ قِقَامٌ ^(٤)
 فَوَجَّهَتْهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ فَأَسْرَعَ ؛ فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ
 بِذَلِكَ فَقَالَ : فَإِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ ، هَلْ قَالَ شَيْئًا ^(٥) ؟ قالت ^(٦) : إِنْ عَمْرًا لَمَّا وَجَّهَ
 إِلَى أَحَدٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خَزْيَانَ ^(٧) وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ ! فَقَالَ
 ١٥ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِذَلِكَ الْجَمْلُ لَا يَمُضِي ؛ إِنْ مِنْكُمْ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

(١) زيادة من نُسبه

(٢) حل : زجر تزجر به الناقة إذا حثتها على السير

(٣) تقول : برك للذي عليه من الحمل

(٤) في الأصل بعد قولها « ققام » « وبرك » ولا معنى لها

(٥) الضمير في قوله : « قال » للشهيد الذي على الجمل زوجها عمرو بن الجوح ، ولم

يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) في الأصل : « قال »

(٧) في الأصل : « خربا » وفي الواقدي « خزيا » ولعل الذي أثبتناه هو

من لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّةَ : منهم عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ . يَاهَنْدُ ! مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ مُظِلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبَرَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : يَاهَنْدُ ! قَدْ تَرَافَقُوا ^(١) فِي الْجَنَّةِ ، عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَابْنُكَ خَلَادٌ ، وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مَعَهُمْ
 وقال جابر بن عبد الله : كَانَ أَبِي أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ،
 قَتَلَهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السَّامِيُّ ؛ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ

أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
 أُحُدٍ

وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ [نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ^(٢)] بِنْتُ مَبْدُولِ بْنِ
 عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ [امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطِيَّةِ ابْنِ خَنْسَاءِ
 ابْنِ مَبْدُولِ [بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ] ^(٣)] — : قَدْ شَهِدَتْ أُحُدًا هِيَ
 وَزَوْجُهَا وَابْنُهَا ، وَمَعَهَا شَنْ ^(٤) لَتَسْقَى الْجَرْحَى . فَقَاتَلَتْ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا
 يَوْمَئِذٍ — وَهِيَ حَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا — حَتَّى جُرُحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا ، بَيْنَ
 طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ : وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ وَابْنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَبِيبُ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
 مَبْدُولِ ، وَزَوْجُهَا غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو — يَذُبُّونَ عَنْهُ ؛ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ جَعَلَتْ
 تُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَتَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ، وَتَرْمِي بِالْقَوْسِ .
 وَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ قُيَيْثَةَ — لَعَنَهُ اللَّهُ — يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِيمَنْ
 اعْتَرَضَ لَهُ ، فَضَرَبَهَا عَلَى عَاتِقِهَا ضَرْبَةً صَارَ لَهَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ غَوْرٌ أَجْوَفٌ ،

خَبِرَ أُمُّ عُمَارَةَ
 وَقَتْلَهَا يَوْمَ أُحُدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَوَافَقُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانُ « عَوْفٍ » « خَنْسَاءِ » وَهُوَ خَطَأٌ فِي نَسَبِهَا ، وَإِنَّمَا أَشْكَلَ عَلَى
 النَّاسِخِ أَوْ الْمُؤَلِّفِ مِنْ قِبَلِ نَسَبِ زَوْجِهَا كَمَا تَرَى بَعْدَ

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِ

(٤) الشَّنْ : الْخَلْقُ الْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ آتِيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ جِلْدِ كَالسَّقَاءِ وَالْقَرِيَةِ

وضربته هي ضربات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان . وقال : ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بارك الله عليكم من أهل بيت ؛ مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيبك [يعني زوج أمه] خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل بيت ؛ قالت أم عمار : ادع الله أن ترافقك في الجنة ؛ قال : اللهم (١) اجعلهم رُفَقائي في الجنة ؛ قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

وخرج حنظلة (٢) بن أبي عامر [بن عمرو بن صَيْفٍ بن مالك بن أمية (٣)] ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن (٤) عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس] — وهو حنظلة الغسيل — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق علي (٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب (٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان اللهم ما نصه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبتناه ، ولا ندرى من أين أتت بهذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨
(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذلك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شدّاد بن الأسود وهو ابن شعوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب اللثي » : اسمه شدّاد ، وقيل الأسود ، وقيل هو شدّاد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه باتفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانة « وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شدّاد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر ابن كنانة »

بالرُمح فَأَنْفَذَهُ ، ومَشَى حَنْظَلَةً إِلَيْهِ فِي الرُّمَحِ وَقَدْ اثْبَتَتْهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ الثَّانِيَةَ فَقَتَلَهُ ؛
وَنَجَا أَبُو سَفِيَّانٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُ
حَنْظَلَةَ بْنَ [أَبِي] (١) عَامِرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَاءِ الْمُزْنِ فِي صَحَافِ الْفِضَّةِ . قَالَ
أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً . فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ ٥

خبر هند بنت عتبة

وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بِنْتُ عَبْدِ مَنَاةَ — زَوْجَةُ
أَبِي سَفِيَّانٍ بِنْتُ حَرْبٍ — أَوَّلَ مَنْ مَثَلَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَتْ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ
يُمَثِّلْنَ بِهِمْ . فَجَدَّ عَنْ الْأَنْوَفِ وَالْآذَانِ ، فَمَثَلْنَ بِالْجَمِيعِ إِلَّا حَنْظَلَةَ الْغَسِيلُ

أول من دخل
المدينة بعد الهزيمة

وَلَمَّا صَاحَ إِبْلِيسُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ — : تَفَرَّقَ النَّاسُ ، فَهُمْ مِنْ وَرْدِ
الْمَدِينَةِ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ ١٠
ابْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ الْأَنْصَارِيُّ ، ثُمَّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ . فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ : عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّونَ ! ! وَجَعَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّونَ ! !
وَحَسَبْتُ أُمَّ أَيْمَنَ فِي وُجُوهِ بَعْضِهِمُ التُّرَابَ وَتَقُولُ : هَاكَ الْمَغْزَلَ . أَغْزَلَ بِهِ ،
وَهَلُمَّ سَيْفَكَ ! وَقِيلَ ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَغْدُوا الْجَبَلَ — وَكَانُوا فِي سَفْحِهِ — :
لَمْ يَجَاوِزُوهُ (٢)

١٥

وَأَقْبَلَ [أَبُو] (٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي خُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمَ يَوْمٍ بِدِرٍ .
وَقَتَلَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبَهُ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ فَقَتَلَهُ

(العواتك)

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ (٤) . وَقَالَ أَيْضًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ عَامِرٍ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَجَاوِزْهُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْوَاقِدِيِّ : « أُمَيَّةٌ » وَصَوَابُهُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦١١

(٤) الْعَوَاتِكُ جَمْعُ عَاتِكَةٍ : اسْمُهُ يُشَخَّصُ لِلنِّسَاءِ ، وَالْعَاتِكَةُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الْمُتَضَمِّنَةُ
بِالطَّبِيبِ حَتَّى يَعْطَقَ بِهَا رَدُّعُهُ وَصَفْرَتُهُ ، فَهِيَ كَذَلِكَ لِصِفَائِهَا وَحَمَرَتِهَا . وَالْعَوَاتِكُ =

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومر أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار — وهو عم أنس بن مالك — بنفر من المسلمين قعود فقال: ما يُقعدكم؟ قالوا: قُتل رسول الله! قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه! ثم جالد بسيفه حتى قُتل رضى الله عنه. فوجد به سبعون ضربة، وما عُرف حتى عرفتته أخته^(١)

ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد بن أبي زهير وهو قاعد، في حشوته^(٢) ثلاثة عشر جرحاً، كلها قد خلصت إلى مقتل فقال: أما علمت أن محمداً قد قُتل! فقال خارجة: فإن^(٣) كان محمداً قد قُتل فإن الله حي لا يموت؛ لقد بلغ [محمد]^(٤)، فقاتل عن دينك. ومر على سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري أحد الثقباء^(٥) — وبه اثنا عشر جرحاً كلها قد خلص إلى مقتل — فقال علمت أن محمداً قد قُتل! فقال سعد: أشهد أن محمداً قد بلغ رسالة ربه، فقاتل عن دينك فإن الله حي لا يموت

وقال منافق: إن رسول الله قد قُتل فأرجعوا إلى قومكم فإنهم داخلوا البيوت. وأقبل ثابت بن الدحداحة^(٦) [ويقال ابن الدحداح] بن نعيم بن غنم من قتل يوم أحد

== جدات رسول الله اللاتي ولدنه اثنتا عشرة: اثنتان من قريش، وثلاث من سليم، واثنان من عدوان وكنانية، وأسدية، وهذليّة، وقضاعيّة، وأزدية... ونعم ما ولدن

(١) قالوا: عرفته بحسن بَنائه، وحسن نَسَابه

(٢) يعني أَمْعاءه التي تحشو بطنه

(٣) في الأصل: « وإن » وهذا نصُّ الواقدي، وهو أجود

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) كان ثقيب بن الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة

(٦) في الأصل: « الدحداحة » وكذلك « الدحداح »

ابن إياس بن بُكَيْرٍ والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قَدْ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ فَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ! إِلَيَّ إِلَيَّ ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ
لَا يَمُوتُ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ،
وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمَحِ ٥
فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيُقَالُ إِنْ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ
قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن
هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيٌّ عَبْدًا لَابْنَةِ الْحَارِثِ^(٢) بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَيُقَالُ لَجُبَيْرِ بْنِ
مُطْعِمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ : إِنْ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ
الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ ، أَوْ عَلِيًّا ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي
الْقَوْمِ كُفُوءًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنْ لَحْزَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ
سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى [وَاسْمُ عَبْدِ الْعُزَّى عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبُشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ]
— وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَمَّارٍ — فَاحْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطًا^(٣) الشَّاةِ . ١٥
ثُمَّ قَامَ حَتَّى بَلَغَ الْمَسِيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنْ جُرْفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيٌّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا
خَاصِرَةَ حَمْزَةَ خَرَجَتْ مِنْ مَثَانَتِهِ فَلَحَقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيٌّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ
كَبِدَهُ فَجَاءَ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟

خبر وحشيٍّ
ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرْبِ »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذَبَحَهُ

قالت: سَلَيْ (١)!! فقال: هذه كَبِدُ حِمْرَةٍ! فَمَضَعَتْهَا ثُمَّ لَفَظَتْهَا، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلْيَهَا فَأَعْطَتْهُ وَحْشِيًّا، وَوَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة فقطعت مَذا كَبِرَهُ، وَجَدَعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسَكَتَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ (٢) حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا. وفي المسند للإمام أحمد قال: فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ يُقِرَّتْ بَطْنُهُ، وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا؟ قالوا: لا؛ قال: ما كان الله لِيُدْخَلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ. وفي رواية ابن سعد: إِنْ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا. وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أَخْرَجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسِيغَهَا فَلَفَظَتْهَا، ثُمَّ عُلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةً فَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَّاهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما فعل عَمِّي؟ وَيَكْرُرُ ذَلِكَ. ونفجر الحارث بن الصَّمَّةَ فَأَبْطَأَ؛ فَخَرَجَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَنْهُ فَوَجَدَ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا! فَطَلَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [يَا زَيْرُ] (٤) أَغْنِ عَنِّي أَمْك. هذا، وَحِمْرَةٌ يُحْفَرُ

(١) كل ما على الإنسان من ثياب وحلي فهو سَلَب، ويقول ابن هشام ج ٢ ص ٥٨١
إِنْ هِنْدًا أَعْطَتْ وَحْشِيًّا خَدَمَهَا وَقَلَانِدَهَا وَقِرْطَهَا
(٢) الْمَسْكَةُ وَجَمْعُهَا الْمَسَكُ: السَّوَارِ تَجْعَلُهُ الْمَرْأَةُ فِي يَدَيْهَا وَلِنَمَّا يَكُونُ مِنَ الدَّابَّةِ وَالْعَاجِ
وَالْمِعْضِدَةُ وَالْمِعْضِدُ: الدَّمْلَجُ يَكُونُ كَالسَّوَارِ تَجْعَلُهُ عَلَى عَضْدِهَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالرِّفْقِ
وَالْخَدْمَةُ وَجَمْعُهَا الْخُدَمُ: الْخُلُغَالُ تَجْعَلُهُ فِي رِجْلِهَا

(٣) أُخْتُ حِمْرَةٍ، وَعَمَةُ نَبِيِّ اللَّهِ، وَأُمُّ الزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ

(٤) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا، وَقَوْلُهُ: أَغْنِ عَنِّي: أَيْ اكْفِنِي

له فقال : يا أُمَّهُ ! إن في الناس تكشفاً ؛ فقالت : ما أنا بفاعلةٍ حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابنُ أُمِّي حمزة ؟ قال : هو في الناس ؛ قالت : لا أرجعُ حتى أنظرَ إليه . فجعل الزبير يُجْلِسُها حتى دُفِنَ حمزة رضى الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لا أن يَحْزُنَ نساءنا ذلك لَتَرَ كُنَاهُ الْعَافِيَةَ ^(١) حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضى الله عنه جاءت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها تَطْلُبُهُ فحالتَ بينها وبينهُ الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعَوْها ؛ فجلستَ عندهُ فجعلتَ إذا بكتُ بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا نَشَجَتْ نَشَجَ ^(٢) . وكانت فاطمة عليها السلام تبكى ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلما بكتُ يبكى ، وقال : لن أُصابَ بمثلِكَ أبداً . ١٠ ثم قال : أبشرا ! أتاني جبريلُ وأخبرني أن حمزة مكتوبٌ في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسوله

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنهُ ذلك المثلُ ، ثم قال : لئن ظفرتُ بقريش لأُمَثِّلَنَّ بثلاثين منهم فنزلت هذه الآية : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [فعفاً ١٥ رسول الله] ^(٣) فلم يُمَثَّلْ بأحدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصاري يُريد أن ينال من قريش ، لما رأى من غمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ،

المثلة بحمزة

(١) العافية ، وواحدها عاف : كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطير والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطير ، أكلة اللحم والجيف
(٢) نشج نشيجاً : والنشيجُ أشدُّ البكاء ويرتفعُ معه الصوتُ ، ويتدردُّ النفس ، وتختلف له الأضلاعُ وتضطرب
(٣) هذا نصُّ الواقدي ، وهو أتم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أَنْ اجْلِسْ — وكان قائماً — فقال
صلى الله عليه وسلم : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! إِنْ قُرَيْشًا أَهْلُ
أَمَانَةٍ « مِنْ بَغَاهُمْ الْعَوَاطِرَ كَبَّهٗ » ^(١) اللَّهُ لَفِيهِ ؛ وَعَسَى إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ
تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ ^(٢) قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا
بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَضِبْتُ إِلَّا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ
حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ ، بئسَ الْقَوْمُ
كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ

مقتل عبد الله بن
جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمُر ^(٣) بن صيرة بن مرة بن كبير ^(٤)
ابن غنم بن دودان ^(٥) بن أسد بن خزيمه الأسدي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمُ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ
نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَبْقَرُونَنِي وَيَمَثُلُونَ بِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا
بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ ^(٦) صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُكَ ^(٧) أُخْرَى :
أَنْ تَلِيَّ تَرَكْتَنِي مِنْ بَعْدِي فَقَالَ : نَعَمْ . نَخْرُجُ حَتَّى قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ « وَدُفِنَ هُوَ
وَحِزَّةً » ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَّ تَرَكْتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أ كَبَّهٗ »

(٢) بَطِرَ بَطِرًا ، وَابْطُرَ : الطَّغْيَانُ عِنْدَ النِّعَمِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « رِثَابُ بْنُ نَعْمَانَ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَثِيرٌ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَاوُدُ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فِيمَ »

(٧) يَعْنِي بِالْخُطَابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٨) وَحِزَّةٌ خَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : أُمُّهُ أَمِيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ أُخْتُ حِزَّةَ وَعَمَّةُ

وسلم فاشترى لابنه^(١) مالا بخير، فأقبلت أخته حمنة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حمن ! احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من ، يا رسول الله ؟ قال : مُصْعَب بن عُمَيْر ، قالت : واحزنأه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرأه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرتُ يَتَمَ بنيه فرأيتُ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحَسِّنَ عليهم الخلف ، فتزوجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس ٥ لولدها . وكانت حمنة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ تكفؤاً]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضي الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولّوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين . حتى جعل أبو دجانة يُلجِئُ إليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرّفوه فرجعوا ، أو بعضهم

طلوع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مشى تقلع من قوته ، فكانما يمشي على صدور قدميه . وكأنه ينحط من صلب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلَعُوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر: سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فسرُّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تُصِبهم في أنفسهم مُصيبةٌ.
وبَيْنَا هم على ذلك رَدَّ المَشْرِكُون فإذا هم فوقهم ، وإذا كُتِبَ لهم قد أُقبلت ،
فندَبَهُم النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَحْضُهُم عَلَى القتال . فعدَّوا إليهم فانكشفوا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَنَ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) (١) .
وأبو سفيان في سفحِ الجبلِ فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فانكشفوا (٢)

خبر النَّعَاسِ

وَأَلْقَى اللَّهُ النَّعَاسَ عَلَى مَنْ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ سَلَمٌ (٣) مَنْ
أَرَادَهُمْ ، لِمَا بِهِمْ مِنَ الْحُزْنِ ، فَنَامُوا ثُمَّ هَبُوا مِنْ نَوْمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِبْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
نَكْبَةٌ . وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُسَيْرٍ ، وَيُقَالُ بِشِيرٍ ، بَنُ مَلَيْلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ
ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ : لَوْ كُنَّا لَنَا
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ
عَلَى أَحَدٍ » (آيات من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ (٤) بَنُ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ :
لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ — فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي — إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « الرسل » الآية

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَّكَمُ : مذعنون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَّكَمُ : الأسير

(٤) في الأصل : « غزية » لم أجد في نسبه غزية ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١ .

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاسُ أَمَنَةً ؛ ما منهم رَجُلٌ إِلَّا يَغِطُ غَطِيطًا
حتى إنَّ الجَحْفَ (١) لَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معرُور
سَقَطَ من يده وما يَشْعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَشَلَّمُ ؛ وإنَّ المشركين لَتَحْتَنَّا .
وقال أبو طلحة زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاءَ بن
عُدَيِّ بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصاري : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعَاسُ ، فكنت
أنعَسَ حتى سَقَطَ سَيْفِي من يدي . وكان النُّعَاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النَّفَاقِ والشُّكِّ
يومئذٍ ، فكلُّ (٢) مُنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بما في نَفْسِهِ ؛ وإنما أصابَ النُّعَاسُ أَهْلَ
اليقين والإيمان

ولما تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ بنُ حَرْبٍ الانصرافَ ، وأقبل على فرسٍ حتى
أَشْرَفَ على المسلمين في عَرَضِ الجبل فنَادَى بأعلى صوته : أَعْلُ هُبْلُ ! ثم صاح : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يومَ يَوْمٍ بَيِّدُرُ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بَحَنْظَلَةٌ (٣) . فقال عمر رضي الله
عنه : أَجِيبْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ؛ فأجبه ! فقال أبو سفيان : أَعْلُ هُبْلُ !
فقال عمر : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ ! قال أبو سفيان : إنها قد أَنْعَمَتْ فَعَالَ عنها ، ثم قال :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فقال عمر رضي ١٥
الله عنه : هذا رسولُ الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عُمر . فقال أبو سفيان : يومَ
يَوْمٍ بَيِّدُرُ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فقال عمر : لا سَوَاءَ !
قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ؛ قال أبو سفيان : إنكم لتَقُولُونَ ذلك ، لقد
خَبِنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَى لَكُمْ ! فقال عمر : الله مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

خبر أبي سفيان
ومقاتله ، وردَّ
عمر

(١) الجَحْفُ جمع جحفة : وهي الترس من الجلد

(٢) في الأصل : « وكل » ، وهذه من الواقدي ، وهي أجود

(٣) يريد حنظلة ولده . وحنظلة غسيل الملائكة

لكم ! قال أبو سفيان : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَعَالَ^(١) عَنْهَا ، ثُمَّ إِلَى
 يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَكَلَمَكَ ؛ فقام عمر فقال أبو سفيان : أَنْشِدُكَ بِدِينِكَ ، هَلْ قَتَلْنَا
 مُحَمَّدًا ؟ قال عمر : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ ؛ قال : أَنْتَ عِنْدِي
 أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَيْثَةَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ : إِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي
 قَتْلِكُمْ عُنْتًا وَمَثَلًا ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حِمْيَةُ
 الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : أَمَا إِذَا^(٢) كَانَ ذَاكَ فَلَمْ نَكْرِهْهُ ثُمَّ نَادَى : أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ
 بِدِرٍّ^(٣) الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ
 نَعَمْ ! فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ !

بدر الموعِد

انصرف
المشركين وخافة
رسول الله من
مباغنة المدينة

فَانْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخَذُوا فِي الرَّحِيلِ . فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أَنْ يُغَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَتْلَكَ الذَّرَارِيُّ
 وَالنِّسَاءِ ، فَبِعَثَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لِيَنْظُرَ : إِنْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ
 فَهُوَ الظَّنُّ ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَنَّبُوا الْإِبِلَ فَهِيَ الْغَارَةُ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن سَارُوا إِلَيْهَا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ ثُمَّ لَأُتَاجَزَنَّهُمْ . فَذَهَبَ سَعْدُ
 يَسْعَى إِلَى الْعَقِيقِ فَإِذَا هُمْ قَدْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ ، بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا نَهَبَ
 الْمَدِينَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ أَلَّا يَفْعَلُوا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَغْشَاهُمْ ؛ فَعَادَ
 فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قدوم أبي سفيان
مكةأول من قدم إلى
مكة بخبر أحد

وقدم أبو سفيان مَكَّةَ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى هُبَيْلَ فَقَالَ : قَدْ أَنْعَمْتَ
 وَنَصَرْتَنِي وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . وَحَلَقَ رَأْسَهُ

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ بِخَبَرِ أَحَدٍ وَانْكَشَافِ الْمُشْرِكِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِدِرٍّ »

[أبي] (١) أُمَيَّة بن المُغيرة فكره أن يَأْتِيَهُمْ بهزيمة أَهْلِهِمْ ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصاب المسلمين وقد سار أربعا على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلُّع على الحجون فنادى : يامعشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يُقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

٥

وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو (٢) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن جحج ، ولم يؤسر منهم غيره . فقال : يا محمد ، من علي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول : خدعت [وفي رواية سخرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه . ويقال إن المشركين لما انصرفوا نزّلوا بحمراء الأسد في أوّل الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مُستنبيه يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه

١٥

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضى الله عنه فيمن أتى به أو لا فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت الملائكة تُغسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يُغسل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : لئلا يدممهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يُجرح في الله إلا جاء يوم

ذكر من قتل
من المسلمين
والمشركين
خبر أبي عزة
الجمعي

خبر قتل المسلمين
يوم أحد

(١) في الأصل : « بن أُمَيَّة »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرْحُهُ لَوْ نُفِهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ ، ثُمَّ قَالَ : ضَعَوْهُمْ ، أَنَا الشَّهِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَكَانَ حِمْزَةُ أَوَّلَ مَنْ كَبَّرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءُ . فَكَانَ كُلُّهُ أَتَى بِشَهِيدٍ وَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حِمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً ؛ وَيُقَالُ كَانَ يُوْتَقَى بِتِسْعَةِ وَحِمْزَةِ عَاشِرُهُمْ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ ثُمَّ تُرْفَعُ التَّسْعَةُ وَحِمْزَةُ مَكَانَهُ ؛ وَيُوْتَقَى بِتِسْعَةِ آخِرِينَ فَيُوضَعُونَ إِلَى جَنْبِ حِمْزَةَ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . وَيُقَالُ كَبَّرَ عَلَيْهِمْ تِسْعًا وَسَبْعًا وَخَمْسًا . وَقِيلَ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ ؛ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَأَنَسٍ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَاللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ، وَدَاوُدَ ^(١) ، أَلَّا يُصَلَّى عَلَى الْمَقْتُولِ فِي الْمَقَرِّ كَقَوْلِهِ ؛ وَقَالَ قُفْهَاءُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ : يُصَلَّى عَلَيْهِمْ ٥

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احْفَرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا ، وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قِرَاءَةً ؛ فَكَانُوا يَقْدِّمُونَ أَكْثَرَهُمْ قِرَاءَةً فِي الْقَبْرِ . وَلَمَّا وَارَوْا حِمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ تَمُدُّ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْقَبْرِ ، فَجَعَلَتِ الْبُرْدَةُ إِذَا خَمَّرُوا ^(٢) رَأْسَهُ بَدَتْ قَدَمَاهُ ، وَإِذَا خَمَّرُوا رِجْلَيْهِ يَنْكَشِفُ وَجْهُهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وَجَعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرَمَلَ ^(٣) . فَبَكَى الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ لَا نَجِدُ لَهُ ثَوْبًا ؟ فَقَالَ : تُفْتَحُ الْأَرْيَافُ وَالْأَمْصَارُ فَيُخْرَجُ إِلَيْهَا النَّاسُ ثُمَّ ١٥

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهرى . وكان أكثر الناس تعصباً للشافعى ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد ببغداد سنة ٢٠٢ وتوفى بها فى ذى القعدة سنة ٢٧٠

(٢) خَمَّرَ وَجْهَهُ : غَطَّاهُ

(٣) الحرمل : نبات طيب الرائحة

خبر دفن القتل
ودفن حمزة

يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ ^(١) جَرَدِيَّةٍ [الْجَرَدِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْجَارِ] ^(٢) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا ^(٣) وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ مُقْتَوْلٌ فِي بُرْدَةٍ ^(٤) فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِمَكَّةَ وَمَا بِهَا أَحَدٌ أَرْقَ حُلَةً وَلَا أَحْسَنَ لِمَةً مِنْكَ ، ثُمَّ أَنْتَ شَعِثُ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُبِرَ

مصعب بن عمير

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَمَلُوا مَوْتَاهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمْ ، فَنَادَى مُنَادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فَلَمْ يَرُدُّ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَدْرَكَهُ الْمُنَادَى وَلَمْ يُدْفَنْ ، وَهُوَ شِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْحِزْرِيُّ

- وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ : عَامَّتُهُمْ جِرْحَى ، وَلَا مِثْلَ ابْنِي ^(٥) سَلَمَةَ وَبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الْحَرَّةِ قَالَ : اصْطَفُوا فَنَتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فَاصْطَفَى الرِّجَالُ صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ . اللَّهُمَّ

موقف المسلمين
للثناء على الله

(١) حِجَازٌ : تَحْجِزُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِيرَارِ وَالْجِبَالِ
(٢) هَذِهِ زِيَادَةٌ مِنْ نَصِّ الْوَاقِدِيِّ ص ٦٠١ ، وَالْجَرَدُ : فُضَاءٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا نَبْتَ فِيهَا
(٣) اللَّأَوَاءُ : الشَّقَّةُ وَالشَّدَةُ وَضِيقُ الْعَيْشِ
(٤) الْبُرْدَةُ وَجَمْعُهَا بُرَدٌ : شِمْلَةٌ شَبَّ النَّدِيلِ مِنْ صُوفٍ مَرَبَّعَةٍ سَوْدَاءَ مَخْطُوطَةٍ صَغِيرَةٍ خَشَنَةً مِنْ مَلَابِسِ الْأَعْرَابِ تَلْتَحِفُ بِهَا . وَهِيَ غَيْرُ الْبُرْدِ ، وَجَمْعُهُ بُرُودٌ : فَذَلِكَ ثَوْبٌ جَيِّدٌ فِيهِ خُطُوطٌ مِنَ الْوَشْيِ ، مِنْ رَفِيعِ الثِّيَابِ
(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا مِثْلَ بَنِي . . . » ، وَهَكَذَا هِيَ فِي الْوَاقِدِيِّ ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعَمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْغَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَنْطَقَتْنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعَتْ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ
رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وَأَقْبَلَ حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَقَالَ :
لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِ لَه ! فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرُونَ إِلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرِ
الْأَشْهَلِيَّةِ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [وَهِيَ كَبِشَّةٌ ^(٢)]
بِنتِ رَافِعٍ [بْنِ مَعَاوِيَةَ] ^(٣) بِنَ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَنْجَرِ ، وَهُوَ خُدْرَةٌ ،
ابْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [تَعْدُو نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخَذَ بِعِنَانِ الْفَرَسِ فَقَالَ سَعْدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَمَّي ! فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا . فَدَنَتْ حَتَّى تَأَمَّلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمَصِيبَةَ . فَعَزَّاهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ! أَبْشِرِي وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتَلَهُمْ تَرَافَعُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قَالَتْ : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَفَتْ يَمِينَةً حَمِيرِيَّةً فِي « أَعْطَى » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاتِّخَاذِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ « كَبِشَّةٌ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةُ مِنْ لِسَانِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَانَتْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَسْوَى ، أَيْ هَتَيْنِ

ادعُ يا رسول الله لمن خلَقُوا ، قال : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَجْبِرْ مُصِيبَتَهُمْ ،
وَأَحْسِنِ الْخَلْفَ عَلَى مَنْ خَلَّفُوا ؛ ثُمَّ قَالَ : خَلَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . نَفَخَ سَعْدُ
الْفَرَسَ فَتَبِعَهُ النَّاسُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو « إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيَةٌ ،
وَلَيْسَ مِنْهُمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَ : اللَّوْنُ لَوْنُ
الدَّمِّ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا ، فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُدَاوِ جُرْحَهُ ،
وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ يَتِي ، عَزْمَةٌ مَتَّى . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدٌ : عَزْمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا
يَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ؛ فَتَخَلَّفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ . فَبَاتُوا
يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ وَيَدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنْ فِيهِمْ لَثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدٌ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ بَيْتَهُ فَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ إِلَّا حَمَلًا ، وَاتَّكَأَ
عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ . فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ١٠
خَرَجَ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ يَتَوَكَّأُ عَلَى السَّعْدَيْنِ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ

خير البكاء على
حمزة

ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه فساقيهنَّ حتى لم تَبْقِ امرأةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى
بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فَبَكَيْنَ حَمْزَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ يَتَكَمِّدُونَ ^(١) بِهَا مِنَ الْجِرَاحِ .
وَأَذَّنَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ بِلَالٌ عِنْدَ بَابِهِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ نَادَاهُ : الصَّلَاةُ ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! فَهَبْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ وَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ أَخْفُفٌ فِي مِشْيَتِهِ مِنْهُ
حِينَ دَخَلَ . وَسَمِعَ الْبُكَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى
حَمْزَةِ فَقَالَ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ ؛ وَأَمْرٌ أَنْ تُرَدَّ النِّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ ،

(١) تَكْمِيدُ الْمُضْمَرِ : تَسْخِينُهُ بِخَرْقِ أَوْ قَطْنٍ ، فَذَا تَابَعَ ذَلِكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ
وَجَدَ لَهُ رَاحَةً ، وَذَلِكَ الْيَكْمَادُ . وَالْيَكْمَادَةُ : الْحَرَقَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ

فرجعن بعد ليلٍ مع رجالهنَّ . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم رجع إلى بيته ، وقد صفَّ له الرجال ما بين بيته إلى مُصَلَّاه يمشي وحده حتى دخل ، وباتت وجوه الأوس والخزرج على بابه في المسجد يحرسونه فرقاً^(١) من قریش أن تكرر . ويقال إن معاذ بن جبل رضى الله عنه جاء بنساء بنى سلمة ، وجاء عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بنساء بلحارث [بن الخزرج]^(٢) فقال صلى الله عليه وسلم : ما أردتُ هذا ! ونهاهنَّ الغد عن التَّوْحُّ أشدَّ النَّهْيِ

وجعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشتمون معه ويسرون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول . فيقول ابن أبي لابنه عبد الله — وهو جريح قد بات يَكْوَى الجراحة بالنار — : ما كان خروجك معي إلى هذا الوجه برأى ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوَلَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا ؛ فقال ابنه : الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ

وأظهرت اليهود القول السيئ فقالوا : ما محمد إلا طالبُ مُلْكٍ ! ما أُصِيبَ هكذا نبي قط ! أُصِيبَ في بدنه ، وأُصِيبَ في أصحابه ! ! وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ويأمرؤنهم بالتفرُّق عنه . ويقولون : لو كان من قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — ما قُتِلَ . وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك في أماكن ، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين . فقال عليه السلام : يا عمر ، إنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ : قال فهو لاءُ الْمُنَافِقِينَ !! قال : أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسولُ الله ؟ قال : بلى ، يا رسول الله ! وإنما

(١) فرقاً : خوفاً

(٢) زيادة بالإيضاح

(٣) في الأصل : « ولسوله »

ما قالت اليهود
والمنافقون شتماً
بقتل أحد

يفعلون ذلك تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ ، فقد بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ ، وَأَبْدَى اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! فقال : نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

- المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » من سورة آل عمران إلى آخرها (آل عمران : ١٢١) — ٥
- (٢٠٠) وكان قد نزل قبل أن يخرج صلى الله عليه وسلم إلى أُحُدٍ قوله تعالى « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ » (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۝ ١٠
- العَزِيزِ الْحَكِيمِ » (آل عمران : ١٢٦) ^(١) ، فلم يَصْبِرُوا وَانْكَشَفُوا ؛ فلم يُمِدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَلَكَ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

- وكان مُعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قد انهزمَ وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ وَنَامَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فلما أَصْبَحَ دَخَلَهَا ، وَأَتَى عِثَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . ثم سَأَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا فَإِنْ وَجِدَ بَعْدَهُنَّ قَتَلَ . فَجَهَّزَهُ عِثَانُ ، وَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثِ فَاذْرَكَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْجَمَّاءِ فَرَمَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ وَكَانَ هُوَ الَّذِي مَثَلَ بِحِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي مثل بحمزة

« ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ » يَوْمَ الْأَحَدِ صَبِيحَةَ أُحُدٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

غزوة حمراء
الأسد

(١) فِي الْأَصْلِ : يَبْدَأُ الْآيَةَ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنِّي مُمِدِّكُمْ ثَلَاثَةً . . . » ، وَيَنْتَهِي بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « بُشْرَى لَكُمْ » . وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ « إِنِّي مُمِدِّكُمْ » ، هَكَذَا نَسَّ الْوَاقِدِيُّ ص ٣١١ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّهَا هَكَذَا نَزَلَتْ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدَ عَلَى قِرَاءَةِ الْمَصْحَفِ

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم . فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بمكلا إذا قرئش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتي ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، فقالا : اطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على النرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابه — أمر بلالا فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس

خروج جرهمي
أحد للفرز

١٠ نخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير — وبه سبع جراحات يريد أن يدأويها — سمعاً وطاعة لله ورسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً —
١٥ بالطفييل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً^(٣) ، وبجراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رآهم : اللهم أرحم بني سلمة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلي ،
اللواء

(١) هذا خبر الواقدي ص ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

حمراء الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العامي انظر ص (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحاً »

رضى الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وأقام على حرسه
عبَّاد بن بشر

خبر عبد الله
ورافع ابني سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سهل بن رافع بن عدى بن زيد بن أمية بن زيد
الأنصاريين ، رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يزحمان ، فضعف رافعُ
فحمله عبدُ الله على ظهره عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً^(١) فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إن طالَّتْ بكم مُدَّةٌ كانت لكم مراكِبٌ من خَيْلٍ وبِغالٍ
وإِبلٍ ، وليس ذلك بخير لكم . ولم يخرج أحدٌ لم يشهد أحدٌ سوى جابر بن عبد الله ،
واستأذنه رجالٌ لم يخرجوا أحدًا فلم يأذن لهم

خروج رسول
الله

ولما اجتمع الناسُ رَكَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد
ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدَّرْعُ والمِغْفَرُ — فركب . وإذا بطلحة^{١٠}
رضى الله عنه ، فقال : يا طلحةُ ، سلاحك ! فأسرعَ ولبسَ سلاحه — وبه تسع
جراحات — وأقبل فقال له صلى الله عليه وسلم : أين تُرى القومُ الآن ؟ قال :
هم بالسَّيْالَةِ ؛ قال : ذلك الذي ظننتُ ، أما إنهم — يا طلحةُ — لن يَنالوا مِنَّا
مثلَ أَمْسٍ حتى يفتحَ اللهُ مكةَ علينا

الطلائع

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ نفرٍ من أسلمَ طليعةً في آثار القومِ هم :^{١٥}
سَلِيطٌ^(٢) ونُعْمَانُ ابنا سفيان بن خالد بن عوف بن دارم وآخر [من أسلم من
بنى عُوَيْرَ ، لم يُسمَ] ^(٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بحمراء الأسد . وكان عامَّةُ زادِهِم التَّمَرُ . وحمل سعدُ بن عبادة رضى

(١) العُقْبَةُ : النوبة والمرّة بعد المرّة . والعُقْبَةُ أيضاً المسيرُ مقدار فرسخين

(٢) في الأصل : « سَلِيطاً »

(٣) زيادة من الواقدي ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثين بغيراً حتى وافت الحراء ، وساق جزراً لينحَرَ . وكان صلى الله عليه وسلم يأمرُ في النهار بجمعِ الخطب ، فإذا أمسوا أمرَ أن تُوقد النيران ؛ فيوقدُ كلُّ رجلٍ ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نارٍ حتى رؤيت من مكانٍ بعيد . وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، فكان ذلك مما كبت الله به عدوهم

خبر معبد الخزاعي
وانصرف
المشركين

ولقي معبد بن أبي معبد الخزاعي — [وهو يومئذٍ مشرك] ، وكانت خزاعة

سالمًا للنبي عليه السلام ^(١) — رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ، ولوددنا أن الله أعلی كعبك ، وأن المصيبة كانت بغيرك . ثم مضى فوجد أبا سفيان وقریشاً بالزَّوجاء وهم مجتمعون على الرجوع ، فأخبرهم أن محمداً وقومه وأصحابه قد تركهم يتحرقون

عليهم ^(٢) مثل النيران ، وأنهم في طلبهم ؛ فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب لهم . وبعث أبو سفيان مع نفرٍ من عبد القيس مرَّ بهم يريدون المدينة ، أن يعلموا ^(٣)

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا الرجعة إليه . فلما بلغوه صلى الله عليه وسلم ذلك قال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فنزل في ذلك قوله تعالى « الذين قال لهم النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) وقوله تعالى « الذين استجابوا

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وبعث معبد الخزاعي رجلاً فأخبر رسول الله صلى الله

(١) زيادة للبيان لا بد منها . من الواقدي ص ٢٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أن يعلموا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فَاخْشَوْهُمْ ، آية »

(٥) في الأصل : « ... القرح ، آية »

عليه وسلم بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاث

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قِطَن

- ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قِطَن : وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمة بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً : دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلal الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض^(١) بني أسد ، وأن يُغير عليهم قبل أن تلاقى عليه جموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ؛ فسار . وكان الذي هبج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسامة ابني^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومهما ومن أطاعهما — لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة . ١٠ وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قِطَن ، فوجدوا سرّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر بهم^(٣) القوم فتفرقوا في كل وجه . وورد أبو سلمة الماء وقد تفرقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فأنحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلهم رضاه من المغنم ، ثم أخرج صقيلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ١٥ ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب غزوة بئر معونة

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالعدو نذراً : علم بمكانه فخره وخافه

خبر أبي براء
ملاعب الأسمنة

حَرَّة بنى سَلِيم — فى صَفَر على رأس ستة وثلاثين شهرا . وسببها أن عامر بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أباً براء مُلَاعِبَ الأَسْمَنَةِ —
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين ، فقال :
لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ؛ وَرَدَّهَا . وعرض عليه الإسلام فلم يُسَلِّمْ ولم يُعْجِدْ وقال :
يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسنا شريفاً ؛ وقوى خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً
من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما
أعزّ أمرك ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد ! فقال عامر :
لَا تَخَفْ عَلَيْهِمْ ، أَنَا لَهُمْ جَارٌ أَنْ يَعْرِضَ لَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

خبر القراء
وخروجهم إلى
بئر معونة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَبَةً ^(١) ، يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ : كانوا إذا
أَمْسَوْا أَتَوْا نَاحِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَتَدَارَسُوا وَصَلُّوا . حتى إذا كانَ وَجْهَ الصُّبْحِ ^(٢)
استعذبوا من الماء وحطبوها من الخطب فجاءوا به إلى حُجْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؛
فكانَ أَهْلُهُمْ يَطْنُونُ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ . وأهل المسجد يطنون أَنَّهُمْ فِي أَهْلِهِمْ .
فبعثهم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم المُنْذِرَ بن عمرو بن خُنَيْس بن حَارِثَةَ
ابن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وَدِّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن
الخزرج الأنصارى الساعدي : أَحَدَ الثُّقَبَاءِ ؛ وَكَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا . فساروا ودليلهم
المُطَلَّبُ مِنْ بَنِي سَلِيم ، حَتَّى [إذا] ^(٣) كانوا بِبَيْرِ مَعُونَةٍ — وهو ماء من مياه بني
سليم — عسكرُوا بها وسَرَّحُوا ظَهْرَهُمْ ، وَبَعَثُوا فِي سَرَحِهِمُ الْحَارِثَ بن الصَّمَّةِ
ابن عمرو بن عَتِيكَ بن عمرو بن عامر ، وهو مَبْذُولٌ ، بن مالك بن النِّجَّار ؛ وعمرُو
ابن أُمَيَّةَ بن خُوَيْلِدَ بن عبد الله بن إِيَّاس بن عُبَيْدِ بن نَاشِرَةَ بن كعب بن جُدَى

(١) شَبَبَةٌ : شبان ، جمع شاب

(٢) أى تَلَقَاءَ وَجْهَ الصُّبْحِ ، وذلك أوَّلَ النَّهَارِ قَبْلَ الْفَجْرِ

(٣) زيادة للسياق

ابن صُمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة [جُدَى بضم الجيم وفتح الدال] الضَمْرِيُّ .
 وقَدَّموا حَرَامَ بن مِلْحَانَ ، وهو مالِك ، بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب ^(١)
 ابن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري بكتاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر ، فلم يقرأوا الكتاب ؛ ووثب
 عامر بن الطفيل على حَرَام قتلته . واستصرخ بني عامر فأبوا — وكان أبو براء
 بناحية نجد — ، فاستصرخ قبائل من سليم — غصية ورعلاء ^(٢) — فنفروا
 معه حتى وجدوا القرءاء فقاتلوه ، فقتلوا رضى الله عنهم إلا المنذر بن عمرو فإنهم
 آمنوا إن شاء ، فأبى أن يقتل أمانهم حتى يأتي مقتل حرام ، فلما أتى مصرعه
 قاتلهم حتى قتل . وأقبل الحارث [بن الصمة] ^(٣) وعمرو بن أمية بالسرح والخيول
 واقفة ، فقاتلهم الحارث حتى قتل بعد ما قتل منهم عدة . وأعتق عامر بن الطفيل
 عمرو بن أمية عن أمه وجزأ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القرءاء

وكان ممن قتل يومئذ عامر بن فهيرة : طعنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر
 ابن كلاب الكلابي بالرمح ثم انتزعه ، فذهب بعامر في السماء حتى غاب عنه ؛
 وهو يقول : فزت والله ! فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر

ولما بلغ رسول الله خبر بئر معونة ، جاء معها في ليلة واحدة مصاب [جبيب
 ابن عدى] ^(٤) ومرثد بن أبي مرثد وبعث محمد بن مسلمة : فجعل يقول : هذا عمل
 أبي براء ، قد كنت لهذا كارها . ودعا على قتلهم بعد الركة من الصبح في
 صبح تلك الليلة التي جاء الخبر فيها ، فلما قال : سمع الله لمن حمده ، قال : اللهم

دعاء رسول الله
على أصحاب
الغدَر

(١) في الأصل : « جبيب »

(٢) في الأصل : « رعلاء »

(٣) زيادة للبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي إِحْيَانَ وَزَغَبٍ وَرِغْلٍ وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ
فَانِهِمْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي إِحْيَانَ وَعَظْلَ وَالْقَارَةَ : اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
غِفَارًا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَالِمًا اللَّهُ . ثُمَّ سَجَدَ . فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى نَزَلَتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » (آل عمران : ١٢٨) ^(١)

وَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ ^(٢) عَلَى قَتْلَى بَنِي
مَعُونَةَ ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةً « بَاغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا] » ^(٣)
أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ »

وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءَ فَبِعَثَ ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَيْعَةَ بِفَرَسٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَردَّه وقال : لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ
يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجْعٍ بِهِ [وَكُنْتَ بِهِ الدَّيْلَةُ] ^(٤) . فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاولَهُ وقال : دُفْئًا ^(٥) بِمَاءٍ ثُمَّ أَسْقَاهَا إِيَّاهُ .
فَفَعَلَ فَبَرَأَ . وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعُكَّةٍ ^(٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ . وَشَقَّ
عَلَى أَبِي بَرَاءَ مَا فَعَلَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ١٥

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بَعْدُورَ

مقتل
المشركين

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... شَيْءٌ ، الْآيَةُ »

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا : حَزَنَ

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدَّيْلَةُ ؛ خُرَاجٌ وَذُمَّلٌ كَبِيرٌ تَظْهَرُ فِي الْخَوْفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدُوفُهُ : خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِلُكِّهِ بِهِ فَأَذَابَهُ

(٦) الْعُكَّةُ : أَصْغَرُ مِنَ الْقَرِيَةِ تَكُونُ لِلسَّمَنِ وَالْعَسَلِ ، يُكْتَرَانِ فِيهَا

فَنَاءُ^(١) رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ قَدْ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَكَسَاهُمَا وَأَمَتَهُمَا ، فَقَتَلَهُمَا
الَّذِي أَصَابَتْ بَنُو عَامِرٍ مِنَ الْقُرَاءِ — فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَنَسَ
مَا صَنَعْتَ ! قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ قَدْ كَانَ لهما مَنِيَّ أَمَانٍ وَجِوَارٌ ! لَا دِينَئَهُمَا . وَأَخْرَجَ
دِيَتَهُمَا دِيَةَ حُرَّيْنِ مُسْلِمَيْنِ ، فَبَعَثَ بِهَا وَبَسَلَبِهِمَا إِلَى عَامِرِ بْنِ الظَّفِيلِ

- ثم كانت غزوة الرَجِيع : وهو ماءٌ لهذيل بين مكة وعُسفان بناحية الحجاز ،
وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وذلك أن بَنِي لِحْيَانَ جَعَلَتْ فَرَائِضَ
لِعَضَلِ وَالْقَارَةِ [رَحْمٌ مِنْ بَنِي الْهُوْنِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ، إِخْوَةُ بَنِي أَسَدَ بْنِ
خُزَيْمَةَ] عَلَى أَنْ يَقْدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكَلِّمُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ
نَفَرًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لِيَقْتُلُوا مِنْ قَتْلِ سَفِيَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهُذَلِيِّ ، وَيَبِيعُوا
سَائِرَهُمْ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ . فَقَدِمَ سَبْعَةٌ نَفَرٌ مِنْ عَضَلِ وَالْقَارَةِ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ ،
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فِينَا إِسْلَامًا فَاشْيَا ، فَبَعَثَ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ
يُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُونَا فِي الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةَ ، وَقِيلَ عَشْرَةٌ ، وَهُوَ
الْأَصَحُّ كَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ مَرْتَدَ
ابْنُ أَبِي مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ [وَيُقَالُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ] فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِمَاءِ لَهْذِيلِ — يُقَالُ لَهُ الرَجِيعُ قَرِيبٌ مِنَ الْهَدَّةِ — لَقِيَهُمْ^(٢) مَائَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ
السُّيُوفُ فَقَامُوا لِيُقَاتِلُوهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَزِيدُ قِتَالَكُمْ ، وَلَا نَزِيدُ إِلَّا أَنْ نَصِيبَ
مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ثَمَنًا ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَا نَقْتُلُكُمْ . فَاسْتَأْسَرَ خُبَيْبُ
ابْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ

غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)

عَضَلِ وَالْقَارَةِ

خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) في الأصل : « بصدر قباء » ، والصواب من ابن سعد والواقدي . وقناة : أحد
أودية المدينة الثلاثة عليه حرت ومال ، ويقال له وادي قناة ، وصُدُورُ الْوَادِي : أعاليه
ومقاديره

(٢) في الأصل : « فلقبهم »

الأنصاري البياضي ، وعبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي ؛ وأبي
أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وخالد بن أبي البكير ، ومعتب بن عبيد :
أن يقبلوا جوارهم . ورماهم عاصم حتى فنيته نبله ، ثم طاعنهم حتى كسر
رُحْمه ، ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل . فبعث الله عليه الدبر^(١) فحمته ، فلم
يذن منه أحد إلا لدغت وجهه ؛ ثم بعث الله في الليل سيلا فاحتلمه فذهب
به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألا يمس مشركا ولا يمسّه مشرك .
وكانوا يريدون أن يحجزوا رأسه ليذهبوا به إلى سُلَاقَة بنت سعد بن الشهيد
لتشرب في قفّة قحفه^(٢) الحمر ؛ فإنها نذرت إن أمكنها الله منه أن تفعل ذلك ،
من أجل أنه قتل لها أثنين في يوم واحد

خبر عاصم بن ثابت
حمي الدبر

خبر الأسرى يوم
الرجيع

خبر خبيب بن
عدى مكة

وَقَتَلُوا^(٣) مُعْتَبًا ؛ وخرجوا بخبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مالك بن
مجدعة بن جحجج بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم موثقون بأوتار قسيهم . فنزع عبد الله
ابن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجما بالحجارة وقبروه بمر الظهران .
وقدموا مكة بخبيب وزيد فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب بثمانين مثقالا ذهباً ؛
ويقال بخمسين فريضة^(٤) ؛ ويقال اشتترته أبنه^(٥) الحارث بن عامر بن نوفل

(١) الدبور (والباء غير مشددة) ، والدبر : الزناير من التحل . ويسمى عاصم

رضي الله عنه لذلك « سمي الدبر »

(٢) القفّة : القرعة اليابسة . القحف : ما ينقل من الجمجمة فيين ، ولا يدعى
قحفاً حتى يبين ، ولا يقولون لجميع الجمجمة قحفاً إلا أن يتكسر منه شيء أو تُفَطَّع منه
قطعة ، فيقال لذلك التكسر قحف

(٣) في الأصل : « وقتل »

(٤) الفريضة : البعير المأخوذ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
رب المال ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارث
هذا من قتلى المشركين بدير ، وقتله خبيب بن إساف لا خبيب هذا

- بمائة من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ قد ابتاعَ حُيَيْبَ بْنَ عَدِيِّ لَزُوجِ
أُخْتِهِ عَقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، لِيَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .
واشترى زَيْدًا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً لِيَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ ؛ وَيُقَالُ إِنَّهُ شَرِكَ فِيهِ
أَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَحُبْسُ حُجَيْرٍ خَبِيئًا — لَأَنَّهُ كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرُ
حَرَامٍ — فَأَقَامَ مَحْبُوسًا فِي بَيْتِ مَآوِيَةَ ، مُوَلَّاةٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . وَحُبْسُ زَيْدٍ
عِنْدَ نِسْطَاسِ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ؛ وَيُقَالُ عِنْدَ قَوْمٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ . فَرَأَتْ مَآوِيَةُ
خَبِيئًا وَهُوَ يَا كُلَّ عَنِيبٍ مِنْ قِطْفٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ فِي يَدِهِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ
يَوْمُئِذٍ حَبَّةُ عَنَبٍ ، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ رَزَقَ رِزْقَ اللَّهِ ، فَأَسْلَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ . وَكَانَ يَجْهَرُ
بِالْقُرْآنِ فَيَسْمَعُهُ النِّسَاءُ فَيَبْكِينَ ، فَلَمَّا أَعْلَمَتْهُ مَآوِيَةُ — بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ
الْحُرْمِ — بِقَتْلِهِ ، مَا أَكْثَرَتْ لَذَلِكَ ؛ وَطَلَبَ حَدِيدَةً فَأَتَتْهُ بِمَوْسَى مَعَ ابْنِهَا
أَبِي حُسَيْنٍ ^(٢) مَوْلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ،
فَقَالَ لَهُ — تُمَارِ حَالَهُ : وَأَيْبُكَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ؛ أَمَا خَشِيتُ أُمُوكَ غَدْرِي حِينَ
بَعَثْتُ مَعَكَ بِحَدِيدَةٍ ، وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ قَتْلِي ؛ فَقَالَتْ مَآوِيَةُ : يَا خَبِيبُ ، إِنَّمَا أَمِنْتُكَ

(١) الذي بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والواقدي ص ٣٤٨ ، وأما
الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقيقة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله
به » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدي لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقيقة بن
الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ،
فهو لم يقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والواقدي أنه اشتراه « لابن أخيه » ، وهذا خطأ
أيضاً ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون
عن عقيقة أنه قال : « تزوجت أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء
فرمعت أنها أرضعتنا جميعاً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت :
إنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة . وقد قالت ما قالت ؛ دعها عنك . فالصواب
إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصواب أنه
مولا ، وهو يعرف بأبي حسين ، وأبي حسن ، وأبي حسان مولى بني نوفل

بِأَمَانِ اللَّهِ ؛ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَهُ ! ثُمَّ أَخْرَجُوهُ فِي الْحَدِيدِ إِلَى التَّنْعِيمِ ^(١) وَمَعَهُ
النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ وَالْعَبِيدُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ ، فَصَلَّى
خُبَيْبَ رَكْعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِمَا — وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ
عِنْدَ الْقَتْلِ — ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ
أَحَدًا . ثُمَّ أَوْثَقُوهُ رِبَاطًا وَقَالُوا : ارْجِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَنُحَلِّي سَيْدَكَ فَقَالَ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْي رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ لِي مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ! قَالُوا : فَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي بَيْتِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا أَحِبُّ أَنْ يُشَاكَ مُحَمَّدٌ شَوْكَةً وَإِنِّي جَالِسٌ فِي بَيْتِي ؛ فَفَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا خُبَيْبُ ،
ارْجِعْ !! قَالَ : لَا أَرْجِعُ أَبَدًا . قَالُوا : أَمَّا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ لَمْ تَفْعَلْ
لِنَقْتُلَنَّكَ ! قَالَ : إِنْ قَتَلَنِي فِي اللَّهِ لَقَلِيلٌ ^(٢) ؛ فَفَعَلُوا وَجْهَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَقَالَ :
مَا صَرَفَكُمْ وَجْهِي عَنِ الْقَبْلَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَ عَدُوِّ ، اللَّهُمَّ
لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يَمْلِكُ رِسُولَكَ عَنِ السَّلَامِ فَبَلَّغَهُ أَنْتَ عَنِ السَّلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَتْهُ غَمِيَّةٌ ^(٣) — : وَعَلَيْهِ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُنِي مِنْ خُبَيْبِ السَّلَامِ . ثُمَّ أَحْضَرُوا
أَبْنَاءَ مَنْ قُتِلَ بَبْدَر — وَهُمْ أَرْبَعُونَ غُلَامًا — فَأَعْطَوْا كُلَّ غُلَامٍ رُمْحًا فَطَعَنُوهُ
بِرِمَاحِهِمْ فَاضْطَرَبَ عَلَى الْخَشَبَةِ ، وَقَدْ رَفَعُوهُ عَلَيْهَا ، وَانْفَلَتَ فَصَارَ ^(٤) وَجْهَهُ إِلَى
الْكَعْبَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَطَعَنَهُ أَبُو سَرْوَعَةَ — وَاسْمُهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ — حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ ظَهْرِهِ ، فَكَثَّ سَاعَةً يُوحَدُّ

(١) التَّنْعِيمُ : مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ بَعْدَ حُدُودِ الْحَرَمِ ، وَهُوَ فِي الْحِيلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَبَلِ سَرِفِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَقِيلٌ »

(٣) الْغَمِيَّةُ : الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِغْمَاءِ ، كَالْفَشِيَّةِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَصَارَ » ، وَالْقَاءُ هُنَا أَجُودٌ

ويشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رضى الله عنه
وتولى قتل زيد نسطاس . وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل
بئر معونة

- غزوة بني النضير
- ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويقال كانت في جمادى الأولى ^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في دينهما — لأن
بني النضير كانوا حلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — ف صلى في مسجد
قباء ومعه رهط من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ^(٢)
فوجدتهم في ناديتهم ، فجلس يكلّمهم أن يعينوه في دية السكلايين اللذين قتلتهما
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مستند إلى بيت ؛ فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حيّ بن أخطب أن
يطحروا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش ليطرح عليه صخرة ، وهياً الصخرة ليُرسلها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأشرف بها : فجاء الوحي بما هموا به ، فنهض صلى الله عليه وسلم
سريعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطأ لحق به أصحابه — وقد
بعث في طلب ^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما همّت به يهود ؛ وجاء محمد بن
مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : [إن رسول الله أرسلني

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إليكم] ^(١) أن آخر جوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم به من الغدر ، وقد أجلتهم عشراً ، فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه

أمر لجلاء بني
النضير

فأخذوا يتجهزون في أيام ، ثم بعث حُيَّ بن أخطب مع أخيه جُذَيَّ ^(٢) بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نخرج فليصنع ما بدا له ! وقد غره عبد الله بن أبيّ بأن أرسل إليه سويداً وداعساً بأن يُقيم بنو النضير ولا يخرجوا : ٥ فإن معي من قومي وغيرهم [من العرب] ^(٣) ألفين ، يدخلون معكم فيموتون من آخرهم دونكم . فلما بلغ جُذَيَّ رسالة أخيه حُيَّ كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من معه وقال : حاربت يهود ؛ ونادى مُناديه بالمسير إلى بني النضير

مسير رسول الله
إليهم ، وحصارهم

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فضأ بني النضير ١٠ وقد قاموا على جذر ^(٤) حصونهم ومعهم التبل والحجارة ، ولم يأتهم ابن أبيّ واعتزلتهم ^(٥) قريظة فلم تُعنهم بسلاح ولا رجال ؛ وجعلوا يرمون يومهم بالتبل والحجارة حتى أمسوا . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء — وقد تتام أصحابه — رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، وعليه الدرع والمغفر وهو على فرس . واستعمل عليّاً رضي الله عنه على العسكر ؛ ويقال بل استعمل أبا بكر رضي الله عنه . وبات المسلمون مُحاصريهم يُكبرون حتى أصبحوا . وأذن بلال رضي الله عنه بالمدينة ، فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خطمة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٧

(٢) في الأصل : « حدي »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جذر »

(٥) في الأصل : « اعتزلهم »

قتال بني النضير

وَحُمِلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةُ آدَمَ أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ ، فَضَرِبَهَا بِلَالٌ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ
— مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَحَوَّلَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرُهُمْ سِتَّ لَيَالٍ مِنْ ربيعِ الأولِ . وَحِينَئِذٍ
حُرِّمَتْ الْحُمْرُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَقَفَّدَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ قَتَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَعَنْ قَلِيلٍ جَاءَ
بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ .
فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ
فَأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ ٥
فَطَرَحَتْ فِي بَعْضِ الْبَيَّارِ (١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تخريق نخلهم ،
وشرط إجلائهم

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقَطَعَتْ وَحُرِّقَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودٍ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ
حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ وَمِنْ مَعَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : لَا أَقْبَلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ وَ] (٢) مَا حَمَلَتْ
الْإِبِلَ إِلَّا الْحَلَقَةَ (٣) ، فَلَمْ يَقْبَلْ حُيَّيٌّ ؛ وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَعَهُ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ
يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ] (٤) ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبَيَّار » ، وَالْبَيَّارُ : هِيَ الْآبَارُ تَكْثِيرُ بَرٍّ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤١

(٣) الْحَلَقَةُ : السَّلَاحُ كُلُّهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ==

ونزلاً فأحرزنا أموالها ، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة .
وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير — ويقال خمسة أوسق من تمر حتى
قتل عمرو بن جحاش غيلة ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله

- وأقام على حصار يهود خمسة عشر يوماً حتى أجلاهم وولى إخراجهم محمد بن
مسلمة . وكانوا في حصارهم يُخربون بيوتهم [بأيديهم] ^(١) مما يليهم ، والمسلمون
يُخربون ما يليهم ويُحرقون ، حتى وقع الصلح ؛ فجعلوا يحملون الخشب ويحملون
النساء والذرية ، وشقوا سوق المدينة والنساء في الهوادج عليهن الحرير والديباغ
وحلّ الذهب والمعصفرات وهن يضربن بالدفوف ويترنن بالمزامير تجلداً
— وكبارهم يومئذ حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق — وقد صف لهم
الناس وهم يَمُرُّون ، فكانوا على ستائة بعير فنزل أكثرهم بخيبر فدانت لهم ،
وذهبت طائفة منهم إلى الشام . فكان ممن صار منهم إلى خيبر أكابرهم كحيي
ابن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحرز
المنافقون لخروجهم أشد الحزن

- وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة : فوجد خمسين درعاً ،
وخمسين بيضة ، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً . وقال عمر رضى الله عنه : ألا
تخمس ما أصبت ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا أجعل شيئاً جعله الله لى دون
المؤمنين — بقوله « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لله والرسول ولدى
القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء

= ولكنى لم أجده في غيرهما كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمير بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرهما
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (الحشر : ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ للمُسْلِمِينَ . وكانت
بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَبَسًا لِنَوَائِبِهِ ، وَكَانَ
يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ : فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا ، وَحَبَسَ
مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يُدْخِلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ
الشَّعِيرِ وَالتَّمَرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمَطْلَبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي السَّكْرَاعِ وَالسَّلَاحِ . ٥
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ مِنْهَا وَمِنْ
أَمْوَالِ مُحْضِرِيقِ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى
الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ . فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا
فِيهِمُ بِالشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بِقَرْعَةٍ ، ١٠
فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

خبر قسمة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ
شِمَاسٍ فِدْعَا الْأَنْصَارَ كُلَّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — حَمْدَ اللَّهِ وَاثْنِي عَلَيْهِ ،
وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَثَرَتَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسْمَ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى ١٥
بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْنَى فِي مَسَاكِينِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيَتْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا .
وَنَادَتِ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... الْفَرَى » الْآيَةُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ »

اللَّهُمَّ ارحمِ الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجُلين كانا مُحْتَاجَيْنِ : سهلُ بن حنيف بن واهب بن العكيم بن
ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خُنَاس [ويقال خُنَاساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو ذُجَانة سِمَاك بن خَرَشَة ،
ويقال سِمَاك بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذَان بن عَبْدُود [بن زيد] ^(١) بن ثعلبة
الأنصاري . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحَقِيق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسّع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي جمادى الأولى ^(٢) مات عبدُ الله بن عثمان من رُقِيَّة

زواجُ رسول
الله بأمِّ سلمة

وفي شوالٍ من هذه السَّنَةِ تزَوَّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمِّ سلمة
رضي الله عنها

غزوة بدر الموعود

ثم كانت غَزْوَةُ بَدْرِ المَوْعِدِ لَهْلَالِ ذِي القَعْدَةِ على رأس خمسة وأربعين
شهرًا . وسببها أن أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُدٍ نادى :
مَوْعِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَدْرُ الصَّفَرَاءِ رَأْسَ الحَوْلِ نَلْتَقِي فِيهِ فَنَقْتِلُ ؛ فقال عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم . إن
شاء الله . وكانت بَدْرُ الصَّفَرَاءِ مجْمَعًا للعرب في سوقٍ يقام لَهْلَالِ ذِي القَعْدَةِ إلى
ثمانٍ منه . فلمَّا دنا المَوْعِدُ كَرِهَ أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يُوافي رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم المَوْعِدَ ؛ وكان يُظْهَرُ أَنَّهُ يريد الغَزْوَ في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهلَ المدينة عنه أنه يجتمعُ الجُمُوعُ ويسير في العربِ ، فتأهبَّ المسلمون له .

سوق بدر
الصفراء
كراهية أبي
سفيان الخروج
إلى الموعود

(١) زيادة من نسبه

(٢) في الأصل : « الأول »

وقدِمَ ^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان ^(٢) وقرشاً بهيؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً ^(٣) جذباً ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضةً توضع تحت يد سهيل بن عمرو ، على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن السير لموعده وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرةُ جموع أبي سفيان حتى رعب ^(٤) المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعبَ في قلوب المسلمين ولم تبقَ لهم نيةٌ في الخروج . واستبشَرَ المنافقون واليهود وقالوا : محمد لا يغلب ! — من هذا الجمع — ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خشي ألا يخرج معه أحدٌ . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالوا : يا رسول الله ! إن الله مظهر دينه ومُعِزُّ نبيه ، وقد وعدنا القومَ موعداً ، ولا نحبُّ أن نتخلف . فيرون أن هذا جُبْنٌ ، فسرَّ لموعدهم ؛ فوالله إن في ذلك لخيرَةً . فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : والذي نفسي بيده لأخرُجنَّ وإن لم يخرج معي أحدٌ . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشيطانُ ، وخرجوا بتجاراتهم لهم إلى بدرٍ فرجحت رجحاً كثيراً

رسالة أبي سفيان
نعيم بن مسعود
لتخذييل المسلمين

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراس . وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فاتهموا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة . وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيامٍ والسوق قائمة . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين

خروج المسلمين
إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رعبه ورعبه : ملاه خوفاً

معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من مَجَنَّةَ ، [وذلك أن أبا سُفْيَانَ بدا له الرُّجُوع
 فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، ارْجِعُوا فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ عَيْدَاقُ نَزْعَى
 فِيهِ الشَّجَرُ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّابَنَ ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَدْبٌ . فَإِنِّي رَاجِعٌ
 فَارْجِعُوا . فَرَجَعَ النَّاسُ ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ « جَيْشَ السَّوِيقِ » : يَقُولُونَ إِنَّمَا
 خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيقَ ^(١) . وَقَامَ مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ [— وَيُقَالُ
 مَحْشَى بْنُ عَمْرٍو —] وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي سَوْقِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ
 فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَمَا أَعْلَمَكُمْ إِلَّا أَهْلَ الْمَوْسِمِ !!
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتَالُ
 عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبْذُنَا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ الْعَهْدَ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ ^(٢)
 قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنْزِلَنَا هَذَا . فَقَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْ نَكْفُ أَيْدِينَا عَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكَ بِحِلْفِكَ
 وَانْطَلَقَ ^(٣) مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ سَرِيعًا — بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَوْسِمِ ^(٤) —
 إِلَى مَكَّةَ ، وَأَخْبَرَ بِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ وَأَنَّهُمْ أَقْبَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ
 بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّمْرِيِّ . فَأَخَذُوا فِي السَّكِيدِ وَالتَّفَقَّةِ
 لِقِتَالِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَجْلَبُوا مِنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ،
 وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، وَضَرَبُوا الْبَعْثَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ
 بِمَالٍ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَقْلٌ مِنْ أُوقِيَةِ لَغَزْوِ الْخَنْدَقِ

خبر مجدي بن
عمرو وبنو ضمرة

معبد الخزاعي
ينذر أهل مكة

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضعه من ابن هشام وابن
 سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « مَجَنَّة » هَكَذَا : « وَيُقَالُ مَحْشَى بَأَنَّهُ عَامٌ جَدْبٌ وَقَامَ مَجْدِيُّ
 ابْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ ... »

(٢) في الأصل : « جَالَدْنَاكُمْ » ، وَجَالَدَهُ بِالسِّيفِ مَجَالِدَةً : ضَارِبُهُ بِهِ وَقَاتِلُهُ

(٣) في الأصل : « فَانْطَلَقَ » وَهَذِهِ أَجُودُ

(٤) في الأصل : « الْمَوْسِمِ »

(٥) في الأصل : « فَأَخَذُوا لِلْسَّكِيدِ وَالتَّفَقَّةِ لِقِتَالِ ... » ، وَهَذِهِ عَرَبِيَّةُ الْكَلَامِ

(٢٤) — إمتاع الأسماع

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت غَيْبَتُهُ عَنْهَا ست عشرة

ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بَدْرَ الموعِدِ بعد ذَاتِ الرِّقَاعِ ٥

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحرَ ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهرا ، وقيل كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجُعَلُ ^(٢) العظيم

لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم — فإنه كانت له رئاسة قريظة بعد يوم بُعَاث ^(٣) — فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس ابن هيثمة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ^(٤) — وكانت أمه بخير يهودية أرضعته — وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ^(٥) ، ومسعود بن سنان ؛ وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان . فأتوه إلى ١٥

سرية عبد الله
ابن عتيك لقتل
أبي رافع اليهودى
وسبب ذلك

(١) في الأصل إلى قوله : « فَاخْشَوْهُمْ »

(٢) في ابن سعد : « الحفَل » ، وهو الجمع

(٣) في الأصل : « بُعَاث »

(٤) هكذا نسب بعضهم ، وقد اختلف العلماء في هذا النسب ؛ فهم جعلوه من الأوس ، والذي يدل عليه سياق حديث ابن إسحاق وغيره أن الذين قتلوا ابن أبي الحقيق كلهم من الخزرج ، لأن الخزرج سميت أن تذهب الأوس بفضل قتل كعب الأشرف اليهودى ؛ فرغبوا إلى رسول الله في قتل ابن أبي الحقيق اليهودى ، فأذن لهم فخرج إليه هؤلاء نفر ؛ فهم الخزرج إذن . وتحقيق النسب : « عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مرمى ابن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج »

(٥) ويقال فيه أيضاً : « خزاعي بن الأسود » من حلفاء الخزرج

حَيَّرَ وَنَزَلُوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتُمْ بِتَمَرٍ وَخُبْزٍ —
فَكَمَنْتُمْ حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ . ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَقَالَتْ
أَمْرَاتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ — وَكَانَ يَرُطَنُ بِالْيَهُودِيَّةِ — :
جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ بِهَدِيَّةٍ . فَفَتَحْتُ لَهُ فَدَخَلَ بَيْنَ مَعَهُ — وَأَبُو رَافِعٍ نَائِمٌ — فَعَلَوْهُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ : وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ
الْفَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَنَزَلُوا ، وَنَسِيَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ،
[فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّائِحُ وَأَتَتْ يَهُودُ ،
فَخَرَجَ مِنْهُمْ أَبُو ذُوئَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثِيُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ
كُنُوا يَوْمِينَ حَتَّى سَكَنَ الطَّلَبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
أَقْتُلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدَّعِي قَتْلَهُ . وَأَرَوْهُ أَسْيَافَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا
أَثَرُ الطَّعَامِ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ
كَانَتْ هَذِهِ السَّرِّيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بِنَ تَعْلَمُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
الضَّحَّاكَ بْنَ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ النَّجَّارِ كِتَابَةَ يَهُودِ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ ، وَقَالَ : لَا أَمْنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي .
وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ — لِلْيَالِ خُلُونِ
مِنْ شَعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالي قوله « فكمنا » ، في الأصل : « فأكمنا »

(٢) زيادة لا بد منها للبيان ، واعلم أن قد اختلفت فيمن وثقت رجليه منهم ، فبعضهم

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سبي البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٧١٥

(٣) في ابن سعد : « أبو زينب »

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع : سُمِّيت بذلك لأنها كانت عند جبل فيه بقع
حُمْرٌ وبيضٌ وسودٌ كأنها رِقاَع ؛ وقيل سُمِّيت بذلك لأنهم رَقَعُوا رِايَاتِهِمْ ؛ ويقال
أيضاً ذاتُ الرِّقاَع شجرةٌ بذلك الموضع يقال لها ذاتُ الرِّقاَع . وَأَصْحُ الْأَقْوَال
ما رواه البخاري ^(١) من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي ^(٢) صلى الله
عليه وسلم في غزاة ^(٣) — ونحن ستة نفر بيننا بعيرٌ نَعْتَقِبُهُ — فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا ،
وَنَقَبَتْ قَدَمَايَ ^(٤) وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا ^(٥) نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْحَرَقَ ، فَسُمِّيتْ
غزوة ذاتِ الرِّقاَع لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْحَرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا ^(٦)

ما فيها من دلائل
النبوة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أعلام النبوة : ظهورُ بركة الرسول في أكل أصحابه
من ثلاثِ بيضاتٍ حتَّى شَبِعُوا ولم تنقص ، وسَبَقُ جمل جابر بعد تخلُّفه ، وبرُّه
الصَّبِيِّ مما كان به ، وقِصَّةُ الْأَشْأَتَيْنِ ^(٧) ، وقِصَّةُ غَوْرَث [بن الحارث] ^(٨) ، وقِصَّةُ
الجل لِمَا بَرَكَ يَشْكُو

الخروج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم
على رأس سبعة وأربعين شهراً ۖ وَقَدِمَ صِرَاراً يوم الأحد لحس بقين منه ، وغاب
خمس عشرة ليلة . وسببها أن [قادماً — قَدِمَ بِجَلْبٍ لَهُ] ^(٩) من نجد إلى المدينة —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) نقبت رجلاه : إذا رُقَّ جلدُها ، وتنفطت من شدة المشي

(٥) في الأصل : « فكنا »

(٦) وتمة نص البخاري : « وحدت أبو موسى بهذا ثم كرهه ذاك ، قال : ما كنتُ

أصنعُ بأن أذكره ؟ كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاهُ »

(٧) في الأصل : « الأشأتين » ، والأشأة : الواحدة من صغار النخل « وجمعه أشاء

(٨) زيادة للبيان

(٩) في الأصل : « قداماً مجلب » والجلب : ما يجلب — يؤتى به — من خيل

ولابل وغنم ومتاع وسبي لبياع

أخبر أن بني أنمار بن بغيض ، وبني سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض ، قد
 جمعوا لحرب المسلمين ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم في أربعمائة ١ وقيل في سبعمائة ٢
 وقيل ثمانمائة . واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وبث السرايا
 في طريقه فلم يروا أحداً ٣ ثم قدم محالهم وقد ذهبوا إلى رؤوس الجبال وأطلوا
 على المسلمين ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض ٥

- ١٠ وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فكان أول ما صلاها
 يومئذ ؛ وقد خاف أن يغيروا عليه وهم في الصلاة ، فاستقبل القبلة وطائفة خلفه
 وطائفة مواجهة العدو ، فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدين ثم ثبت قائماً ٤
 فصلوا خلفه ركعتين وسجدين ثم سألوا . وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم
 ركعة وسجدين ، والطائفة الأولى مقبلة على العدو ؛ فلما صلى بهم ركعة ثبت
 جالساً حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجدين ثم سلم . هكذا ذكر ابن إسحاق
 والواقدي وغيرهما من أهل السير . وهو مُشْكَلٌ ، فإنه قد جاء في رواية الشافعي
 وأحمد والنسائي عن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه المشركون
 يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعاً ، وذلك قبل
 نزول صلاة الخوف . قالوا : وإنما نزلت صلاة الخوف بعُصفان كما رواه أبو عبيد
 الزرقي قال : كُنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعُصفان فصلّى بنا الظهر ؛ وعلى
 المشركين يومئذ خالد بن الوليد ، فقالوا : لقد أصبنا منهم غفلة ، ثم قالوا : إن لهم
 صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم . فنزلت — يعني صلاة
 الخوف — بين الظهر والعصر ، فصلّى بنا العصر ففرقنا فرقتين ، وذكر الحديث .
 أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي (١) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ٢٠

تحقيق القول في
 صلاة الخوف
 متى كانت

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبي داود ج ١ ص ١٨١ .

وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين ضَجْنَانَ^(١) وعُسْفَانَ مُحَاصِرَ
المشركين ، فقال المشركون : إن هؤلاء صلاة هي أهم إليهم من أبنائهم وأبنائهم ،
أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة . فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن
يقسم أصحابه نصفين ، وذكر الحديث . رواه النسائي^(٢) والترمذي وقال :
حسن صحيح . وقد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق فاقترضى
هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر . ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعري
وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها : أمّا أبو موسى الأشعري فإنه قدم بعد خيبر ،
وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوة ذات الرقاع ، وأنهم كانوا يلفون
على أرجلهم الخرق لما نعبت ، فسميت بذلك ؛ وأمّا أبو هريرة ، فعن مروان بن
الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الخوف ؟ قال : نعم ! قال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، وذكر صفة من صفات
صلاة الخوف . أخرجه^(٣) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء
أبو هريرة مسلماً أيام خيبر

وكذلك قال عبد الله بن عمر ، قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل نجد ، فذكر صلاة الخوف . وإجازة^(٤) عبد الله في القتال كانت
عام الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرقاع بعد خيبر ، واستشهد
بِقِصَّة^(٥) أبي موسى وإسلام أبي هريرة . وقال ابن إسحاق : إنها كانت في

(١) في الأصل : « صحنان »

(٢) شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٧٤

(٣) في الأصل : « أرجه »

(٤) في الأصل : « وإجازة »

(٥) في الأصل : « بقصة » ، ونس البخاري ج ٥ ص ١١٣ باب غزوة ذات

الرقاع ... وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر

جُمَادَى الْأُولَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أَرخَ : إنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ سَرْمَةِ ، فوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَآخَرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إنَّ قِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ وَبَيْعِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ . وفي ذلك نظرٌ ، لِأَنَّهُ جَاءَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِعَالَ بْنَ سُرَاقَةَ بِشِيرًا إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَاطَتِهِمْ نِسْوَةً مِنْهُمْ جَارِيَةً وَضِيئَةً كَانَ زَوْجُهَا يُحِبُّهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلُبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ، أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَخَلَّصَ صَاحِبَتَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فِي عَشِيَّةِ ذَاتِ رَيْحٍ فَنَزَلَ فِي شَعْبٍ فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا ^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فَنَامَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْلَأُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشَّعْبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ ^(٢) أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهُ أَمْ آخِرُهُ] ^(٣) ؟ قَالَ : [بَلْ] ^(٤) أَكْفِي أَوَّلَهُ . فَنَامَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ يُحَلِّي ، وَأَقْبَلَ عَدُوَّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنْ هَذَا الرِّيشَةُ

خبر الريشة: عباد
ابن بشر وعمار
ابن ياسر

(١) كَلَأَهُ يَكْلَأُهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ كَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِيَنِي آخِرَهُ » وَهُوَ

لَفْظٌ مُضْطَرَبٌ « وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةٌ لِلْسِّيَاقِ أَجُود

القوم ! ففَوَّقَ له سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ [فَوَضَعَهُ] ^(١) ؛ ثُمَّ رَمَاهُ بِآخِرِ فَوَضَعِهِ فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ؛ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَهُ فِيهِ . فَلَمَّا غَلَبَهُ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : اجْلِسْ فَقَدْ أُتَيْتَ ! فَجَلَسَ عُمَارٌ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عُمَارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ . فَقَالَ عُمَارٌ : أَيُّ أَخِي ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تَوَقَّظَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَى بِهِ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا — وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ — ٥ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَفْرَغَ مِنْهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي . وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ عُمارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَأُثْبِتُهُمَا عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ

خبر فرخ الطائر وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما ، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه . فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه ١٠ وسلم : أتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخَذْتُمْ فَرَخَهُ فَطَرَحْتُمْ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرَخِهِ ! وَاللَّهِ لِرَبِّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرَخِهِ

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلاً وعليه ثوبٌ مُنْخَرِقٌ فقال : أَمَالُهُ غَيْرُ ١٥ هَذَا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعَيْبَةِ ^(٢) ، فقال له : خُذْ ثَوْبَيْكَ . فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنُ ؟ مَالُهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ! فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال صلى الله عليه وسلم : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَضَرَبَتْ عُنُقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَاءَهُ غُلَبَةٌ ^(٣) بَنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ وَجَدَهَا فِي مَفْخَصٍ ^(٤)

خبر صاحب الثوب المنخرق

خبر البيضات

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العيبة : وعاء من آدم يعمل فيه المتاع والثياب

(٣) في الأصل : « غلبة »

(٤) مفحص النعام والقطا وسواهما : ما تفحصه من الأرض برجليها لتتخذ منه

بجها تبيض فيه وتفرخ

نَعَامٌ ، فَأَمَرَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِعَمَلِهَا . فَوُثِبَ فَعَمِلَهَا وَأَتَى بِهَا فِي قِصْعَةٍ ، فَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ بَغِيرَ خُبْزٍ وَالْبَيْضُ فِي الْقِصْعَةِ كَمَا هُوَ ، وَقَدْ أَكَلَ مِنْهُ عَامَّتُهُمْ

- وقيل إن حديثَ غَوْرَثَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ ^(١) ، وَقِيلَ كَانَ فِي خَيْرِ غَوْرَثِ غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ الَّتِي بَعْدَ الْخَنْدَقِ — لَمَّا أُخْرِجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢) عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ ، قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرْكُنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ — وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ — فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) فَاخْتَرَطَهُ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَخَافُنِي ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مَتَى ؟ قَالَ : اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ^(٤) ! قَالَ : فَهَدَّاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ . قَالَ : فَنَوْدَى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تَأَخَّرُوا وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْآخَرَى رَكَعَتَيْنِ . قَالَ : فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ . وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ

تحريم الحمر

غزوة دومة
الجندل

- قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة حرمت الحمر ^{١٥} ثم كانت غزوة دومة الجندل . خرج إليها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً في ألف من المسلمين ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري . وسببها أن

(١) في الأصل : في هذا المكان : « وقيل كان في هذه الغزاة » مكررة

(٢) البخاري ج ٥ ص ١١٥ ، وشرح مسلم ج ٦ ص ١٢٩

(٣) في الأصل : « فأخذ السيف » ، وهذا نص مسلم

(٤) في الأصل : « قال : الله ! » ، وهذا نص مسلم

سبب غزوة
دومة الجندل

رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دنوت لها كان ذلك مما يفزع قيصر . وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً [من الضائفة ^(١)] ، وأنهم يظلمون من مرة بهم ، ويريدون أن يدنوا ^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مغلداً ^(٣) للسير ونكب عن طريقهم ، فكان سير الليل ^(٤) ويكمن النهار ، ومعه دليل من بنى عذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أول ليلة ، هجم على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب من أصاب] ^(٥) وفر باقيهم ، ففرق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً . فأقام أياماً وبث سراياه ، فعادت يابل ولم يلق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر

١٠

ووادع في طريقه عيينة بن حصن الغزاري وفي ليال بقين من شوال تزوج أم سلمة ، وقيل تزوجها سنة اثنين بعد بدر ، وقيل قبل بدر وفي ذي القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . وقيل تزوجها سنة ثلاث ، ويقال سنة خمس ، وقيل تزوجها سنة ثلاث مع زينب أم المساكين . ونزلت آية الحجاب . وفي هذه السنة أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود . وفيها رجم اليهودي واليهودي . وفي جمادى الآخرة

موادعة عيينة
ابن حصن

زواجه بزينب
بنت جحش ،
ونزل آية
الحجاب

١٥

(١) هذه الزيادة حق الكلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضائفة من الناس : الذي يجلب الميرة والتاع إلى المدن : والمكاري الذي يكرى الأعمال : وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يدنو »

(٣) في الأصل : « نعدا » ، وأغذ السير : أسرع فيه إسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزَلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمَحَلًّا

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بني المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرْدٍ ^(٢) . وكانت في سنة ست من الهجرة ، وقيل في سنة خمس . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : استعمل أبا ذرٍّ ، ويقال نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ . ودفع راية المهاجرين إلى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وقيل إلى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ^(٣) ، وراية الأنصار إلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ١٠

وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد] ^(٤) بن مالك بن جذيمة [بن سعد] ^(٥) بن كعب بن خزاعة سيّد بني المصطلق — جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن العرب [جمعًا] ^(٥) كبيراً ، قَتَبُوا ^(٦) لِيَسِيرُوا إِلَيْهِ ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ . فَبَلَغَ خَبْرُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ ١٥

(١) في الأصل : « زلزل »

(٢) البرد جمع بريد : والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع

(٣) في الأصل : « ودفع راية المهاجرين إلى بكر رضى الله عنه » مكررة

(٤) زيادة من نسبه ونسب ابنته « جويرية » أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « قَتَبَانُوا »

ابن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم
ابن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يعلم علم ذلك ، فأتاه بخبرهم .
فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، فأسرعوا الخروج ، وقادوا ثلاثين فرساً
منها : عشرة للمهاجرين ، وعشرون للأنصار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسانهما : لزاز والظرب . وخرج كثير من المنافقين ليصيبوا من عرض
الدينيا ولقرب السفر عليهم

فلقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة في أول
وقتها . فكان بعد ذلك لا يؤخر الصلاة إلى الوقت الآخر

إسلام رجل من
عبد القيس

- فأصاب عيناً من المشركين فضرب عنقه بعد أن عرض عليه الإسلام فأبى . ١٠
واتهى صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع [وهو ماء لخزاعة من ناحية قديد إلى
الساحل] وقد بلغ القوم مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عندهم « فتفرق
عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء^(١) العرب . وضرب له صلى الله عليه
وسلم قبة من آدم ، وكان معه من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . فصف
أصحابه وقد تهيأ الحارث للحرب ، ونادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس : ١٥
قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم . فأبوا ورموا بالنبل ، فرمى
المسلمون ساعة بالنبل ثم حملوا على المشركين حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم
إنسان « وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ، وسبيت النساء والذرية ، وغنمت
الإبل والشاة . ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد يقال له هشام بن صبابه :

الانتهاء إلى
المريسيع ولقاء
العدو

خبر مقتل هشام
ابن صبابه خطأ

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أي نزاع من ههنا وههنا ؛ فهم أخلط لا يدرى من

أي قبيلة هم

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصّامت ، وهو يرى أنه من العدو^(١) ، فقتله خطأ .

وكان شعارهم يا مَنْصُورَ امِتْ امِتْ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه وشعار المسلمين وسلم وهم غارُون^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنه خرَجَ هشام بن صُبابة في طلب العدو ، فرَجَعَ في ريحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصّامت يقال له أَوْس] فقتله وهو يظنه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخْرَجَ دِيْنَتُهُ ؛ [ويقال قتلَه رَجُلٌ من بني عمرو بن عَوْف] فَقَدِمَ أخوه مَقِيسُ بن صُبابة مِنْ مَكَّةَ مسلماً فيما يُظْهَرُ يَطْلُبُ دِيْنَةَ أَخِيهِ ، فَأَمَرَ له النبي صلى الله عليه وسلم بالِدِّيَّةِ فَقَبَضَهَا ، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِي أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ وَقَالَ شِعْراً فَأَهْدَرَ صلى الله عليه وسلم دَمَهُ ، حَتَّى قَتَلَهُ نُمَيْلَةَ [بن عبد الله الليثي]^(٣) يومَ الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكَتَفُوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب ، وأمرَ بما وُجِدَ في رِحَالِهِمْ مِنْ مَتَاعٍ وَسِلَاحٍ فَجُمِعَ ، وَسَيِّقَتِ النَّعَمُ وَالشَّاءُ وَاسْتَعْمِلَ عَلَيْهَا شُقْرَان : مَوْلَاهُ . واستعمل على المَقَسَمِ — مَقَسَمِ الْخُمْسِ — وَشُهْمَانَ الْمُسْلِمِينَ — مُحَمِيَّةَ بن جَزْءٍ^(٤) بن عبد يَعْفُوثَ بن عُوَيْجَ بن عمرو بن زُبَيْدِ الأصغر الزُّبَيْدِيِّ ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْخُمْسَ مِنَ

(١) في الأصل : « العدد »

(٢) الغارُ : الغافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلَةُ من قوم مَقِيس ؛ فقالت أخت مَقِيسَ : لعمري لقد أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ مَقِيسَ . فَاللهَ عَيْنَا مِنْ رَأْيِ مِثْلِ مَقِيسَ إِذَا النَّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسْ

(٤) في الأصل : « جز »

جميع المغنم فكان يليه محميه بن جزء^(١)، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على حديثها ، أهل النوى بمعزل عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٢) بمعزل عن النوى . فكان يعطى من الصدقة اليتيم والمساكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نقل إلى النوى وأخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وحل بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فاتاه رجلاً يسألانه من الخمس فقال^(٣) : إن شئنا أعطيتكما منه ، ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب .

وفرق السبى ، فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رثة المتاع فيمن يزيد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهمًا ، وللرجل سهمًا ، وكانت الإبل ألئى بعير وخمسة ١٠ آلاف شاة ، وكان السبى مائتى أهل بيت

فسمه الغنم

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له — فكتبها على تسع أواق من ذهب . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ! إني امرأة مسلمة وتشهدت وأنسبت ، وأخبرت بما جرى لها ، واستعانتني في ١٥ كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ؛ أودى عنك كتابتك وأتزوجك ! قالت : نعم ! فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدى ما عليها وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بنى المصطلق وملكهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى .

خبر جويرية
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بها وبركتها
على قومها

(١) في الأصل : « جزء »

(٢) في الأصل : « بمعزل عن الصدقة بمعزل عن النوى »

(٣) في الأصل : « وقال »

فداء أسرى بني
المصطلق

وكانت جُوزيرية رضى الله عنها عَظِيمَةَ الْبَرَكََةِ عَلَى قَوْمِهَا . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلِقِ ؛ وَيُقَالُ جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهَا ، وَقِيلَ كَانَ السَّبْيُ : مِنْهُمْ مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ افْتَدَى ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ السَّبْيُ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَافْتَدَيْتِ الْمَرْأَةُ وَالذَّرِّيَّةُ بِسِتِّ فَرَاثِصٍ ، وَكَانُوا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ بِبَعْضِ السَّبْيِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُهُمْ فَافْتَدَوْهُمْ ، فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلِقِ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا الثَّبْتُ . وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ افْتَدَى ابْنَتَهُ جُوزِيرَةَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بِمَا افْتَدَى بِهِ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَأَنْكَحَهَا . وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَسَمَّاها ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوزِيرَةَ ^(٢) قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَأُثْبِتَ هَذَا عِنْدَنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانَتْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَرَجَ بِحَارِيَّةٍ يَلْبِسُهَا فِي السُّوقِ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ^(٣) ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ أُعْزِلُ عَنْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى ! فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودٌ

خبر العزّل

خبر جهجاه
وسنان على الماء

وَبَيْنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمَرْيَسِيِّ إِذْ أَقْبَلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ — وَقِيلَ : هُوَ سِنَانُ بْنُ تَيْمٍ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ سُودٍ بْنِ أَسْلَمَ — حَلِيفُ الْأَنْصَارِ —

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِسْمَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « جَوِيرَةَ »

(٣) السَّخْلَةُ : وَلَدُ الْفَتَمَةِ سَاعَةَ تَضَعُهُ أُمُّهُ ، وَهُوَ هُنَا كُنْيَاةٌ عَنْ سَخْلِهَا

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمیع من المهاجرین والأنصار . فأدلی دلوّه ، وأدلی جهجاءه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاری — أجير عمر بن الخطاب رضی الله عنه — دلوّه ، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاءه وتنازعا . فضرّب جهجاءه سناناً فسال الدّم فنادی : یا لخرّج ! وثارت الرجال ، فهرّب جهجاءه وجعل ینادی فی العسكر : یا قریش ! یا لکینانة ! ٥ فأقبلت قریش وأقبلت الأوس والخزرج وشهرو السلاح حتی کادت تكون فتنّة عظيمة ؛ فقام رجال فی الصلح فترك سنان حقه

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبي جالساً فی عشرة من المنافقين فغضب وقال : والله ما رأيت كالیوم مذلة ! والله إن كنت لكارهاً لو جئی هذا ولكن قومی قد غلبونی . قد فعلوها ، قد نأفرونا ^(٢) وكأثرونا فی بلدنا ، وأنكروا منّنا ^(٣) . ١٠ والله ماصرنا وجلایب ^(٤) قریش هذه إلا كما قال القائل : « سمن کلّك یا کلّك » . والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفاً یهتف بما هتف به جهجاءه وأنا حاضر لا یكون لذلك مني غیر ^(٥) . والله لئن رجعتنا إلى المدینة لیخرجنّ الأعز منها الأذل . ثم أقبل علی من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحالتموهم بلادكم « ونزلوا منازلکم ، وأسیتموهم ^(٦) » فی ١٥

تحريض عبد الله
ابن أبي
وما كان من
مقاتله في ذلك

(١) زیادة للسياق

(٢) نأفروه : خاصمه وفاخره ؛ فیکون أحدهما أعز نقرأ من صاحبه

(٣) المنّة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلاب : إزار یشتمل به فیغطی الجسد ، وهو من خشن اللباس یلبسه الفقراء «

وكان المهاجرون لما هاجروا — علی ما هم علیه من العیلة والعیلة — كان ذلك أكثر لباسهم فبأمری ، فجعل المنافقون یسمونهم « الجلاب » ، کنایة عن فقرهم وقتلهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نبزاً وتهزواً

(٥) فی الأصل : « لا یكون ذلك مني غیر » ، والغیر : الاسم من قولك غیرت

الشيء تغییراً ، یرید لا یكون مني لهذا العدوان دفع أو تغییر أو قصاص

(٦) أسیتموهم : یرید سويتهم بینکم وبنیهم فی هذه الأموال

أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ [عَنْهُمْ مَا] ^(١) بِأَيْدِيكُمْ لَتَحْوَلُوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَوْا مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا ^(٣) لِلْمَنَآيَا فَقَتَلْتُمْ دُونَهُمْ ۖ فَأَيَّتَمَّ أَوْلَادَكُمْ وَقَلَّاتُمْ وَكَثُرُوا

إبلاغ زيد بن
أرقم رسول الله
مقالة عبد الله
ابن أبي

وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فلعله شبّه عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأنب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم فقال — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن يُنزل الله على نبيه ، حتى تعلموا أني كاذبٌ

أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! مر عبّاد بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك السير ، ورحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فئ شجرة عنده غليم أسود يغمر ظهره ^(٥) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكى ظهرك !

رحيل رسول الله
بعد مقالة المنافقين

(١) في الأصل : « لو أمسكتم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٦

(٢) في الأصل : « لتحولوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى مشى » مكررة

(٥) غمر الأعضاء : عصرها وتكبسها للثين ، يقال منه جارية غمّارة حسنة

الغمر للأعضاء

فقال : تَقَحَّمتُ بِي النَّاقَةُ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إِيذَنُ^(٢) لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِيٍّ فِي مَقَالَتِهِ . فقال : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ وَيُقَالُ : لَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ طَلَعَ عَلَى رَاحِلَتِهِ — : وَكَانُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ۖ وَكَانَ لَا يَرُوحُ حَتَّى يُبْرِدَ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ

طلوع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

- لَمَّا جَاءَهُ ابْنُ أَبِيٍّ رَحَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ۝
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ — فقال : خَرَجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتَ تَرُوحُ فِيهَا ! قَالَ : أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ابْنُ أَبِيٍّ ، زَعِمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ ؟ قَالَ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الْأَذْلُ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرْفُقْ بِهِ ۖ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ ، مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَرَزَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ يَوْشَعَ الْيَهُودِيِّ لِيَتَوَجَّوهُ ۖ فَمَا يَرَى إِلَّا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكُهُ

- وَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ — وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يِعَارِضُهُ بِرَاحِلَتِهِ يَرِيدُ وَجْهَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغْدًى فِي الْمَسِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَسُرِّيَ^(٤) عَنْهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنْ مَقْعَدِهِ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : وَفَتْ^(٥) أُذُنُكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ ! وَنَزَلَ فِي ابْنِ أَبِيٍّ « إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَاقِفُونَ » (السُّورَةُ كَلْهُمَا) .

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

(١) تَقَحَّمتُ بفلان دابته : إِذَا نَدَّتْ بِهِ فَلَمْ يَضْبُطْ رَأْسَهَا . وَرَبَّمَا طَوَّحَتْ بِهِ فِي وَهْدَةٍ

(٢) إِيذَنُ : هُوَ الْأَمْرُ مِنْ أَذِنَ لَهُ يَأْذَنُ

(٣) أَى يَدْخُلُ فِي الْبَرْدِ بَعْدَ هِدَاةِ الْحَرِّ

(٤) سُرُوتُ التَّوْبِ : خَلَعَتْهُ وَنَضَوْتَهُ ، وَمِنْهُ سُرِّيَ عَنْهُ ، أَى كُشِفَ عَنْهُ مَا كَانَ يَلْقَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَشْيَةِ الْوَحْيِ وَجَهْدِهِ

(٥) قَالُوا فِي قَوْلِهِ : « وَفَتْ أُذُنُكَ » : كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ مَا حَكَتْ ۖ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، صَارَتْ الْأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا ، خَارِجَةٌ مِنَ التَّهْمَةِ فِيمَا أُذِّنَتْهُ إِلَى اللِّسَانِ

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبيّ: إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معريضاً ، فقال له عبادة والله لينزلنّ في ليّ رأسك قرآنٌ يصليّ به .
ومرّ عبادة بن الصّامت بابن أبيّ — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرّ أوس بن خوليّ
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمّ لأتمّ عليه . فرجعا إليه فأنبأه ^(١)
وبكّته بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ۖ إن كنت
تريد أن تقتل ^(٢) أبي فيما بلغك عنه فمُرني به ، فوالله لأحملنّ إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت انخرج ما كان فيها ^(٣) رجلٌ أبرّ
بوالديه ^(٤) مني ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردتُ
قتله ، وما أمرتُ به ، ولتحسننّ صحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البُحيرة قد اتسقا ^(٥) عليه ليُتوجّه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قومٌ يطيفون ^(٦) به يُذكّرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شعراً

(١) في الأصل : « فأنبأه »

(٢) في الأصل : « يقتل »

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل »

(٤) في الأصل : « بوالدي »

(٥) البحيرة تصغير البحيرة وهي الأرض والبلدة ، والعرب تسمى المدن والقرى

البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقا : أي اصطلحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يسعون عليه من نواحيه

حديث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبيّ عن أبيه
وخبيره

سير رسول الله

ولما خرجوا من المريسيع قبل الزوال لم يُنخ^(١) أحدٌ إلا لحاجةٍ أو لصلاةٍ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستحثُّ راحلته بالسَّوطِ في تراقبها^(٢) حتى أصبحوا، ومدّوا يومهم حتى انتصفَ النهارُ، ثم راحوا مُردين^(٣). فنزل من الغدِ ماءٌ يقال له بَقْعَاءُ، فأخذتهم رِيحٌ شديدةٌ — اشتدَّت إلى أن زالتِ الشمسُ ثم سكنتْ آخرَ النهارِ — حتى أشفقوا منها، وسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنها، وخافوا أن يكونَ عَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ خالف إلى المدينة، وقالوا: لم تهجِ هذه الرِّيحُ إلا من حَدَثٍ^(٤). فقال صلى الله عليه وسلم: ليس عليكم بأسٌ منها، فما بالمدينة من نَقَبٍ^(٥) إلا عليه مَلَكٌ يحرسُه، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأتوها، ولكنه ماتَ اليومَ مُنَافِقٌ عظيمُ النِّفاقِ بالمدينة، فلذلك عصفت الرِّيحُ. وكان موتهُ للمُنافقين غيظاً شديداً، وهو رِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بنُ التَّابُوتِ ١٠ [أحدُ بنِي قَيْنِقَاعَ، وكان عظيماً من عِظَمَاءِ يَهُودَ، وكهناً للمنافقين]^(٧)، ماتَ ذلكَ اليومَ. وكانت هذه الرِّيحُ أيضاً بالمدينة حتى دُفِنَ عدوُّ الله فسكنت

الريح التي أنذرت
موت كهف
المنافقين: رفاعه
ابن التابوت

وقال عبادة بن الصَّامِتِ يومئذ لابن أبي: أبا حُبَابٍ! ماتَ خليلُكَ. قال: أيُّ أخِلَائِي؟ قال: مَنْ موتهُ فتحٌ للإسلام وأهله! رِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بن

جزع المنافقين
لموته

(١) في الأصل: «ينخ»

(٢) في الأصل: «مراقبها»، والتراقى جمع ترقؤة: وهي عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين تكون للناس وغيرهم، وهما ترقؤتان

(٣) إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجاً قبل ردى يردى، وأرداه الرجل أسرع به: يريد مُسرعين

(٤) الحدث: أمر عظيم أو نازلة منكورة تحدث

(٥) النقب: الطريق بين الجبلين كأنه حُفِرَ بينهما، ويريد طرق المدينة وما يفضى إليها من جهاتها

(٦) في الأصل: «زيد بن رفاعه بن التابوت»، وهذا صوابه من سيرة ابن هشام

ج ٢ ص ٧٢٧، وصحيح مسلم

(٧) زيادة للإيضاح من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٧. وفي الأصل: «قال رفاعه...»

التَّابُوتُ ؛ قال : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ . فقال له عُبَادَةُ : اعْتَصِمْتَ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ ^(١) ! قال : مَنْ خَبَّرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قال : رَسُولُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ . فَأَسْقَطَ فِي يَدِيهِ وَانصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا . فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

خبر ناقة رسول
الله التي فقدت ،
ومقالة المنافق

وَفَقَدَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصْوَاءَ — مِنْ بَيْنِ الْأَيْلِ وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ [الْقَيْنِقَاعِيُّ] ^(٢) وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ ! فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ . وَأَسْمَعُوهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنافِقُ يَسْمَعُ — : إِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَمِتَ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَعَمْرِي إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُ بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعْدُوا عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حماية النقيع لحيل
المسلمين

وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلَّا وَغُدُرًا كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يَحْفَرَ بِهِ بُئْرًا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُحْمَى ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُرَزِيُّ ، قَالَ : وَكَمْ أُحْمِيَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقِمْ رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ . فَخِثُ انْتَهَى صَوْتُهُ فَأُحْمِيَ لَحِيلَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبِلَهُمُ الَّتِي يَغْزُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ

(١) الذنب الأبتر : أى المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من نسه ، وفي الأصل : « بن اللصيب »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم حماء عمر بن الخطاب من بعده لحيل المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) المُسْلِمِينَ؟ فقال: لا يَدْخُلُهَا. قال: أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحَوُّلِ؟ قال: دَعَاهُ يَرْعَى وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ۖ فَسَبَقَتِ الْقَصَوَاءُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا بِلَالٌ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الظَّرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

- وكان حديثُ الإِفْكَ^(٢). وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مَنْزِلًا ٥ ليس معه ماءٌ، وسَقَطَ عَقْدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عُنُقِهَا، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا؛ وَضَجِرَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا: حَبِسْتُنَا عَائِشَةَ. فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَاتَبَ عَائِشَةَ عِتَابًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا حَيْثُمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ. وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِمْ طُلُوعَ ١٠ الْفَجْرِ ۖ فَسَحَ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا. وَكَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ. ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دَمِثًا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَاكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ! هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! فَتَحَزَمْتُ ثِيَابَهَا، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَبَقَا، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٥ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبَقَةِ الَّتِي كُنْتُ سَبَقْتَنِي. وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعَ عَائِشَةُ شَيْءٌ فَقَالَ: هَامِيهِ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَثَرِهَا فَسَبَقَتْهُ^(٥). خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

بَدَأُ حَدِيثَ
الْإِفْكَ

نَزُولِ آيَةِ التَّيْمِمْ

مُسَابَقَةِ رَسُولِ
اللَّهِ عَائِشَةَ

(١) السوائم جمع سائمة: وهي الإبل الراعية

(٢) الإفك: الكذب العظيم الموبق

(٣) في الأصل: ضحى ۖ

(٤) الدمث: الوطى اللين

(٥) هامية: هاتيه، وسعت: جرت

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ : فسابقته فسبقتهُ على رجلٍ ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني ، فقال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتهُ ، فليئنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتني ، فقال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

وكان يرحل بعير عائشة رضى الله عنها أبو مؤيبيه^(١) ورجل آخر ، وكانت تتعد في هودج ، فحمل الهودج وهو يظن أنها فيه — خلف النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتمسهُ حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خراعى بن محارب بن مرة بن فالج^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلمي ثم الدكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وخمرت^(٤) وجهها بملحفها . فلم يكلمها ، وأناخ بعيره وولى عنها حتى ركب ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله ابن أبي ابن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضى الله عنه . فأتت أبوينا

تخلف عائشة
ومجيء صفوان
« وحديث
الإفك »

(١) في الأصل : « أبو مؤيبيه »

(٢) في الأصل : « أظفار » وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه بياض وسواد مقطّع

(٣) في الأصل : « فاجع »

(٤) خمرت وجهها : غطته بخمارها

لِتَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهَا الْعِلْمَ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ الْإِفْكَ ، فَبَكَتْ لَيْلَتَهَا حَتَّى أَصْبَحَتْ

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وأسامه في فراق عائشة ، فقال
أُسامه : هذا الباطل والكذب ولا نعلم إلا خيراً . وقال علي : لم يضيّق الله
عليك والنساء كثير ، وقد أحلّ الله لك وأطاب ، فطلقها وأنكح غيرها . ٥
وخلا صلى الله عليه وسلم ببيّرة وساء لها فقالت : هي أطيب من طيب الذهب ،
والله ما أعلم عليها إلا خيراً ، والله يا رسول الله لئن كانت علي غير ذلك ليخبرنك
الله بذلك ، إلا أنها جارية ترفد عن العجّين حتى تأتي الشاة فتأكل عجّينها .
وسأل زينب بنت جحش فقالت : حاشي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً ؛
والله ما أكلها ، وإني كمهاجرتها ، وما كنت أقول إلا الحق . وسأل أم أيمن ١٠
فقالت : حاشي سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيراً

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : مَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ يُؤْذِينِي فِي
أَهْلِي ؟ ويقولون لرجل : والله ما علمت على ذلك الرجل إلا خيراً . وما كان
يدخل بيتاً من بيوتى إلا معي . ويقولون عليه غير الحق ! فقام سعد بن معاذ
فقال : أنا أعذرُك منه يا رسول الله ؛ إن يك من الأوس آتكَ برأسه . وإن ١٥
يك من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرِكَ يمضى لك . فقام سعد بن عبادة — وقد
غضب منه — فقال : كذبتَ لعمرُ الله ، لا تقتله ولا تقدر^(١) على قتله .
فقال أسيد بن حضير : كذبتَ ، والله ليقتلنّه وأنفك راغم . وكادت تكون
فتنة ؛ فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الأوس والخزرج أن
أسكتوا ، ونزل عن المنبر ، فهدأهم وخفّضهم حتى انصرفوا ٢٠

خطبة النبي في
أمر الإفك ،
واختلاف الأوس
والخزرج

(١) في الأصل : « لا يقتله ولا يقدر »

دخول رسول
الله على عائشة
وحدثهما

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها —
فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة
يبرئوك الله ، وإن كنت أَلَمْتُ بشيء مما يقولُ الناسُ فاستغفري الله
عزَّ وجلَّ ، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه ثم تابَ إلى الله تابَ الله عليه . فقالت
لأبيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أُجيبُ به عنك !
فقلت لأُمِّي : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أُجيبُ به ! فقالت : إني
والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث « فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن
قلت لكم إني بريئة ^(١) لا تُصدقوني ؛ ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ يعلمُ الله أني
منه بريئة لَتُصدقنني . وإني والله ما أجدُ لي مثلاً إلا أبا يوسفَ إذ يقولُ :
« فصرُّ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون » . فقال أبو بكر رضى الله عنه :
ما أعلمُ أهل بيتٍ من العرب دخلَ عليهم ما دخلَ على آلِ أبي بكر ، والله
ما قيلَ لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبُدُ ^(٢) الله ، فيقالُ لنا في الإسلام ! وأقبل
عليها مُغضباً فبكت

نزول القرآن
براءة عائشة

فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يغشاه وسُجِّي ^(٣) بثوبه ،
وُجِّعَتْ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تَحْتَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ
وَيَمْسَحُ جَبِينَهُ وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ بَرَاءَتَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « برية »

(٢) في الأصل : « لا يعبد »

(٣) سُجِّي : غُطِّي

عظيم» (النور : ١١) ^(١). فخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضي الله عنها . ويُقال : كان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحننة بنت جحش ، فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال الواقدي : وقيل لم يضر بهم ، وهو أثبت

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عبادة طعاماً فأصابوا منه ، وانصرفوا . فكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عبادة ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا تفاؤلاً من ذلك القول

وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال : — وذكر جعيل بن سراقه الغفاري ، ويقال الضمري ، وجهجة بن مسعود ؛ ١٥ ويقال ابن سعيدي بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وكانا من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يكثر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

(١) في الأصل إلى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نزل على رسول الله يومئذ عشر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » إلى قوله « رءوف رحيم » (النور : من ١١ إلى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

إصلاح رسول
الله بين الأوس
والخزرج

مقالة عبد الله بن
أبي في جعيل
ابن سراقه

- ثم كان من كلامه — في صفوان بن المعطل بن ربيعة^(١) بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج^(٢) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة^(٣) بن سليم السلمي — ما كان ، ورميه بالإفك : قال^(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجّار الأنصاري رضي الله عنه :
- أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدَعَرُوا وَقَدْ كَثُرُوا وابن الربيعة أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٥)
- في أبيات أخر . فجاء صفوان بن المعطل — بعد ما قدموا المدينة — إلى جُعَيْل بن سُرَّاقَةَ فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعَيْلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوان مُضْلِتًا السَّيْفَ ، حَتَّى ضَرَبَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ فِي نَادِي قَوْمِهِ . فَوَثَبَ الْأَنْصَارُ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا ، وَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ [بْنِ زُهَيْرٍ]^(٦) بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغَرِ الْأَنْصَارِيُّ — فَرَّ بِهِ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَجَّارِ الْأَنْصَارِيِّ^(٧) فَخَلَّى عَنْهُ . وَجَاءَ بِهِ وَبِحَسَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ حَسَّانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فَقَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) مضى في ص (٢٠٧) « رُبَيْضَةُ » بالضاد ، وكذلك ورد في شرح العيني على البخاري وورد في بعض الكتب « رُبَيْعَةُ »
 (٢) في الأصل : « فالج »
 (٣) في الأصل : « بهثة »
 (٤) يريد : « لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ »
 (٥) في الأصل : « قد راعوا وقد كثروا » ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤
 (٦) زيادة من نسه
 (٧) في هذا الموضع كرّر الناسخ من قوله « فرّ به عمارة ... » إلى قوله « بن النجّار الأنصاري » . وفي الأصل بعده : « وجاء به وبثابت »

مقالته في صفوان

شعر حسان في صفوان

خبر صفوان بن المعطل في ضرب حسان بن ثابت

وسلم [(١) لصفوان : ولم ضربته وحملت السلاح عليه ؟ وتغيظ صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسفه على (٢) وحسدني على الإسلام ! فقال لحسان : أسفيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فاقبل على قومه من الخزرج فقال : عمدتم إلى رجل من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجوناه بالشعر ، وتشتموناه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرتموه أفتح الأسر ورسول الله بين أظهركم ؟ قالوا : فإن رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحب الأمرين إلى رسول الله العفو ؛ ولكن رسول الله قد قضى لكم بالحق ؛ وإن رسول الله ليحب أن يترك صفوان ؛ والله لا أبرح حتى يطلق . فقال حسان : ما كان لي من حق فهو لك . وأتى قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة] (٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيت كالיום ! إن حسان قد ترك حقه وتأبون أنتم ؟ ما ظننت أحدا من الخزرج يرُدُّ أبا ثابت في أمر يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد إلى بيته فكساه حلة ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليصلي فيه ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟ قالوا : سعد بن عبادة . قال : كساه الله من ثياب الجنة ١٥

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كلم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك . قال : قد

عفو حسان عن
حقه قبل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سفه عليه : من السفاهة ، أي جهل عليه وسفه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنْتَ وَقَبِلْتُ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَانَ أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ بَيْرَحَا ۖ وَسِيرِينَ
أُخْتَ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجِدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوَضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَانَ — لَمَّا حُبِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا حَسَّانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ بَيْرَحَا^(٤) وَسِيرِينَ عَوَضًا

خبر عبد الله بن
رواحه وطروق
أهله ليلا حتى
رأه مارباه

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رَوَاحَةَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيِّع ،
فَأَقْبَلَا حَتَّى اتَّهَمَا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ مُعَرَّسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ . وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِمَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّكَرَ ، فَعَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرَجْلِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ وَصَاحَتْ ، فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْتُنَا تَمْشِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَخَرَجَ يَلْقَى^(٨) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَفَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضَا بَرَّاحَا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا
وَلَا عَمْرَان

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ۖ وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا
وَسَقَا ۖ أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرِهَا وَاقْتَطَعَ ، وَأُخْرِجَتْ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) كَمَرَّسَ الْمَسَافِرُونَ : نَزَلُوا مِنْزَلًا يَسْتَرْحِمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ ضَبْطَهُ وَلَا صَحْتَهُ ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقَدَّمَكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَى »

إلى بشير فقال : يا أبا النعمان ، إن وجه عبد الله ليخبرك أنه كره طروق أهله .
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله : خبرك يا ابن رَوَاحَة !
فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : لا تطرقوا النساء ليلاً . فكان ذلك أول ما نهى
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

النهى عن طروق
النساء ليلاً

- وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من المريسيع إلى المدينة لهلال رمضان فغاب
شهرًا إلا ليَلَتَيْنِ

- (تخريج) : قد اختلف في غزوة المريسيع : فذهب الواقدي — كما تقدم —
إلى ^(١) أنها كانت في شعبان سنة خمس ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السنة
السادسة وصححه جماعة . وفيه إشكال ، فإنه وقع في الصحيحين وغيرهما أن
المقاول لسعد بن عباد سعد بن معاذ ، كما تقدم عند خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب أهل الإفك . ولا يختلف أحد في أن سعد بن معاذ مات إثر
قريظة ، وقد كانت عقب الخندق ، وهي في سنة خمس على الصحيح . ثم حديث
الإفك لا يشك أحد من علماء الآثار أنه في غزوة بني المصطلق هذه ، وهي
غزوة المريسيع . وقد اختلف الناس في الجواب عن هذا ، فقال موسى بن
عقبة — فيما حكاه البخاري عنه — إن غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلاف الجمهور . ثم في الحديث ما ينفي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نزل الحجاب » ، ولا خلاف أن الحجاب نزل صبيحة دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش ؛ وقد سأل صلى الله عليه وسلم زينب
عن شأن عائشة في ذلك فقالت : « أحمي سمعي وبصري » . قالت عائشة :
« وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بني
المصطلق

(١) في الأصل : « إلا »

علماء الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب كان في ذى القعدة سنة خمس .
فبطل ما قال موسى بن عُقبة ، ولم يَنْحَلْ الإشكال . وقال ابن إسحاق : إنَّ
المريسيع كانت في سنة ست ، وذكر فيها حديث الإفك ، إلا أنه قال عن
الزُّهري : عن عبيد الله بن عبد الله [بن عُتبة] ^(١) ، عن عائشة : فذكر
الحديث — قال : فقام أُسَيْدُ بن الحُضَيْر فقال : « أنا أعذرُك منه » ، ولم يذكر
سعد بن معاذ

قال الحافظ أبو محمد علي بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن حزم : وفي مرجع الناس
من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا « وأنزل الله تعالى في ذلك
من براءة عائشة رضي الله عنها ما أنزل ، وقد رويناه من طريق صحيح أن سعد
بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مُراجعة مع سعد بن عبادة . وهذا عندنا ١٠
وهم ^(٣) ، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح بني قريظة بلا شك ، وفتح بني قريظة
في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان
من السنة السادسة — بعد سنة وثمانية أشهر من موته . وكانت المقالة بين
الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة .
وذكر ابن إسحاق ، عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وغيره ، أن ١٥
المقاول لسعد بن عبادة إنما كان أُسَيْدُ بن الحُضَيْر ؛ وهذا هو الصحيح . والوهم
لم يعر ^(٤) منه أحد من بني آدم . والله أعلم

ثم كانت غزوة الخندق : وتسمى الأحزاب . وهي الغزاة التي ابتلى الله

غزوة الخندق
(الأحزاب)

(١) زيادة للبيان ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) في الأصل : « باب »

(٣) الوهم : بالتحريك الفلَّط

(٤) في الأصل . « بصر » ، وقوله ، يعر : يريد لم يخجل ولم يبرأ

سُبْحَانَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّ لَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَصْرَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَغْرَى جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغِيظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدَرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ؛ بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ ٥

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَكَرَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِمِائَةِ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خُمْسٍ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي سُؤَالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَحَمَّحَهُ ابْنُ حَزَمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي سُؤَالٍ سَنَةَ خُمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ

بدوها

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٍ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْصَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ . فَنَجَّحَ [سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَ] ^(١) حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَتَنَانَةَ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَهُوَ ذُو بْنُ قَيْسٍ الْوَائِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(٢) ، فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جُنُنًا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَشَطَّتْ قُرَيْشٌ لَذَلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بَبْدَرٍ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

سببها

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقول في مكانه « وأبو عمار الوائلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر الفاسقي (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد إلا خبر موته عند هرقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أحقادهم »

تعاهد بطون
قريش عند
الكعبة على قتال
المسلمين

خبر اليهود في
نصرة المشركين

الخروج إلى
القتال

وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاهدوا — وقد ألصقوا أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستاذها — : أَلَّا يَخْذُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَتَكُونَنَّ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ . ثم قال أبو سفيان : يامعشر يهود ! أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نختلِفُ] فيه^(٢) نحن ومحمد ، أديفنا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم^(٣) ، ونسقي الحجيج ، ونعبد الأصنام ! فقالت يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ؛ إنكم لتعظمون هذا البيت . وتقومون على السقاية . وتنحرون البدن^(٤) ، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله تعالى في ذلك « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١)^(٥) .

واتعدوا لوقت وقتوه ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خيبر سنة إن هم نصرهم . وتجهزت قريش . وسيّرت تدعو العرب إلى نصرها ،

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمّى « كبدًا » أيضًا . وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » ولما يريد : وضعها على ظاهر جنبي مما يلي الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألصقوا جنوبهم من جهة أكبادهم ، وتلك كانت عاداتهم في إعظام اليمين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) العمار جمع عامر . وهو الذي يعمر البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العمارة ، وقد كانت تستطيل بها قريش ، فأنزل الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين » (التوبة : ١٩) . والكوم جمع كوما : وهي الناقة الممرفة السنام العاليتة (٤) البدن جمع بدنة : وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم ، تهدي إلى مكة لتنحر ، وسميت كذلك لأنهم كانوا يسمونها فتكون بادية

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

الأحزاب
ومنازلهم

- وَأَلْبُوا^(١) أَحَابِيشَهُمْ^(٢) وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بْنُ سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمُ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُرَيْجَةَ^(٣) . بَنُ لَوْذَانَ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ [وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّقِيطَةِ : يَعْنِي لَا تُعْرِفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ تَبِعَهَا مِنْ أَحَابِيشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ « وَحَمَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفُ بَعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةَ بَعِيرٍ . وَلَاقَتْهُمْ سُلَيْمٌ بَرَّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعَائِهِ ، يَقُودُهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ]^(٥) أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ بَصِيفَيْنِ . وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قَرِيشٍ . وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَزَارَةَ فِي أَلْفٍ ١٠ يَقُودُهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ فِي أَرْبَعَائِهِ يَقُودُهُمْ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ ابْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ نُبَيْحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَلْبُوا »

(٢) مُحَبِّسِي جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَةِ بَنُو الْمِصْطَلِقِ وَبَنُو الْهَوْنِ بْنِ خَزِيمَةَ خَالِفُوا قَرِيشًا ، وَتَخَالَفُوا بِاللَّهِ : إِنَّمَا لَيْدٌ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَا أَرَسَى مُحَبِّسِي مَكَانَهُ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءِ « أَحَابِيشَ قَرِيشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوَّةٌ »

(٤) اللَّقِيطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ وَإِخْوَتُهُ — وَهِيَ خَمْسَةٌ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَوَرْدٌ ، وَشَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « نَضِيرَةُ بِنْتُ عُصَيْمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ » . وَيُقَالُ فِي خَيْرِ تَلْقِيهِهَا بِاللَّقِيطَةِ أَخْبَارٌ « أَجُودُهَا أَنْ حُذِيفَةُ ابْنِ بَدْرِ التَّقِطُهَا فِي جَوَارٍ قَدْ أَضْرَبَتْ بَيْنَ السَّنَةِ — الْجَدْبُ — فَضَمُّهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَعْجَبَتْهُ نَظْمُهَا إِلَى أَبِيهَا فَتَرَوَّجَهَا . وَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزِيِّ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ قَالَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدُ التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ « وَإِلَّا » فَهُوَ اللَّقِيطُ

(٥) زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مسعر بن ربيعة بن نؤيرة بن طريف بن سحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث [بن عوف]^(٤) بن أبي حارثة بن مرة بن نُسَبة بن غَيْظ بن مرة بن عوف [بن سعد]^(٥) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف ، وأقبلت قريش في أحاديثها ومن تبعها من بني كنانة^(٦) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعها ثلاثمائة فرس . فسارت قريش ركابها في عِضاه^(٧) وادي العقيق ، ولم تجد لخليها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها ، وهو الذرة . وسارت غطفان إيلها إلى الغابة في أثْلِها وطرفائها^(٨) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادم وأتبانهم . وكادت خيل غطفان وإيلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جديبة

وكانت خِزاعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم . وشاورهم : أيبز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

مشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
وإشارة سلمان
بمخر الخندق

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « عيلان »

(٣) في الأصل : « سحمة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من نسيه

(٥) زيادة لا بد منها يقتضيها السياق ، واعتمدنا في تحريرها على ابن هشام ج ٣ ص ٦٧٣

(٦) العِضاه : ضروب من الشجر عظام لها شوك ترعاه الإبل فيؤذي شقاعها

(٧) الأثل والطرفاء : شجران متشابهان ، ليس لهما شوك

وسلم يهيم بالمقام بالمدينة — ويريد^(١) أن يترُكهم حتى يردوا ، ثم يحاربهم على المدينة وفي طُرُقها — فأشار بالخذق فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحد فأحبوا الثبات في المدينة . وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجدِّ ، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا وأمرهم بالطاعة

خبر حفر الخندق

- وركب فرساً له — ومعه عِدَّة من المهاجرين والأنصار — فأرتادَ موضعاً ٥
ينزلُ له ، وجعل سَلْعاً^(٢) خلف ظهره ، وعمل في [حفر]^(٣) الخندق لينشطهم ،
ونذب الناس وخبرهم بدو عدوهم ، وعين حفر الخندق في المراد^(٤) وعسكر
بهم إلى سفح سلع . فتبادر المسلمون في العمل ، وقد استعاروا من بني قريظة
آلة كثيرة — من مساحي وكرازين ومكاتيل^(٥) — للحفر في الخندق ؛
ووكَّل صلى الله عليه وسلم بكلِّ جانب من الخندق قوماً يحفرونه . وكان الشباب ١٠
ينقلون التراب ، ويخرجُ المهاجرون والأنصارُ في نقل التراب وعلى رؤوسهم
المكاتيل ، ويرجعون بها بعد إلقاء التراب منها وقد ملأوها حجارة من جبل
سلع : وهي أعظمُ سلاحهم ، يرمون بها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل التراب في المكاتيل والقوم
يرتجزون^(٦) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْرُ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ ١٥

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأولى

(٢) سلع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « الزاد » ، والمراد : الموضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) المساحي جمع مسحة : وهي المجرقة من حديد . والكرازين جمع كرزين :

وهي الفأس لها رأس واحد . والمكاتيل جمع مكاتيل : وهو الزنبيل أو القفّة

(٦) أي يترسمون بالرّجز من أوزان الشعر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنَ الرَّجُلِ فُتُورًا ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : سَلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِفًا بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرَتُهُ ^(١) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلُ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيَغْتَسِلْ بِهِ ؛ وَيَكْفَأِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَفَعَلَ فَكَأْنَا حُلًّا مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسَلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طَوْلًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ فَفَرَّغَهَا وَحَدَّهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا
وَلَوْ عَبْدَنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
حَبِذَا رَبًّا وَحَبِذَا دِينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلَمَةَ نَاحِيَةً يَحْفِرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَعَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : لَا يَقْضِبُ أَحَدٌ مِمَّا قَالَ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَإِنَّهُمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِاخْوَتِهِ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ بَعْدَ تَطَوُّافِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ يَعْنِيهِ عَيْنًا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يُقَالُ ، لُطِطَ بِفُلَانٍ : إِذَا مُصِرَّعَ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمَى أَوْ أَمْرٍ يَفْشَاهُ مَفْجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أَدْرَى مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرِبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ سِيَاقِهِ

وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رجلاً صالحاً، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيماً قَبِيحاً، وكان يعمل في الخَنْدَقِ « فغَيَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسمَّاهُ عَمْرًا ؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

تغير اسم
جُعَيْلُ
وتسميته (عمرًا)

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وكان للبَّائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا

- وكان زيد بن ثابت بن الضَّحَّاكِ الأنصاريُّ فيمن ينقلُ الترابَ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ نَعَمَ الْغُلَامُ ! وَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فِي الْخَنْدَقِ — وكان القُرْشُ شَدِيداً ^(٢) — فَأَخَذَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ سِلَاحَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ؛ فَلَمَّا قَامَ فَرَزَعَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا رُقَادٍ ! نِمْتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْغُلَامِ ؟ فَقَالَ عُمَارَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ عِنْدِي . فَقَالَ : فَرُدَّهُ عَلَيْهِ . وَنَهَى أَنْ يُرَوَّعَ الْمُسْلِمُ ، وَ[لَا] ^(٣) يُؤْخَذَ . مَتَاعُهُ [جَادًّا وَلَا] ^(٤) لَاعِبًا

سبب النهي
عن أن يروَّعَ
المسلم أو يؤخذ
سلاحه

- وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْخَنْدَقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْقُلَانِ التُّرَابَ فِي ثِيَابِهِمَا مِنَ الْعَجَلَةِ ، إِذْ ^(٥) لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ — لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ — ؛ وَكَانَا لَا يَتَفَرَّقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنْزِلٍ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ :

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعَلٍ : وهو شبيه بالخنفساء ، يتبع القَذَرُ يعكفُ عليه

(٢) القُرْشُ : البرد

(٣) زيادة للسياق ، من الإصابة في ترجمة « زيد بن ثابت »

(٤) في الأصل : « إذا »

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا^(١)

يَرُدُّ ذَلِكَ

وَضَرَبَ بِالْكَرْزِينَ فَصَادَفَ حَجْرًا فَصَلَّ^(٢) الْحَجَرُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ : مِمَّ تَضَحِكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحِكُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكَبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَعُولِ فَصَادَفَ حَجْرًا صَلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمَعُولَ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْيَمِينِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّأْمِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْيَمِينِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّأْمِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ قُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سَلْمَانُ لَتَفْتَحَنَّ الشَّأْمَ وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّأْمِ وَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحَنَّ الْيَمِينُ ، وَلَتَفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ وَيُقْتَلُ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ ١٥

وَلَمَّا كَمَلَ الْخَنْدَقُ صَارَتْ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبَّيَّانَ فِي الْأَطَامِ

وَرَأَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْفِرُ ،

البركة في طعام جابر

(١) زيادة : البخارى ج ٥ ص ١١٠

(٢) صل الحجر : سمع صوته يتردد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبيل : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

ورآه خَيْصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ خَصِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأُطْعِمْنِي وَأَصْلِحِي . فَطَبَخُوا بَعْضُهَا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتِ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَقْبَلُوا مَعَهُ ، فَقَالَ جَابِرُ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْفَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمُرَاةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ فَقَالَ : بَلْ هُوَ دَعَاهُمْ ! قَالَتْ : دَعَهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةَ عَشْرَةَ . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرُقُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ التَّنُّورِ الْخُبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففعلوا ، وجعلوا يغرقون ويُغطُّون الْبُرْمَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَمَا يَرَوْنَهَا^(٢) نَقَصَتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ وَيُغَطُّونَهُ فَمَا يَرُونَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ١١ وَأَكَلَ جَابِرُ وَأَهْلُهُ

وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغِلْمَانَ وَهُوَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ مَنْ أَجَازَ وَرَدَّ مَنْ رَدَّ . فَكَانَ مِنْ أَجَازَ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) بَنُ عُمَرَ [بَنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً . ١٥ وَكَانَ الْغِلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَعْمَلُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

مرض الغلمان
ولما جازتهم

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الخَيْصُ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْجُوعِ ، وَالْحَمَصُ : ضَمُّرُ الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَرَوْنَهَا »

(٣) زِيَادَةُ الْإِيضَاحِ

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي خَبَرِ أُحُدٍ ج ٢ ص ٦٠

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَمَرَهُمْ »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعائة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأوّلُ وهم

اجتهاد رسول
الله في العمل يوم
الخنندق

ومن شدّة اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كان يضربُ مرّةً بالمِعْوَلِ
ومرّةً بالمسحاةِ يعرف بها الترابُ ؛ ومرّةً يحمل التراب في المكثل . وبلغ يوماً
منه التعبُ مبلغاً فجلس ؛ ثمّ اتكأ على حجرٍ بشقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر
ومحَمَّدُ رضي الله عنهما على رأسه يمتنعان الناس أن يمرّوا به فينبّهوه ؛ ثمّ فزع
ووثب فقال : ألا أفزعتموني ! وأخذ الكرزين يضربُ به وهو يقول : اللهم
إن العيش عَيْشُ الآخرة ، فأغفر للأَنْصارِ ^(١) والمهاجرة ؛ اللهم ألن عضلاً
والقارة . فهم كفّفوني أنقلُ الحجارة ^(٢) . وفرغَ حفرُ الخندق في ستة أيامٍ

مواقف المسلمين

وعسكر فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق أمامه . ودفع لواء المهاجرين
إلى زيد بن حارثة ؛ ولواء الأنصار إلى سعد بن عبادة . وضرب له قبة من أدم .
وعاقب بين ثلاث من نسائه ؛ وكانت عائشة أياماً ؛ ثم أمّ سلمة ؛ ثم زينب بنت
جَحْشٍ ؛ وبقية نسائه في الآطام

خبر حي بن
أخطب وأبي
سفيان

وكان حيّ بن أخطب يقول — لأبي سفيان بن حرب ولقريش في مسيره
مَعَهُمْ — : إن قومي قُرَيْظَةَ معكم ، وهم أهلُ حلقةِ وافرّة ، وهم سبعائة مُقاتِلٍ
وخمسون مُقاتِلاً . فلمّا دَنَوْا قال له أبو سفيان : إئتِ قومك حتى ينقضوا العهدَ
الذي بينهم وبين محمّدٍ . فأتى بني قُرَيْظَةَ — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدِم المدينة صالح قريظة والنضير ومن معهم من يهود ألا يكونوا معه ولا

عهد بني قريظة

(١) في الأصل : « لي الأنصار »

(٢) هكذا روى ! وقد روى الثقات « ولم يذكروا هذا الكلام من قوله : » اللهم

الغن ... الخ ، وهو كلام هالك ليس بشيء

عليه ؛ ويقال : صالحهم على أن ينصروه ممن دهمه^(١) ، ويُقيموا على معاقبتهم^(٢) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى كعب بن أسد ، وكان صاحب عقد بني قريظة وعهد^(٣)ها . فكرهت قريظة دخول حُيَّ بن أخطب إلى دارهم ، فإنه كان يحب الرياسة والشرف عليهم ، وكان يشبهه بأبي جهل في قريش^(٤) . فلقيه عزال بن سموأل^(٥) أول الناس ، فقال له حُيَّ : قد جئتكم بما تستريح به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وادي العقيق ، وغطفان بالزغبة ! فقال عزال^(٥) : جئتنا والله بذل الدهر ! فقال : لا تقل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : إنك امرؤ مشؤم ، وقد شأمت^(٦) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فما زال به حُيَّ حتى لآن له ونقض العهد ، وشقوا الكتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم [بينه و]^(٧) بينهم ، واستدعى رؤساءهم — وهم : ١٠ الزبير بن باطا ، ونبش بن قيس ، وعزال بن سموأل^(٥) ، وعقبة بن زيد ، وكعب بن زيد — وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ؛ فلحمة^(٨) الأمر لما أراد الله بهم من هلاكهم

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته ، — والمسلمون على خندقهم يتناوبونه ، معهم بضعة وثلاثون فرسا ، والفرسان يطوفون على الخندق — إذ ١٥

نقض بني قريظة
العهد ومجاهرتهم
بالعداوة

(١) في الأصل : « دهمه منهم » ، ودهمه : غشيه وفاجأه
(٢) معاقبتهم جمع معقطة : أي على مراتب آبائهم ، وأصل ذلك من المعاقلة التي هي الدريات ، وكانت تؤدي على المراتب في الجاهلية
(٣) في الأصل : في هذا المكان : « حُيَّ بن أخطب » ، وهو تكرار لا معنى له
(٤) في الأصل : « وكان يشبهه في قريش بأبي جهل » والذي أثبتناه هو عربية الكلام
(٥) في الأصل : « عزال »
(٦) في الأصل : « شوم ، وقد شمت »
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) لمح : ضيق عليه حتى نشب فيه وكثر به . وفي الأصل « لمح »

جاء عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أن بنى قريظة قد
 نقضت العهد وحاربت . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
 حسبنا الله ونعم الوكيل . وبعث الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر ،
 فعاد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدربون ^(١) طرقهم وقد جمعوا ما شئتهم ؛ فقال
 صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواريَّ ^(٢) الزبير . ثم بعث
 سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير لينظروا ما بلغه عن
 بنى قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقًا — أن يلقنوا له [أى يلقنوا] لئلا ^(٣)
 يفت ذلك في أعضاد المسلمين ويورث وهنًا . فوجدوهم مجاهرين بالعداوة والغدر ،
 فتسألوا . ونال اليهود — عليهم لعائن ^(٤) الله — من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ماوراءكم ؟ قالوا : عضل والقارة ! [يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكبر صلى
 الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه

بعثة الزبير بن
 العوام لاستطلاع
 خبر بنى قريظة ،
 وتسميته
 (حواري)
 رسول الله

رعب المسلمين
 يوم الأحزاب

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتد الخوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وقيل
 الناس : وكانوا كما قال الله تعالى « إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ
 وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
 الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب : ١١) ^(٥) وتكلم قوم بكلام

مقالة المنافقين

(١) درّب الطريق : ذلّه ووطّأه ، من الدّرب وهو الطريق . ولم أجده ، واللغة
 لا تأباه كما قالوا من الطريق طرّق ومن الباب بوب
 (٢) فى الأصل : « حواريّ » ، والذى أثبتناه أجود
 (٣) فى الأصل : « لئن لا »
 (٤) هكذا بالأصل : يريد جمع لعنة ، وهى لا تجمع إلا على لعان ولعنات . وأما
 هذه فعامية
 (٥) فى الأصل : لى قوله تعالى « الحناجر »

قبيح ، فقال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(١) [ويقال له ابن بشر ، ويقال ابن بُشَيْر] بن حُلَيْلٍ [ويقال ابن مُلَيْل] بن زَيْد بن ^(٢) الْعَطَّاف بن ضُبَيْعَة بن زَيْد بن مالِك ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالِك بن الأَوْس الأنصاري : يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٣) كُنُوزَ كِسْرَى وَفَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

•

وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ . فَنَجَّاهُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَّمُ الْبَلَاءَ . وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمَ بْنَ حَرِيشِ بْنِ عُدَيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ — فِي مِثْقَلِ رَجُلٍ ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَبْتَغُونَ بِالْخَنْدَقِ خَائِفِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا كَانَتْ تُحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ ابْنَ أُمَيَّةَ ابْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ ثَعْلَبَةَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ لِيَنْظُرَ غَرَّةَ لَبْنَى قُرَيْظَةَ ، فَكَمَنَّ ^(٤) لَهُمْ ، فَخَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأزعر العطّاف] وهو خطأ . فإن مُلَيْلًا هَذَا ، هُوَ أَخُو الْأَزْعَرِ ، وَكَلَامُهُمَا ابْنُ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأمكن »

وخرج نباش بن قيس في عشرة من اليهود يريد المدينة ؛ ففطن بهم نفر من أصحاب سلمة بن أسلم فرمؤهم حتى هزموهم . ومرة سلمة فيمن معه فأطاف بحصون يهود فخافوه ؛ وظنوا أنه البيات

بنو حارثة الذين
قالوا إن بيوتنا
عورة

وبعثت بنو حارثة بأوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوتنا عورة ؛ وليس دار من دور الأنصار مثل دارنا ؛ ليس بيننا وبين غطفان أحد يرؤهم عنا ؛ فأذن لنا فلتزجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا ونساءنا . فأذن لهم صلى الله عليه وسلم . فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال : يا رسول الله ! لا تأذن لهم ؛ إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا . فردهم . وقال ابن الكلبي : وأبو مليل^(١) بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة شهيد بدرأ ؛ وهو الذي قال : « بيوتنا عورة » يوم الخندق . وقال ابن عبد البر : أبو مليل سليلك ابن الأعز^(٢)

حراسة رسول
الله ثمة يخافها
من الخندق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إلى ثمة في الخندق يحرسها^(٣) ، فإذا آذاه البرد دخل قبته فأدفاؤه عائشة رضي الله عنها في حضنها ، فإذا دقي خرج إلى تلك الثمة يحرسها ويقول : ما أخشى على الناس إلا منها . فبينما هو ليلة في حضن عائشة قد دقي وهو يقول : ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة ! فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال : عليك بهذه الثمة فاحرسها . ونام .

(١) في الأصل : « وابن مليل »

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ، ثم قال : « وأنا أخشى أن يكون هو الذي بعده ، وقع فيه تصحيف وتحريف . وجوز ابن فتحون أن يكون هو الذي بعده . » « والذي بعده » هو : أبو مليل بن الأزعر

(٣) في الأصل : « ويحرسها »

وقام صلى الله عليه وسلم ليله في قُبَّتِهِ يُعَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ المشركين تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ! ثم نادى : يَا عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ! قَالَ : لَبَيْكَ ! قَالَ : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَنَا فِي نَفَرٍ حَوْلَ قُبَّتِكَ . فَبَعَثَهُ يُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، وَأَعْلَمَهُ بِخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَاغْلِبْهُمْ ، وَاعْلِبْهُمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

٥

وكان المشركون يَتَنَاقَبُونَ بَيْنَهُمْ : فَيَعْدُو أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو هُمَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفُهْرِيُّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيَنَاقِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وَإِذَا أَبُو سُفْيَانُ فِي ١٠ خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

نوبة المشركين
عند الخندق

وكان عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ أَلَزَمَ النَّاسَ لِقَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرُسُهَا . وَكَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ فِي جَمَاعَةٍ ، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَحْوِ الْمِائَةِ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمْ حَتَّى وَلَّوْا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَبُونَ الْحِرَاسَةَ ، وَكَانُوا فِي قُرٍّ شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥ كَثِيرًا مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعٌ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي . وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وَجَاءَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ [بْنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) فِي خَيْلِ الْمَشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ ^(٢) ابْنُ نُوَيْرَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنُ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ

طلب المشركين
مضيقاً من
الخندق وردتهم

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح : ويقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَيْثُ بْنُ غَطَفَانَ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ « فَرَامَاهُمُ الْمَسْلُومُونَ . وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرْعُهُ وَمَغْفَرُهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ » فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَرَكِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمَسْلُومُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ .

الخوف يوم
الخنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مَشَاهِدَ فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الْمُرَيْسِيعَ وَخَيْبَرَ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَّةِ « فِي الْفَتْحِ ، وَخَنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَقَبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ قَرِيطَةَ لَا تَأْمَنُهَا عَلَى الذَّرَارِيِّ : فَلَمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، نَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُضْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بَغِيْظَهُمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ : كَانَ لَيْلُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاقَبُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَعْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَعْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ رَمَاةٌ يُقَدِّمُونَهُمْ إِذَا غَدَوْا « مُتَفَرِّقِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهُمْ حَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُسَمِيُّ فِي آخِرِينَ . فَتَنَّاوَشُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهُمْ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاهٍ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ

رماة المشركين

حِبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(١) وقال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ
الْعَرِيقَةِ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . ويقال :
بَلَّ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

إصابة سعد بن
معاذ وهي الإصابة
التي قتله

ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَغْدُوا جميعاً ، وجاءوا يُريدون مَضِيقاً يُقْحِمُونَ
خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، حتى أَتَوْا مكاناً ضَيِّقاً أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ
تَدْخُلْهُ خِيُولُهُمْ . وَعَبْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَتَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَزُونِيُّ ،
وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرِو آ كُلِ
السَّقْبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ^(٢)] بَنُ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ الْفِهْرِيِّ ،
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ [، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ] وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ — وقام سائرهم وراء
الْحَنْدَقِ . فَدَعَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِلَى الْبِرَازِ — وَكَانَ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ
الدُّهْنَ حَتَّى يَثَارَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ — ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعَمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنُّهُ عَلَيْهِ ! فَنَجَّحَ لَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ
وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَ بِهِ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ عَلِيٌّ ،
فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأَدْبَارَ . وَسَقَطَ تَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرْسِهِ فِي الْحَنْدَقِ ، فَرُمِيَ
بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّةً^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَافَوْهُمْ
سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دَرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اقتحام المشركين
مضيقاً من
الهندق ، وقتلهم
وردتهم

ثم وَافَى الْمُشْرِكُونَ سَجْرًا ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ

تعبئة المسلمين

(١) الْأَكْحَلُ : عِرْقٌ فِي الْبَدَنِ ، يُقَالُ لَهُ عِرْقُ الْحَيَاةِ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ
عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقَّ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ . فَهُوَ فِي الْفَخْذِ
النِّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ...

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّةً فِي أَثَرِهِ : أَيْ أَسْرَعَ

تختلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخنْدَق

فقاتلوا يومهم إلى هَوَيِّ مِنَ اللَّيْلِ : وما يَقْدِرُ رسولُ الله ولا أحدٌ من المسلمين أَنْ يَزُولُوا مِنْ مَوَاضِعِهِمْ ، وما قَدَرَ صلى الله عليه وسلم على صلاةٍ ظَهْرٍ ولا عَصْرِ ولا مَغْرِبٍ ولا عِشَاءٍ ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسولَ الله ! مَا صَلَّيْنَا ! فيقول : ولا أنا والله ما صَلَّيْتُ ! حَتَّى كَشَفَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ ؛ وَرَجَعَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى مَنْزِلِهِ . وقامَ أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرٍ فِي مَائَتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ ؛ فَكَرَّرَتْ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ يَطْلُبُونَ غِرَّةً — وَعَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ — فَنَافَوْهُمْ سَاعَةً ؛ فَزَرَقَ ^(١) وَحَشَى الطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ [وَقِيلَ الطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ] ^(٢) بْنِ خَنْسَاءِ الْأَنْصَارِيِّ السَّلْمِيِّ بِمَزْرَاقِهِ ، فَقَتَلَهُ كَمَا قَتَلَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَحَدٍ

إقامة الصلاة التي
شغلوا عنها

فَمَا صَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى مَوْضِعِ قَبَيْتِهِ أَمْرًا بِلَا فَاذَنْ وَأَقَامَ لِلظَّهْرِ ، وَأَقَامَ بَعْدُ لِكُلِّ صَلَاةٍ إِقَامَةً ، فَصَلَّى كُلَّ صَلَاةٍ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا ؛ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ صَلَاةُ الْخَوْفِ ، [وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » ٢٣٨] ؛ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢٣٩) ^(٣) . وقالَ يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : شَغَلْنَا الْمُشْرِكُونَ عَنِ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ ، مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا . وفي حديث جَابِرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا شَغَلَ يَوْمَئِذٍ عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ . وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّهُ شَغَلَ يَوْمَئِذٍ عَنِ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ ، الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . وفي مُرْسَلٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّهُ شَغَلَ عَنِ

(١) الْمِيزْرَاقُ : رَمَحٌ قَصِيرٌ ، وَزَرَقَ بِهِ : رَمَاهُ بِهِ فَطَعَنَهُ

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ حِينَ ذَكَرَ « الطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ » وَ « الطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ » : وَأَنَّهُمَا اثْنَانِ ، وَأَنَّ الثَّانِي ابْنُ عَمِّ الْأَوَّلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ صَلَاةُ الْخَوْفِ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ... »

الظَهْرُ وَالْعَصْرُ . فَاحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ صَحِيحًا ، لِأَنَّهُمْ حُوصِرُوا فِي الْخَنْدَقِ وَشَغَلُوا بِالْأَحْزَابِ أَيَّامًا . وَمِثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبَطُونَهُمْ — أَوْ بَيُوتَهُمْ — نَارًا

٥

وَأَرْسَلَتْ بَنُو نَخْرُومٍ يَطْلُبُونَ جِيْفَةَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : يَشْتَرُونَهَا ، وَأَعْطَوْا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا هِيَ جِيْفَةُ حِمَارٍ ! وَكَرِهَ ثَمَنَهُ ، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بَعَثَ بِدَيْتِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خُذُوهُ ، فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ خَبِيثُ الْجُمَةِ

طلب المشركين
جيفة نوفل بن
عبد الله

١٠

وَخَرَجَتْ طَلِيعَتَانِ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْلًا فَالتَقِيَا — وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَلَا يَطْنُونُ إِلَّا أَنَّهُمُ الْعَدُوُّ — فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ ، ثُمَّ نَادَوْا بِشِعَارِ الْإِسْلَامِ « حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ » ، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَجَاءُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِرَاحُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ . فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَنَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ

اقتتال الطليعتين
من المسلمين

١٥

وَكَانَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ . فَإِذَا أَلْحَوْا يَقُولُ : مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ سِلَاحَهُ . وَكَانَ فِي حَدِيثٍ عَهْدَ بُعْرُسَ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ ، فَإِذَا أَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَايِنِ ، فَهَيَّأَ لَهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُمَهَا فَقَالَتْ : أَكْفَفُ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ ! فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَرَكَزَ فِيهَا رُمْحَهُ فَاضْطَرَبَتْ . وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا أُخْبِرَ بِذَلِكَ — : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ

خبر الفتى الذي
ذهب إلى أهله

٢٠

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

جوع المسلمين
وخير البركة في
الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ بِمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَتْ عَمْرَةُ ابْنَةُ رَوَاحَةَ ابْنَتَهَا بِجَفْنَةٍ تَمَرٍ عَجْوَةٍ فِي ثَوْبِهَا إِلَى زَوْجِهَا بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَإِلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ — فَوَجَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي أَحْبَابِهِ فَقَالَ : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ! مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفِّهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبٍ بُسِطَ لَهُ ، وَقَالَ لِحِجَالِ ابْنِ سُرَاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَا كَلُونَ مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأَرْسَلَتْ أُمُّ مُعْتَبِ الْأَشْهَلِيَّةِ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَمَا هِيَ

موادعة عبيدة
بن حصن ثم
نقض ذلك

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَابُهُ مُحْصُورِينَ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيَالٍ حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدُ . وَأَرْسَلَ إِلَى عِيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ۖ وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ — وَهَارِيسَا غَطَفَانٍ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَلَاثَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَطَلَبَا نِصْفَ الثَّمَرِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ إِلَّا الثَّلَاثَ ، فَرَضِيَا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأُحْضِرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالذَّوَاةُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاحَ — وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْنَعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القبة : حقة مطبوقة يوضع فيها السوق والحيس . والحيس : من طعامهم

متخذ من التمر والسمن والدقيق والفتيت يخلط بمضه بعض

في الحديد — ، فَأَقْبَلَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعُمَيْيْنَةُ مَاذَرَجْلِيَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
 الْهَجْرَسِ ^(١) ، اقْبِضْ رَجَائِكَ . أَتَمُدُّ رَجْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَأَنْفَذْتُ حِصْنَيْكَ بِالرَّمْحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مَتًا ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
 مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خَفِيَّةً ، فَقَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تَوْفَرْ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
 إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
 رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أُقَاتِلُهُمْ . فَقَالَا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلَازَ ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا
 بِهَذَا مَتًا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا ثَمَرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرَى ! فَخِنَ أُنَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
 بِكَ ؛ وَهَدَانَا بِكَ ، نُعْطِي الدَّيْنَةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَقَّ الْكِتَابَ . فَشَقَّهُ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، يَبْنِئْنَا السَّيْفُ — رَافِعًا صَوْتَهُ

وَكَانَ سُيَمٌ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أُتَيْفٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ صَدِيقًا
 لِبَنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ أُجْدِبَ الْجَنْابُ ^(٤) وَهَلَكَ

خبر سيم بن
 مسعود الأشجعي
 في تخذيل
 الأحزاب

(١) الْهَجْرَس : وَلَدُ الثَّعْلَبِ ، وَقِيلَ ضَرَبَ دُونَ الثَّعْلَبِ وَفَوْقَ الْيَرْبُوعِ . وَيُقَالُ
 هُوَ الْقِرْدُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٣) الْعِلَازُ : وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدِمَاءِ الْحَكَمِ وَالْفُرَادِ وَالْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ
 وَيَأْكُلُونَهُ . كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَخَذُونَهُ فِي سَبْيِ الْحِجَابَةِ وَالْقَحْطِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى أُجْدِبَ الْحَبَابَ » ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُتْبِتَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .
 وَالْجَنْابُ : النَّاحِيَةُ وَالْمَنْزِلُ

الخُفُّ والكُراع^(١) . قَدَفَ اللهُ في قلبه الإسلام . فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيْلًا فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَذَّلَ النَّاسَ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) . فَتَوَجَّهَ إلى بنى قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مع قريش وِغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَأَسُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسْلِمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قُرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَلَّمَهُمْ كِتْمَانًا أَمْرَهُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قُرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ غَزَالٍ^(٥) بَنَ سَمَوَّالٍ إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنَّ التَّوَاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَرْخَفُ فِيهِ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لَدَاكَ مَعَهُمْ حَتَّى يُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بِرَهْنٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنَ الرَّهْنِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ : فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأنعامهم

(٢) أى أن يقول « يشاء » إذا طلب الحيلة والخدعة

(٣) في الأصل : « يأخذوا »

(٤) في الأصل : « يسلموهم »

(٥) في الأصل : « غزال »

(٦) العناق : الأنتى من أولاد العزى إذا أنت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً لينأجروا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإنما مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهاناً من رجالكم لثلاث برحوا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تشرروا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحقق قريش صدق ما قال لهم . وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما راسلهم أبو سفيان ، فأجابوهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحقق غطفان وبني قريظة ما قاله نعيم ، ويئس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حيي بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهاناً عندهم

اختلاف
الأحزاب

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب . اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشرور في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الریح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدى لموضع رحله ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتلى كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمر أكثر من الصلاة

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الریح
عليهم

(١) شمر إلى بلده : تهايفاً فرأى أسرع السير

(٢) في الأصل : « بمثل ماما »

وَبَعَثَ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
 فَدَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُعْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمُ وَالرَّيْحُ
 لَا تَقْرَهُ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارَسٍ جَرِيدَةً ^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَذِيفَةُ
 إِلَى غَطَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
 كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدٌ بِقَرِيشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا ^(٣) .
 فَكَانَتْ مَدَّةُ حَصَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
 قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

خبر الرِّيح ،
وتفرق الأحزاب
ورجوعهم

مدة حصار
الخنندق

وَكُتِبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « يَا سَمِيعُ
 اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدْ سَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
 نَعُودَ ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَكُمْ ^(٥) ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقِقَ
 وَخَنَادِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عِلْمِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ تَرْجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنْنَا يَوْمَ
 كِيَوْمٍ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجُسَمِيِّ ، فَقَرَأَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : ■ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدِيمًا غَرَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

كتاب أبي سفيان
إلى رسول الله ،
ورد رسول الله

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يشتاورون » ، انظر ص (٥٦)

و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يقال : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) المحلة : منزل القوم حيث يحلّون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصواب حذف « إليك » وإلا

فسد المعنى

(٥) في الأصل : « نأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ. وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فَذَلِكَ أَمْرٌ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ عَلَّمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ مِنْ غِيْظِكَ وَغِيْظِ أَصْحَابِكَ: وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافَعُنِي بِالرَّاحِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْثَرُ فِيهِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ وَهَبْلٌ^(١)، حَتَّى أَذْكَرَّكَ ذَلِكَ»

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ: «وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشٍ فَمَا خَصَّ أَصْحَابَكَ مِنَّا شَعْرَةً، وَرَضُوا مِنَّا بِمَدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ. ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عَيْرٍ قَرِيشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْفَعْتُ يَقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ. ثُمَّ غَزَوْتُمْ فِي عُمْرٍ دَارَكُمْ فَقَتَلْتُمْ وَحَرَقْتُمْ [يَعْنِي ١٠ غَزْوَةَ السَّوِيقِ]. ثُمَّ غَزَوْتُمْ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بِنَا بِبَدْرٍ. ثُمَّ سَرَرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَلَزِمْتُمُ الصِّيَاصِي وَخَنْدَقَتُمُ الْخَنَادِقَ»

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ وَكِفَايَتَهُ عُدُوَّهُمْ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ، وَمَتَالَةَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالتَّفَاقُقِ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الْأَحْزَابُ: ٩) (الْآيَاتُ (٩) مِنْ ٩ — إِلَى ٢٧) ^(٣)

وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هُم: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ، وَبَنِي عَتِيكٍ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ؛ وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء أصنام كلها

(٢) في الأصل: «باصا»

(٣) في الأصل: إلى قوله تعالى: «لم تروها، الآيات»

جُشَمَ بن الخَزْرَجِ ثم من بنى سَلَمَةَ هـ : الطَّفِيلُ بن الثُّعْمَانِ ، وَثَعْلَبَةُ بنُ عَنَمَةَ^(١) ؛
 وواحد من بنى النَجَّارِ ثم من بنى دِينَكَارَ [هو]^(٢) : كَعْبُ بنُ زَيْدٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
 غَرَبٌ فَقَتَلَهُ^(٣) . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ هـ : مُنَبِّهٌ بنُ عَثْمَانَ بنِ عُبَيْدِ بنِ
 السَّبَّاقِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، وَنَوْفَلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمُغِيرَةِ
 ابنِ مَخْرُومٍ ، وَعَمْرُو بنُ عَبْدِ وَدِّ قَتَلَهُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَلَمْ تَغْزُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ
 الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ

ثم كانت غزوةُ بنى قُرَيْظَةَ : خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ
 أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَحَصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ شَهْرًا ،
 وَسَبَّبُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤) فَاعْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرَ .
 فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتَ الظُّهْرِ — عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ ، عَلَيْهَا^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وَعَلَى ثَنَائِيَاهِ النَّعْمُ^(٧) — فَوَقَّفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَازَةِ فَنَادَى : عَذِيرُكَ^(٨) مِنْ
 مُحَارِبٍ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعًا ، فَقَالَ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ وَضَعْتَ
 الْأَلَمَةَ وَلَمْ تَضَعْهَا الْمَلَأَكَةُ بَعْدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاهُمْ إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ .] وَيُقَالُ

(١) في الأصل : « غنمة »

(٢) زيادة

(٣) غَرَبٌ : أَيْ لَا يَعْرِفُ رَامِيَهُ ، أَوْ أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(٤) في الأصل : « عنه »

(٥) المِجْمَرَةُ : الَّتِي يُوَضَعُ فِيهَا الْجُرُ وَالْبُخُورُ . وَيَتَجَمَّرُ : يَتَخَضَّرُ بِالْعُودِ

(٦) في الأصل : « وعليها » . وَهَذِهِ أُولَى وَأَجُودُ

(٧) النَّعْمُ : الْغُبَارُ

(٨) عَذِيرُكَ : أَيْ هَاتِ مِنْ يَدْرِكَ وَيَنْصُرُكَ ، وَهُوَ هُنَا تَنْبِيهُ وَتَحْذِيرُ

الخروج إلى قريظة جاءه على فرسٍ أبلق. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فدفع إليه لواءه، وكان اللواء على حاله لم يَحُلَّ من مرجعه من الخندق. وبعث بلالاً رضي الله عنه فأذن في الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة

- وعن قتادة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُنَادِيًا: يا خَيْلَ الله اركبي. ولبس الدرع والمغفر والبيضة، وأخذ قنّاة بيده، وتقلد الترس، وركب فرسه. وحفّ به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل: وكانت ستة وثلاثين فرساً، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه. وقيل خرج صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حمارٍ عُرِيٍّ^(١). وسارَ فرّاً بنقيرٍ من بني النَجَّارِ قد صفّوا وعليهم السلاح، فقال: هل مرَّ بكم أحدٌ قالوا: نعم! دحية الكلبي؛ مرَّ على بَغْلَةٍ عليها رَحَالَةٌ، عليها^(٢) قطيفة من إستبرق، فأمرنا بلبس السلاح، فأخذنا سلاحنا وصفّنا، وقال لنا: هذا رسول الله يطلّع عليكم الآن! فقال: ذلك جبريل

- وانتهى إلى بني قريظة، وقد سبق على في نفرٍ من المهاجرين والأنصار، وعرّز الراية عند أصل الحصن. فاستقبلهم يَهُودُ يَشْتُمُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه، فسكت المسلمون وقالوا: السيف بيننا وبينكم. فلما رأى على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إليه، وأمر أبا قتادة الأنصاري أن يلزم اللواء

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يَهُودَ، وقال يومئذٍ: الحربُ خدعة.

مسيره إليهم
وما قاله

(١) حمار عُرِيٍّ، وفرس عُرِيٍّ: لا سرج عليه

(٢) في الأصل: «وعليها»

وَتَقَدَّمَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! لَا تَبْرَحُ حُصْنَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُبٍّ . قَالُوا : يَا أَبْنَ الْحُضَيْرِ ! نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ! وَخَارُوا . فَقَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَ^(١) . وَدَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَقَدْ تَرَسَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعِبَدَةَ الطَّوَاغِيتِ ! أَتَشْتُمُونَنِي ؟ لَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ : مَا فَعَلْنَا ! وَيَقُولُونَ :

تقدم الرماة ،
وبدء المراماة

يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا ! وَتَقَدَّمَتِ الرَّمَاةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : يَا سَعْدُ ، تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ . فَرَمَاهُمُ وَالْمُسْلِمُونَ سَاعَةً ، وَيَهُودُ تَرَامِيهِمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ . وَبَاتُوا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَمُرٍ فَأَكَلُوا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ : نِعْمَ الطَّعَامُ التَّمْرُ ١٠

تعبئة المسلمين
حول الحصون

وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُ عِشَاءً : وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَمَا عَابَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَرِيقِينَ . ثُمَّ غَدَا سَحَرًا وَقَدَّمَ الرَّمَاةَ وَعَبَّأَ أَصْحَابُهُ ، فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودِ وَرَامَوْهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ . فَنَزَلَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ : لَهُ الْأَمْوَالُ ١٥

مفاوضة يهود
لصلح

وَالْحَلَقَةُ ، وَيَحْقِنُ دِمَاءَهُمْ ، وَيَخْرِجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةُ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ . وَعَادَ نَبَّاشُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنُبُوَّتِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَظْفَرُوا ، فَأَبَوْا ذَلِكَ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ ٢٠

مشورة كعب بن
أسد اليهودي

(١) الْإِلَ : الْعَهْدُ وَالْحَلْفُ وَالْقِرَابَةُ وَالْجِيوَارُ

أَنْ يَخْرُجُوا لَيْلَةَ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبِيتُونَهُمْ فَقَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَنَذِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ونزل منهم [ثعلبة بن سَعِيَّة ، وأُسَيْدُ بْنُ سَعِيَّة] ^(١) ، وأَسَدُ بْنُ عُبَيْد
وأَسْلَمُوا ؛ وَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سعدى ، [وكان
أبى أَنْ يَدْخُلَ مع بنى قُرَيْظَةَ فِي غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فَبَاتَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ
الَّيْلَةَ . ثُمَّ ذَهَبَ] ^(٢) فَلَمْ يُدْرِ أَيْنَ هُوَ ! وَقِيلَ : [إِنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمَنْ أُوثِقَ
مَنْ بَنَى قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ
مُلْقَاةً وَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ !] ^(٣)

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْخِصَارُ طَلَبُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ^(٤) ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : مَا تَرَى ؟ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزِلُوا .
وَأَمَّا إِلَى خَلْقِهِ ، هُوَ الذَّبِيجُ ، ثُمَّ نَزَلَ — وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ — وَقَدْ نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ وَذَهَابَهُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَنِي اسْتَغْفَرْتُ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فَكَانَ كَذَلِكَ

خبر أبي لبابة في
مشورة اليهود

(١) في الأصل في مكان ما بين القوسين : « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » ، وقال ابن
إسحاق بعد ذكر هؤلاء الثلاثة « وهم نفر من كهل ، ليسوا من بنى قريظة ولا النصير ،
نسبهم فوق ذلك : هم بنو عم القوم » ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) في الأصل : « ونزل عمرو بن سعدى فلم يدري أين هو » . وهذا قول غير بئير
فاستوفياه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٧

(٣) في الأصل : « وقيل وجدت رُمته » فاستوفياه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٨ ،
والرُمَّة : قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للفصاح

(٤) وذلك أنهم كانوا حلفاء أبي لبابة ، وكان لهم نصيباً ، فرق لهم حين استشاروه

(٥) في الأصل : « إذا »

خمس عشرة ليلة، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال . فاستعمل بَدَلَهُ أُسَيْدُ بْنُ خُضَيْرٍ — ولم يزل مُرْتَبِطًا حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأُنْزِلَ فِيهِ : «وَأَخْرُؤْنَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة : ١٠٢) ^(١) . ويقال نزلت : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأنفال : ٢٧) ^(٢) .

ويقال نزلت فيه : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (المائدة : ١) ^(٣) . والأوَّلُ أثبت .

ثم نزلت يهودُ على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بأَسْرَاهِمَ فَكُتِفُوا رِبَاطًا — وجعل على كِتَابِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ — وَنَحُّوا نَاحِيَةً ، وَأَخْرَجَ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ مِنَ الْحِصُونِ فَكَانُوا نَاحِيَةً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . وَجُمِعَتْ أَمْتُهُمْ وَمَا وُجِدَ فِي حِصُونِهِمْ مِنَ الْحَلِيقَةِ وَالْأَثَاثِ وَالثِّيَابِ ، فَوُجِدَ فِيهَا أَلْفُ وَخَمْسَمِائَةِ سَيْفٍ ، وَثَلَاثُمِائَةِ دِرْعٍ ، وَأَلْفَا رُمْحٍ ، وَأَلْفُ وَخَمْسَمِائَةِ تَرَسٍ وَحِجَافَةٍ ، وَأَثَاثٌ كَثِيرٌ وَآيَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَخَمْرٌ وَجِرَارٌ سَكْرٌ ^(٤) ، فَهَرِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ ^(٥) وَلَمْ يُخْمَسْ . وَوُجِدَ مِنَ الْجَمَالِ النَّوَاضِحِ ^(٦) عِدَّةٌ ، وَمِنَ الْمَاشِيَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فُجِمِعَ هَذَا كُلُّهُ

طلب الأوس
حلفاء بني
قريظة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يَهَبَ لَهُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ

(١) في الأصل : « ... يتوب عليهم ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... والرسول ، الآية »

(٣) في الأصل : « بأفواههم » الآية

(٤) السكر : النبيذ من التمر أو غيره مما يُسَكَّر

(٥) في الأصل : « كلها »

(٦) النواضح جمع ناضح : وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء

فَانْتَفَعُوا مِنْهُمْ حُلَفَاءَهُمْ ، كَمَا وَهَبَ لَابْنِ أَبِي [بَنِي] قَيْنُقَاعَ ^(١) حُلَفَاءَهُ . فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ
 أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ
 ابْنِ مُعَاذٍ . . . وَسَعْدُ يَوْمِيذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةِ رَفِيدَةَ ؛ وَيُقَالُ كُفَيْبَةُ ^(٢) بِنْتُ
 سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى وَتَلُمُ الشَّعَثَ ،
 وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خَيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِيهَا مُنْذِرَ جُرْحٍ . فَخَرَجَتْ الْأَوْسُ
 فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَجَعَلُوا وَهُمْ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنْ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي
 حُلَفَائِهِ . وَأَكْثَرُوا فِي هَذَا وَشَبَّهَهُ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ آتَى لِسَعْدٍ أَلَّا
 تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّهُ . فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ
 ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَاقِفُوا مَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ
 إِلَى الْأَوْسِ فَنَعَى لَهُمْ قُرَيْظَةَ . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ! فَقَامُوا لَهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ صَفَيْنِ يُحْيِيهِ كُلُّ
 مِنْهُمْ . [وَيُقَالُ إِنَّمَا عَنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الْأَنْصَارَ
 دُونَ قُرَيْشٍ] . وَقَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 وَلَّاكَ الْحُكْمَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ ، وَادَّكُرْ بَلَاءَهُمْ عِنْدَكَ . فَقَالَ سَعْدٌ : أَرْضَوْنَ
 بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ
 مَا حَكَمَ ، ثُمَّ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَوَاسِي ،
 وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تحكيم سعد بن
 معاذ في بني
 قريظة

خيمة ربيعة التي
 كانت تدوى
 الجرحى

قدوم سعد
 وحكمه في بني
 قريظة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « كفيبة »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ^(١)

خبر قريظة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَنَسَبُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَيْبَعَةٍ]^(٢) بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ فَنُتِرَتْ عَلَى بَنِي
قُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمْرِ^(٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ
فَخُصِلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالغَنَمِ فَنُتِرَتْ^(٤) . هُنَاكَ تَرَعَى الشَّجَرُ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَأَتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِخُدُودٍ فَخُدَّتْ^(٥) ، وَحَفَرَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ وَمَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا^(٦) بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .
وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِئَ بَعْدُ اللَّهُ حَيِّيَّ
ابْنَ أَخْطَبِ [بْنِ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ أَبِي حُبَيْبٍ
ابْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَامِ بْنِ نَاحُومَ بْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ]^(٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَبْعَ أَرْقَعَةٍ » ، وَالرَّوَايَةُ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَقَدْ قَالُوا : جَاءَ بِهِ عَلَى التَّذَكِيرِ
كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى السَّقْفِ . وَالْأَرْقَعَةُ : السَّمَاوَاتُ ، جَمْعُ رَقِيعٍ وَهِيَ السَّمَاءُ تَلِيهَا السَّمَاءُ كَأَنَّهَا
تَرْقَعُهَا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ » ، إِذَا صَحَّ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ
(٣) كَدَمَ يَكْدُمُ : قَبَسَ عَلَى الْقِيِّ بِأَدْنَى فَهُوَ يَعْصُهُ وَيَقْضِيهِ كَمَا يَكْدُمُ الْحِمَارُ . وَكَانَ
ذَلِكَ فَعْلُهُمْ إِذْ كَانُوا فِي كَيْتَافِهِمْ ، لَا تَخْلُصُ إِلَى التَّمْرِ أَيْدِيهِمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَنُتِرَتْ »

(٥) الْخُدُودُ جَمْعُ خَدٍّ ، كَالْأَخْدُودِ : الْحَفْرَةُ فِي الْأَرْضِ ، وَخَدَهُ يَخْدُهُ : حَفَرَهُ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « دَعَى »

(٧) فِي الْأَصْلِ فِي مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي نَسَبِ حَيِّ بْنِ أَخْطَبِ « بْنِ رِيَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ وَائِلِ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ جَزِيلَةَ بْنِ نَجْمِ بْنِ عَدَى بْنِ أَشْرَسَ بْنِ شَيْثَ بْنِ السَّكُونِ » . =

- صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يُمْكِّنْ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ! والله ما لُئْتُ
نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ ، وَلَقَدْ التَّمَسْتُ الْعِزَّ فِي مِطَانَّةٍ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمْكِّنَكَ
مِنِّي ، وَلَقَدْ قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ ، وَلَسَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلِ . ثم أَقْبَلَ عَلَى
النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَدَرْتُ وَكِتَابٌ ، مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرَ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ . ثُمَّ أَتَى بَعْرَآلَ ^(١) بْنِ سَمَوَّالٍ ، وَنَبَّاشَ
ابْنَ قَيْسٍ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمَا . وَقَدْ جَابَذَ ^(٢) نَبَّاشُ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ
أَنْفَهُ فَأَرَعَفَهُ ^(٣) ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟
أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثُمَّ قَالَ : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقَيِّلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ ^(٤) ،
لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا ، فَقَيِّلُوهُمْ وَسَقَوْهُمْ
وَأَطْعَمُوهُمْ ؛ فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ٥
وَسَأَلَتْ أُمَ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ
عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِفَاعَةِ
بَنِ سَمَوَّالٍ فَقَالَ : هُوَ لَكَ ؟ فَأَسْلَمَ . وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْأَوْسَ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فَقَالَ سَعْدُ
ابْنِ مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ ١٥
أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَبْقَيْنَ دَارًا مِنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَّقْتَهُمْ
فِيهَا . فَفَرَّقَهُمْ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ فَقَتَلُوهُمْ . وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عُنُقَ كَعْبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاعة
بن سمؤال

كراهة بعض
الأوس قتل
قريظة ، ثم
تفريق الأسرى
في الأوس

وهذا تخليط كله . وقد نقلنا لك نسبه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حيي

ابن أخطب » رضى الله عنها

(١) في الأصل « بفزل »

(٢) جابذ : جاذب

(٣) أرعفه : أسال الدم من أنفه ، والرعاف : سيل الدم منه

(٤) قَيِّلُوهُمْ : أريجهم بالقيولة ، وهي راحة نصف النهار عند حرّ الشمس

قتل بنانة
اليهودية وسببه

قتل كل من
أنبت ، وبكاء
نساء يهود

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بِنَانَةَ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطِيِّ — وَهِيَ مِنَ السَّبْيِ — فَقُتِلَتْ ، لِأَنَّهَا
أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا يَسْتَظِلُّونَ فِي فَيْئِهِ ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَجِ فَمَاتَ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ مَنْ لَمْ يُنْبِتْ ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
الَّيْلِ فَقَتَلُوا عَلَى شُعْلِ السَّعْفِ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخَنَادِقِ . وَكَانَ مِنْ
شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَعٌ ، نُظِرَ إِلَى مُؤْتَرَزِهِ : فَإِنْ كَانَ أَنْبَتَ قُتِلَ ، وَإِلَّا
تُرِكَ فِي السَّبْيِ . وَكَانُوا سِتْمَاةً ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَاةِ إِلَى السَّبْعَاةِ ، وَقِيلَ كَانُوا
سَبْعَاةً وَخَمْسِينَ] ، وَلَمَّا قَتَلُوا صَاحَتِ نِسَاؤُهُمْ ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا ، وَنَشَرَتْ
شُعُورَهَا ، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا ، وَمَلَأَتِ الْمَدِينَةَ

خبر الزبير بن باطا

إسلام ريحانة
بنسقة زيد

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
بَاطًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَبَ أَنْ يُلْحِقُوهُ بِأَجْبَتِهِ ، فَضَرَبَ
الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ،
فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَّلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ ، فَمَازَالَ بِهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ]^(٢) حَتَّى
أَسْلَمَتْ ، فَبَعَثَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذَرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
فَجَاءَهَا وَخَيَّرَهَا : أَيْعَتِقُهَا وَيَتَزَوَّجُهَا أَوْ تَكُونُ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمَلِكِ ؟
فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ ، وَقِيلَ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

(١) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « بَاطًا » رَاءُ مُفْرَدَةٍ فِي آخِرِ السَّطْرِ ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
يَلِيهِ أَلِفٌ مُوَصُولَةٌ هَكَذَا (١) ، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ
هِيَ « رَحَا » كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ابْنُ سَعِيدٍ »

بيع المتاع وقصة
القبض

وأمر بالمتاع فبيع في مَنْ يَزِيدُ، وبيع السَّبْيُ، وقُسِمَتِ النَّخْلُ أسْهُمًا .
 وكانت الخيلُ سِتًّا وثلاثين فرسًا، فأَسْهَمَ : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهمٌ ،
 وللراجل سهم . وقاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أفراس فلم يَضْرِبْ إِلَّا
 سهمًا واحدًا . وأَسْهَمَ لخلاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو ، وقد قُتِلَ تحت الحِصْنِ
 طُرِحَتْ عليه رَحَى فشدَّ خَتَهُ شَدًّا شَدِيدًا . وأَسْهَمَ لأبي سِنان بن مُحْصَن [واسمه ٥
 وَهَب بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن وَهَب ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وَهَب بن مُحْصَن] ابن حُرْثَان بن قيس بن مُرَّة بن كبير بن غنم بن دُوْدَان بن
 أسد بن خزيمه ، وعلى هذا فهو أخو عُسْكَاشَة بن مُحْصَن ، وهو أصح ما قيل فيه .
 ومات ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُحَاصِرُهُمْ ، وكان يُقَاتِلُ مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثة ^(١) آلاف ، فكانت سُهْمَانُ الخيلِ والرَّجَالِ على ثلاثة ١٠
 آلاف واثنين وسبعين سهمًا : للفرس سهمان ولصاحبه سهمٌ . وأَسْهَمَ يَوْمَئِذٍ
 على الأموال فجزَّت خمسة أجزاء ، وكتب في سهمٍ منها لله ، فخرجت السُهْمَانُ ،
 وكذلك الرِّثَّةُ ^(٢) والإبل والغنم والسَّبْيُ ؛ ثم فَضَّ أربعة أسهمٍ على النَّاسِ
 وأخذ في رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي حَصَرَتِ الْقِتَالَ ولم
 يُسْهِم لهنَّ . وهُنَّ : صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب ، وأم عماره ، وأم سَلِيطٍ ، وأم ١٥
 العلاء الأنصارية ، والسَّمِيرَاءُ بنتُ قيس الأنصارية ، وأم سعد بن معاذ ؛ وهى :
 كبشة بنتُ رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر ، وهو خُدْرَةُ ، بن عوف
 بن الحارث بن الخزرج

ترك في رسول
الله للنساء

ولما بيعت السبايا والذريةُ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطائفةً إلى
 أمر السَّبْيِ

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرِّثَّةُ : متاع البيت الرديء الدون

الشَّامُ مع سعد بن عبادَةَ^(١)، يبيعهم ويشترى بهم سلاحاً وخَيْلاً. واشترى عثمانُ ابن عفان وعبدُ الرحمن بن عوف رضى الله عنهما طائفةً، فكانت يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشَّوابِّ، فربح عثمان مالاً كثيراً لأنه صار في سهم العجائز. ويقال لما قسم صلى الله عليه وسلم جعل الشَّوابَّ على حدة، والعجائز على حدة. وخير عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمان العجائز. واشترى أبو الشَّخْم اليهودي امرأتين — مع كلِّ واحدة ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار، وجعل يقول: أَلَسْتُ على دين يهود؟ فتقول المرأتان: لا نفارق دين قومنا حتى نموتَ عليه؛ وهُنَّ يَبْكِينَ. وكان السَّبْيُ ألقاً من النساء والصِّبيان، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَهُ قبلَ بَيْعِ المَغَنَمِ، فجزأ السَّبْيَ خمسة أجزاء: فأخذ خُمُساً، فكان يَعتِقُ منه، ويَهَبُ منه، ويُخْدِمُ منه من أراد. وكذلك صنع بما أصاب من رِثَتِهِمْ: قُسِمَتْ قبلَ أن تُباع. وكذلك النِّخلُ عزَّلَ خُمُسَهُ. وكلُّ ذلك يُسَهَّمُ عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها قِيَّتُهُ، ثم^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ، فحيث طارَ سهمُه أخذه ولم يتخَيَّر. وصار الخُمُسُ إلى حِمِيَّةِ بن جَزْءِ الرُّبَيْدِيِّ وهو الذي قَسَمَ المَغَنَمَ بين المسلمين. ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفَرَّقَ في القَسَمِ والبَيْعِ بين النساءِ والثَّرِيَّةِ، وقال: لا يُفَرَّقُ بين الأمِّ وولدها حتى يَبْلُغُوا؛ فقيل: يا رسولَ الله! وما بُلُوغُهُمْ؟ قال: تَحِيضُ الجاريةُ وَيَحْتَلِمُ الغلامُ. وكان يُفَرَّقُ يومئذٍ بين الأختين إذا بَلَغَتَا، وبين الأمِّ وابنتها إذا بَلَغَت.

التهى عن
التفريق بين
النساء والولد
حتى يبلغوا

(١) هكذا في الأصل، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة. بل الذي أعرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث «سعد بن زيد الأشهلي» بسبأيا من سبأيا بني قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً. ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته (٢) في الأصل: «ويكتب في سهم منها عدد م» الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بينة «وهكذا قرأناها»

وكانت الأمُّ وولدها الصَّغارُ تُباع من المشركين من العرب . ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولدُ صغيراً ليس معه أمُّ لم يُباع من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أولَ فيءٍ وقع فيه الشَّهْمَان والخُمْسُ

- ٥ ولما حَكَمَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بني قُرَيْظَةَ ، رَجَعَ إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنتِ سعدِ الأَسَلَمِيَّةِ — وكان قد كَوَى جُرْحَهُ بالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، وسال الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فسألَ اللهُ أَنْ يُبْقِيَهِ حَتَّى يقاتِلَ بني قُرَيْظَةَ — فانفَجَرَ جُرْحُهُ وماتَ بعد ما عادَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُمِلَ إلى مَنْزِلِهِ . وغَسَّلهُ الحارِثُ بنُ أَوْسٍ بنُ مُعَاذٍ ، وأَسَيَدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وسَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ بنِ وَقَشٍ بحَضْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأمُّ سعدُ تَبَكَى وتَقُولُ :

موت سعد بن
معاذ ، وبكاء
أمه ، وحزن
رسول الله على
سعد ثم دفنه

- ١٠ [وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا
وَسُودُودًا وَمَجْدًا وَفَارَسًا مُعَدًّا
سَدًّا بِهِ مَسَدًا] (١)

- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ الْبَوَاكِى يَكْذِبُنِ إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ . ثُمَّ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ وَحُمِلَ فِي سَرِيرٍ . فَحُمِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [جِنَازَتَهُ] (٢) وَهُوَ بَيْنَ عَمُودَيْ سَرِيرِهِ حَتَّى رُفِعَ مِنْ دَارِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ ، وَمَشَى أَمَامَ جِنَازَتِهِ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ . وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : الحارِثُ بنُ أَوْسٍ بنِ

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِيَةِ ما نصه : « وَيْلُ سَعْدٍ سَعْدًا ، بَرَاعَةً وَجَدًا ، بعد أَيْدِي لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدِّمُ سَدًّا بِهِ مَسَدًا » ، وهى إحدى روايات الخبر . وهذا الذى أُمْتِنَاهُ هُوَ الذى اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ

(٢) زيادة للسِّياق من ابنِ سَعْدٍ ج ٣ قسَم ٢ ص ١٠ . والجَنَازَةُ : سَرِيرُ الْمَيِّتِ « أَوِ الْمَيِّتِ نَفْسُهُ

مُعَاذ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضَمَّةً لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ

بلوغ خبر فريضة
إلى يهود بني
النضير

وَسَارَ حُسَيْنُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمِينَ حَتَّى قَدِمَ خَيْبَرَ . فَأَعْلَمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِئَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَيَهُودَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَيَهُودَ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ قَرِيطَةَ صَبْرًا بِالسِّيفِ . وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثَ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ ، لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقَمْنَ الْمَآئِمَ ، وَفَزَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تَبَايَأَ وَفَدَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَفْزُوا مَحْدًا فِي عُقْرِ دَارِهِ ، فَوَافَقُوهُ عَلَى ذَلِكَ

زواجه ربيب
بنت جحش

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ

جَحْشٍ ، فِي قَوْلِ طَائِفَةٍ

(١) الْبَقِيعُ : بَقِيعُ الْقَرْقَدِ ، وَهُوَ مَدَافِنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَعَزَّاهَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بُعَاثَاتِ »

فرض الحج وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ،
وقيل غير ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن
مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إلياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن
وبرة [ويعرف بالجهني وليس بجهني ، ولكنه من وبرة من قضاة ،
وجهيته أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ،
ثم اللحياني

خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين
شهراً^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم .
وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد بن نبيح
الهذلي ثم اللحياني نزل عرنة وما حولها في ناس فجمع لحربه ، وضوى إليه^(٥)
بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقتله ، وقال له :
أنتسب إلى خزاعة . [فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انعتني لي حتى

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإصابة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهذلي ثم اللحياني » . وهذا
هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والقضائي .
وعرف بالجهني لأن ولد البرك بن وبرة دخلوا في جهينة من قضاة فكلوا في عيادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهراً من
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتها أن تنبئ إلى ذلك في
ص (١٧٤) في خبر سرية مرثد بن أبي مرثد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان
ابن نبيح الهذلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل
سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس سنة وثلاثين شهراً

(٥) ضوى إليه : مال إليه وانضم

أَعْرَفَهُ^(١) قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، وَآيَةَ
 [مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ]^(٢) أَنْ تَجِدَ لَهُ قُشْعَرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ
 مَا بَدَأَ لَهُ ، وَكَانَ أَنْيْسٌ لَا يَهَابُ الرِّجَالَ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى [إِذَا]^(٣)
 كَانَ بِيْطُنَ عُرْتَةَ لَقِيَ سَفِيَانَ يَمْشِي : وَرَاءَهُ الْأَحَابِيْشُ ، فَهَابَهُ ، وَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ
 • الَّذِي نَعَتَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى وَهُوَ
 يَمْشِي يُؤْمِيْ إِيْمَاءَ رَأْسِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ : مَنْ الرِّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
 خَزَاعَةَ ؛ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فُجْتُكَ لَا كُونَ مَعَكَ . وَمَشَى مَعَهُ يَحَادِثُهُ
 وَيُنَشِّدُهُ ، وَقَالَ : عَجَبًا لِمَا أَحَدَّثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَدَّثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ
 وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ ! فَقَالَ سَفِيَانَ : لَمْ يَلِقْ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشِيرُنِيْ ! حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى خِيَابَتِهِ
 ١٠ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَخَا خَزَاعَةَ . فَدَنَا مِنْهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ حَتَّى نَامَ
 النَّاسُ ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَاخْتَفَى فِي غَارٍ ، وَانْخَلِئُ تَطْلُبُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ . ثُمَّ سَارَ
 اللَّيْلَ وَتَوَارَى فِي النَّهَارِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِيْنَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَوَضَعَ الرَّأْسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَصًا وَقَالَ : تَخَصَّرَ^(٤) بِهَذِهِ فِي الْجَنَّةِ ،
 ١٥ فَإِنَّ الْمُتَخَصَّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُدْرِجَتْ فِي أَكْفَانِهِ
 بَعْدَ مَوْتِهِ

(١) زيادة يقتضيها السياق « انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) في الأصل : « آية ذلك أن تجد » ، وهذه أدل على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حمل المحصرة في يده ، والمحصرة : العصا يتوكأ عليها ، أو يحملها

الملك يشير بها

غزوة القرطاء

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم الليلة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشربة^(٤) لقي قطعاً من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل نفرأ منهم وفر سائرهم ، واستاق نعاماً وشاء ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(١) بن كلاب ، فلما أتاه بخبرهم شن الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاء ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . نخس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي . فعُدل الجزور بعشر من الفم

١٠

غزوة بني الحبان

ثم كانت غزوة بني الحبان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرساً ، يريد بني الحبان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع^(٥) . فعسكر من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمج وعسفان ١٥ بيطن غران^(٦) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو الحبان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للسياق

(٤) الشربة : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد « وفي

الأصل : « الشربة »

(٥) مضى خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عفران »

- فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَثَّ السَّرَايَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ . فَأَتَى عُسْفَكَانَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسِينَ حَتَّى بَلَغُوا كُرَاعَ الْغَمِيمِ ثُمَّ كَرَّرَا . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ فَبَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَذَعُهُمْ ، وَيَخَافُونَ أَنْ نَكُونَ نُزَيْدَهُمْ . وَكَانَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمئِذٍ فِي أَيْدِيهِمْ « نَخَافُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ لِيُخَلِّصَهُ . وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ » وَقَدْ غَابَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً « وَكَانَ يَخْلُفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَقَالَ فِي مُنْصَرَفِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ : آتِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ! اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ » وَكَاتِبَةُ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ ، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا . وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ وَصَحَّحَ جَمَاعَةٌ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي لِحْيَانَ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى . وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ
- وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ : وَيُقَالُ غَزَاةٌ ذِي قَرَدٍ [وَيُقَالُ قُرْدٌ بَضْمَتَيْنِ] « وَهُوَ ١٥ مَاءٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : ^(١) كَانَتْ بَعْدَ بَنِي لِحْيَانَ بَلِيَالٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَتْ قَبْلَ خَيْبَرَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَفِي مُسَلِّمٍ نَحْوَهُ . وَفِيهِ نَظَرٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السَّيْرِ عَلَى خِلَافِهِ
- وَسَبَبُهَا أَنْ لِقَاحَ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ عَشْرِينَ لِقَاحَةً : سَبَبُهَا مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرَّقَاقِ « وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ نَجْدٍ — وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو عُبَيْدِ الْبَرِّ »

(٢) اللَّقَاحُ جَمْعُ لِقَاحَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوَّلُ تَاجِحِهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى

يَنْصَرِمَ الصَّيْفُ عَنْهَا

تَرَعى البَيْضَاءُ قَرَبُوهَا إِلَى الْغَابَةِ ، وَكَانَ الرَّاعِي يُوْثِبُ بَلْبِنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَغْرَبِ . فَاسْتَأْذَنَ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُكَيْلٍ بْنُ صُعَيْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غِفَارِ الْغِفَارِيِّ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى لِقَائِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الضَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيَّرَ^(١) عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَذَوِيهِ . وَهُوَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥ قَالَ : لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأُخِذَتْ أُمْرَأَتُكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ . فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ ، جَعَلَتْ سَبِيحَةُ فَرَسِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) لَا تَقَرُّ ، ضَرْبًا بِيَدَيْهَا وَصَهِيلاً ، فَيَقُولُ أَبُو مَعْبُدٍ : وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا ! فَيَنْظُرُ أَرِيهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْفًا ، فَيَقُولُ : عَطَشِي ! فَيَعْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تَرِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبَسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠ الصُّبْحَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْمُقَدَّادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَفَرَسُهُ لَا تَقَرُّ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ وَاضْطَجَعَ . فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

ليلة السرح

وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُوِّحَتْ وَعُطِّنَتْ وَحُلِبَتْ غَارَةُ ابْنِ عَيْنَةَ ١٥ عَلَى السَّرْحِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَغْيِرُهُ »

(٢) هُوَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَعْبُدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ

(٣) الْأَرَى : مَرَبِطُ الدَّابَّةِ وَمَعْلَفُهَا

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أَيُ أَغِيرَ عَلَيْهَا بَقْعَةً مَعَ وَجْهِ الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحَتْ : أَيُ رُدَّتْ إِلَى مَرَايحِهَا الَّتِي تَبَيَّنَتْ فِيهِ ، وَعُطِّنَتْ : أَيُ سُقِيَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَأْوَاهَا . وَالْعَتَمَةُ : ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأُولَى ، وَكَانُوا يَحْلِبُونَ لِقَاحَهُمْ وَقْتَ الْعَتَمَةِ ، فَسَمَوْا الْحَلَابَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَتَمَةً ، سَمَوْا اللَّبَنَ بِاسْمِ الْوَقْتِ

عبدُ الله بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ ، وهم نِيَامٌ . فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فَقَتَلُوهُ وسَأَفُوا
اللقاح . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فَتَبَسَّمَ

خير سلمة بن
الأكوع

وكان سلمة بن عمرو [بن] ^(١) الأكوع — [واسمه سنان] — بن عبد الله
ابن قُشَيْرٍ بن خُزَيْمَةَ بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي قد غدا إلى
الغابة لللقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرسٍ لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبِنَهُ ^(٢)
لَبْنَهَا . فلقي غلامَ عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا
مَكَانَهَا — فأخبره أن لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغار عليها ابن عُيَيْنَةَ
في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إمداداً بعد ذلك أمدَّ به ابن عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة
إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته : يا صَبَاحاه ! ثلاثاً ؛ ويقال نادى :
الْفَزَعُ الْفَزَعُ ! ثلاثاً . ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديد مُقْتَعاً فوقف واقفاً . [وقيل رَكِبَ فرساً عُمرِيّاً لأبي طلحة يقال له مندوب ،
فلما انصرف قال : إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بد منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبنه » تدخل العين في الهاء المتصلة من جهتها «
ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلها » ولم نر لهذه المحجمة إلا قراءتها
« لأن يلبنه » ثم جعلناها « لِيُلبِنَهُ » ، ولم أجِدْ الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .
وَأَلْبِنَتْهُ : سَقَاهُ اللَّبْنَ ، والعبارة بين الأقواس هي حق الكلام ، وكانوا يلبنون خيلهم اللبن
إكراماً لها ، وانظر ابن سعد ج ٣ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٧١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئ ، ولا ندري من أين وقعت له هذه الرواية « وليس هذا
— فيما نرى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوي في أكثر الكتب الصباح ،
ولم يذكر أحد أنه كان في هذه الغزوة . وفي الحديث لفظ يدل بَيَاناً على أن ذلك كان في فزع
لم يأت بعده ما يروع المسلمين ، ففي البخاري ج ٤ ص ٥٢ من حديث أنس بن مالك قال :
« كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا
من شيء ، وإن وجدناه لبَحْرًا » . وبعد هذا الحديث حديث آخر بغير لفظه فيه قال :
« لم تراعوا » إنه لبحر » . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

نداء الفرع ليلة
السَّرح

[ونودي: يا خيل الله اركبي! وكان أول ما نودي بها] ^(١)، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاح شاهراً سيفه. فعقد له لواءً على رُمحه وقال: امض حتى تلحقك الخيول، إنا على أثرك. فخرج حتى أدرك أخريات العدو، فظفر له بفرس. وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فتطاعنا برُحمتهما، ثم فرَّ مسعدة. فنصب مقداد اللواء، ولحقه أبو قتادة — معلماً بعمامة صفراء على فرس له — فسياراً ساعة، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب، وقد أدرك مسعدة فقتله

وخرج سلمة بن الأكوع على رجله يعدو: يَسِيقُ الْخَيْلَ « حتى لحق العدو فرماهم بالنبل والخيول تكرر عليه وهو يقول :

حُذِّهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ ١٠

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد]، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء « وكانوا ثمانية أفراس، وكان المقداد أمير الفرسان ^(٢) » [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي ^(٣)]. فقال سلمة: يا رسول الله! إن القوم عطاش، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨، ولابد منها لسياق الكلام، وإلا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذته المقرئ هنا قد أفسد معانيها جميعاً. وفي الأصل بعد الزيادة: « وكان » وجعلناها « فكان »

(٢) في هذا الموضع اضطراب شديد، وقد آثرنا أن نضعه هذا الوضع، وبهذه الزيادة ليتساقط المعنى ويستوى. وفي الأصل بعد قوله « اليوم يوم الرضع » ما يأتي: « حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء، وكانوا ثمانية أفراس، وكان المقداد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد »؛ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٨

(٣) في الأصل: « مسعدة بن زيد »، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة. وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩، وديوان حسان ص ١٠٨، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السَّرح وأخذتُ بأعناقِ القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ^(١) !
ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) لَيَقْرُونَ فِي غَطَفَانٍ . وذهب الصَّرِيحُ^(٣) إلى بني
عمرو بن عَوْفٍ فجاءتِ الأمدادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي ، والرجالُ على أقدامهم ،
و [على]^(٤) الإبل ، والقومُ يَعْتَقِبُونَ البعيرَ والحِمارَ ، حتى انتهوا إلى رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم بذى قَرَدٍ ، فاستنقذوا عَشْرَ لَقَاحٍ — منها جملُ أبي جَهْلٍ —
وأفلتَ القَوْمُ بِعَشْرٍ

وكانت رايةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم العُقابُ يحملها سَعْدٌ . وكان قد
أدرك مُحْرِزُ بنَ نَضْلَةَ بن عبد الله بن مُرَّة بن كَيْبَر بن غَنَم بن دُودَانَ بن أَسَد بن
خُزَيْمَةَ — القومُ مُهْبِطًا^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرُّمَحِ فقتله مُسْعِدَةُ بن حَكَمَةَ .
وأقبلَ عَبَّاد بن بَشْرٍ على أُوْبَار بن عمرو بن أُوْبَار^(٧) وقاتله ، فقتله عَبَّاد ؛ وقيل :
بل قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بن مَحْصَن

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللهمَّ بَارِكْ
له في شَعْرِهِ ، وبَشَرِهِ ، وقال : أفلَحَ وَجْهُكَ ! فقال : وَوَجْهُكَ يا رسولَ الله !

دعاء رسول الله
لأبي قتادة

(١) أَسْجِحَ : سَهَّلَ وَأَحْسَنَ ، وهذا مثل في العفو عند المقدرة ، أي ظفرت
فأحسن العفو

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « ليقرون » : من القرى ،
وهو ما يقدم للضعيف

(٣) الصريح : صوتُ المستصرخ المستغيث ، أو المستغيث نفسه

(٤) زيادة للسياق

(٥) في الأصل : « بهيكا » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك

لمقاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقفوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص

٧٢١ ، إن محرزاً لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قفوا معشر بني الكعبة !

حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعيد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

ثم قال : قتلْت مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سَهْمٌ رُمِيتُ به يا رسول الله ! قال : فاذنْ مني ! فدنا منه فَبَصَقَ عليه فما ضرب عليه قطُّ ولا فاح^(١). فمات أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكأنَّه ابنُ خمس عشرة^(٢) سنة . وأعطاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرساً مسعدةً وسلاحه وقال : بَارَكَ اللهُ لك فيه

•

واستعمل صلى الله عليه وسلم يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أمامه ، فلحق القومَ وناوَشهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن معيص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعدٌ على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ؛ وقيل قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعارُ المسلمين يومئذ : أُمِّتْ أُمِّتْ

أصحاب الخيل

١٠

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاةَ الخَوْفِ : فقام إلى القبلة وصَفَّ طائفةً خلفه ، وطائفةً مُواجهةً العدو ؛ فصلى بالطائفة التي خلفه ركعةً وسجدتين ثم انصرفوا ، وقاموا مقامَ أصحابهم ؛ وأقبل الآخرون فصلى بهم ركعةً وسجدتين وسلم . فكان لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعةً

صلاة الخوف

١٥

وكانت غزاةُ ابنِ عيينة ليلةَ الأربعاء ثلاثِ خَلَوَن من ربيع الأول سنة ست . فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام بذي قردٍ يوماً وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً يَنحرونها ، وكانوا خمسمائة ؛ ويقال كانوا سبعمائة

تاريخ الغزوة

(١) في الأصل : « فاح » ، وهذا هو الصواب . فاح الجرحُ أو الشجة فهي تفيحُ : إذا فاحت بالدم فسال منها

(٢) في الأصل : « خمسة عشرة »

حراسة المدينة ،
وإمداد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يَحْرُسُونَ المدينة خمسَ ليالٍ حتى رَجَعَ صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدَّ المسلمين سعد بن عبادة رضي الله عنه بأحمال تمرٍ وبِعَشْرَ جَزَائِرٍ بَذَى قَرَدٌ : بَعَثَ بذلك مع ابنه قَيْسَ بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قَيْسُ ! بَعَثْتُكَ أَبُوكَ فَارِسًا ، وَفَرَى الجَاهِدِينَ ، وَحَرَسَ المدينةَ مِنَ الْعَدُوِّ ! اللَّهُمَّ ارْحَمْ سَعْدًا وَآلَ سَعْدٍ ! ثم قال : نعمَ المرءِ سعد بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ! هو يَبْتِئُنَا وَسِيدُنَا وَابْنُ سِيدِنَا . كانوا يُطْعَمُونَ فِي الْمَحَلِّ ^(١) ، وَيَحْمِلُونَ الْكَلَّ ^(٢) ، وَيَقْرُونَ الضَّيْفَ ، وَيُعْطُونَ فِي النَّائِبَةِ ، وَيَحْمِلُونَ عَنِ الْعَشِيرَةِ ^(٣) . فقال : خِيَارُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا فَتَهُوا فِي الدِّينِ

الرجوع إلى
المدينة وخبر
امرأة أبي ذرٍّ

وَرَجَعَ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غَابَ عنها خمسَ ليالٍ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ أَبِي ذَرٍّ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ ^(٤) — وَكَانَتْ فِي السَّرْحِ — فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَتْهُ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجَانِيَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَنْ أُمَحَّرَهَا فَأَكَلَ كُلٌّ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا ! فَتَبَسَّمْ وَقَالَ : بئسَ مَا جَزَيْتَهَا ! أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكَ [بِهَا] ^(٥) ثُمَّ تَنَحَّرَ نِيهَا ! إِنَّهُ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكِينَ ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي ، فَارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ

خبر الهدية

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لِقَحْتُكَ السَّمَاءُ عَلَى بَابِكَ . فخرَجَ مُسْتَبْشِرًا ، فَإِذَا رَأْسُهَا بِيَدِ ابْنِ أَخِي عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ عَرَفَهَا

(١) المحل : الجذب والقحط

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يتقل على صاحبه فهو

عيال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحالة وهي الدية والغرامة يحملها أشرفهم وأغنياؤهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والعبارة بها أبلغ

فقال : أَيْمَ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فَنَبَسَمَ وَقَبَضَهَا مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، فَتَسَخَّطَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّهْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ أَهْدَى لِي النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتْهُ عَلَيْهَا ، فَيَطْلُئُ يَتَسَخَّطُ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ .

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى أن غزوة المريسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه

وفي غزوة الغابة نودي عند مجاء الفزع : يا خييل الله اركبي : ولم يكن

يُقال قبلها

١٠

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه — الأسدي — إلى القمَر : وهو ماء لبنى أسدٍ على ليلتين من قيدير في ربيع الأول سنة ست . خرج في أربعين رجلاً يُعَذُّ السَّيْرَ فَنَذَرَهُ بِهَ الْقَوْمُ فَهَرَبُوا ، وَاتَهَى إِلَى عَلِيَاءِ بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعَمٍ فَاسْتَسَاقُوا مِائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

١٥

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ^(٢) : وَهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . فَسَارَ فِي عَشْرَةِ حَتَّى وَرَدُوا لَيْلًا وَنَامُوا ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمِائَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَفَزِعُوا ، وَرَامَوْهُمْ سَاعَةً بِالنَّبْلِ . ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ

(١) يريد : أي شيء بك ، وهذه لفظة يستعملونها كذلك ، وفي الحديث : أَيْمٌ هُوَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ : أَيُّ مَا هُوَ ، وَأَيْمٌ تَقُولُ ؟ : أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ
(٢) في الأصل : « ثعلب » وهو خطأ ، فهم من بني سعد بن ثعلبة بن ذبيان

بعض تاريخ
الغزوة

ياخييل الله
اركبي

سرية عكاشة
ابن محصن إلى
القمَر

سرية محمد بن
مسلمة إلى ذي
القصة

سرية أبي عبيدة
بن الجراح إلى
ذى القصة

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسامة جريحاً ، فحُمل بعد ذلك إلى المدينة
ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة في شهر ربيع الآخر
سنة ست . خرج في ليلة السبت ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين . وكانت
بلاد بني ثعلبة وأمار قد أجذبت ، فتتبع بنو محارب وثعلبة وأمار سحابة وقعت
بالمراس إلى تغلمين ، [والمراس على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأجمعوا أن
يغيروا على سرح المدينة بطن هيفا ^(١) : [موضع على سبعة أميال من المدينة] .
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضى الله عنه بمن معه ، بعد
ما صلوا صلاة المغرب . فمشوا ليلهم حتى وافوا ذى القصة مع عمارة الصباح ^(٢) ، فأغاروا
على القوم فأعجزوهم هرباً . وأخذوا رجلاً ، وأستاقوا نعماً ، ووجدوا رثة من
متاع ، وعادوا . فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ، وقسم باقيها .
وأسلم الرجل وترك لحاله

سرية زيد بن
حارثة إلى العيص

وكانت سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى العيص : على أربع ليالٍ
من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكب ، ليأخذوا عيراً
لقريش قد أخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلي . فظفر بها
زيد ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ،
ووجد فضة كثيرة لصفوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت
رسول الله] ^(٣) عليها السلام زوجها أبا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
المؤمنون يد على من سواهم ، يُحير عليهم أديانهم ، وقد أجرنا من أجارت . ورد
عليه كل ما أخذ له من المال . فعاد إلى مكة ، وأدى إلى كل ذى حق حقه .

إسلام أبي العاص
زوج زينب
بنت رسول الله

(١) في الأصل : « هيفا » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢

(٢) عمارة الصباح : بقية ظلمة الليل ، قبل أن تتبين الأشياء

(٣) زيادة للإيضاح

وَأَسْلَمَ . ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ زَيْنَبَ
بِذَلِكَ التَّكْحَاحِ . وَأَفْلَتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ۖ فَأَخَذَهُ خَوَاتُ بْنُ
جُبَيْرٍ أَسِيرًا — وَكَانَ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ — فَدَخَلُوا بِهِ الْمَدِينَةَ
بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : احْتَفِظِي
عَلَيْكَ ^(١) بِهَذَا الْأَسِيرِ . وَخَرَجَ . فَلَهَتْ عَائِشَةُ مَعَ امْرَأَةٍ بِالْحَدِيثِ ، فَخَرَجَ وَمَا
شَعَرَتْ بِهِ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَهُ وَسَلَّاهَا ، فَقَالَتْ : غَفَلْتُ
عَنْهُ ۖ وَكَانَ هُنَا آتِفًا ! فَقَالَ : قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ . وَخَرَجَ فَصَاحَ بِالنَّاسِ ، فَخَرَجُوا
فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ . فَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُقَلِّبُ
يَدَهَا فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : أَنْظَرُ كَيْفَ تُقَطِّعُ يَدِي ! قَدْ دَعَوْتُ عَلَى
بَدْعَوَتِكَ ! فَاسْتَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ أَغْضِبُ وَأَسْفُ ^(٢) كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ
عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَأَجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً

إفلات المغيرة بن
معاوية من أسر
عائشة

خبر دعاء رسول
الله على عائشة

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ : مَاءٌ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ
الْمَدِينَةِ بِنَاحِيَةِ نَخْلٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ — فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا ، وَمَعَهُ
خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، فَأَصَابَ لَهُمْ نَعَمًا وَشَاءَ . وَقَدِمَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ١٥
بِعَشْرِينَ بَعِيرًا ، ثُمَّ غَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ

سرية زيد بن
حارثة إلى
الطرف

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا إِلَى حِسْمَى وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى ، فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ
هَذَا . وَسَبَّبَهَا أَنْ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ بِجَائِزَةٍ وَكُسُوةٍ ،
فَلَقِيَهُ بِحِسْمَى الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ جُدَامٍ ،

سرية زيد بن
حارثة إلى
حسمى ،
وسببها

(١) فِي الْأَصْلِ : ۖ عَلَيْهِ ۖ

(٢) أَسْفُ يَأْسَفُ أَسْفًا : غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا فِي حُزْنٍ وَلَهْفَةٍ

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِسَمَلٍ ^(١) ثَوْبٍ ، [وَيُقَالُ بَلْ نَفَرَ إِلَيْهِ النَّعْمَانُ
ابْنُ أَبِي جَعَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضَّبْيَبِ نَفَلَصَ لَهُ مَتَاعَهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبِعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ وَمَعَهُ دِخْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
لَيْلًا وَيَكْمُنُ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْهَيْدِ وَابْنِهِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأَقَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَ بَنُو الضَّبْيَبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَنْ قَتْلِ . فَبِعَثَ مَعَهُمُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمَارَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَرَدَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَّقَهُ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدَّوْطُوا النِّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلُ فِي شَعْبَانَ مِنْهَا ، لِيَدْعُوْا كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْلُ ^(٢) وَلَا تَغْدِرْ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خَمْسًا قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ
بِكُمْ : مَا نُقِصَ مِكْيَالُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِّينِ ^(٣) وَنُقِصَ مِنَ الشَّعَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَثَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

(١) ثوب سميل : بال خلق

(٢) غلَّ يغل : خان فسلَّ لنفسه بعض الغنيمة

(٣) السنين جمع سنة : يراد بها القحط والجذب ، والعام الذي يكون مجدياً

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجندل يدعوهم
إلى الإسلام

الخمس المهلكات

قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما
ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ . وما حكم قومٌ بغير
أَيِّ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ^(١) شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ

- فسار عبد الرحمن حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ودعا أهلها ثلاثة أيامٍ إلى
الإسلام وهم يَأْبُونَ إلا محاربتَه . ثم أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن
• ابن ضمضم الكلبي : وكان نصرانيًا وهو رَأْسُ الْقَوْمِ ، فكتب عبد الرحمن
ابن عَوْفٍ بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رَافِعِ بن مَكِيثَ ،
وأنه أراد أن يَتَزَوَّجَ فيهم ، فكتب إليه أن تَزَوَّجَ ابنة الأصبغ ،
فتزوجها ، فهي أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا قُرَشِيٌّ ، فولدت له أبا سلمة ، [العنية]^(٢) ،
وهي أُخْتُ الثَّعْنَانِ بن الْمُنْذِرِ لَأُمِّهِ^(٣) . وأقبل بعدما فَرَضَ الْجَزِيَّةَ عَلَى من
أقام على دينه

إسلام الأصبغ
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف تماضرا بته

- ثم كانت سريةً على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى بنى سعد بن بكر^(٤)
وكانوا بقَدَكٍ في شعبان منها ، ومعه مائة رجل . وقد أجمعوا [يعني بنى سعد بن
بكر]^(٥) على أن يُمِدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فسار ليلاً وكنَ نهاراً ، حتى [إذا]^(٥) انتهى

سرية على بن
أبي طالب إلى بنى
سعد بن بكر

(١) ألبسهم : من قولهم لبس الأمر أي خلط بفضله يعض ، يريد يخلطهم فيجعلهم
فرقاً متباينين مختلفين متباغضين

(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل ولم أهتم لصواب أقرؤها به . وربما وضع
الكلام بحذفها

(٣) ولعل المقرئ يرى أن تماضر بنت الأصبغ هي أخت الثعنان بن المنذر لأُمِّهِ ، ولم
أجد هذا القول فيما بين يدي من الكتب . وكل ما وجدته في ذلك أن أم تماضر هي :
« جويرية بنت وبرة بن رومانس من بني كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة
من كلب » . انظر ترجمتها في ابن سعد ج ٨ ص ٢١٨

(٤) في الأصل : « بني عبد الله سعد بن بكر » ، والذي أثبتناه هو نص ابن سعد ج ٢

ص ٦٥

(٥) زيادة للبيان والإيضاح . وفي الأصل بعده : « حتى انتهى »

إلى ماء بين خيبر وفدك يقال له الهمج ، وجد عينا لبني سعد قد بعثوه إلى خيبر — لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ۥ حتى يقدموا عليهم — فدلّهم على القوم بعدما آمنوه . فسار على حتى أغار على نعيمهم وضّمها ، وفرت رعاتها فأنذرت القوم . وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل ، وعليهم وبر بن عليم^(١) ، فتفرقوا . و انتهى على بن معمر فلم ير منهم أحدا ۥ وساق النعم : وهي خمسمائة بعير وألفا شاة . فعزل الخمس وصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى [الحفدة]^(٢) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة

سرية زيد بن
حارثة إلى أم
قرفة، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ۥ بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ١٠ ست . وسببها أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم]^(٣) ، فخرج عليه — دوين وادي القرى — ناس من بني بدر من فزارة فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى بني فزارة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، ونذرت بهم بنو بدر فاستعدوا لهم . فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبّحوا القوم فأحاطوا بهم . فقتل سلامة بن الأكواع رجلا منهم ، وأخذ [سلامة بن]^(٤) سلامة بن وقش ، [ويقال بل سلامة بن الأكواع ، واسم الأكواع سينان] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأمها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة

(١) في الأصل : « وبر بن عليم »

(٢) لم أجدها إلا في ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ وهي هناك « الحفدة » ۥ ولا أدري

صواب ضبطهما

(٣) زيادة للبيان والإيضاح من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، فليس في الصحابة سلامة بن وقش

- ابن بدر، وغنموا. ثم قدموا المدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب « فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ ثوبه عرياناً حتى أعتنقه وقبله، وساء له فأخبره بما ظفّر الله. وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن الثمان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة ^(١)] بن بدر، أحد بني قرفة. وأم قرفة قتلها قيس بن المحسر [اليعمرى] ^(٢) قتلاً عنيفاً: ربط بين رجلها • حبلاً، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرهما فذهبا فقطعاها] ^(٣)، وهي عجوز كبيرة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فدير به في المدينة ليعلم قتلها، ويصدق قول رسول الله في قوله لقريش: «أرأيتم إن قتلتم أم قرفة؟ فيقولون: أيتكون ذلك ^(٤)؟» وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن الأكوع ابنة أم قرفة، فوهبها ١٠ لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وهي مشركة وهو مشرك، فولدت له: عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ^(٥) بخيبر، وكان من يهود، في شوال سنة ست. وكان قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظرون إلى خيبر وما تكلم به يهود فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام. فقدم لليال بقين منه، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودى بخيبر

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ « المسحر »

(٣) زيادة لتمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول، إذا رأوا أمراً عجياً فعله أحدهم غير متعجب: «لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت» وضربوا بها المثل فقالوا: «أمنع من أم قرفة» و «أعز من أم قرفة». وذلك أنها كانت في بيت شرف في قومها، وأنه كان يعلق في بيتها خسوف سيفاً لحسين فارساً، كلهم لها محرم. وكانت هذه المشركة تسب رسول الله وتكثر (٥) وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ « اليسير بن رزام » و « رازم » أيضاً

الله عليه وسلم بما ندبته إليه . وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام
 فيهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفان فجمعها ليسير
 إلى المدينة . فقدم بخبره خارجة بن حنبل الأشجعي^(١) . فندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله
 ابن رواحة رضي الله عنه . فقدموا خيبر ، وبعثوا إلى أسير فأمّنهم حتى يأتوه^(٢)
 فيما جاءوا فيه . فأتوه وقالوا له : إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه
 فيستعملك على خيبر ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من
 يهود . ثم ندّم في أثناء الطريق حتى عرف ذلك منه . وهمّ بعبد الله بن
 أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رواحة — ففطن عبد الله بقدره
 وبأدركه ليقتله ، فشجّه أسير ثم قتل . ومالوا على أصحابه فقتلواهم كلهم .
 ١٠ إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ! ولم يُصّب أحدٌ من المسلمين . وقدموا المدينة
 — وقد خرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحصّب^(٣) أخبارهم —
 فخذّوه الحديث ، فقال : نجّاكم الله من القوم الظالمين . ونفث في شجرة عبد الله
 ابن أنيس فلم تفسح^(٤) بعد ذلك ولم تؤذِهِ ، وكان العظم قد نقل^(٥) . ومسح على
 وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك
 ١٥

(١) خارجة بن حنبل ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً ولا ذكراً ، ولا رأيت أحداً من
 أصحاب السير ذكره في خبر هذه السرية . وأخشى أن يكون هو خارجة بن الحنبل الأشجعي :
 ذكره ابن هشام فيمن شهد بدرأ ج ١ ص ٥٠٠ ، وترجم له صاحب أسد الغابة ، وابن
 حجر في الإصابة وقال : هو حارثة بن حمير الأشجعي وترجم له فيه

(٢) في الأصل : « يأتونه »

(٣) تحسب الخبر واحتسبه : تطلبه وتحسسه وتعرفه

(٤) في الأصل : « تقح » ، وفاحت الشجرة : نفثت بالدم

(٥) نقلت الضربة العظم : كسرتها حتى يخرج منه فراش العظام ، وهي قشور تكون

على العظم دون اللحم وتسمى هذه الضربة « المنقّلة »

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَصَّصًا ^(١) . فَبُجِّلَتْ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِيَّ جِلْدِهِ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بْنَ زَارِمٍ ! أَيْ أَقْتُلُهُ

سرية كرز بن جابر

- ثم كانت سرية كرز بن جابر بن حنبل بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري — لما أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَدْرِ — فِي شَوَالِ سَنَةِ سِتٍ — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْنَةِ ثَمَانِيَةِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَاسْلَمُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَحَلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٢) إِلَى لِقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَدْرِ نَاحِيَةً قُبَاءً قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْمِي هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى ^(٣) صَحَّحُوا وَسَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ ١٠ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَغَدَوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيَذَرُكُمُ يَسَارُ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَتَلْتَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِيَسَارٍ فَتَجِدُهُ ^(٤) تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ ١٥ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءٍ مَيْتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْفَهْرِيَّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أى يحمل المخصصة وهي العصا

(٢) زيادة لا بد منها لتمام الكلام « من ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٩ ، وابن سعد ج ٢ ص ٦٧ . واستوبأ الأرض : استوخمها ووجدتها وثية . وطحل : شكا الوجع من طحاله

(٣) في الأصل : « حتى إذا » والسياق في حذف إذا

(٤) هذه الكلمة في الأصل مضطربة مجمعة

أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم
بامرأة تحمل كنفَ بغير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررتُ بقوم
قد نحروا بغيراً فأعطوني هذا . ودلتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم
جميعهم ، وربطوهم ، وأردفُوهم^(١) على الخيل حتى قدموا بهم المدينة — وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فقطعت أيديهم
وأرجلهم ، وسَمَل^(٣) أعينهم ، وصَلَبوا بالزُّغابة

فنزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تُسَمَلْ بعد ذلك عين « ولا بعث صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك بعثاً إلا نهاهم عن المثلة . وروى جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
عن جده^(٥) : لم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناً قط ، ولم يسمل عيناً ،
ولم يزد على قطع اليد والرجل

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلّفوا عليها سلمة بن الأكوع ومعه أبو رهم
الغفاري ، وكانت خمس عشرة لقحة غزّاراً . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من الزُّغابة إذا اللقاح على باب المسجد تحان^(٦) ، فلما نظر إليها تفقّد منها لقحة

(١) أردفه : جعله رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سَمَل العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي بن

الحسين يروى عن جده علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء . وقد نحرها القوم ، فردّها إلى ذى الجدر فكانت هناك ، وكان
لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلَّ
ليلة وطبُّ^(١) لبن

عُمرة الحديبية ثم كانت عُمرة الحديبية [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل البيت ، وحلّق رأسه ، وأخذ مفتاح
البيت ، وعرف مع المعرفين ^(٣) : فاستنفر الصحابة إلى العُمرة ، فأسرعوا وتهيّأوا
للخروج . وقدم عليه بُسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليالٍ من

إسلام بسر بن سفيان ، فقال له : يا بُسر ! لا تبرح حتى تخرج معنا ، فإننا إن شاء الله
مُعتمرون . فأقام ، وأبتاع بُدناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يبعثُ
لرسول الله

- بها إلى ذى الجدر حتى حضر خروجه ، فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسامها إلى
نأجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم ^(٤) بن مازن
ابن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي ليقدمها إلى ذى الخليفة . وخرج المسلمون
لايشكّون في الفتح — للرؤيا المذكورة — ، وليس معهم سلاحٌ إلا السيوف
في القرب . وساق قوم الهدى ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف .

- وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن عباد رضوان الله عليهم

- ١٥ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أتخشى يا رسول الله علينا من

كلام عمر في
أمر السلاح

== هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو من الحنين (تفاعل) « إذا سمع بعضها صوت بعض
حنّ » فتردّ حنينها وترجعهُ

(١) الوطبُ : سقاء من جلد يكون للبن خاصة

(٢) الذى بين القوسين كان فى الأصل بعد قوله : « وطبُّ لبن » ، وهذا حق مكانه

(٣) عرف : وقف بعرفة فى الحج

(٤) فى الأصل : « وائلة بن نيم »

(٥) الهدى : ما يهدى من النعم إلى بيت الله الحرام فينشر . فى الحج

أبى سفيان بن حرب وأصحابه ولم تأخذ للحرب عُدَّتْهَا ؟ فقال : ما أدري ، ولستُ أُحِبُّ أَحْمِلُ السِّلَاحَ مُعْتَمِرًا . وقال سعد بن عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لو حَمَلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ السِّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! فقال : لستُ أَحْمِلُ السِّلَاحَ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

٥ واستخَفَّ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ الْخُرُوجِ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقِدِيُّ . وَأُخْتَلِفَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَعْنَهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَدَيْبِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتْ الْحَدَيْبِيَّةُ فِي شَوَالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ

١٠ قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ . وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسَجِ صُحَّارٍ ^(١) ، وَرَكِبَ رَاكِلَتَهُ الْقَصْوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُذْنِ فَجَلَّتْ ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا ^(٣) عِدَّةً — وَهِيَ مُوجَّهَاتٌ إِلَى الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِإِشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَلَّدَ ^(٤) نَعْلًا نَعْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدَنَهُمْ ، وَقَلَّدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهِمَا . وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ سَفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ، وَقَدَّمَ عَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَرَسًا ، وَيَقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِي

إِشْعَارُ الْهَدْيِ وَتَقْلِيدُهُ

(١) صُحَّارٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ كَانَتْ تَعْمَلُ بِهَا الثِّيَابَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهَا
(٢) جَلَّتْ الْبَدَنَةُ : أُلْقِيَ عَلَيْهَا مُرْدَأٌ أَوْ غَيْرُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أَنَّهُ كَانَ يَجْلَلُ بُدَنَهُ الْقَبَاطِيَّ » : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كِتَانٍ يَبِضُّ رِقَاقٌ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَعْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يَشَقَّ جِلْدَهَا أَوْ يَطْعُمَهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ بِمِضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُعْرَفُ أَنَّهَا هَدْيٌ
(٤) قَلَّدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَ فِي عُقْفِهَا عُرْوَةً مَزَادَةً أَوْ خَلَقَ نَعْلًا فَيُعْلَمُ أَنَّهَا هَدْيٌ

- ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكِبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ^(١) ، فلما أُنبِغَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وأحْرَمَ عَامَّةُ النَّاسِ بِإِحْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ .
- وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو ابْنِ عَدَى [بِنْتُ سِنَانِ بْنِ نَابِيٍّ ^(٢)] بِنْتُ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعُمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهُمْ شَدِيدُ الْأَبْتَةِ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسُمِائَةٍ
- وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنِي بَكْرِ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، ١٠ فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَنَا ^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعِدِّينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ ! ثُمَّ قَدِمَ نَاجِيَةُ ابْنِ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَدْيِ فِي فِتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلْبَنٍ مِنْ نَعْمِهِمْ فَقَالَ : ١٥

إحرام رسول
الله من ذى
الحليفة

عدد المسلمين

عدد النساء

مقالة بنى بكر
ومزينة وجهينة

هدية بنى نهد

(١) في الأصل : « بالحديبية »

(٢) في الأصل مكان ما بين القوسين : [بن أبي بن عمرو] . والذي ذكرناه هو نص ابن سعد ج ٨ ص ٢٩٨ ، وفي أسد الغابة بحذف « سنان » ، وفي الإصابة كما في أسد الغابة ، إلا أنه جعل مكان « نابي » « ياسر »

(٣) في الأصل : « أيريد محمدًا يغزونا »

(٤) هذا كناية عن قلة عددهم ، فإن أكلة الجزور لا يزيدون على العشرة (انظر ص ٧٧ ، خبر حزر عدة المشركين يوم بدر) . ومن كنايتهم في ذلك أيضاً « مام » إلا أكلة رأس : أى قليل قدر ما يشبعهم رأس واحد

- لا أَقْبِلْ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . وَرَدَّه ، فَأَبْتَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ . وَأَبْتَاعُوا ثَلَاثَةَ أَصْبٍ ^(١) :
 فَأَكَلَ مِنْهَا قَوْمٌ أَجَلَةً . وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ :
 كُلُوا ، فَكُلُّ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدْتُمْ أَوْ صِيدَ
 لَكُمْ . وَرَأَى أَبُو قَتَادَةَ بِالْأَبْوَاءِ حِمَارًا وَحَشِيًّا — وَكَانَ مُحِلًّا ^(٢) — فَخَمَلَ عَلَيْهِ
 ٥ فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ الصَّعْبُ بْنُ جَدَّامَةَ
 ابْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ بِحِمَارٍ وَحَشِيٍّ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّه وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ إِلَّا أَنَّا حُرِّمٌ .
 وَأَهْدَى لَهُ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ بْنُ خُرَيْبَةَ الْغِفَارِيُّ مِائَةَ شَاةٍ ، وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا :
 بَعَثَ بِهِمَا مَعَ ابْنِهِ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ . وَأَهْدَى
 لَهُ مِنْ وَدَّانِ بَنِي ^(٣) [وَهُوَ حَبٌّ أَبْيَضٌ كَالْحَمَصِ] وَعِتْرٌ وَضَغَائِيسٌ ، فَجَعَلَ
 ١٠ يَأْكُلُ الضَّغَائِيسَ ^(٤) وَالْعِتْرَ وَأَعْجَبَهُ ، وَأَدْخَلَ مِنْهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
 وَرَأَى بِالْأَبْوَاءِ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ
 الْبَلَوِيِّ وَرَأْسُهُ يَتَهافتُ قَلْبًا وَهُوَ مُحْرَّمٌ ، فَقَالَ : هَلْ تُوْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ ؟
 قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَخْلَقَ رَأْسُكَ . وَفِيهِ نَزَلَتْ : « فَمَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ »
 ١٥ الْآيَةُ (البقرة: ١٩٦) ^(٥) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْبَحَ شَاةً ،

خبر كعب الذي
آذاه القمل
وهو محرم

(١) أَصْبٌ وَضَبَابٌ جَمْعُ صَبٍّ : هُوَ مِنْ حَشَرَاتِ الْبَرِّ سَبَّطُ الْخَلْقِ أَحْرَشُ الذَّنْبِ
مَفْقَرُهُ ، وَذَنْبُهُ ذَوْعَدٌ وَأَطْوَلُهُ يَكُونُ قَدْرُ شَبْرٍ ، وَلَوْنُهُ إِلَى الصُّحْمَةِ : وَهِيَ غُبْرَةٌ مَشْرَبَةٌ
سَوَادًا ، وَإِذَا تَمَيَّنَ اصْفَرَّ صَدْرُهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجَنَادِبَ وَالْجَرَادَ وَالْعُشْبَ وَلَا يَأْكُلُ
الْهَوَامَّ . وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يَحْرِصُونَ عَلَى صَيْدِهِ وَأَكَلِهِ

(٢) الْمُحِلُّ : الرَّجُلُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ الَّذِي لَمْ يَتَلَبَّسْ بِأَسْبَابِ الْحَيْجِ وَأَحْكَامِهِ

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ لَصَوَابِهَا أَوْ تَصْحِيفِهَا

(٤) الْعِتْرُ : شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ مُنْبِتَةٌ نَجْدٌ وَتَهَامَةٌ لَهَا ثَمَرٌ صَغِيرٌ تَوْكُلُ غَضَّةً . وَالضَّغَائِيسُ :

الْقَشَاءُ الصَّغِيرُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ نَزَلَتْ ، فَفِدْيَةٌ ... »

أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّيْنِ ، أَيْ ذَلِكَ فَعَلَ أَجْزَأَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقْرَةً قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا

وَعَطِبَ ^(١) مِنْ نَاجِيَةِ بْنِ جُنْدُبٍ بَعِيرٍ مِنَ الْهَدْيِ ، فَجَاءَ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْحَرَهَا ^(٢) ، وَأَصْبِغْ قَلْدَهَا فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَيْتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنِهَا •

ما عَطِبَ من
الهدى

وَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَرَّارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا اسْتَطِيعَ أَنْ أُمْضِيَ رُعبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَوَّلُ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ السَّقَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَوْا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ . ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنِّي كَأَنَّكُمْ لَكُمْ قَرْطًا ^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ ^(٥) تَضْلُوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ

نزول الجحفة

خطبة رسول الله

وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَمُوا عِكرَمةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتِي فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْغَيْمِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمُ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، وَأَجْلَبَتْ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِيونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهَمَّ عَشْرَةُ رِجَالٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالصَّوْتِ : فَعَلَّ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَلْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بَيْلَدَحَ . ١٥ وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

بلاغ خبر المسلمين
إلى أهل مكة
وخروجهم إليهم

(١) عطب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

(٢) الضير هنا راجع إلى « البدنة » ، وهي هذا البعير الذي عطب

(٣) قم الكناسة : كنسها

(٤) القَرَط : المتقدم إلى الماء يسبق الورداء ، فيهيء لهم الأرسان والدِّلاء ،

وعلا الحياض ويستقي لهم . وقال رسول الله « أنا قَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) في الأصل : « لن »

إجماع قريش على
منع المسلمين من
دخول مكة ،
ومشورة المسلمين

مكة ومحاربتة . وَرَجَعَ بُسَيْرُ بْنُ سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمْضَى لَوَجْهِهِ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّهْ عَنِ الْبَيْتِ ، أَوْ يُخَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُصِيبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمْضُوا لَوُجُوهِهِمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهُمْ . وَقَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ » ^(٢) مُقَاتِلُونَ . وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرْتُ إِلَى بَرِّكَ الْغِمَادِ لَسِرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَضْمَدَ ^(٣) لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَمِنْ صَدَّنَا قَاتِلْنَاهُ . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

بدیل بن ورقاء
وخبیر قریش

وَلِقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُرَيْمٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ [وَهُوَ لُحَيٌّ] ^(٤) الْخَزَاعِيُّ — فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحَلِيسُ بْنُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيُّ ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، فَقَالَ ^(٥) : يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَزْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَاثِبَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَضَضْتَ بَبْظِرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبِثُكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحي بن ربيعة »

(٥) القاتل هو بدیل بن ورقاء

(٦) الحلايب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل

وجه فاجتمعوا للحرب أو غير ذلك : قد أحلبوا . ويريد بدیل أنهم أشتات من أعداء العرب

فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد . إني رأيت قريشاً
مُقاتلتك عن ذرارِها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فاضطربوا^(١) الأبنية ،
معهم العوذ المطافيل^(٢) ، وترافدوا على الطعام^(٣) يطعمون الخزير^(٤) من جاءهم ،
يتقوون به على حربك ؛ فرأيتك^(٥) . وكانت قريش قد ترافدوا وجمعوا أموالاً
يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحايش . وكان يطعم في أربعة أمكنة : في
دار الندوة لجماعتهم ، وكان صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن
أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى كل منهم يطعم في داره

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى المسلمين ، فصفا خيله فيما بينهم
وبين القبلة ؛ فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبّاد بن بشر في خيله ، فقام
بإزائه وصفا أصحابه . وحانت صلاة الظهر فأذن بلال وأقام ، فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصحابه مستقبل القبلة وهم خلفه ، ركع بهم ويسجد ،
ثم قاموا ؛ فكانوا على ما كانوا عليه من التعبئة . فقال خالد بن الوليد : قد
كانوا على غمرة ، لو كنا حملنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن تأتى الساعة صلاة
هى أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ! فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر
والعصر بهذه الآية : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ

دنو خالد بن
الوليد في
المسركين للقاء
المسلمين

صلاة الخوف

(١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه

(٢) العوذ جمع عائد : وهى الحديثة النتاج من الطباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع
مطفل : وهى ذات الطفل من الإنسان والوحش . ويريد : معهم النساء والأطفال

(٣) ترافدوا : أغان بعضهم بعضاً

(٤) الخزير والخزيرة : اللحم الغائب ، يؤخذ فيقطع صفراً فى القدر ثم يلقى عليه
دقيق ثم يُنصَد

(٥) رَ : فعل الأمر من « رأى »

وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلَحَتْهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا » (النساء : ١٠٢) ^(١) . فَنُحِثُّ الْعَصْرُ ، فَأَذِنَ

بلالٌ وأقام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوَجِّهًا الْقِبْلَةَ وَالْعُدُوَّ أَمَامَهُ ،
فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا . ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ
الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ . وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَامَ وَقَامُوا مَعَهُ ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ السَّجْدَتَيْنِ ،
ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ . وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامُوا جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ
جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ يَحْرُسُونَهُ
مُقْبِلِينَ عَلَى الْعُدُوِّ . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، سَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرُ
السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمَا . وَاسْتَوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : هذه أول صلاة صلاها رسول الله

الخلاف في أول
صلاة الخوف

صلى الله عليه وسلم في الخوف . وقال سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ : أَنَّهُ كَانَ — يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ — مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ
أَنَّهَا أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ — يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ

(١) في الأصل : « ... فلتقم الآية »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أوَّل صلاة الخوف في غزوة ذات الرِّقَاع ۝ ثم صلاها بعدُ بعُسْفَانَ ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي : وهذا أثبتُّ عندنا ^(١)

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تَيَامَنُوا في هذا العَصَل ^(٢) ، فإن عيون قريش بمرَّ الظَّهْرَانِ أو بَضْجَنَانِ ، فأثبَّتكم يعرف ثَنِيَّة ذات الحَنْظَل ؟ فقال بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب : أنا ، يا رسولَ الله ! فقال : أَسَلَكُ أَمَامَنَا . فأخذ بُرَيْدَةُ في العَصَلِ ، قَبَلَ جِبَالِ سُرَاوِعِ قَبَلِ المَغْرِبِ ، فسار قليلاً ^(٣) وحَارَ . فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلاً ، ثم لم يَدْرِ أين يَتَوَجَّه . فسار بهم عمرو ابن [عَبْد] ^(٤) نَهْمٍ الأسلمي . حتى بَلَغَهَا ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما مِثْلُ هذه الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ ، إِلَّا مِثْلُ البابِ الذي قالَ اللهُ ١٠ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « ادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً » ^(٥) . ثم قال : لا يَجُوزُ هذه الثَّنِيَّةُ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . فجعل الناسُ يُسْرِعُونَ

سير المسلمين إلى
ثَنِيَّة ذات
الحَنْظَل وحيرة
الدليل

خبر الثَّنِيَّة وأن
من جازها
غُفِرَ له

فلما نَزَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ قال : مَنْ كَانَ مَعَهُ ثُفْلٌ [أى دَقِيقٌ] فَلْيَصْطَنِعْ ^(٦) . فقال أبو سعيد الخُدْرِيُّ رضى الله عنه : وأَيْنَا مَعَهُ ثُفْلٌ ؟ إنما كان عامَّةً زَادِنَا التَّمَرُ . فقالوا : يا رسولَ الله ! إِنَّا نَخَافُ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَرَانَا ! فقال : إنهم لن يروكم ، إنَّ اللهَ سَيُغَيِّبُكُمْ ^(٧) عليهم . فأوقدوا النيرانَ ۝ واصطنع من أراد أن

طَعَام المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تَأمَنُوا » . والعَصَل : الرَّمْلُ الملتوى العوجُ

(٣) في الأصل : « لَيْلًا »

(٤) زيادة لا بُدَّ منها . ونَهْمٌ : صَمٌّ كان لَهُمْ ، فتعبَدوا له

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قولوا حِطَّةً » : أى قولوا لله « لَتَكُنْ مِنْكَ

اللهم حِطَّةً » ۝ فيحط الله عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويغفر لهم

(٦) اصطنع : أى اتخذ صنيعاً ، والصَّنِيعُ : الطعام في سبيل الله

(٧) يُغَيِّبُ ، من قولهم غَيَّبَ عليه الأمرُ وغَيَّبَ : خفى ، أى سَيُخَفِّيكُمْ ويضلهم عنكم

الفُئران

خبر الرجل
المحروم من
غفران الله

يَضْطَنَعُ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَسْمَاةَ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ « لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ أُلْتَفَّتْ عَلَيْهِ رِحَالُ ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةً ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ . فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيَحْتَكَ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أَهْمُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفَرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَّاكَ اللَّهُ ! فَأَنْطَلَقَ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ « فَبَيْنَا هُوَ فِي جِبَالِ سُرَاوِعَ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَاتَ وَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

أهل اليمن

١٠ وقال يومئذ : أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابُ « هُمْ خَيْرُ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

وسار حتى ^(٣) دنا من الْحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكْتَ ، فَقَالَ الْمَسْلُومُونَ : حَلْ حَلْ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تَتْبِعَتْ « فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّهَا مَا خَلَّاتُ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْقَيْلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرُوهَا فَقَامَتْ ؛ فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى تَمَدٍّ مِنْ

(١) في الأصل : « رجال »

(٢) سيف البحر : ساحله

(٣) في الأصل : « وسار فلما » ، وهذه أجود وهي نص ابن سعد ج ٢ ص ٦٩

(٤) الغائط : المكان المتسيع من الأرض المنخفض مع طمأنينة

(٥) خَلَّاتُ الناقَةِ : بركت وحركت من غير علة فلم تبرح مكانها ، ولا يقال إلا

في الإناث . أما الجمل فيقال له : أَلَحَّ

ثَمَادٌ^(١) الْحَدِيثِيَّةُ [ظَنُونَ] قَلِيلُ الْمَاءِ . وَاشْتَكَى النَّاسُ قَلَّةَ الْمَاءِ ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِفَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَعُزِّرَ فِي الثَّمَدِ ، فَخَاشَتْ لَهُمُ بِالرَّوَاءِ^(٢) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطْنٍ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَيُفْتَرِفُونَ بِأَنِّيْتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ . وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ نَاجِيَهُ بْنُ جُنْدُبٍ ؛ وَقِيلَ نَاجِيَهُ بْنُ الْأَعْجَمِ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ عُبَادَةَ^(٤)

خبر جيشان الماء
من الثمد

- الْفِغَارِيُّ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَكَانَ عَلَى الْمَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ؛ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ٥
وَأَوْسُ [بْنِ خَوْلِيٍّ]^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَابِ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ! أَبْعَدُ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . فَقَالَ أَوْسٌ : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ رَأْيَكَ ! فَأَقْبَلَ ابْنُ أَبِيٍّ^(٦) يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ ! أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ! قَالَ : فَلِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ فَقَالَ ١٠
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقَالَ ابْنُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لَهُ ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَمُطِرَ الْمَسَامُونَ بِالْحَدِيثِيَّةِ مِرَارًا وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ ، وَمُطِرُوا مَطَرًا مَا أُبْتُلتَ مِنْهُ أَسْفَلَ النَّعَالِ فَنُودِيَ : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْحَ فِي الْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ^(٧) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ

مقالة المنافقين في
دليل النبوة

المطر ، والصلاة
في الرحال

(١) الثمد جمع ثمد : وهو حفرة في جلد من الأرض يكون فيها ماء قليل لا يجمده شيء . والزيادة التي بعد من ابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . والظنون : قليل الماء لا يوثق بمائه
(٢) الرواء : الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين ري
(٣) رواية ابن هشام وغيره « حتى ضرب الناس عليه بعطن » ، أي حتى بركت الإبل حول الماء بعد ما رويت . وتأويل « صدرت » هنا أي حتى شربت فرجعت فبركت حول الماء

(٤) في الأصل : « عباد »

(٥) زيادة للبيان

(٦) في الأصل : « فأقبل أبي »

(٧) السماء : المطر

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال :
 أصبح من عبادي مؤمنٌ بي [كافرٌ بالكوكب ، ومؤمنٌ بالكوكب كافرٌ
 بي] ^(١) ؛ فأما من قال : مُطِرْنَا بفضلِ الله ورحمته ، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ
 بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ
 بالكوكب . وكان ابن أبيّ قال : هذا نوءٌ الخريف ، مُطِرْنَا بالشَّعرى

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سُفيان الخَزاعِيَّانَ بالحُدَيْبِيَّةِ إلى رسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم غنماً وجِزُوراً ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عُبادة جُزُراً ،
 وكان صديقاً له . فجاء سعدٌ بالغنمِ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنَّ
 عمراً أهداها له ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى . فبارك الله في عمرو ! ثم
 أمرَ بالجزُرِ ^(٢) تُنَحَّرَ وتُقَسَّمُ في أصحابه ، وفرَّقَ الغنمَ فيهم من آخرها . فدخل
 على أمِّ سَلَمَةَ من لحمِ الجزُرِ ^(٣) كَنَحَوْ ما دخل على رجلٍ من القومِ ، وشركَ
 عليه السلام في شاته ، فدخل على أمِّ سَلَمَةَ بعضُها . وأمرَ صلى الله عليه وسلم للذي
 جاء بالهديةِ بكُسُوةٍ

ولما اطْمَأَنَّ بالحُدَيْبِيَّةِ « جاءه مُبْدِيلُ بن وَرْقَاءَ وركبٌ من خُزاعة — وهم
 عِيْبَةُ ^(٤) » نُصَحَ رسولُ الله بتهامة ، منهم المُسلمُ ومنهم المُوَادِعُ ، لَا يُخْفُونَ عليه
 بتهامة شيئاً — فسأموا . ثم قال مُبْدِيلُ : جئناك من عند قومك كَعَبِ بنِ لُؤَيٍّ
 وعامر بنِ لُؤَيٍّ « قد اسْتَنْفَرُوا لك الأَحَابِيشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ » معهم العُوذُ المطافيلُ

(١) في الأصل : « أصبح من عبادي مؤمناً بي وكافراً » وقد رددنا الحديث إلى أصله
 وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه « مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧

(٢) في الأصل : « الجزور »

(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها المتاع يصُونُه . وعيبةُ نصيح : كناية عن قلوبهم
 وما فيها من المودة والنصح لرسول الله وللمسلمين

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى
تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). فقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَاتِلِ أَحَدٍ، إِنَّمَا
جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. وَقُرَيْشُ قَوْمٌ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمُ
الْحَرْبُ وَنَهَكَتْهُمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا، وَيُحْلُونَ فِيهَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَ النَّاسِ — وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ — فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ
أَنْ يَدْخُلُوا فِي مَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ جُمُوا^(٣). وَاللَّهُ لَا جَهْدَنَ عَلَى
أَمْرِي هَذَا إِلَى أَنْ تَنْفِرَ دَسَالِقَتِي أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ! فَعَادَ بُدَيْلٌ وَرَكِبَهُ إِلَى
قَرِيشٍ، وَقَدْ تَوَاصَوْا إِلَّا يَسْأَلُوا بُدَيْلًا عَمَّا جَاءَ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ
قَالَ: إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ «أُنْحِتُّونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ؟» فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ،
وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: لَا، وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ. وَلَكِنْ
أَخْبِرْهُ عَنَّا، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ

فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ
سَعْدٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ ثَقِيفٍ [وَأَسْمُهُ قَيْسٌ] بْنُ مُنَبِّهٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ عِكْرِمَةَ
ابْنَ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ — أَنْ يَسْمَعُوا
كَلَامَ بُدَيْلٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُمْ قَبِلُوهُ «وَالْإِلَّا تَرَكَوهُ». فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ هِشَامٍ: أَخْبَرْنَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ. فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخُطَّةٍ رُشِدٍ، لَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا. فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمَصْدَاقِهَا،

سماع المشركون
مقالة بدیل

(١) في الأصل: «والنساء»

(٢) خضراؤهم: أي دماؤهم وسوادهم وجماعتهم

(٣) جَمَّ: استراح، يريد استراحوا وكثروا واجتمعوا

بعثة قريش عروة
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونَ لَكُمْ عَيْنًا . فَبَعَثُوهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّد ! إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) مَاءِ
الْحُدَيْبِيَّةِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ
حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ
— فَلَمْ نَسْمَعْ بِرَجُلٍ أَجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .
فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمُصِّصُ بَيْظِرِ اللَّاتِ ! أَلْحَنُ
نَخْذُلُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَأَجَبْتُكَ ! وَطَفِقَ عُرْوَةُ يَمَسُّ لَحْيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ . وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ
— قَامُوا عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ . فَفَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَمَّه] وَقَالَ : أَكْفُفْ يَدَكَ عَنْ
مَسِّ لَحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَأْقُومُ
قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقَلٍ وَالتَّجَاشِيِّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ
فِيْمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْفَعُونَ
عِنْدَهُ الصَّوْتَ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَتَنَخَّمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا
وَقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ . وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا
عَلَيْهِ أَيُّهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ بَشْيً . وَقَدْ حَزَرْتُ الْقَوْمَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ
بَذْلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعدادُ جمعُ عددٍ : هو من العيون والآبار ما قَدَّمَ عَهْدُهُ ، وكانت له مادةٌ
تمده فهو كثيرُ الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبهما روى الخبر) : الضروب المختلفة المتفرقة من

الناس وغيرهم

(٣) أى يُشِدُّونَ . أَشَدَّ إِلَيْهِ النَّظَرَ : أَحَدَهُ

رَأَيْتُ نُسَيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَ لَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ ، فَمَادُّهُ^(٢) . يَقُومُ . أَقْبَلُوا مَا عَرَضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَتَى أَخَافُ إِلَّا تَنْصَرُّوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظِمًا لَهُ مَعَ الْهَدْيِ يَنْصَرُّهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَكَلِّمْ بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُور ! لَوْ غَيْرُكَ تَكَلَّمَ بِهِذَا ! وَلَكِنْ نَرُدُّهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

٥

ثُمَّ جَاءَ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ — فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] . وَجَاءَ ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبِعَثُوا الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَوْقَحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ١٠ ابْنِ كِنَانَةَ الْحَارِثِيَّ الْكِنَانِيَّ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْهَدْيَ ، [وَفِي رِوَايَةٍ يَتَأَلَّهُونَ]^(٣) ، أُبْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ . فَبِعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ فِي الْوَادِي — عَلَيْهِ الْقَلَاءُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ]^(٤) ، يَرْجِعُ الْحَنِينُ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُكَبُّونَ ، وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعَثُوا^(٥) — رَجَعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ !

بعثة مكرز بن
حفص إلى
رسول الله

بعثة الحليس
سيد الأحابيش

(١) نسيات : تصغير نسوة للتفليل والتعظيم

(٢) مادّه : جعل بينه وبينه ممدّة ممدّة

(٣) تألّه : تنسك وتعبّد

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . ومجمل

الهدى : الموضع أو الوقت الذي يحل فيه محرّهُ

(٥) التفيل : ترك الطيب بالطيب ، وتفيل : تغيّرت رائحته من ترك الطيب طويلا .

وشعثت : تلبّد شعره واغبرّ وتفرّق وانتف من طول ما ترك فلم يدّهن

رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرِّجَالَ قَدْ
تَقَلَّوْا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَيَ هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ وَلَا عَاقِدُنَاكُمْ :
عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ لَهُ مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًّا لِحَقِّهِ ، وَالْهَدْيَ
مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخْلَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ،
أَوْ لَا نَفْرَنَ بِالْأَحَابِيشِ نَفَرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ
مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ « فَأَكْفَفْ عَنَّا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ
الرُّيْثِيُّ بْنُ [بَكَارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَدْيُ ! الْبُذْنُ ! الْقَلَائِدُ ؛
الدِّمَاءُ ! فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا نَعَجِبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعَجِبُ مِنَّْا إِذْ أَرْسَلْنَاكَ ، إِنَّمَا
أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ

بعثة رسول الله
خراش بن أمية
إلى قريش

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُرَيْشٍ خِرَاشَ بْنَ أُمِّيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ
الْكُفَيْيَّ الْخَزَاعِيَّ — عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ التَّلَبُّ —
لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَعَقَرَ الْجَمَلَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا
قَتْلَهُ ، فَضَمَّهُ مَنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَارْجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَبْعَثَ عُثْمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ
مُعْظَمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَدْيُ نُنَحِّرُهُ وَنَنْصَرِفُ . فَأَبَوْا عَلَى عُثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَجَازَهُ «
وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدٍ

بعثة عثمان بن
عقان

(١) عكفه يَكْفُفُهُ : حبسه ، ومعكوفًا : محبوسًا

(٢) فِي الْأَصْلِ بِيَاضِ مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُتْبِنْتَاهُ هُوَ الْمَرَادُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّمَا لَمْ يَأْتِ »

أَعِزَّةُ الْحَرَمِ ! فَبَلَغَ عُمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحُدَيْبِيَّةِ ثلاثة : أَوْسُ بْنُ خُوَلَيٍّْ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبَعَثَ قُرَيْشٌ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّةً ، فَظَفَرُوا بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عُمَانُ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقَتَلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيُرَوْا أَهَالِيَهُمْ . وَبَلَغَ قُرَيْشًا حَبْسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زُنَيْمٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ

حراسة المسلمين
وأسر بعض
المشركين

١٠

فَبَعَثَ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَعْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنَ حِثْلٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ^(١) ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَى ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ [لِيَصَالِحُوهُ]^(٢)

بدء الصلح

وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ الْفَجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُّوا ، فَمَا بَقِيَ لَهُمْ مَتَاعٌ إِلَّا وَطْئُوهُ . ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ . وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمَّ عُمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْأَلَا يَفِرُّوْا ؛ وَقِيلَ : يَابِعُهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيُقَالُ :

تحسرك المسلمين
إلى منازل بني
مازن بعد خبر
مقتل عثمان .
والبيعة

٢٠

(١) في الأصل : « فهم »

(٢) زيادة لا بد منها . انظر الطبري ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ « أَبَايُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنٍ بَعِيرٍ

فَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُهَيْلُ أَمْرٌ !

فَقَالَ سُهَيْلُ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ هَذَا الَّذِي كَانَ — مِنْ حَبَسِ أَصْحَابِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ

قِتَالٍ مِنْ قَاتِلِكَ — لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ ذَوِي رَأْيِنَا ؛ بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَّغْنَا ،

وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ — وَكَانَ مِنْ سَفَهَانَا . فَأَبْعَثَ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أُسْرَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَالَّذِينَ أُسْرَتْ آخِرَ مَرَّةٍ . قَالَ : إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا ^(٢) أَصْحَابِي . قَالَ :

أَنْصَفْتَنَا . فَبَعَثَ سُهَيْلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قَرِيشٍ بِالشَّتَمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ التَّيْمِيُّ فَبَعَثُوا

بِمَنْ كَانَ عَنْدهُمْ ؛ وَهُمْ : عُثْمَانُ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسْرُوا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ

خَضِرَاءَ ، وَقَدْ نَادَى عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ

وَأَمَرَ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَبَايَعُوا . فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو

وَمَنْ مَعَهُ ، وَرَأَتْ عُيُونُ قُرَيْشٍ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ «

اشْتَدَّ رُعْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ ، وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ ^(٣) . وَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ — حِينَ بَايَعَ النَّاسُ — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عُثْمَانُ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ « فَأَنَا أَبَايِعُ لَهُ .

فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ

وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ : إِنْ أُحْبِثَ أَنْ تَدْخُلَ

بِمَنْ قُرَيْشٌ إِلَى

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضية : الحكم ، يعني حكم الصلح

بمئة سهيل بن عمرو إلى رسول الله في الصلح والأسرى

الببيعة تحت الشجرة وخوف المشركين

بمئة قريش إلى عبد الله بن أبي

فتطوف بالبيت فافعل . فقال له ابنه : يا أبت ! أذكرك الله أن تفضحنا في كل موطن ! تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأبى حينئذ ، وقال : لا أطوف حتى يطوف رسول الله . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فسرَّ به

- ورجع سهيل وحويطب ومكرز فأخبروا قريشاً بما راوا من سرعة المسلمين إلى التَّعْمِيمِ ^(١) . فأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعود من قبايل فيقيم ثلاثاً . فلما أجمعوا على ذلك أعادوا سهيلاً وصاحبيه ليقرَّ هذا . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : أراد القوم الصلح . وكلم رسول الله ، فأطال الكلام وترجعا ، وارتفعت الأصوات . وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ جالسا متربعا ، وعبد بن بشر ، وسلمة بن أسلم بن ١٠ حريش مقنعان بالحديد قائمان على رأسه . فلما رفع سهيل صوته قالا : اخفض من صوتك عند رسول الله ! وسهيل يارك على ركبته ^(٢) رافع صوته ، والمسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس

رجوع سهيل
إلى قريش
وعودتهم إلى
رسول الله

- فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ! فقال : ١٥ فعلام ^(٣) نعطى الدَّيْنَةَ في ديننا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني . فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال : يا أبا بكر ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ! قال : فلم نعطى

خبر الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطاب

(١) التَّعْمِيمُ : موضع بمكة في الحل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبه »

(٣) في الأصل : « فعل ما »

الدِّينَةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ: أُلْزِمَ غَرْزَهُ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أُمِرَ بِهِ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ. وَلَقِيَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا. وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي! وَيَرُدُّ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ! تَعَوَّذُ بِاللَّهِ

كراهية المسلمين
الصلح

مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَمَّ رَأْيِكَ! فَجَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصَّلَاحَ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ، لَرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ. فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلَاحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ. فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا. فَأَسْلَمَ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ

— مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ —، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ. فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشَّرْكِ، وَمَا يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ. وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

خبر أبي جندل
ابن سهيل بن
عمرو

وَبَيْنَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ ابْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحًا

(١) الْقَرْزُ: هُوَ لِلنَّاقَةِ وَرَحْلُهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسَرْجُهَا. وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ «الزَّمْ غَرْزَهُ»: اعْتَلَقَ بِهِ وَأَمْسِكَهُ، فَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفَهُ وَلَا تَفَارِقْهُ

السيف خلال أسفل مكة ، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتب أباه سهيلاً . وكان سهيل قد أوثقه في الحديد وسجنه ، فخرج من سجن سهيل ، واجتنب الطريق وركب الجبال حتى هبط بالحديبية . ففرح المسلمون به وتلقوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضرب وجهه بغضن شوك وأخذ بتليبيه ^(١) . ٥
فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأردُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا ييكون ل كلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشدَّ حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمدٍ لمحمدٍ وبعضهم لبعض ! أما إني أقول لك : لا نأخذ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم ، حتى يدخلها ١٠
عنوة ^(٢) ! فقال مكرز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أول من قاضيتك عليه ^(٣) ، ردّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لم نقض الكتاب بعد ! فقال سهيل : والله لا أكتبك على شيء حتى تردّه إلى . فردّه عليه ، وكلّمه أن يتركه ، فأبى سهيل وضرب وجهه بغضن من شوك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هبّ لي ، أو أجره من العذاب ! فقال : ١٥
والله لا أفعل . فقال مكرز وحويطب : يا محمد ؛ نحن نجيره لك . فأدخلا فسطاطاً فأجاراه فكف عنه أبوه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أصر المشركين

(١) في الأصل : « بلبته » . يقال في الخصومة ، أخذ بتليبيه وتلايبه : إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابس ، من عند صدره ونحره ، ثم قبضه وجره إليه .
(٢) النصف : الإنصاف ، يريد لا يعطينا من الحق مثل الذي يستحق لنفسه . وعنوة : أي بالقهر والغلبة والإذلال .
(٣) قاضى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعد : « لم نقض » أي لم تنته من أحكامه .

يا أبا جندل ! أصبر واحتسب . فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وإننا لا نقدر .

وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! أأنت برسول الله ؟ قال بلى ! قال ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال بلى ! قال : فلم تعطى الدنيا في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فأطلق إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه . وسهيل يدفعه ، وعمر يقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ! وإنما هو رجل ! ومعه ^(١) السيف يحرضه على قتل أبيه . وجعل يقول : يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدركنا آبائنا لقتلناهم في الله . فرجلٌ برجلٍ . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني ! وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال صلى الله عليه وسلم : أما إنكم ستدخلونه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وأخلق رأسى وروؤوسكم ببطن مكة ، وأعرف مع المعرفين . ثم أقبل على عمر رضى الله عنه وقال : أنسيتم يوم أحدٍ ، إذ تصعدون ولا تلوون على أحدٍ . وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

عودة عمر إلى
مقالته

مقالة الساميين
لرسول الله في
الصلح

(١) في الأصل : « ومطك » ، وهذا هو الصواب ، وذلك أن عمر كان يدي قاتم سيفه من أبي جندل . ويقول عمر : « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية » . ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٨

أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَالْمَسَامُونَ
يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَحَلَّقَ رَأْسَهُ
قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَيَّ •
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،
وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَالَ : أَيُّ عَمْرٍَا هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . قَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا كَانَ
فَتْحٌ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتحٌ أعظمَ في الإسلام
من فتحِ الحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمِئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ . ١٠
وَالْعِبَادُ يَعْجَلُونَ ، وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ . لَقَدْ
نَظَرْتُ إِلَى سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ النَّحْرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ بُدْنَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ! وَدَعَا الْخَلَّاقَ فَخَلَّقَ
رَأْسَهُ ، فَأَنْظَرُ إِلَى سَهِيلٍ يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ! وَأَذْكُرُ
إِبَاءَهُ أَنْ يُقَرَّرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ! وَإِبَاءَهُ أَنْ
يُكْتَبَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَحَمِدْتُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ . فَصَلَّاتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ . ١٥

فَلَمَّا خَصَرَتِ الدَّوَاةُ وَالصَّحِيفَةُ — بَعْدَ طُولِ الْكَلَامِ وَالْمُرَاجَعَةِ — دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَ بْنَ خُوَلَيٍّْ يَكْتُبُ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا يَكْتُبُ
إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ عَلِيُّ بْنُ أَوْثَمَانَ بْنِ عَفَّانٍ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكَتَبَ ، فَقَالَ : أَكْتُبْ ، ٢٠

فتح الحديبية
وخبر أبي بكر

كتاب الصلح

(١) هي معمرة القضية ، وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ .
 بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاق المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرَّحْمَنُ ، والله لا نَكْتُبُ إِلَّا
 الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إِذَا لَا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ
 أَعْلَمَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ . أَفَتَرُغِبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ،
 محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتْ
 الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ
 حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبُ
 إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامَ نَعْطِي هَذِهِ الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا ؟
 ١٠ ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّئُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : اسْكُتُوا .
 وجعل حُوَيْطَبٌ يَتَعَجَّبُ تَمَا يَصْنَعُونَ ، وَيَقُولُ لِمُكْرَزَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوَطَ
 لِدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .
 فَأَكْتُبْ ، فَكُتِبَ :

نص كتاب
الصلح

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
 ١٥ أَصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُتُ بَعْضُهُمْ عَنْ
 بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ^(٢) ، وَأَنْ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ^(٣) . وَأَنَّهُ

(١) يُخَفِّضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهْوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنَ الْخَفْضِ : وَهُوَ الدُّعَا وَالسُّكُونُ

(٢) الْإِسْلَالُ : السَّرِقَةُ الْحَقِيقَةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَيُقَالُ هُوَ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِسَلِّ السُّيُوفِ .

وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) الْعَيْبَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَنَّ فِيهِ الْمَتَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَثْرُجَةُ الْمَعْقُودَةُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصَّلَاحِ صَدْرًا مَعْقُودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ نَقِيًّا مِنْ
 الْغِلِّ وَالْفَدْرِ وَالْخِدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُوَادَعَةٍ وَمُكَافَأَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِيَانِ بِمَجْرَى الْمَوَدَّةِ الَّتِي
 تَكُونُ بَيْنَ الْمُتَصَافِينَ يَتَّقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

من أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَّ ، وأنه من أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلَّ . وأنه من أتى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْتَهُ رَدَّهُ مُحَمَّدٌ إِلَيْهِ ، وأنه من أتى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ . وَأَنْ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنَّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا مَنْ قَابِلٍ فِي أَصْحَابِهِ فَيَقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ : السُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ »

شهد أبو بكر بن أبي قُحَافَةَ ، وعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وعبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وسعدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ، وَكُتِبَ عَلَى صَدْرِ الْكِتَابِ

فَقَالَ سَهِيلٌ : يَكُونُ عِنْدِي . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ عِنْدِي ! ثُمَّ كُتِبَ لَهُ نَسْخَةٌ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ ، وَأَخَذَ سَهِيلٌ نُسْخَتَهُ . وَوُثِّبَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ خِزَاعَةٍ فَقَالُوا : نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . وَوُثِّبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَدْخُلُ مَعَ قُرَيْشٍ فِي عَهْدِهَا وَعَقْدِهَا ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . فَقَالَ حُوَيْطِبُ لَسَهِيلٍ : بَادِئًا أَأَخْوَالُكَ بِالْعِدَاوَةِ ، وَقَدْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ مِنَّا ، قَدْ دَخَلُوا فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ ! وَقَالَ سَهِيلٌ : مَا هُمْ إِلَّا كَغَيْرِهِمْ ، هَؤُلَاءِ أَقَارِبُنَا وَلِحَمَتُنَا ^(١) قَدْ دَخَلُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ، قَوْمٌ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْرًا فَمَا نَضَعُ بِهِمْ ؟ قَالَ حُوَيْطِبُ : نَضَعُ بِهِمْ أَنْ نَنْصُرَ عَلَيْهِمْ حُلَفَاءَنَا بَنِي بَكْرٍ ! قَالَ سَهِيلٌ : إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا مِنْكَ بَكْرٌ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ سُوءٍ ، فَيَقْعُوا بِخِزَاعَةٍ ، فَيَغْضَبَ مُحَمَّدٌ حُلَفَاءَهُ ، فَيَنْتَقِضَ الْعَهْدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاضِعٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ^(٢) ؛ عَنْ ابْنِ

شهود الكتاب

نسخة كتاب
الصلح، ودخول
خزاعة في عهد
رسول الله ،
وبني بكر في
عهد قريش

مدة الهدنة

(١) اللحمة : القرابة والنسب الشاكر المتلاحم

(٢) في الأصل : « بن ديه » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ، ويروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة بالحديبية أربع سنين . خرّجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة : كانت سنتين

خبر أمر رسول
الله المسلمين
بالنحر والخلق
والإحلال

فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وأنطلق سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فانحروا وأحلقوا وحلّوا^(١) فلم يجبه أحدٌ إلى ذلك . فردّها ثلاث مرّات ، فلم يفعلوا . فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب ، فأضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً وهو لا يجيبها ، ثم قال : عجبا يا أمّ سلمة ! إني قلت للناس انحروا وأحلقوا وحلّوا مراراً ، فلم يجبني أحدٌ من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي ! فقالت : يا رسول الله أنطلق أنت إلى هديك فانحره ، فإنهم سيقتدون بك . فأضطجع^(٢) بثوبه وخرج ، فأخذ الحرّبة ويّمّ هديه ، وأهوى بالحرّبة إلى البدنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . ونحّر . فتواثب المسلمون إلى الهدي ، وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقع على بعض . وأشرك صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في الهدي ، فنحّر البدنة عن سبعة ، وكان الهدي سبعين بدنة ، وقيل مائة بدنة . وكان الهدي دوت الجبال التي تطلّع على وادي الثنية ، عراض له المشركون فردّوا وجوه البدن ، فنحّر رسول الله هديه حيث حبسوه ، [وهي الحديبية] . وشرّد جمل أبي جهل من الهدي وهو يرعى — وقد قلّد وأشعر ، وكان نجيباً مهزياً — فرّ من الحديبية حتّى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن عنمة^(٣) بن عدي بن نافي السلمي الأنصاري ، فأبى سفهاء مكة أن يعطوه

(١) حلّ من إحرامه : خرج منه

(٢) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت لبطه الأيمن ، فغطى به الأيسر

(٣) في الأصل : « غنمة »

حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفعوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لَوْلَا أَنَّنَا سَمِينَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . وَنَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةِ . وَنَحَرُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَعُمَانُ بْنُ عَفَانَ بَدَنَاتٍ سَاقُوها . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَرَبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وَحَضَرَهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًّا^(٢) . فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحْمِهَا وَجُلُودَهَا . ٥**

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَدْيِ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً لَتُنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَفَرَّقَ لَحْمَهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حَرَاءَ ، فِيهَا الْخَلَاقُ خَلَقَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

رَحِمَ اللَّهُ الْمُخَلَّقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُخَلَّقِينَ ! ١٠

ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةٍ خَضِرَاءَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَخَلَقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي خَلَقَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) خَرَّاشُ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَلَمَّا خَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ .

دعاء رسول
الله للمخلّفين
والمقصرين

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي عاتق^(٥) لم تزوج ،

خير أم كلثوم
بنت عقبة

(١) من قولهم اضطرب بناءً أو خيمة : نصبها وأقامها ، يريد نازلاً

(٢) المعتز : الفقير الذي يُطِفُّ بك تعرّضُ لمعروفك

(٣) تحاصر القوم : اقتسموا ، فأخذ كل واحد منهم حصته

(٤) زيادة للبيان

(٥) العاتق : الشابة التي لم تين من والديها ولم تزوج

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتْ
الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

وأقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعةً عشرين يوماً ، ويقال عشرين يوماً ،
ثم انصرف . فلما نزل عُسْفَانُ أَرْمَلَ ^(١) المسلمون من الزَّادِ ، وشكَّوا أنَّهم قد
بُلِفُوا ^(٢) من الجُوعِ ، وسألوا أن يَنْجَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! لا تَفْعَلْ ،
فإنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أَمْثَلُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْثُرْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فكان منهم من يَأْتِي بِالتَّمْرَةِ
الوَاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُؤْتِي بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فلما اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاهَدُوا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ
لَهُ مَحْمَلًا

ثم أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فلما ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِفُونَ ^(٣) ، فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ . وقام صلى الله عليه وسلم
نَحْطَهُمْ . فجاء ثلاثة نفر ، فجلس أثنان وذهب واحدٌ مُعْرِضًا . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أَلَا أُخْبِرُكُمْ خَبَرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال :

(١) أَرْمَلَ الْمَسَافِرُ : نَفِدَ زَادُهُ

(٢) بُلِفَ (مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَلِفَتْ مِنْهُ وَجْهَهُ

(٣) صَائِفٌ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ صَيْفًا أَوْ مَرَّةً بِهِ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

الطر

أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

- وَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلَّمْتُكَ أَتَمُكَ يَا عَمْرُؤُ !
بَدَرَتْ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَّكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ
النَّاسَ « وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ » ، فَأَخَذَهُ مَا قُرْبَ وَمَا بَعُدَ : لِمَرَجَعَتِهِ
بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةِ . وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أَنْزِلْتُ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَكَرِهَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَانَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرَأُهَا . وَيَقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَهْنُتُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَنَأَ جَبْرِيلُ هَنَأَهُ الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكُرَاعِ
الْغَمِيمِ ؛ وَيَقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانَ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحُدَيْبِيَّةُ ، مَنْحَرُهُ وَحُلُقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَةً مِنْ خَيْبَرَ

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بْنُ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدٍ

سؤال عمر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

خبر فرار أبي
بصير من أسر
المفركين

(١) بدرة عجيب إليه « وفي الأصل : « ندرت »

(٢) في الأصل : « للناس »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو ثقيف] ، حليف بني زهرة — مسلماً ، قد أنفقت من قومه ، وسار على قدميه سبعة . وكتب الأخنس بن شريق ، وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه ببيكر بن كبون ، وحمله على بصير ؛ وخرج معه مولى يقال له كوثر ، وفي كتابهما ذكر الصلح ، وأن يرُدَّ عليهم أبا بصير . فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : « قد عرفت ما شأركناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من ردَّ من قدم عليك من أصحابنا ، فابعث إلينا بصاحبنا » . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال : يا رسول الله ! تردُّني إلى المشركين يفتنوني في ديني ! فقال : يا أبا بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا القدر ، وإن الله جاعل لك ولن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً . فقال : يا رسول الله ! تردُّني إلى المشركين ! قال : أنطلق يا أبا بصير ؛ فإن الله سيجعل لك مخرجاً . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج معهما ، وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فأفعل وأفعل : يأمرؤنه بالذين معه . فانهياً به عند صلاة الظهر إلى ذي الحليفة ، فصى أبو بصير في مسجد لها ركعتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من ثمر يحملة ، ثم أكل منه ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه ، فقدما سفرة فيها كسر وأكلوا جميعاً . وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا . فقال أبو بصير : يا أخا بني عامر !

كتاب فريش في
أمر أبي بصير

ردَّ أبي بصير
إلى المشركين

قتلة العامري

- ما أسمك؟ قال: خُنَيْس. قال: أبن من؟ قال: ابن جابر. قال: يا أبا جابر،
أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم! قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت. فناوله.
فأخذ أبو بصير بقائم السيف — والعامري ممسك بالجفن — فعلاه به حتى
برد. وخرج كوثر هارباً يعدو نحو المدينة، وأبو بصير في أثره فأعجزه، حتى
سبقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورسول الله جالس في أصحابه بعد العصر،
إذ طلع كوثر يعدو. فقال: هذا رجل قد رأى دُعراً! وأقبل حتى وقف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي.
وأفلت منه ولم أكذ! وأقبل أبو بصير فأناخ بعير العامري بباب المسجد.
ودخل متوشحاً سيفه، فقال: يا رسول الله! وقت ذمتك، وأدى الله عنك.
وقد أسلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أفتن، ويُعبث^(١) بي أو
أُكذب بالحق. فقال عليه السلام: ويل أمه محش^(٢) حرب لو كان معه
رجال! وقد سلب العامري ورخله وسيفه ليخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: إني إذا خستته رأوا^(٣) أني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه. ولكن
شأنك بسلب صاحبك. ثم قال لكوثر: ترجع به إلى أصحابك؟ فقال:
يا محمد! مالي به قوة ولا يدان! فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بصير: أذهب
حيث شئت

مرجع أبي بصير
إلى المدينة

فخرج حتى أتى العيص، فنزل منه ناحية على ساحل البحر على طريق
عير قريش إلى الشام. وعند ما خرج لم يكن معه إلا كف تمر فأكله ثلاثة

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) في الأصل: «وتعبث»
(٢) حش النار: حرّ كحما لتستر، ومحش حرب: موقد نار الحرب يؤثرها بنفسه
جائلاً في حومتها
(٣) يعني: رأيت قريش

أيامٍ ، وأصابَ حِينَانَا قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا . وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حُبِسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : وَيْلُ أُمِّهِ مُحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ ! وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَيْصِ « وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشٍ ، فَلَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُّ عَيْرٌ إِلَّا أَقْطَعُوهَا . وَمَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّأْمَ » مَعَهُمُ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ « وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَدْ أَعْرَضُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَيُقَرِّئُهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فَعَاظَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَقْدِمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَمَاتَ بَعْقِبَ قُدُومِهِ ، فَبَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هجرة أم كلثوم
بنت عتبة إلى
المدينة

وكانت أم كلثوم بنت عتبة^(١) بن أبي مُعَيْطٍ قَدْ أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ أَهْلِهَا [لَهَا بِهَا أَهْلٌ]^(٢) ، فَتُقِيمُ أَيَّامًا بِنَاحِيَةِ التَّنْعِيمِ ثُمَّ تَرْجِعُ . حَتَّى أَجْمَعَتْ عَلَى الْمَسِيرِ مُهَاجِرَةً ، فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْبَادِيَةَ عَلَى عَادَتِهَا ، فَوَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاةٍ فَأَعْلَمَتْهُ بِإِسْلَامِهَا ، فَأَزْكَبَهَا بِعَيْرِهِ ، حَتَّى أَقْدَمَهَا الْمَدِينَةَ بَعْدَ ثَمَانِي لَيَالٍ . فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ مُهَاجِرَةً ، وَتَخَوَّفَتْ

(١) في الأصل : « عتبة »

(٢) هكذا في الأصل ، والذي بين القوسين تكرار

أن يرُدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته ، فرحَّبَ بِأَمِّ كَلثُومٍ وَسَهْلٍ ، فذكرت لَهْ هِجْرَتَهَا ، وَأَنَّهَا تَخَافُ أَنْ يرُدَّها ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةَ الْمَحَنَةِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المتحنة : ١٠) (١)

ما نزل فيها من
القرآن

فكان (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُدُّ من جاءه من الرِّجَالِ ، وَلَا يرُدُّ مَنْ جَاءَهُ مِنَ النِّسَاءِ . وَقَدِمَ أَخَوَاهَا مِنْ عَدِ قُدُومِهَا — الْوَلِيدُ وَعُمَارَةُ ابْنَا عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ — فَقَالَا : يَا مُحَمَّدُ ! فِ لَنَا بِشَرَطِنَا وَمَا عَاهَدْتَنَا عَلَيْهِ . فَقَالَ : قَدْ تَقَضَّ ذَلِكَ . فَأَنْصَرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَا قُرَيْشًا ، فَلَمْ يَبْعَثُوا أَحَدًا ، وَرَضُوا بِأَنْ تُجَبَسَ النِّسَاءُ

طلبُ قريش رد
أم كلثوم

وَيُقَالُ إِنَّ أُمَيْمَةَ بِنْتَ يَشَرَ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، كَانَتْ تَحْتَ حَسَّانَ بْنِ الدَّحْدَاحِ (٣) [أَوْ ابْنَ الدَّحْدَاحَةِ] وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ . فَفَرَّتْ ١٠ مِنْ زَوْجِهَا بِمَكَّةَ ، وَأَتَتْ (٤) رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَهَمَّ

فرار أميمة بنت
يضر وهجرتها
إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحوهنَّ ، الآية »

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحداح » والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحداح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مرَّ ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذي ذكرناه من ترجمتها في أسد الغاية ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أتت »

أن يردّها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى « فَأَمْتَحِنُوهُنَّ » ^(١) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

وأنزل الله تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ » ^(٢) . فطلق عمر بن الخطاب امرأتين هما : قُرَيْبَةُ بنت أبي أمية ، [بن المغيرة] ^(٣) ، فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان ^(٤) ، والأخرى أم كلثوم بنت جَزُول بن مالك بن المُسَيَّب بن ربيعة بن أصرم بن حُبَيْش بن حرام بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أمَّ الحَكَم بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له عبد الرحمن ابن أم الحَكَم ، وكلّهم يومئذ مُشْرِك . ولم يُعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمُشْرِكين

وفي هذه السنة السادسة . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ إلى الملوك بكتبه

فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل راشد] بن مُعَاذ اللَّخْمِي إلى المَقَوْس بمصر

وأرسل شجاع بن وهب [ويقال ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دُودَان بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي

وأرسل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن

(١) انظر (٣٠٦) آية المتحنة

(٢) في الأصل : « قريبة بنت أمية » ، والذي أثبتناه هو النصاب ، والزيادة بين القوسين

من نسبها

(٣) ونقل ابن حجر في الإصابة عن البلاذري : أن معاوية ، تزوجها بعد أن أسلم

مطلق الكوافر

بعثة الرسل إلى الملوك

بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى الموقس بمصر

بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر

بعثة دحية الكلبي إلى قيصر الروم

الخَزَج (١) [وهو زيدُ مَناة] بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن
عُدْرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب الكلبي، إلى قيصر ملك الروم
وأرسل سَلِيطَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حِسل بن عامر بن لُؤي القرشي العامري، إلى هُوذة بن علي الحنفي، وإلى ثُمَامَة
ابن أثال [وهما] (٢) رئيسا اليمامة

بعثة سليط بن
عمرو إلى اليمامة

وبعث عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي
السهمي إلى كسرى ملك فارس
وأرسل عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة (٣)
ابن كعب الضمري، إلى النجاشي ملك الحبشة

بعثة عبد الله بن
حذافة إلى
كسرى

بعثة عمرو بن
أمية إلى النجاشي

وأرسل العلاء بن الحضرمي [واسمه عبد الله] بن عبّاد [وقيل عبد الله بن
عمار، وقيل عبد الله بن ضمار، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك؛
وقيل: العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف
ابن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف، إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين.
وقيل إن إرساله كان سنة ثمان

بعثة العلاء بن
الحضرمي إلى ملك
البحرين

فأما المقوقس، فإنه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى إليه
أربع جوارى، منهن مارية
وأما قيصر [واسمه هرقل]، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة،
ثم خاف من قومه فأمسك

رد المقوقس

رد قيصر

وأما الحارث بن أبي شمر الغساني، فإنه لما أتاه الكتاب قال: أنا سائر

رد الحارث بن
أبي شمر

(١) في الأصل: «الخزرج»

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل: «عتيك بن باشرة»

إليه [يعني محارباً] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وقد بلغه ذلك عنه :
بَادَ مُلْكُهُ

وأما النجاشي ، فإنه آمن برسول الله وأتبعه ، وأسلم على يد جعفر بن
أبي طالب رضي الله عنه ، وأرسل ابنه في ستين من الحبشة ففرقوا في البحر .
وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه بأُم حبيبة بنت أبي سفيان
ابن حرب — وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فتنصّر
هناك — فزوجه إياها ، وقام بصداتها : أربعمائة دينار من عنده

وأما كسرى أبرويز بن هُرْمُز ، فإنه مزّق الكتاب « فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مزّق الله ملكه . فسُلطَ عليه ابنه شيرويه فقتله
وأما هُودَة بن علي ، فبعث وفداً بأن يجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأمْر بعده حتى يُسلم ، وإلا قصده وحاربه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ ! فمات بعد قليل

وأما المنذر بن ساوى ، فإنه أسلم وأسلم أهل البحرين
وفي محرم سنة سبع سحر لبيد^(١) بن الأعصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
على مال جعله له من بقي بالمدينة من اليهود والمنافقين

وكانت غزوة خيبر في صفر سنة سبع ، وبينها وبين المدينة ثمانية برُد ،
مثنى ثلاثة أيام . وقيل سُميت بخيبر بن قانية بن هلال بن مُهلل بن عُبَيْل بن
عوص بن إرم بن سام بن نوح^(٢) . وكان عثمان بن عفان مصراًها

(١) قال ابن هشام ج ١ ص ٣٥٢ « لبيد بن الأعصم » وهو الذي أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نسائه . والأخذة : نوع من السحر يتخذونه لمنع الرجال
عن النساء

(٢) في معجم البلدان : « وذكر أبو القاسم الزجاجي أنها سميت بخيبر بن قانية بن =

رد المنذر صاحب
البحرين
سحر لبيد بن
الأعصم لرسول
الله

غزوة خيبر

أول الخروج
إلى خيبر

- ويقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للال ربيع الأول . ونقل عن الإمام مالك : أن خير كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهور على أنها كانت في سنة سبع . وأمر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، واستنفر من حوله يغزون معه . وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد ، وأما الغنيمة فلا . وبعث منادياً فنادى : لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد . واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري ، وقيل : أبا ذر ، وقيل : نائلة بن عبد الله الليثي . وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم ، لمنعهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم . كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثم يقولون : محمد يغزونا !! هيهات هيهات ! فعصى الله عليهم فخرج ١٠ النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بساحتهم ليلاً ولما أشرف على خيبر قال لأصحابه : قفوا . ثم قال : قولوا : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ^(١) ، ورب الرياح وما ذرت ، فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها [وشر أهلها] ^(١) وشر ما فيها ! ثم ١٥ قال : ادخلوا على بركة الله . وعمرس بمنزلته ساعة

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

دعاء رسول الله
لما أشرف على
خيبر

خبر يهود وغزو
المسلمين

وكانت يهود يقومون كل ليلة قبل الفجر ، فيلبسون السلاح ويصفون الكتاب . وخرج كنانة بن أبي الحقيق في أربعة عشر رجلاً إلى غطفان ، يذعومهم إلى نصرهم ولهم نصف ثمر خير سنة . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه

== مهلائيل بن إرم بن عيل [وعيل أخو عاد] بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو عم الربذة وزرود وشقرة بنات يثرب . وكان أول من نزل هذا الموضع «
(١) زيادة في سائر الروايات

وسلم بساحتهم ، لم يتحرّكوا تلك الليلة ، ولم يصيح لهم ديكٌ حتى طلعت الشمسُ ،
فأصبَحوا وأفندتهم تخفُّقُ . وفتحوا حصونهم ، [وغدّوا إلى أعماهم] ^(١) ، معهم
المساحي والكرّازين والمكاتلُ ، فلما نظروا المسلمين قالوا : مُحَمَّدٌ والحِيسُ ^(٢) !!
وولّوا هارين إلى حصونهم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر !
خرّبت خير ! إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين

وقاتلَ يومه ذلك إلى الليل أهل النّظاة ^(٣) ، فلما أمسى تحوّل بالناس إلى
الرجيع ^(٤) . وكان يغدو ^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يامنصور أميت .
وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعاة عذق ^(٦) ، ثم نادى
بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خيبر
أخذته الشّقيقة ^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع

مقتل محمود بن
مسلمة

(١) زيادة للسباق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي تلي ذلك

في ص ٢٢٠

(٢) الحيس : الجيش يكون خمس فرق « المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة » والساقة

(٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدّة حصون ، وهذه أسماءها :

حصن النّظاة [وهو هذا] ، وحصن القشوم [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن

ناعم ، وحصن الشّق ، وحصن الوطيح [ويقال : الوطيحة أيضاً] ، وحصن الكتبية ،

وحصن السّلام ، وحصن الصّعب بن معاذ ، وحصن قلعة الزبير ، وحصن أبي ، وحصن

الترار ، وسيمرّ بك بعض أسماء هذه الحصون فاذكرها

(٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام وهو غير « الرجيع »

الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا السبعة الذي بعثهم رسول الله

ومنهم عاصم بن جهمي الدّبّر . وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤

(٥) في الأصل : « يغدو »

(٦) العذق : النخلة مجملها

(٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَيْتَهُ^(١)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا^(٢)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبُ [اليهودي]^(٣) رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةٌ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَدَرَتْ^(٤) عَيْنُهُ. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بِثَوْبٍ. وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيَاتِ ۖ فَكَانَ مَقَامُهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(٥)، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُحْمَلُ إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجُرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

اليهودي
المستأمن

وَنَادَى يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ يَهُودٍ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ ۖ فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ ۖ فَظَفَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ مِنَ الذُّرِّيَّةِ. فَلَمَّا أَتَهُوا إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

حراسة المسلمين
وفتح النطاة

وَكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حَصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ مَنْجَنِيْقٌ ۖ فُنْصِبَ عَلَى حَصْنِ النَّزَّارِ^(٦)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ الْمُسْلِمُونَ حَصْنَ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ ۖ فَهَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. فَعَمَدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ خَمَلٍ عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودٍ عَبْدٌ

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَتَّة». وَالنَّيْءُ: الظِّلُّ يَأْتِي فَيَنْسَحُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَكَانِ

(٢) الْيَوْمُ الصَّائِفُ: الشَّدِيدُ الْحَرِّ، مِنَ الصَّيْفِ

(٣) زِيَادَةُ لِلإِبْضَاحِ

(٤) نَدَرَ: سَقَطَ مِنْ جَوْفِ شَيْءٍ أَوْ مِنْ بَيْنِ أَشْيَاءٍ فَظَهَرَ، وَخَرَجَ

(٥) فِي الْأَصْلِ: «قَوْمُهُ»

(٦) فِي الْأَصْلِ: «الْبَرَّازُ»

حبشي اسمه يسار ، في ملك عامر اليهودي ، يرعى له غنماً . فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وفاتل حتى قتل شهيداً

وَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّايَاتِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَايَةً قَبْلَ خَيْرٍ .
إِنَّمَا كَانَتِ الْأَلْوِيَّةُ . فَكَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءَ تَدْعِي الْعُقَابَ :
مِنْ بُرْدٍ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَلِوَاوُهُ أَبِيضٌ . وَدَفَعَ رَايَةً إِلَى عَلِيٍّ ، وَرَايَةً إِلَى
الْحَبَّابِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَرَايَةً إِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَكَانَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ قَدْ أَقْبَلَ مَدَدًا لِيَهُودٍ يَغْطِفَانِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَأَرْسَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَهُ نِصْفُ ثَمَرِ خَيْرٍ ، فَأَبَى أَنْ يَتَخَلَّى
عَنْ حَلْفَانِهِ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى غَطَفَانَ الرَّعْبَ ، فَخَرَجُوا عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ (١) ،
فَذَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَيَقَنَ بِالْهَلَكَةِ

وَجَمَّ (٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِصُونِ . وَالْحَجَّ عَلَى حِصْنِ نَاعِمٍ
بِالرَّمْيِ . وَيَهُودُ تَقَاتَلَ . وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ
الظَّرِبُ (٣) ، وَعَلَيْهِ دِرْعَانٌ وَمِغْفَرٌ وَبَيْضَةٌ ، وَفِي يَدِهِ قَنَاقَةٌ وَرُسُ . وَقَدْ دَفَعَ
لِوَاءَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَدَفَعَهُ إِلَى آخَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ؛ وَدَفَعَ لِوَاءَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .
فَحَثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ . وَسَالَتْ كِتَابُ يَهُودٍ : أَمَامَهُمُ الْحَارِثُ
أَبُو زَيْنَبٍ يَهْدُ (٤) النَّاسَ هَذَا . فَسَاقَهُمْ صَاحِبُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَى

(١) الصَّعْبُ مِنَ الدَّوَابِّ : الَّذِي لَمْ يَرْكَبْ ، فَهُوَ شَدِيدُ عَاصِرٍ . وَالذَّلُولُ : السَّهْلُ
الَّذِي ذَلَّ بِالرُّكُوبِ حَتَّى أَسْمَحَ . وَقَوْلُهُ ، « خَرَجُوا عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ » : كِنَايَةٌ عَنْ
هَرَبِهِمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ لَا يَبَالُونَ شِدَادَتَ مَا يَأْتُونَ وَلَا مُسْهُولَهُ ، مِنْ شِدَّةِ رُغْبِهِمْ

(٢) جَمَّ عَلَى حِصُونِهِمْ : أَي لَزِمَ مَكَانَهُ مِنْهَا وَلَمْ يَبْرَحْهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الضَّرْبُ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَهْدًا » ، وَهَذَا : الْإِسْرَاعُ

الحِصْن فدخلوه . وخرج أُسَيْرُ يَهُودَ ، فَكَشَفَ الْأَنْصَارَ حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْقِفِهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَمْسَى مَهْمُومًا . [وَخَرَجَ مَعَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ ^(١)] ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بَفَرَّارٍ .
 أَبَشِّرُ يَاحْمُودَ بْنَ مَسْلَمَةَ غَدًا — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ ، وَتُوَلَّى
 عَادِيَةُ يَهُودَ ^(٢)

- بعثة عليّ لفتح
 حصن ناعم
- مقتل أبي زينب
 اليهودي
- خبر مرّحب
 اليهودي ومقتله
- ١٠ ثم دفع إليه اللواء ، ودعاه له ومن معه بالنصر . وكان أوّل من خرج إليه الحارث
 أبو زينب — أخو مرّحب — فأنكشف المسلمون وثبت عليّ ، فاضطربا ضربات
 فقتله عليّ . وانهمز اليهود إلى حصنهم . ثم خرج مرّحب فحمل عليّ وضربه .
 فاتّقه بالترس ، فأطن ^(٤) ترس عليّ رضي الله عنه . فتناول بابا كان عند
 الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن ، وبعث
 رجلا يبشّر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح حصن مرّحب . ويقال إن باب الحصن
 ١٥ جرّب بعد ذلك ، فلم يحمله أربعون رجلا . ورؤي — من وجهه ضعيف —

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أراد : وقد نقل صاحب السيرة
 الحلبية ج ٣ ص ٤٩ « نص كلام الإمتاع » ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أراد : أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَةَ — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم
 خيبر — فقال ما قال ، ممّا ذكر بعد ذلك

(٢) العاديّة : أوّل من يعدو إلى القتال من الرّجال والفرسان

(٣) زيادة للبيان

(٤) أطنّ الترس : أي ضربها ضربة شديدة فقطعها . وسُمع في صوت القطع

طينيّ الضربة

عن جابر : ثم أُجتمَعَ عليه سبعون رجلاً ، فكان جُهدَهم أن أعادوا الباب .
وعن أبي رافع : فلقد رأيتُني في نفرٍ مع سبعة — أنا ثامنُهم — نَجَهدُ أن نَقْلِبَ
ذلك البابَ فما استطعنا أن نَقْلِبَهُ . وزعم بعضهم : أن حَمَلَ عَلَى باب خَيْبَرَ
لا أصل له ، وإنما يُروى عن رَعاة الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجَ ابن
إسحاق في سِيرَتِهِ عن أبي رافع ، وأنَّ سبعةً لم يَقْلِبُوهُ . وأخرجَ الحاكمُ من
طُرُقٍ منها : عن أبي علي الحافظ ، حدثنا الهيثم بن خلف الدَّوْرِيُّ « حدثنا إسماعيل
ابن موسى الفَزَارِيُّ [نسيب] ^(١) السُّدِّيُّ ، حدثنا المَطَّلِبُ بن زياد ، حدثنا لَيْثُ بن
أبي سُلَيْمٍ ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حُسَيْنٍ « عن جابر : أنَّ علياً حملَ
البابَ يومَ خَيْبَرَ ، وأنه جُرِّبَ بعد ذلك فلم يَحْمِلْهُ أربعون رجلاً

خبر مرحب
وأسير وياسر
ومقتلهم

ويقال إنَّ مرحباً برَزَ كالْفَحْلِ الصَّوُولِ يَدْعُو لِلْبَرَّازِ ، فخرجَ إليه محمد بن
مَسْلَمَةَ فَتَجَاوَلَا ساعةً ، وضربَ محمدٌ مرحباً فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ وَسَقَطَ « فَرَّ بِهِ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَلْبَهُ مُحَمَّدُ بنَ مَسْلَمَةَ . وبرَزَ أُسَيْرٌ ، فخرجَ له محمد بن مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ مُحَمَّدٌ ، ثم برَزَ
يَاسِرٌ « وكان من أَشَدِّائِهِمْ » فقال :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَيَّ يَاسِرُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأَحْجَمَتْ مِنْ صَوْلَتِي الْمَخَاطِرُ ^(٢)
إِنَّ حِمَايَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَيَّ زَبَّازُ قَرَمُ لِقَوْمٍ غَيْرُ نِكْسِ فَرَّازُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥

(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي المفاوِرُ »

وَأَبْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَارِ يَاسِرُ ! لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
جَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّارِ^(١)

[وفي رواية: « فَإِنَّهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّارِ »]. فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أَبْشَرُوا ! قَدْ تَرَحَّبْتُ خَيْرٌ وَتَيَسَّرَتْ^(٢). وبرز عامرٌ فقتله على

وأخذ سلاحه. ولما قُتِلَ مَرَحَبٌ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جُعَيْلَ بْنَ

سُرَاقَةَ الْغِفَارِيِّ يُبَشِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فَرَائِضَ الْبَنَاتِ، وَأَنَّ

مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قَدْ قَتَلَ قَاتِلَهُ. فسُرَّ بذلك، ومات في اليوم الذي قُتِلَ فيه مَرَحَبٌ،

بعد ثلاث من سُقُوطِ الرَّحَى عَلَيْهِ

وكان النَّاسُ قَدْ أَقَامُوا عَلَى حِصْنِ النَّطَاةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ، وَجَهَدَهُمُ

الْجُوعُ، فَبَعَثُوا أَسْمَاءَ بِنَ حَارِثَةَ بِنَ هِنْدَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ غِيَاثَ بِنَ سَعْدَ بِنَ عَمْرٍو

ابن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأُسَلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّعْفَ. فادْعُ اللَّهَ لَنَا! فَقَالَ: اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ

فِيهِ، أَكْثَرَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَهُ وَدَكَاً. وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ

الْمُجُوحِ، وَنَدَبَ النَّاسَ. فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ

مُعَاذٍ. وَأَقْبَلَتْ غَنَمُ يَهُودَ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو

ابن عَبَّادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ^(٣) سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظَّبْيِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ! فَأَدْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

(١) في الأصل: « وَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَارِ »، وهذه الرواية أجود، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب وياسر

(٣) في الأصل: « عمرو بن غزية بن سواد » وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها، ذكر « غزية » بين عمرو وسواد

البصري بقتل
قاتل محمود بن
مسلمة

فتح حصن
الصعب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

خبر أبي اليسر
في إطعام المسلمين

دَخَلَ أَوَّلَهَا الْحِصْنَ ۖ فَأَخَذَ شَاتِنَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَاحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدُوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَقُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْعَسْكَرِ الْمُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنَ الْحِصْنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوهَا
لِحَوْمِهَا . فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ۖ فَسَأَلَ ،
فَأَخْبَرَ خَبَرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ ۖ « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤) »
فَأَكْفَيْتُهَا الْقُدُورَ ۖ وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمُخَلَّبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّعْبِ فَأَكَلُوا

نحر الحمر الإنسية
وتحريم لحمها

التهى عن متعة
النساء وكل ذي
ناب ومخلب

مقتل عامر بن
سنان

وَقُتِلَ عَامِرُ بْنُ سِنَانَ الْأَنْصَارِيُّ — عَمُّ سَلَمَةَ^(٥) — بَنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكْوَعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَّرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَأَتَقَى عَامِرٌ
بِدَرَقَتِهِ ، فَنَبَا سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ۖ وَضَرَبَ عَامِرٌ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَقَطَعَهَا ۖ
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَتَزَفَ فَمَاتَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ ، إِنْهُ
جَاهِدُ^(٦) مُجَاهِدٌ ، وَإِنْهُ لَيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوَمَ الدُّعْمُوسِ^(٧)

خبر حصن
الصعب

وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ يَوْمَيْنِ ۖ عَدَا بِهِمُ الْعُجَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرِّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ لَحِقَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِدَادًا »

(٣) انْتَحَرَ الدَّابَّةَ وَنَحَرَهَا : طَعَنَهَا فِي نَحْرِهَا فَذُبِحَتْهَا

(٤) يَعْنِي الْحُمُرَ الْإِنْسِيَّةَ غَيْرَ الْوَحْشِيَّةِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مُسَلِّمَةٌ »

(٦) الْجَاهِدُ : الْجَادُّ فِي أَمْرِهِ

(٧) الدُّعْمُوسُ : دُوَيْبَّةٌ تَفُوصُ فِي الْمَاءِ غَوًصًا سَهْلًا

وسلم فتراموا بالنبل ، وقد ترس المسلمون على رسول الله ﷺ ثم حملت اليهود حملة منكراً ، فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه ، ومدَّعِمُهُ (١) يُمَسِّكُ الفرسَ . وثبت الحباب برأيته يُرامِيهم على فرسه . فندب رسول الله الناس وحضهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحف بهم الحباب . واشتدَّ الأمرُ ، فانهزمت يهودُ وأغلقوا الحصن عليهم . ورموا من أعلى جُدُرِهِ بالحجارة رمياً كثيراً (٢) ، فتباعد عنهم المسلمون ، ثم كرَّوا . فخرجت يهود وقاتلوا أشدَّ قتال ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزمهم الله تعالى . وأقتحم المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيراً . فنادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُوا وَأَعْلِفُوا وَلَا تَحْتَمِلُوا [يعني لا تخرجوا به إلى بلادكم] . ١٠ فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعلفَ دوابهم ، ولم يُمنع أحدٌ من شيء ، ولم يُخَمَسْ . ووجدوا بزاً في عشرين عِكماً (٣) مخزومةً من متاعِ اليمين (٤) ، ووجدوا خَوَابِي سَكْرٍ (٥) ، فأمر بالسَّكْرِ فكُسِرَ في خَوَابِيهِ . ووجدوا آنيةً من نُخَاسٍ وفَخَّارٍ كانت يهود تأكلُ فيها وتشربُ ، فقال عليه السلام : اغسلوها ، وأطبخوها ، وكلوا فيها ، وأشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقرًا وحُمُرًا ، وآلةَ الحربِ ، ومنجنيقًا ، ودباباتٍ ، وعدَّةً ، وخسمائة قطيفة ، وعشرة أحمال

غنم حصن
الصعب

(١) مدَّعِمُ : عبد أسود أهداه لرسول الله رفاعة بن زيد الجذامي ، وهو من أهل النار ، وحديثه في البخاري ج ٥ ص ١٣٨

(٢) في الأصل : « كثيراً »

(٣) العِكمُ : ثوب بسيطٌ ويوضع فيه المتاعُ ويشد عليه ويُخزَم ، وهو المعروف عندنا (بالبقجة)

(٤) في الأصل : « اليمين »

(٥) الخاوية ، وجمعها الخَوَابِي : الحب الكبير ، وهو كالذئب . والسَّكْرُ : ما يُسَكَّرُ من الخمر

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الحمار^(٢) » ،
خَفَقَهُ^(٣) رسول الله بنعليه ، وأمر من حضره خَفَقُوهُ^(٤) بنعالهم . ولعنه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحِبُّ الله ورسوله !
ثم راح عبد الله كأنه أحدُهم ، فجلسَ معهم

٥ وتحوَّلت يهودُ إلى قلعة^(٥) الزُّيْر ، فرَحَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
إليهم وحصرهم — وكانوا في حصنٍ منيعٍ — مدَّةَ ثلاثةِ أيامٍ حتى فتَحَهُ ، وكان
آخرَ حصونِ النِّطَاطَةِ

١٠ ثمَّ أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والعسكر أن يحوَّلَ من
الرَّجِيعِ إلى مكانه الأوَّلِ بالشَّقِّ ، وبه عِدَّةُ حصون ، فنازلها حتى فتَحها . ووُجِدَ
في حصنٍ منها صَفِيَّةُ بنتُ حُيَّيٍّ وأبنةُ عَمِّها ، ونُسَيَّاتٌ معها وذُراريٌّ . يَبْلُغُ عِدَّةُ
الجميعِ زيادةً على ألفين . وصالحَ كِنانةُ بنُ أبي الحقيق رسولَ الله صلى الله عليه
وسلم [على] ^(٦) أهلِ الكَتِيبَةِ ، فأَمَّنَ الرِّجَالَ والذَّرِّيَّةَ ، ودَفَعُوا إليه الأموال
من الذَّهَبِ والفِضَّةِ والحَلَقَةِ والثِّيَابِ إلَّا ثوباً على إنسان ، بَعْدَ ما حصرهم
أربعةَ عشرَ يوماً . وقال مالك ، عن ابنِ شهاب : والكَتِيبَةُ أَكْثَرُها عَنُوةً ،
١٥ وفيها صُلَح . قال ابنُ وهب : قلتُ لِمَالِكٍ : وَمَا الكَتِيبَةُ ؟ قال : من أَرْضِ خَيْبَرِ ،

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والحمار لقب ، وكان يُضْحِكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان من عمله أن يهدي الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأَجَلَّهم
عنها . ثم يأتي بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
عنها ! !

(٣) خَفَقَهُ بالسوط والسيف والنعل والعصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « خَفَقُوهُ »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لأبد منها ، وحصون الكَتِيبَةِ هي : القموص ، والوطيح ، وسُلَّامٌ والكَتِيبَةُ

فتح قلعة الزبير

فتح حصون
الشَّقِّ

مصالحة كنانة بن
أبي الحقيق على
أهل الكَتِيبَةِ

- وهي أربعون ألف عَذَقٍ . فَوُجِدَ خمسمائة قوسٍ عربية ۝ ومائة دِرْعٍ ۝ وأربعمئة سيف ۝ وألف رُمح . وسأل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرَّتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَتَمْتُمُونِي شَيْئًا — فقال كنانة : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَنْفَقْنَاهُ فِي حَرْبِنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ! وَأَكَّدَ الْإِيمَانُ ۝ فقال رسولُ الله : بَرَّتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ ؟ قال : نَعَمْ ! ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم : وَكُلُّ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَصْبَتُ مِنْ دِمَائِكُمْ ۝ فَهُوَ حِلٌّ لِي وَلَا ذِمَّةٌ لَكُمْ ! قال : نَعَمْ ! وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ يَهُودَ . فَذَلِكَ سَقِيَّةُ ^(٢) بَنِي سَلَامٍ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ عَلَى خَرِبَةٍ ، فَبِعَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزُّيَيْرَ فِي نَفَرٍ مَعَ سَقِيَّةٍ ^(٣) حَتَّى حَفَرَ ، فَإِذَا كَنْزٌ فِي مَسْكٍ ^(٤) جَمَلٍ ، فِيهِ حُلِيٌّ . فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ۝ فَأَمَرَ الزُّيَيْرَ أَنْ يَعْذِّبَ كِنَانَةَ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ ۝ فَعَذَّبَهُ الزُّيَيْرُ حَتَّى جَاءَهُ بِمَالٍ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ مَحْمُودَ . وَعَذَّبَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْآخَرَ ۝ ثُمَّ دُفِنَ إِلَى وَلَاةِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ ^(٥) فَقُتِلَ بِهِ ، وَقِيلَ ضَرَبَ عُنُقَهُ . وَاسْتَحَلَّ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ أَمْوَالَهُمَا ، وَسَبَى ذَرَارِيَهُمَا . وَوُجِدَ فِي الْمَسْكِ : أَسُورَةُ الذَّهَبِ ، وَدِمَالِجُ الذَّهَبِ ، وَخَلَائِلُ الذَّهَبِ ۝ وَأَقْرَطَةُ ١٥ ذَهَبٍ ، وَنَظْمٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَزُمُرُودٍ ، وَخَوَاتِمُ ذَهَبٍ ، وَفَتَحَ بِجَزَعِ ظَفَارِ مُجَرَّعٍ ^(٦)

ما كتبه ابن أبي
الحقيق من
أموال يهود
وما كان فيه من
الغنائم

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : ۝ ثعلبة ۝

(٣) المسك : الجِلْدُ يَكُونُ مَسْلَاخَ الدَّابَّةِ أَوْ النَّمْلِ

(٤) سَيِّئَاتِي خَبَرَ مَقْتَلَ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بِالسَّمِّ بَعْدَ قَلِيلٍ فِي ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : ۝ وَفَتَحَ بِجَزَعِ ظَفَارِ مُجَرَّعٍ ۝ . وَالْفَتَحُ جَمْعُ فَتْحَةٍ ۝ وَهِيَ حَلْقَةٌ

تَلْبَسُ فِي الْإِصْبَعِ كَالْحَاتَمِ ، (وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ هُنَا بِالْذُبْلَةِ) ۝ وَكَانَتْ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّخِذُونَهَا

فِي عَمَرِهِنَّ . وَجَزَعُ ظَفَارٍ ، مَضَى ذِكْرُهُ فِي ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بنتُ حُيٍّ تحتَ كِنَانَةَ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ ، فسبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبَعَثَ بها مع بلالٍ إلى رَحْلِهِ . فَمَرَّ بها وبِابْنَةِ عَمِّها على القَتْلَى ، فصاحت ابْنَةُ عَمِّها صِيحاً شديداً ، فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَعَ بلالٌ وقال : ذَهَبَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ ؟ تَمُرُّ بِجاريةِ حَدِيثَةِ السِّنِّ على القَتْلَى !! فقال : يا رسولَ الله ! ما ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ ذلكَ ، وأُحِبُّتُ أَنْ تَرى مصارعَ قَوْمِها ! فدفعَ ابْنَةَ عَمِّ صَفِيَّةٍ إلى دِحْيَةِ الكَلْبِيِّ ، وأَعْتَقَ صَفِيَّةً وتَزَوَّجها ، وجعلَ عَتَقَها صَدَاقَها

ثمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الحارثِ اليهوديةِ أُخْتُ مَرْحَبٍ ، ذَبَحَتْ عَنَزاً لها وطَبَخَتْها ١٠ وَسَمَّتها ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المغربَ وأنصرفَ إلى منزله ، وَجَدَ زَيْنَبَ عندَ رَحْلِهِ فَقَدَّمَتْ لَهُ الشاةَ هَدِيَّةً . فَأَمَرَ بها فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وتقدَّم هو وأَصْحَابُهُ إِلَيْها لِيَأْكُلُوا . فتناولَ الذَّرَاعَ ، وتناولَ بَشْرُ بنُ البراءِ عَظْماً ، وَأَنْتَهَسَ^(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ أزدردَ ، وقال : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ هَذِهِ الذَّرَاعَ تُخَبِّرُنِي أَنَّها مَسْمُومَةٌ ! فقالَ بَشْرُ بنُ البراءِ : واللهِ يا رسولَ الله ، وَجَدْتُ ذلكَ مِنْ أَكَلَتِي^(٣) التي أَكَلْتُ ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفِظُها^(٤) إِلَّا كَرَاهِيَّةً ١٥ أَنْقَضُ عَلَيْكَ طَعَامَكَ . فلم يَرِمْ^(٥) بَشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تَغَيَّرَ ثُمَّ مَاتَ . ودعا

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أهي معطوفة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالذي يجيء بعدها من الكلام — سقط ؟ وأي ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتَهَسَ اللحم : انتزعه بمقدّم الثنايا وتعرّقه ، وازدرد : ابتلع

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أوَّلها أيضاً بمعناها

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يَرِم : لم يفارق مكانه ولم يَبْرَحْه

صفية بنت حبي:
إسلامها، وزواج
رسول الله بها

خبر الشاة
المسمومة التي
أكل منها
رسول الله ،
وقلت بصر بن
البراء

- رسول الله زينب وقال : سَمِمَتِ الذَّرَاعُ ؟ قالت : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قال : الذَّرَاعُ !
 قالت . نَعَمْ ! قال : وما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي وَعُمِّي وَزَوْجِي ،
 وَنَلْتَمِسُ مِنْ قَوْمِي مَا نَلْتَمِسُ . فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَتُخْبِرُهُ الشَّاةُ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا
 أَسْتَرْحَنُكَ مِنْهُ ! فَقِيلَ : أَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ ثُمَّ صُلِبَتْ ، كَمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَقِيلَ :
 عَقَّا عَنْهَا . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ^(١) الْآثَارُ فِي قَتْلِهَا : فَقَالَ صَحِيحُ مُسْلِمٍ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهَا ، وَهُوَ
 مَرْوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ . وَفِي أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ قَتَلَهَا . وَعَنْ أَبِي عُبَيْسٍ دَفَعَهَا إِلَى
 أَوْلِيَاءِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَكَانَ أَكَلَ مِنْهَا فَمَاتَ بِهَا ، فَقَتَلُوهَا . وَقَالَ ابْنُ
 سَعْنُونٍ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَهَا . وَكَانَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ قَدْ وَضَعُوا
 أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَلَمْ يُصِيبُوا مِنْهُ شَيْئًا . فَأَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، وَاحْتَجَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ كِتْفِهِ الْيُسْرَى ،
 وَقِيلَ عَلَى كَاهِلِهِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 مَرَضٍ مَوْتِهِ : مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ ، حَتَّى كَانَ هَذَا أَوْانٌ أَنْ تَقْطَعَ
 أَبْهَرِي^(٢) . وَيُقَالُ الَّذِي مَاتَ مَسْمُومًا مِنَ الشَّاةِ مُبَشَّرُ بْنُ الْبَرَاءِ . وَبَشَرُ اثْبَتَ
 وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَغَانِمِ خَيْرِ فِرْوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 وَدْفَةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) بَنَ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ الْبَيَاضِيُّ الْأَنْصَارِيُّ . فَلَمْ يُحْمَسِ الطَّعَامُ
 وَالْأَدَمُ وَالْقَلْفُ . بَلْ أَخَذَ النَّاسُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ . وَكَانَ مِنْ أَحْتَاكِجٍ إِلَى سِلَاحٍ

الاختلاف في
قتل صاحبة
الشاة المسمومة

احتجام رسول
الله من سم الشاة

مقام خير

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاخْتَلَفَ »

(٢) الْعِدَادُ : اهْتِاجُ وَجَعِ اللَّدْرِغِ أَوِ الْمَسْمُومِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَمَّتْ لَهُ سَنَةٌ مِنْ يَوْمِ
الْدَّرِغِ هَاجَ بِهِ الْأَلَمُ كَأَوَّلِ مَا لَدَغَ . وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ : « مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ تَعَادُنِي »
فَهَذَا أَوْانٌ قُطِعَتْ أَبْهَرِي . فَقَوْلُهُ تَعَادُنِي : مِنَ الْعِدَادِ أَيْ تَرَايَعُنِي وَيَعَاوِدُنِي أَلَمْ يَسْمَهَا
فِي أَوَّلَاتِهَا مَعْلُومِيَّةً . وَالْأَبْهَرُ : عَرَقٌ مُسْتَبِطٌ فِي الصَّلْبِ يُخْرِجُ مِنَ الْقَلْبِ مُتَّصِلٌ بِهِ فَإِذَا
انْقَطَعَ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ حَيَاةً ، وَانْظُرْ ص ٢٣٢ (الْأَكْلُ)

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَدْفَةُ بْنُ عَمِيلٍ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ . وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الرُّوَاةُ
انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَابْنِ سَعْدٍ وَالْإِصَابَةِ . وَابْنُ هِشَامٍ وَغَيْرُهُمْ

- يقاتلُ به ، أخذه من صاحب المغنم ثم رَدَّه^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنم كلها »
 جَزَّأها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء » وكتب في سهم منها لله ،
 وسائر السهمان أغفال^(٢) . وكان أول سهم خرج ، سهم النبي صلى الله عليه وسلم »
 لم يتخَيَّر في الأخماس . ثم أمر ببيع الأخماس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها
 فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألقِ عليها
 النفاق ! فتذاك الناس عليها حتى نفق في يومين ، وكان يُظَنُّ أنهم لا يتخلصون
 منه حينئذٍ لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُسه ما أراه الله :
 فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساء ، وأعطى اليتيم والسائل .
 وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم رُدَّتْ عَلَى يَهُود . ونَادَى منادى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : أَدُّوا الحِيطَ والمَخِيطَ^(٣) ، فإن الغُلُولَ^(٤) عارٌ وشَنَارٌ ،
 ونارٌ يوم القيامة ! فعَصَبَ فروة رأسه بعصابة لِيَسْتَظِلَّ بها من الشمس » فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : عِصَابَةٌ من نارٍ عَصَبْتُ بها رَأْسَكَ ! فطَرَحَهَا .
 وسأل رجل أن يُعْطَى من النِّئِ شَيْئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لا يَحِلُّ من النِّئِ
 خَيْطٌ ولا مَخِيطٌ لأحد ، ولا مُعْطَى . وسأله رجل عقلاً فقال : حتى تُقَسِّمَ
 الغنائم ثم أُعْطِيكَ عقلاً . وقُتِلَ^(٥) كِرْكِرَةٌ يَوْمَئِذٍ » فقال صلى الله عليه وسلم :
 إِنَّهُ الآنَ لَيُحْرَقُ في النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ غَلَّهَا . وتَوَقَّى رجلٌ من أشجع فلم يُصَلِّ
 عليه ، وقال : إِنَّ صاحِبَكُمْ غَلٌّ في سَبِيلِ اللَّهِ . فَوُجِدَ في متاعه خَرَزٌ^(٥)

(١) في الأصل : « رَدَّوه »

(٢) الحِيطُ : الخيطُ . والمَخِيطُ : الإبرة يخاط بها

(٣) غُلٌّ من المغنم : خان وسرق » واسم ما يسرق من الغنائم : الغُلُول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « خزو » ، ولم يتوجَّه لنا رأي في صوابها إلا ما كتبناه » أو أن

تكون « خَزَزٌ لا يساوي ... »

لا يساوي درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً يذهب جزافاً^(١) ، فنهى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجل في خربة مائتي درهم ، فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس ودفعها إليه .

وَسَمِعَ [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا
يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ
حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ^(٥) امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٦) ،
وَأِنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . وَمَرَّةً عَلَى امْرَأَةٍ مُجْحَجَةٍ^(٧) فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟
فَقِيلَ : لِفُلَانٍ . فَقَالَ : لَعَلَّهُ يَطْوُهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ : كَيْفَ يُولَدُهَا ؟ يَرِثُهَا
وَلَيْسَ بِأَبْنَاهُ . وَيَسْتَرْقُوهُ وَهُوَ يَغْدُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ
لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِهِ

وقدِمَ أهلُ السفينتين من عند النَّجَاشِيِّ بعد أن فُتِحَتْ خيبر . فبهم جعفرُ
السفينتين

(١) في الأصل : « وأسرى الناس يومئذ يذهب جزافاً »

(٢) في الأصل : « فانهى »

(٣) زيادة للبيان

(٤) أدبر الدابة : إذا أثقل عليها الحمل ، فقرحها القتب حتى ندمى . والدابة اسم القرحة التي تكون من ذلك

(٥) في الأصل : « ولا يأتي »

(٦) استبراء الجارية : أن لا يمسه ولا يطؤها حتى تبرأ رحمها ، فتحيض ثم تطهر ، وعندئذ يتبين حالها هل هي حامل أم لا

(٧) في الأصل : « مجحج » . أصله « أجمجت » السبعة والكلبة فهي مجحج : إذا حملت فاقربت وعظم بطنها ، واستمير ذلك للمرأة استبان حملها

(٨) غذوت الصبي : إذا غذيته ، وجعل ماء الرجل للحمل كالغذاء للجنين ، ومن أجل ذلك لم يحل له أن يستخدمه ويسترقه . وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تغدوا أولاد المكرمين » وذلك نهى المسلمين عن وطء الحبالى من السبي

ابن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري^(١) ، في جماعة من^(٢) الأشعريين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثمانى نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحُبس بمكة سبعة نفر . وشهد بداراً منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعوهُ إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري^(٣) ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يُزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان]^(٤) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويحملهم ؛ فحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسوا بساحل بولا^(٥) وهو الجار^(٦) . ثم ساروا حتى قدِموا المدينة ، فوجدوا^(٧) رسول الله بخيبر فأتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَا أَذْرَى بَأَيْهَمَا أَنَا أَسْرُ؟ قُدُومَ جَعْفَرٍ ، أَوْ فَتْحَ خَيْبَرَ !! ثُمَّ ضَمَّهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَدْخُلُوا جَعْفَرًا وَمَنْ قَدِمَ مَعَهُ فِي سَهْمَانِهِمْ ففعلوا . وقدم الدؤسيون^(٨) معهم أبو هريرة والطَّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين . فكلَّم رسول

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام
وزواج أم
حبيبة ورجعة
المهاجرين

لإشراك القادمين
في غنائم خيبر

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أعرف صواب رسمه أو ضبطه . ولم أجده في كتب البلدان ،

انظر التعليق التالي

(٤) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة .

وهي فرضة كانت تُشرفُ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والهند ، ونصف الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد سُمِّيَ البحر من مُجدَّة إلى القلزم كله باسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الحسن وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل منعم غنمه المسلمون ،
شهادة أو غاب عنه . وكان لا يقسم لغائب في منعم لم يشهده ، إلا أنه في بدر
ضرب لثمانية لم يشهدوا . وكانت خير لأهل الحديبية من شهدها أو غاب عنها .
قال الله سبحانه : « وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَارِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) . يعني خير ، وقد تخلف عنها رجال ، ومات رجلان . وأسهم صلى
الله عليه وسلم لمن تخلف منهم ومن مات ، وأسهم لمن شهد خير ولم يشهد الحديبية .
وأسهم لرسل كانوا يختلفون إلى أهل فدك ، وأسهم لثلاثة مرضى لم يحضروا القتال ،
وأسهم للذين استشهدوا . وقيل : كانت خير لأهل الحديبية . لم يشهدوا غيرهم ،
وأسهم فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسهم لعشرة من يهود المدينة — غزاهم^(٢)
إلى خير — كسهمان المسلمين ، ويقال أخذاهم^(٣) ولم يسهم لهم ، وأعطى ممالك
كانوا معه ولم يسهم لهم

من شهد خير
من النساء

وشهد خير عشرون امرأة : منهن ، أم المؤمنين أم سلمة ، وصفيّة بنت عبد
المطلب ، وأم أيمن ، وسلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ،
وأمرأة عاصم بن عدى ، [وولدت بخير سهلة بنت عاصم] ، وأم عمارة نسبية
بنت كعب ، وأم منيع وهي أم شبات ، وكعبية بنت سعد الأسلمية ، وأم مطاع
الأسلمية ، وأم سليم بنت ملحان ، وأم الضحّاك بنت مسعود الحارثية ، وهند بنت

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غزاهم : حملهم على الغزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذى الملوكة والمولى من الغنيمة : أعطاه منها

ووهب له

عمرو بن حرام ، وأمُّ العلاء الأنصارية ، وأمُّ عامر الأشهلية ، وأمُّ عطية الأنصارية ،
 وأمُّ سليط ، وأمّية بنت قيس الغفارية ، فرَضَخَ لهنَّ ^(١) من الفداء ولم يسهم لهن .
 وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن ولده

خير أفراس
 المؤمنين
 وسهماتها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثة أفراس : لِزَازٍ وَالظَّرِبِ ^(٢)
 والسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن
 له فرسان خمسة أسهم : أربعة لفرسيه وسهماً له ، ولم يسهم لأكثر من فرسين
 لرجل واحد . ويقال إنه لم يسهم إلا لفرس واحد ، وهذا أثبت . ويقال إنه
 عربَّ العربيَّ وهَجَنَ الهَجِينِ ^(٣) يومَ خير ، فأسهم للعربيِّ دون الهجين . وقيل :
 لم يكن في عهده عليه السلام هَجِينٌ ، إنما كانت العربُ ^(٤) ، حتى كان زمنُ
 عمر بن الخطاب رضی الله عنه وفتحت الأمصار . ولم يُسمع أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضربَ لما كان معه من الخيلِ لنفسه إلا لفرسٍ واحدٍ ، فكان له صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة أسهم : لفرسه سهمان وله سهم . ووليَّ إحصاء الناس بخير
 زيد بن ثابت ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الفَنَائمَ : وهم ألفٌ
 وأربعمائة ، والخيلُ مائتا فرسٍ . وكانت السهمان التي في النِّطَاقِ والشُّقِّ على ثمانية
 عشر سهماً . وكان من كان فارساً له في ذلك ثلاثة أسهم فَوَضَى لم تُحَدِّ ولم
 تُقَسِّمَ ، إنما لها رؤوسٌ مُسَمَّوْنَ . لكل مائة رأسٍ يُقَسَّمُ على أصحابه ما خَرَجَ
 من غلتها

(١) رَضَخَ له من ماله : أعطاه عطاءً مقارباً ليس بالكثير ، واسم ما يعطى
 كذلك : الرَضِيقَةُ

(٢) في الأصل : « الضرب »

(٣) العربي من الخيل والناس : الذي يكون أبوه عربياً عتيقاً وأمه عريية ، فإذا كانت
 الأم غير عريية ، فولدتها هجين ، وهو هيب يعابُ به

(٤) العرباء من الخيل : العريية . فرَّقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس : عرب
 وأعراب ، وفي الخيل : عِرَاب

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، ساقى^(١) يهود على الشطر من
 النخيل والزروع . وكان يُزرع تحت النخل . وكان يبعث عبد الله بن رواحة
 يخرص^(٢) عليهم النخل ، ويقول إذا خرص : إن شئتم [فلكم]^(٣) ، وتضمنون
 نصف ما خرصت ؛ وإن شئتم فلنا ، ونضمن لكم ما خرصت . وخرص عليهم
 أربعين ألف وسق^(٤) . فلما قتل ابن رواحة بمؤتة ؛ خرص عليهم أبو الهيثم بن
 التيثان ؛ وقيل : جبار بن صخر ؛ وقيل : فروة بن عمرو . وجعل المسلمون يقيمون^(٥)
 في حرثهم وبقليهم بعد المساقاة . فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ؛ فنادى عبد الرحمن بن عوف : الصلاة جامعة ؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم .
 فأجتمع المسلمون ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
 ١٠ إن يهود شكوا إلى أنكم وقعتم في حظائهم^(٦) ؛ وقد أمتناهم على دماءهم ؛ وعلى
 أموالهم التي في أيديهم في أراضيهم ؛ وعاملناهم^(٧) . وإنه لا تحل أموال المعاهدين
 إلا بحقها . فكان^(٨) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بشئ

مساقاة اليهود
 على زرع
 خير

شكوى اليهود
 من المسلمين
 وإنصافهم

(١) المساقاة في اصطلاح الفريضة من قولهم ساقى فلاناً كنخله أو كرمه : إذا دفعه
 إليه ، واستعمله فيه . على أن يعمّره ويسقيه ويقوم بما يصلحه من الإبار وغيره ، فأخرج
 الله من ثمره ، فللعامل فيه سهم مما تغله . والباقي لمالك النخل
 (٢) خرص النخل والكرم يخرص خرصاً : إذا خرر ما عليه من الرطب تمرأ ،
 ومن العنب زيبأ ، وهو ظن وتقدير بظن ، واسم من يفعل ذلك الخارص ، وجمعه خراص
 (٣) زيادة للسباق

(٤) الوسق : مكيلة معلومة عندهم ، ويقال : هو يبلغ حمل بعير
 (٥) وقع في حرث فلان : إذا نزل بدوابه فيه ترعى غير حنير
 (٦) الحظائر جمع حظيرة : وهي ما يحيط بالشئ تكون من قصب أو خشب ،
 كالحائط من البنيان ، فسموا ما أحاطوه من زروعهم بما يحظرونها — أي ما يمنعها ويحرمها
 وجميعها — حظيرة

(٧) المعاملة : أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة
 وتلقيح وحراسة ونحو ذلك ، وهي المساقاة التي مر ذكرها قبل . ولذلك كانت المساقاة في
 كلام فقهاء الحجاز هي المعاملة في كلام فقهاء العراق
 (٨) في الأصل : « وكان »

خبر الكتيبة
وأنها لرسول
الله خالصة

- وقيل إن الكتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١) ، وقيل هي خمسة من خير . وكان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة من أطعم ، ويُنْفِقُ على أهله منها ، وكانت تخرص ثمانية آلاف وسق تمرأ ، فليهود نصفها ، أربعة آلاف . وكان يُزرع فيها الشعير ، فيحصد منه ثلاثة آلاف صاع ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه ، وليهود نصفه . وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢) ، هي أيضاً بينهما نصفين . فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمرأ ، وعشرين وسقاً شعيراً ؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق ؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيراً وتمرأ ؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقاً شعيراً وتمرأ . وأطعم آخرين . وقسم بين ذوى^(٣) القرى بخير : بين بني هاشم وبني المطلب فقط
- ١٠ واستشهد بخير خمسة عشر رجلاً : أربعة من المهاجرين ، والبقية من الأنصار . فقيل : صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : لم يُصلّ عليهم . وقُتِل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً . وأعطى صلى الله عليه وسلم جبل^(٤) بن جوال الثعلبي كل داجن^(٥) بخير ، وقيل : إنما أعطاه كل داجن في النطاة . ولم يُعطه من الكتيبة ولا من الشق شيئاً
- ١٥

ما نهى عنه
في خير

وفي غزاة خيبر نهى صلى الله عليه وسلم : عن أكل الحمار الأهلي . وعن أكل كل ذى نابٍ من السباع . وأن توطأ الجبالى حتى يَصْعَنَ . وعن أن تُباع

- (١) أوجف دابته : إذا حثها ، وأوجف بها : أسرع . وكل ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فهو خالص لرسول الله
- (٢) نوى : جمع نواة التمر
- (٣) في الأصل : « وقسم بينهم ذى القرى »
- (٤) في الأصل : « جبل » ، وكان جبل يهوديا وأسلم . وكان شاعراً
- (٥) الداجن : هي الشاة التي تعلقها الناس في منازلهم

السَّهَامُ حَتَّى تُقْسَمَ . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا . وَلَعَنَ يَوْمِئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُوصُولَةَ^(١) ، وَالوَاشِمَةَ وَالْمُوشِمَةَ^(٢) ، وَالْحَامِشَةَ وَجَهَهَا^(٣) ، وَالشَّاقَةَ جَيْبَهَا^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحْمَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجَشَّمَةَ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ^(٦)
وَالنُّهْبَةَ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

وقدم عباس بن مرداس السلمي مكة ، فخبّر أن محمداً سارَ إلى خيبر ، وأنه
لا يُقِلُّ . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى إليه نفر ، وقال
حويطب بن عبد العزى : إن محمداً سيظهر . وواقفه جماعة ، فتخاطروا^(٨) مائة
بعير . فلما جاء الخبرُ بظهور^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حويطبُ

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

(١) رواية الحديث : « الواصلة والمستوصلة » . قالوا ، والواصلة : التي تصلُ شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمستوصلة التي يفعلُ بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« ليست الواصلة بالتي تعنون ، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنأ من قرونها
بصوف أسود ، وإنما الواصلة التي تكون بغياً في شبيبتها » . فإذا أسنت وصلتها بالقيادة .
فالموصولة والمستوصلة لقول عائشة هي التي تبتغي ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال

(٢) الوشم : نقش يجعله المرأة على ذراعها بالإبرة وتحشوه بالنَّوَرِ ، وهو دخان الشحم
أو السكل ، فيثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفي رواية الحديث « الواشمة والمستوشمة » .
والواشمة التي تفعل ذلك لمن تطلبه ، وهي المستوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية

(٣) الحامشة : التي تكدحُ وجهها بأظفارها من الحزن عند النوح فتخمشه وتخدشهُ ،
وكان من عاداتهن في الجاهلية

(٤) الشاقة جيبها : التي تمزق ثوبها « وتقطعه طويلاً من عند نحرها إلى أسفل » وذلك
أيضاً من جاهليتهن

(٥) المجشمة : هي الشاة أو غيرها مما يمشم ثم يُرمى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) في الأصل : « الخلسة » « الخليسة » : هي ما يستخلص من السَّبع إذا افترسها
فتموت قبل أن تدرك . ويذكر اسم الله عليها . وسميت كذلك لأنها اختلست منه : أي استلبت
من بين أنيابه ومخالبه

(٧) النهبة والنهي : ما يُنهَبُ من شيء ، كالنَّم من غيرها أي يُفَار عليه
فيُساقُ اختلاساً

(٨) تخاطر القوم على أمر : تراهنوا ، واسم الرَّهَانِ الحَظَر

(٩) الظهور : النصر والقلبة

وَحَيْرُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذي جاءهم بذلك الحجاج بن علاط السلمي [بن
ثؤيرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز]^(٢)
ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مالٌ
وأهلٌ ، وتخوف إن علمت قريشُ بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة]^(٣) ليجمع ماله

مصالحة أهل
فدك

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خيبر ، بعث مُحِيصَةَ بن
مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجذعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري إلى فدك ، يدعوهم إلى الإسلام . فبعثوا معه بنقرٍ منهم ، حتى صالحهم
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بينه وبين الأموال ، وأنَّ لهم
نصفَ الأرض . وصارت^(٤) فدك خالصةً لرسول الله أبداً ، أخذها بغير إيجاب
خيَلٍ ولا رِكابٍ

إعراسه بصفية
بنت حي

وانصرف صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد وادي^(٥) القرى . فلما كان
بالصَّهباء أعرسَ بصفية بنت^(٦) حُيٍّ مساءً ، وأولم عليها^(٧) بالحيس والسويق

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والحيز : الناحية . يريد ومن كان في ناحيته وحزبه
(٢) هكذا عمود النسب ، والذي بين الأقواس من أسد الغابة وغيره . وفي الأصل بعد
« السلمي » ما نصه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . »
(٣) في الأصل : سقط . وقد استوفينا من خبر الحجاج بن علاط في سيرة ابن هشام
وغيرها بغير لفظه . والخبر طويل جيد
(٤) في الأصل : « وضارب »
(٥) في الأصل : « وأخرى »
(٦) في الأصل : « بن حي »
(٦) أولم : اتخذ لعرسها وليمة

والتَّمَر^(١). وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قُبَيْتِه ، آخذاً بقائم السيف حتى أصبح . وهو يحرسه صلى الله عليه وسلم

غزوة وادي
القرى

- فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها^(٢) ناس من العرب — استقبله اليهود بالرَّمِي ، فقتل مدعم^(٣) — وهو يحط رحل النبي صلى الله عليه وسلم — بسمهم . فعبا عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد ابن عباد . وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عباد بن بشر . ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا . وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً . وبات عليهم وغدا لقتالهم . فأعطوا بأيديهم^(٤) ، فأخذها عنوة ، وغنم ما فيها فقسمة ، وعامل^(٥) يهود على النخل . فطلبت يهود تيماء الضلح فصولحوا على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف صلى الله عليه وسلم من وادي القرى ١٠ — وقد أقام أربعة أيام — يريد المدينة . فلما قرب منها نزل وعرس ، فنام ومن معه عن صلاة الضحى حتى طلعت الشمس ، فأذن بلال ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إن أحدهم ليسل^(٦) العرق عن جبينه من حر الشمس ، فلما سلم قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ، فلما ردها إلينا صلينا . ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا ١٥ رجل صالح حافظ لعيني يحفظ لنا صلاة الضحى ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام

مصالحه يهود
تيماء

النوم عن صلاة
الصبح

(١) الحيس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأقط والسمن ، وقد يجمعون عوض الأقط الدقيق والفتيت . والسويق يتخذ من الحنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدعم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى بيده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سكت عرقه عن جبينه : أماطه ومسحه بيناته أو يديه

معهم « غلبته عيناه — فقال : مَهْ ^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسِي الذي قبضَ نفسَكَ ! فتبسَّم صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إنَّ ذلك كان مرَّجِعَه صلى الله عليه وسلم من حُنَيْن . والأوَّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيَّب « وهو أعلم النَّاس بالسَّير والمعازي ، وكذلك سعيد بن المسيَّب ، ولا يُقاس بهما الخالف لهما في ذلك . ورُوِيَ عن قتادة أنَّ ذلك كان في جيش الأُمراء « وهذا وهم » ، وجيشُ الأُمراء كان في غزوة مؤتة « ولم يشهدْها النبيُّ صلى الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصحُّ ، لأن الآثارَ الصحاحَ على خلاف قوله مسندةٌ ثابتةٌ ، وقوله مرسلٌ

ولما نظر إلى أحدٍ قال : هذا جبلٌ يُحبُّنا ونحبُّه ! اللهم إني حرَّمتُ ما بين
 لا بَقِيَ ^(٢) المدينة . ونهى أن يطْرُقَ الرَّجُلُ أهله بعد صلاةِ العشاء . ولَمَّا قَدِمَ
 ١٠ المدينة اتَّخَذَ المنبَر ، وله درجتان والمستراح . وخطب عليه فحنَّ الجذعُ ^(٣) الذي
 كان يَسْتَنِدُ إليه إذا خطب

وفي جمادى الأولى من سنة سبع ، ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
 زينبَ على أبي العاص بن الربيع

ثم كانت سريةُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تَرْبَةَ « في شعبات
 ١٥ سنة سبع . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجَزٍ هَوَازَن
 بِتَرْبَةَ ، وهي بناحية العَبْلَاء « على أربع ليالٍ من مكة « طريقُ صنعاء ونَجْران .
 فخرجَ ومعه دليلٌ من بني هلال ، فكانوا يسيرون الليلَ ويكمنون النَّهار ، حتى

(١) مَهْ كلمة للاستفهام ، بمعنى ماذا

(٢) اللَّابَةُ : الحرَّة ، وهي الأرضُ الواسعة التي قد ألبستها حجارة سُود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وهما لا يَبْأَها

(٣) الجذعُ : ساقُ النَّخْلِ

جبل أحد ،
 واتَّخَذَ المنبر

رد زينب بنت
 رسول الله إلى
 أبي العاص

سرية عمر بن
 الخطاب إلى تربة

أتوا محالهم وقد فرّوا . فلم يلقوا أحداً ، وعادوا إلى المدينة

ثم كانت سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد
بناحية ضريبة ، في شعبان هذا . فبئت ناساً من هوازن ، وقتل منهم

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وسرية بشير بن سعد إلى فذك ، فيه أيضاً . ومعه ثلاثون رجلاً ليوقع ببني
مُمرّة ، فاستاق نَعَمًا وشاءً وانحدر إلى المدينة ، فأدركوه ليلاً ، ورأموهم بالنبل ،
حتى فنيت نبل المسلمين ، وأحيط بهم وأصيبوا . واستاق المريثون نَعَمهم وشاءهم .
فتحامل بشير بن سعد حتى انتهى إلى فذك ، فأقام عند يهودي حتى أندمكت
جراحه ، وعاد إلى المدينة

سرية بشير بن
سعد إلى بني مُمرّة
بفذك

فهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، وبعثه إلى مُصاب
القوم ، ومعه مائتا رجل ، وعقد له لواء^(١) . ثم بعث غالب بن عبد الله [الليثي]^(٢)
على مائتي رجل في صفر سنة ثمان ، ومعه أسامة بن زيد وعُلبّة بن زيد الحارثي ،
فسار حتى دنا منهم . فبعث الطلائع عليها عُلبّة بن زيد ، فأعلموه خبرهم . ثم
وآفاهم ، وحضّ من معه على الجهاد ، وأوصاهم بالتقوى ، وحمل بهم على القوم ،
فقاتلوا ساعة ثم حووا^(٣) الماشية والنساء ، وقد قتلوا الرجال . ومروا أسامة بن
زيد في إثر رجل منهم يقال له نهيك بن مردّاس ، حتى دنا منه ، فقال : لا إله
إلا الله ! فقتله ، ثم ندّم . وأقبل إلى جماعته فقال له غالب بن عبد الله : بئس
والله ما فعلت ! تقتل أمراء يقولون لا إله إلا الله !! وساق النعم والشاء والسبي ،

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني مُمرّة أيضاً

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

(١) في ابن سعد ج ٢ ص ٩٠ « أنه لما قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد
من سرية ، قد ظفّره الله عليهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : اجلس .
وبعث غالب بن عبد الله الليثي » « فبين من هذا أن الزبير لم يغزُ بهذه السرية واستبدل به

(٢) زيادة للبيان

(٣) حوى الشيء : جمعه وضمه إليه

فكانت سهامهم عشرة أبغرة كل رجل « أو عدلها من الغنم : كل جزور بعشرة . وقدموا المدينة ، فحدث زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره ، فقال : قتلته « يا أسامة » وقد قال : لا إله إلا الله !! فجعل يقول : إنما قالها تعوداً من القتل ! فقال : أفلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً ^(١)

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعود الليثي أيضاً — في رمضان منها — إلى الميعة ، ليوقع بيني عوال وبنى عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نعماً وشاء وقتلوا من أشرف لهم ، على ماء يقال له الميعة بناحية نجد « بعده من المدينة ثمانية برود ، وعادوا بالغنيمه ١٠

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يمين وجبار في سنة سبع . وذلك أن حُسيل بن نويرة الأشجعي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان بالجَنَاب ، قد واعدوا عيينة بن حصن أن يزحفوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما « فأشار بإرسال بشير بن سعد فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حُصيل دليلهم . حتى أتوا إلى يمين وجبار وهي نحو الجَنَاب ، والجَنَاب يُعارضُ سلاح وخيبر ووادي القرى . فنزلوا بسلاح . ثم دنوا من القوم فأصابوا نعماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم « فرموا على وجوههم « فلم يلق بشير أحداً . وعاد بالنعم « فوجد عينا لعينة فقتله « ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون ،

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد هذا إلى الميعة

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الميعة

سرية بشير بن
سعد إلى يمين
وجبار

فَنَافَوْهُمْ فَانْهَزَمُوا ۖ وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرُكَاهُمَا

عمرة القضيّة

ثم كانت عمرة القضيّة ، وتسمّى عُمرَةَ الْقَضَاءِ ، وَغَزْوَةُ الْقَضَاءِ ، وَعُمَرَةُ
الصُّلْحِ ، وَيُقَالُ لَهَا عُمَرَةُ الْقِصَاصِ . قَالَ الْفَرَيَابِيُّ : أَخْبَرَنَا ^(١) وَرَقَاءُ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ۚ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قَالَ : خُزِنَتْ قُرَيْشٌ لِرَدِّهَا ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مُحْرَمًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَنِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ مَكَةَ مِنَ الْعَامِ
الْقَابِلِ فَقَضَى عُمَرَتَهُ ، وَأَقَصَّ ^(٣) مَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ

أول الجمع للعمرة

وَذَلِكَ أَنَّ ذَا الْقَعْدَةَ لَمَّا أَهَلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءَ عُمَرَتِهِمْ ، وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ شُهَدِ الْحُدَيْبِيَّةِ ،
فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ هُوَ حَيٌّ ، وَخَرَجَ سِوَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ رِجَالٌ عُمَرَاءُ .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عُمَرَةِ الْقَضِيَّةِ أَلْفَيْنِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ
مَا لَنَا زَادٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يُطْعِمُنَا . فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَتَصَدَّقُوا ، وَأَلَّا يَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ فِيهِلِكُوا ^(٤) . فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ! بِمَ نَتَصَدَّقُ ؟
وَأَحَدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : بِمَا كَانَ ، وَلَوْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ ، وَلَوْ بِمِشْقَصٍ ^(٥)
يَحْمِلُ بِهِ أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يَعْنِي تَرَكَ النَّفَقَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَا » وَهُوَ اخْتِصَارُ حَدَّثَنَا أَوْ أَخْبَرَنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَرَدَهَا »

(٣) أَقَصَّه : أَنْ يُعْطِيَ الْقِصَاصَ وَيُمْكِنُهُ مِنْهُ ، وَالْقِصَاصُ : أَنْ تَمُوتَ مِثْلًا مِنْ

فِعْلٍ مُفْعِلٍ بِكَ ، مِنْ قَتَلَ أَوْ ضَرَبَ أَوْ جَرَحَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَهَلِكُوا »

(٥) الْمِشْقَصُ : السَّهْمُ الْعَرِيضُ النَّصْلُ

الهدى،
ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين بدنة، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ليسير أمامه يطلب الرعى في الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم. وكان أبو رهم كلثوم بن حصين الغفاري ممن يسوقها ويركبها. وقد صلى الله عليه وسلم هديه بيده. وحمل السلاح فيها البيض والذروع. وقاد مائة فرس عليها محمد ابن مسلمة، وقدم الخيل والسلاح. واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري. وأحرم من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع^(١)، ولولا ذلك لأهل من البيداء، وسار يلقى والمسلمون معه يلبون. فلما انتهى محمد بن مسلمة بالخيال إلى مر الظهران، وجد بها نفراً من قريش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يُصَبِّحُ هذا المنزل غداً إن شاء الله. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد، فأسرعوا إلى مكة، وأخبروا قريشاً ففرعوا، وقالوا: والله ما أحدثنا حدثاً، فقيم يغزونا محمد؟ ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران^(٢) قدم السلاح إلى بطن يأجج^(٣) وترك معه مائتين من أصحابه، عليهم أوس بن خولي. وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن يأجج^(٣)، فقالوا: يا محمد! والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر! تدخل بالسلاح الحرم! وقد شرطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف في القرب! فقال: إني لا أدخل عليهم السلاح. فعاد [مكرز]^(٤) إلى مكة فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه.

بلوغ الخبر إلى
قريش

(١) في الأصل: «الفروع»

(٢) في الأصل: «من الظهران»

(٣) في الأصل: «ياحج»، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

وَحَبَسَ الْهَدْيَ بِذِي طُوًى وَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ مِنَ الثَّانِيَةِ ^(١) الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْحَجُّونَ ، وَقَدْ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ مُتَوَشِّحُونَ السُّيُوفَ يُكْبِتُونَ ۖ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَلِّمُنِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وَقِيلَ : لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى جَاءَ عَرُوشُ مَكَّةَ

دخول رسول
الله مكة

- وَتَحَدَّثْتُ قَرِيشَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جُهْدٍ ۖ وَوَقَفَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ ، ۝ فَاضْطَبَعَ ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِداءِهِ ۖ وَأَخْرَجَ عَصَدَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أُمْرًا أَرَاهُمَ الْيَوْمَ قُوَّةً ! فَلَمَّا أَتَمَّى إِلَى الْبَيْتِ — وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ۖ وَابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِزِمَامِهَا ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ — دَنَا مِنَ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ بِمُخْجَنِهِ ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِثَوْبِهِ ، وَهَرَوَلُ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَشْوَاطِ الْأُولَى ^(٤) .
- وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَرْتَجِزُ ^(٥) فِي طَوَافِهِ ، وَهُوَ أَخَذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ۖ إِيهَآ ^(٦) يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ۖ صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ۖ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فَقَالَهَا النَّاسُ . فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ ۖ خَرَجَ ^(٧) إِلَى الصَّفَا فَسَعَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ۖ وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يُضَيِّبَهُ شَيْءٌ . وَوَقَفَ عِنْدَ فَرَاغِهِ قَرِيبًا مِنَ الْمَرْوَةِ

طواف المسلمين
بالكعبة

(١) في الأصل : « البنية »

(٢) اضطبع : هو أن يدخل الطائف بيت الله الحرام رداءه من تحت لبطه الأيمن ، ويغطي به الأيسر من جهتي صدره وظهره

(٣) المحجن : عصا معلقة الرأس كالصولجان . وفي الأصل : « حتى دنا ... »

(٤) هَرَوَل : أسرع سيراً بين المشي والعدو . والشَّوْطُ : المرة الواحدة من

الطواف بالكعبة ، وجمعه أشواط

(٥) ارتجيز : ترنم بالرجز من الشعر

(٦) إِيهَآ : « إيه » وإليه حديثاً « فأنت تستريده من الحديث » فإن قلت

له : « إيهآ » بالنصب « فإنما تأمره بالانقطاع والسكوت

(٧) في الأصل : « وخرج »

— وقد وقف الهذلي عندها — فقال : هذا المنححر ، وكلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنَحَرٌ .
ونَحَرَ عند المَرَوَةِ . وكان قد أَعْتَمَرَ معه قومٌ لم يَشْهَدُوا الحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنْحَرُوا ،
وَشَرِكُهُ فِي الهَدْيِ مِنْ شَهِدِ الحُدَيْبِيَّةِ . فمن وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الإِبِلِ نَحَرَها ،
ومن لم يجدْ بَدَنَةً رُخِّصَ لَهُ فِي البَقَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بِبَقَرٍ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ
منه . وحَلَّقَ عَلَيْهِ السَّلامُ عند المَرَوَةِ ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ العَدَوِيُّ ٥

ثم دخلَ البَيْتَ ، ولم يَزَلْ فِيهِ حَتَّى أَذِنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ .
فقال عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ : لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبَا الحَكَمِ ! لم يَسْمَعْ هَذَا العَبْدُ
يَقُولُ مَا يَقُولُ ! ! وقال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلَ أَنْ
يَرَى هَذَا ! وقال خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ : الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَ أَبِي وَلَمْ يَشْهَدْ هَذَا اليَوْمَ .
١٠ حين يَقُومُ ابْنُ أُمِّ بِلَالٍ يَنْهَقُ فَوْقَ الكَعْبَةِ ! ! وَغَطَّى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَرِجَالٌ
مَعَهُ وَجُوهَهُمْ حِينَ سَمِعُوا . وَقِيلَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ السَّلامُ الكَعْبَةَ ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ
فَأَبَوْا . وقالوا : لَمْ يَكُنْ فِي شَرِطِكَ ! فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فَوْقَ الكَعْبَةِ مَرَّةً وَلَمْ
يَعُدُّ بَعْدُ . وَهُوَ الثَّابِتُ

وخطبَ مَيْمُونَةَ . فجعلتُ أَمْرَها إِلَى العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المَطْلِبِ . فزَوَّجَهَا
١٥ وَهُوَ مُحْرَمٌ ؛ وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا لَمَّا أَحَلَّ . وكَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَارَةَ بِنْتِ حَمْزَةَ — وَكَانَتْ مَعَ أُمِّهَا سَلَمَى بِنْتِ عُمَيْسٍ بِمَكَّةَ —
فقال : عَلَامَ نَتْرُكُ بِنْتَ عَمْنًا يَتِيمَةً بَيْنَ الظُّهْرِ أَنْتِ المَشْرُكِينَ ! فخرجَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا
دَنَوْا مِنَ المَدِينَةِ ، أَرَادَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وَكَانَ وَصِيَّ حَمْزَةَ وَأَخَاهُ أُخُوَّةَ
المُهَاجِرِينَ — أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْ عَلِيٍّ ، وقال : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، ابْنَةُ أَخِي ! فقال جَعْفَرُ
٢٠ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ : الخَالَةُ وَالِدَةُ . وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا الْمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي . أَسْمَاءُ بِنْتُ

نحر الهذلي عند
المروة

دخول رسول
الله الكعبة

زواجه ميمونة

خبر عمارة بنت
حمزة

عُمَيْسٌ^(١) ! فقال على رضوان الله عليهم : ألا أراكم في أبنة عمي^(٢) ، وأنا أخرجتها^(٣) من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسبٌ دُونِي . وأنا أحقُّ بها منكم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحكمُ بينكم ، أمّا أنتَ يا زَيْدُ فَمَوَلَى الله ورسوله . وأمّا أنتَ يا عليُّ فأخِي وصاحبي . وأمّا أنتَ يا جعفرُ فَنُسْبُهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ، وأنتَ يا جعفرُ أَوْلَى بها . تَحْتَكُ^(٤) خَالَتَهَا ، ولا تُنْكِحِ المَرَأَةَ على خَالَتِهَا ولا عَمَّتِهَا . فَقَضَى بها لجعفر ، فقام جعفرُ فَجَلَّ حَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا جعفرُ ؟ قال : يا رسولَ الله ؟ كان النَّجَاشِيُّ إذا أَرْضَى أحداً قامَ فَجَلَّ حَوْلَهُ . فقال على رضى الله عنه : تَزَوَّجَهَا يا رسولَ الله ! قال : هِيَ أبنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ !

- ولَمَّا كان عند الظُّهر يومَ الرابع ، أتى سُهَيْلُ بن عمرو بن وهبٍ وحوَيْطِبُ
ابن عبد العُزَّى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم — في مجلسِ الأنصار ، وهو
يتحدَّثُ مع سعد بن عُبَادَةَ — فقال : قد أنقَضِيَ أَجْلُكَ . فأخْرَجُ عَنَّا . فقال :
ومَا عليكم لو تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ^(٥) بين أظهركم ، وَصَنَعْتُ طَعَاماً ؟ فقالا :
لا حاجةَ لنا في طعامِكَ . أَخْرَجُ عَنَّا ، نَنشُدُكَ^(٦) الله والعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ إلا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا ! فهذه الثلاثُ قد مَضَتْ ! فغَضِبَ سعد بن عُبَادَةَ
وقال لسُهَيْل : كَذَبْتَ لا أُمَّ لَكَ ! لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ ولا أَرْضِ أَيْيِكَ ، والله لا يبرحُ
منها إلا طَائِعاً راضِياً ! فتَبَسَّمَ صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا سَعْدُ ! لا تُؤَاذِ قَوْمًا

طلب قريش
خروج رسول
الله من مكة

(١) في الأصل : « عميش »

(٢) يريد : أراكم تختلفون في أمر ابنة عمي

(٣) في الأصل : أخرجها

(٤) في الأصل : « تحيك »

(٥) يريد لإعراسه بزواج ميمونة رضى الله عنها

(٦) نشدّه : استعطفه بالله

زَارُونَا فِي رَحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَخْرِجَ عَنْ بَلَدِهِمْ

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُمَسِّسَنَّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمَسَامِينِ . وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرِفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَخَرَجَ بِهَا مَسَاءً ، وَلَقِيَ عَنَتًا ^(٢) مِنْ سُفْهَاءِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَيَّنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ سَرِفَ

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ بَيْتًا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَأْجُجَ ^(٣) ، فَأَقَامُوا عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى آتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمَى إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقَدْ أَنْذَرُوا بِهِ جَمْعَهُمْ لَهُ ^(٥) ، فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلَ عَامَّةُ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَأَخْضَوْهُ بِالْجَرَّاحِ . ثُمَّ تَحَامَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَّمُوا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ

وَفِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ

(١) أَسْكَتَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِنَاءٌ » . وَالْعِنَاءُ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَأْجُجٌ »

(٤) النَّسُكُ : الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا نُسُكَهُمْ

أَيَّ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَحْرِهِمْ ، وَأَتَمُّوا عُمْرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعُوا » . وَهَذِهِ حَقُّ الْمَعْنَى « فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي سَرِيَّتِهِ

هَذِهِ ، كَانَ فِيمَنْ مَعَهُ عَيْنُ ابْنِ سُلَيْمٍ ، فَتَقَدَّمَ أَهْلُ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَنْذَرَهُمْ بِغَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَّرَهُمْ

الرحيل « والبناء
ميمونة

منزل رسول الله

سرية ابن أبي
العوجاء إلى بني
سليم

إسلام عمرو بن
العاص، وخالد بن
الوليد، وعثمان
ابن طلحة

مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَبَشَةِ — يريد المدينة ؛ فهاجَرَ ، فَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ
الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(١) بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ الْخَزُومِيَّ ، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّيْ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
الْعَبْدَرِيِّ ، وَقَدْ قَصَدَا قَصْدَهُ . فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَبَايَعَهُ خَالِدٌ أَوَّلًا ، ثُمَّ بَايَعَهُ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَمَرُو عَلَى الْإِسْلَامِ . فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : إِنْ الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(٢) ، وَالْهَجْرَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا

وَفِي صَفَرٍ هَذَا كَانَتْ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [مِسْعَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ] ^(٣)
كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيْرٍ ^(٤) بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
ابْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ الْكِنَانِيِّ ثُمَّ اللَّيْثِيُّ —
إِلَى الْكَدِيدِ لِيُغَيِّرَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا . فَخَرَجَ فِي
بُضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا حَتَّى [إِذَا] ^(٥) كَانَ بِقُدَيْدٍ لَقِيَ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
عَوْذٍ ^(٦) بْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ شَيْعَجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ
ابْنِ كِنَانَةَ ، [وَكَانَ يَقَالُ لِمَالِكِ بْنِ قَيْسٍ : ابْنُ الْبَرَصَاءِ] فَأَخَذَهُ فَشَدَّهُ وَثَاقًا ؛
[الْبَرَصَاءُ هِيَ أُمُّ قَيْسِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْمُهَا : رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ رَبَاحِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ بْنِ نَهْيَكِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ] ، وَخَلَفَ عَلَيْهِ سُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ . وَأَتَى الْكَدِيدَ

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الكديد

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمَرُو »

(٢) جَبَّ الشَّيْءُ : قَطَعَهُ ، وَالْإِسْلَامُ وَالْهَجْرَةُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُّ مَا قَبْلَهَا ، أَيْ تَقْطَعُ وَتَمْحُو
مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ

(٣) هَذَا سِيَاقُ نَسَبِهِ اعْتَمَدْنَاهُ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ ، الْإِصَابَةِ ، وَأَسَدِ الْغَابَةِ وَغَيْرِهَا .
وَفِي الْأَصْلِ مَكَانُ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَا يَأْتِي : [بْنُ قُتَيْبٍ بْنِ كَحْزَنَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُبَيْدٍ] . وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا نَسَبَهُ كَذَلِكَ « فَنَ أَجَلَ هَذَا لَمْ نَتَبَيَّنْهُ فِي الْمَتْنِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَكْرٍ »

(٥) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « عَوْفٍ »

عند غروب الشمس، فكمن في ناحية الوادى، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيثة فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(١) فعلاه وأنبطح فخرج رجل من خباء فقال [لامراته]^(٢) : إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يرمى هذا]^(٤) . ورماه بسهم ثم آخر فما أخطأه، وثبت مكانه . فقال : لو كان زائلة^(٥) لقد تحرك بعد ! لقد خالطه سهمائى ! ثم دخل خباءه . وراحت ماشية إلى من إبلهم وأغنمهم ، فلبوا وعطنوا ، حتى إذا اطمأنوا شن المسلمون عليهم الغارة ، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا النعم والشاء . وكان شعارهم أمت أمت . ثم انحدروا بها نحو المدينة ، واحتملوا ابن البرصاء معهم . فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به ، وبينهم وبينهم الوادى ، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٦) ولم يستطع أحدٌ يجوزه . فوقفت المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوهم ولا يقدرّون على طلبهم ، إلى أن قدموا المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتى رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم^(٧)

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح من أرض الشام وراء وادى القرى ، في خمسة عشر رجلاً . فقاتلهم حتى قتلوا . وأفلت

(١) الحاضر : الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا بُدّ منها . انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السواد : شغص الشئ تبين هيأته ولا يستبين ما هو ، وأكثر ذلك في

سواد الليل

(٤) فى الأصل : « ذابلاً » . والزائلة كل شئ من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر

فيه . وكان جندب قد سكّن نفسه لا يتحرك ولا يزول لئلا يحسّ به فيجهرز عليه .

ولفظه فى بعض الروايات : « دابة » . المسند ج ٣ ص ٤٦٨ ، وفى أخرى « ربيثة » ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠ ، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادى : جانبه وناحيته وشاطئه

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ ، فتحامل حتى أتى المدينة فشَقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت سرية شُجاع بن وهبٍ [الأسدي] ^(١) إلى السَّيِّ — وهو ماء من ذات عِرْقٍ إلى وَجْرة ، على ثلاث مَراحِلَ من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بني عامرٍ بناحية رُكْبَةَ في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . فخرَجَ حتى أغارَ على القومِ وهم غارُونَ ، فأصابوا نَعْمًا وشاء ، وقَدِموا المدينة . وكانت سِهامُهم خمسة عشر بعيراً كلُّ رجلٍ ، وعدَّلوا البعيرَ بعشرة من الغنم . وغابوا خمس عشرة ليلة . وقَدِموا بسبأيا ، فيهنَّ جاريةٌ وضيئةٌ ، فقدمَ وفَدَّهم مُسلمين ، فردُّوهُنَّ إليهم ، واختارتِ الجاريةُ الوضيئةُ شُجاعَ بن وهبٍ ، وكان قد أخذها بتمنٍ ، فأقامت عنده حتى قُتِلَ باليمامة

سرية شجاع بن وهب إلى السَّيِّ

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَتَمِ بناحية تَبَالَةَ . فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يَتَقَبَّوْنَهَا ، فوجد رجلًا فسأله فلم يُجِبْهُ عن القوم ، وجعل يصيحُ بالحاضر ، فضرَبَ عُنُقَهُ . وشنَّ الغارة ليلاً فقاتله القوم قتالاً شديداً حتى أتى قطبةُ عليهم ، وساق النعم والشاء والنساء حتى قدِمَ المدينة . فكانت سِهامُهم أربعة أبعرة لكلِّ رجلٍ أو عدلها : عشرة من الغنم عن كل بعير

سرية قطبة بن عامر إلى خشم تبالة

ثم كانت غزوةٌ مؤتةٌ من عمل البلقاء بالشَّامِ دون دِمَشق ، [وهي بضمَّ أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تاءٌ مُعْجَمَةٌ باثنتين من فوقها] ، كانت في جمادى الأولى . وسببُ ذلك أن الحارث بن عُمرٍ الأزدي لما نزل مؤتةً بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى ، أخذه شَرْحِبِيلُ بن عمرو

غزوة مؤتة

سببها

الأمراء يوم
مؤتة

الْعَسَانِيَّ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ النَّاسَ ، فَاسْرِعُوا وَعَسَّكِرُوا بِالْجُرْفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءً أبيضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأَمْرَاءَ « وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مُؤَتَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ

وداع جيش
مؤتة ووصية
الأمراء

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ « وَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ « فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ « فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزْيَةِ « فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ

وَإِنْ أَنْتَ حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأَمْرَاءُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فليجعلوه »

الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري
أصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على
أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن
اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ^(١) ذمتكم
وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله

• وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين للناس ، فلا تتعرضوا لهم ،
وستجدون آخرين في رؤوسهم مفاحص ^(٢) فاقلموها بالسيوف . لا تقتلن امرأة
ولا صغيراً ضرعاً ^(٣) ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تفرقن نخلاً ، ولا تقلعن شجراً ،
ولا تهدموا بيتاً

- وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ! مررتي بشيء أحفظه عنك . قال : ١٠
إنك قادم غداً بلداً ، السجود فيه قليل فأكثر السجود . قال : زدني
يا رسول الله . قال : اذكر الله . فإنه عون لك على ما تطلب ^(٤) . فقام من
عنده . حتى إذا مضى ذاهباً رجع . فقال : يا رسول الله ، إن الله وتر يحب
الوتر ^(٥) ! فقال : يا ابن رواحة ، ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرين أن
تحسن واحدة . فقال : لا أسألك عن شيء بعدها

من خبر عبد الله
ابن رواحة

- ١٠ (١) أخفر الذمة : نقضها . ولم يوف بها ، ولم يمتها ، وأزال خفارتها : أي
أمانها وذرمامها
(٢) مفاحص جمع مفحص : وهو كالأخوس ، حيث تجثم القطا وتفرخ . ومعنى
الحديث أن الشيطان قد عشش في رؤوس هؤلاء وفرخ . فجعل له فيها مفاحص كمفاحص
القطا والطيور ، فاستوطن فيهم ، فالزمهم شدة النوى ، والانهماك في الشر
(٣) الضرع والضارع : الصغير السن الضعيف الضاوي ، يذل من ضعفه ، ولا يدفع
عن نفسه

- (٤) في الأصل : « تطالب » ، ولا بأس بها
(٥) الوتر (بكسر الواو وضعتها) : الفرد الأحد . وكان ابن رواحة كما ترى سال
رسول الله شفعاً (أي سؤالين) « فأراد أن يوتر سؤاله ، فيجعله فرداً غير شفع

بلوغ المسلمين إلى
مصر ع الحارث
ابن عمير

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجهوا إلى
مقتل الحارث بن عمير ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجل من
الأزد يقال له شريحيل [بن عمرو الغساني] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبعث
أخاه سدوس بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
ونزلوا معان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألف من الروم ، ومعه من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام مائة ألف ،
عليهم رجل من بني يقال له مالك

أول القتال يوم
مؤتة وخوف
المسلمين ثم إقدامهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليردهم أو يزيدهم رجالا ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : والله ما كنا
نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا
الدين الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر مامعنا إلا فرسان ،
ويوم أحد فرس واحد ! فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهورنا عليهم ، فذلك
ما وعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ؛ وإما الشهادة ، فنلحق
بالإخوان نرافقهم في الجنان ! فشجع الناس ومضوا إلى مؤتة . فأوالمشركين
ومعهم مالا قبل لهم به من العدد ، والسلاح ، والكراع ، والديباج ، والحريز ،
والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبرق بصرى ^(٤) ، فقال لي ثابت
ابن أقرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى جموعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره من (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع أمامه »

(٣) زيادة للبيان

(٤) برق البصر : دهش فلم يبصر ، وتغير فلم يطف ، من فزع وحيرة

(٥) في الأصل : « بن أقرم »

قال : لم تشهدنا ببدر ! إننا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى اليمين قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى اليسرة عباية^(١) بن مالك . فقتل زيد طعناً بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

ثم أخذه جعفر فنزل عن فرسه فعرقبها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضرب به رجل
من الرُّوم قطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضع
وثلاثون جرحاً . وقيل : وجد — مما قبل يديه^(٣) فيما بين منكبيه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برُمح . ووجد به طعنة قد أنفذته

مقتل جعفر بن
أبي طالب

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل

مقتل ابن رواحة

وسقط اللواء ، فاختلف المسلمون والمشركون ، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، واتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً ! فما يثوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح : يا للأنصار ! فاتاه الناس من كل وجه
وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ
اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا أخذه ، أنت أحق به . أنت رجل لك سن^(٦) ،
وقد شهدت بدرًا . قال ثابت : خذه أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

سقط اللواء
المسلمين وهرب
المسلمين

أخذ اللواء لخالد
ابن الوليد

(١) في الأصل : عباية .

(٢) عرقب فرسه : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كعبها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حمى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس عرقت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قبل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يثوب : رجع

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالد فحمله ساعة، وجعل المشركون يحملون عليه، فثبت حتى تكسر كركه^(١) المشركون، وحمل بأصحابه فقصّ جمعاً من جمعهم، ثم دهمه منهم بشراً كثير^(٢)، فأنحاش^(٣) بالمسلمين فانكشفوا راجعين. وقد قيل: إن ابن ربيعة قتل مساءً. فبات خالد فلما أصبح غداً، وقد جعل مقدمة ساقه، وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة، [فأنكر المشركون]^(٤) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم فقالوا: قد جاءهم مدد!! ورعبوا، فانكشفوا منهزمين، فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم. والأول أثبت: أن خالداً أنهزم بالناس فعبروا بالفرار، وتشاءم الناس^(٥) به. فلما سمع أهل المدينة بقدومهم تلقّوهم، وجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار! أفررت في سبيل الله؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بفرار، ولكنهم كُرّار^(٦) إن شاء الله!

هزيمة المسلمين
ومرجعهم إلى
المدينة

خبر المنهزمين
وما لقوا من
الناس

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزموها، فإنهم كانوا إذا خرجوا صاحوا بهم: يا فرار! أفررت في سبيل الله؟ وكان الرجل يدق عليهم فيأبون فيفتحون له اثلاً يقول^(٦): ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت؟ حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلاً رجلاً، يقول: أتم الكرار في سبيل الله! وكان بين أبي هريرة وبين ابن عم له كلام، فقال: إلا فراركم يوم مؤتة! فما درى ما يقول له

(١) كركره عن الشيء: رده ودفعه وحبسه، فتركرك: ارتد

(٢) في الأصل: «كبير»

(٣) انحاش بهم: جمعهم فتصرف بهم ثم نفر بجمعهم

(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين: «فأنكروا» وهذه آية للسياق

(٥) أي تشاءموا بخالد

(٦) في الأصل: «تقول»

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس
على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى معتزكم فقال : أخذ
الرأية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت فقال :
الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين « تحبب إلى الدنيا ! ففضى قدما حتى
استشهد . فصلى عليه وقال : استغفروا له ! وقد دخل الجنة وهو يسقى ٥
- ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فتنه الحياة وكره إليه
الموت ، فقال : الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ! ثم
مضى قدما حتى استشهد . فصلى عليه ودعا له . ثم قال : استغفروا لأخيك فإنه
شهيد دخل الجنة ، فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة
- ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد^(١) ، ثم دخل الجنة معترضا . ١٠
فشق ذلك على الأنصار ، فقال : أصابته الجراح . قيل : يا رسول الله ما إعراضه ؟
قال : لما أصابته الجراح نكل^(٢) ، فعاتب نفسه فشجع « فاستشهد فدخل الجنة
فسرّى عن قومه
- وقال يومئذ : خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجال^(٣) سلمة بن الأكوع .
ولما أخذ خالد الراية قال صلى الله عليه وسلم : الآن حمى الوطيس^(٤) ١٥

إخبار رسول
الله عن أهل
القتال يوم مؤتة

زيد بن حارثة

جعفر بن أبي طالب

عبد الله بن رواحة

سلمة بن الأكوع

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) نكل الرجل عن الأمر : جبن وتأذّل

(٣) الرجال : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له « فهو يركب رجليه في الجهاد »

(٤) هذه الكلمة لم تسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم « قالوا : وذلك يوم

حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفيرة تحتقر في الأرض فتوقد فيها النار ويصفر
رأسها « ويحرق فيها خرق للدخان ثم يوضع فيها اللحم ويسد ، ثم يؤق من الغدير
واللحم غاب لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب
وقيامها واحتدامها

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشتمهم ، ثم ذرفت عيناؤه فبكي . فقالت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء ؟ فقال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيح : واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولي هجراً^(٢) ، ولا تضربي صدراً . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وأعماه ! وقال^(٣) : على مثل جعفر فلتبكي^(٤) الباكية ! ثم قال : أضنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرأ ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناؤه تهرأقان^(٥) الدُموع حتى لحيته تقطر^(٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه^(٧) في ذريته بأحسن ما خلقت أحداً من عبادك في ذريته ! ثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بلى ، بأبي أنت وأمي ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ! قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك . فقام ، وأخذ بيد عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيديه رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يعرف عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه

خطبته في أمر
جعفر

(١) في الأصل : « عميس »

(٢) الهجر : التخليط في الكلام أو الإغش

(٣) في الأصل : « فقال »

(٤) في الأصل : « فلتبكي »

(٥) كهرأق الماء والدمع : أراقه وسفحه وصبه

(٦) في الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله في ولده : كان خليفة عليهم . ومن أدب الدعاء أن تقول : « خلف الله عليك » لمن هلك له من لا يعتاض عنه كالآب والأم والعم ، وتقول : « أخلف الله عليك » ، لمن هلك له ما يعتاض منه كالمال والولد والأهل

وابن عمه . ألا إن جعفراً قد استشهد . وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته . وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر . وأُرسل إلى أخى عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سُلْمَى خَادِمُهُ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْصَجَتْهُ . وَأَدَمَتْهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلْقلاً . وأقاماً ثلاثة أيام في بيته .

يَدُورَانِ مَعَهُ فِي بَيُوتِ نِسَائِهِ

٥

وغمَّ المسلمون بعض أمتعة بموثة . وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم ، فقال : قتلْتُ صاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فنقله إِيَّاهُ . وقتل خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رجلاً ، وعليه بَيْضَةٌ فيها ياقوتةٌ ، فأخذها وأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقله إِيَّاهَا ، فباعها بمائة دينار . واستشهد بموثة ثمانية نفرٍ

غنائم موثة

١٠

ثم كانت غزوة ذات السلاسل . [ويقال السِّلْسِل] ، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة ، [بينه وبين المدينة] ^(٣) عشرة أيام . وسبها أن جمعاً من بَنِي قُضَاعَةَ تَجَمَّعُوا لِيَذْنُوا مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ، ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص لواءً أبيض ، وجعل معه راية سوداء . وبعثه في جمادى الآخرة سنة ثمان على ثلاثمائة من سراة ^(٤) المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مرَّ به من بلاد بَنِي وَعُدْرَةَ وَبَلَقَيْنَ . وذلك أن عمرًا كان ذارحهم فيهم : كانت أم العاص بن وائل بلويةً ، فأراد عليه السلام يتألفهم بعمر . فسار يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ — وكانت معه ثلاثون فرساً — حتى دنا منهم ،

غزوة ذات
السلاسل
وسبها

١٥

(١) كَسَفَ الحنطة والشعير : نغله وغربله ونقصه حتى تذهب نسافته وقصره

(٢) أَدَمَتْهُ بَزَيْت : خلطته به فجعلته إداماً

(٣) زيادة للسياق

(٤) سَرَاةُ القوم : أصحابُ الشرف والروءة منهم ، وأحدهم سَرِيٌّ وجمعه بفتح

السين غير قياسي

فنزل على ماء بأرضِ جُذام^(١) يقال له السَّلاسل . وكان شتاءً ، فجمع أصحابه الحطَبَ ليصطلُّوا فنعمهم ، فسقَّ ذلك عليهم ، حتى كَلَّه بعضُ المهاجرين بغِلظةً ، فقال عمرو : قد أمرت أن تسمع لي وتطيع ! قال : أفعلُ

وبعث رافع بن مكيث الجهني يُخبرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن^٥ للقومِ جمعاً كثيراً ويستمدُّه ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواءً ، وبعث معه سرَّاة المهاجرين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعدَّة من الأنصار . فسار في مائتين ، وأمره أن يكوناً جميعاً ولا يَخْتَلِفَا . فلما لحق بعمرو ، وأراد أن يؤمَّ الناسَ ويتقدَّم عمرًا ، فقال له عمرو : إنما قدِمْتُ مددًا لي ، وليس لك أن تؤمَّنِي ، وأنا الأميرُ ! فقال المهاجرون : كلا ! بل أنت أميرُ أصحابك ، وهو أميرُ أصحابه . فقال : لا ! أأنتم مددُ لنا . فقال أبو عبيدة — وكان حسنَ الخلق —^{١٠} أنظُرُنْ يا عمرو ! تعلَّمن أن آخرَ ما عهدَ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن قال : إذا قدِمْتَ على صاحبك فتطاوعا ولا تَخْتَلِفَا ، وإنَّك والله إن عصيتني لأطيعنَّك ! فكان عمرو يصلي بالناس . وسار — وقد صارَ في خمسمائة — حتى وطئ بلادَ بليٍّ ودوخها ، وكلَّما انتهى إلى موضعٍ ، بلغه أنه قد كان به جمعٌ فلما سمعوا به تفرَّقوا ، حتى انتهى إلى أقصى بلادِ بليٍّ وعُدَّة وبلقين . ولقي في آخر ذلك جمعًا ، فقاتلهم ساعةً وهزمهم . وأقام أيامًا يَبُثُّ سراياه ، فيؤتَى بالشَّاء والنَّعم . فينَحْرُون ويذبحون . ولم يكن في ذلك أكثرُ من هذا ، ولم تكن غنائمُ تُقسَم

وخرج عوفُ بن مالك الأشجعيُّ يومًا في العسكرِ ، فمرَّ بقومٍ^(٢) قد

خبر صاحب
الجزور

(١) في الأصل : « جذام »

(٢) في الأصل : « فن يقوم »

عجزوا عن نَحْرِ جزورهم وعملها . فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ فجعلوا له عَشِيرًا منها ، فنحروها ، وجزَّأها بينهم ، وأخذ جُزْءَهُ وأتى به أصحابه . فطَبَخُوهُ وأَكَلُوهُ . فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرها . فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتتقيَّان ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لعوف : تعجَّلتُ أخرى !
ثم أتى أبا عبيدة رضى الله عنه . فقال له مثل ذلك

صلاة عمرو
بالناس بغير
غسل

واحتلم عمرو بن العاص رضى الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما تَرَوْنَ ؟ قد والله احتلَّمتُ ، وإن اغتسلتُمِثُ ! فدعا بماء فتوضَّأ وغسل فرجَه وتيمَّم ، ثم قام فصلَّى بهم . وبعث عوف بن مالك بَرِيداً^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال : عوفُ ١٠ ابن مالك ؟ قال : عوفُ بن مالك يارسول الله ! قال : صاحبُ الجزور ! قال نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ومطاوعة أبي عبيدة ! ثم أخبره أنَّ عمرًا صلى وهو جنبٌ ومعه ماء ، لم يزد على أن غسل وجهه بماء وتيمَّم . فلما قدم عمرو وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال^(٢) : والذي بعثك بالحق لو اغتسلتُ لِمِثُ ولم أجِد قطُّ برداً ١٥ مثله ، وقد قال الله : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء : ٢٩) ، فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً

سريةُ الخبَط

ثم كانت سريةُ الخبَطِ^(٣) أميرها أبو عبيدة عامرُ بن الجراح ، [وقيل :

(١) البريدُ : الرَّسُول ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتم إلى بَرِيداً فاجعلوه حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْاسْمِ »

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) الخبَط : ورقُ العضاء من الطَّلح ونحوه من الشجر يُخبَطُ بالعصا (يضرب) فيتناثر ، والورق الساقط هو الخبَط . وكانت تُعلِّفه الإبلُ

عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُمَيْيَّة بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كِنانة القرشيُّ الفهريُّ . بعثهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — في رَجَبِ على ثلاثمائة — إلى حَيٍّ من جُهَيْنَةَ ، بِالْقَبِيلَةِ مِمَّا بَلَى ساحلَ البحرِ ، على خمسِ ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زادهم حتى إن كانوا لَيَقْتَسِمُونَ^(٢) الثَّمَرَةَ ، ولم يكنْ معهم حَمُولَةٌ^(٣) ، إِنَّمَا كانوا على أَقْدَامِهِمْ ، وَأَبَاعِرُ يَحْمِلُونَ عليها زادهم . فَأَكَلُوا الْخَبْطَ ، حتى ما كَادُوا^(٤) أَنْ تكونَ بهم حَرَكةٌ إليه . فابتاعَ قَيْسُ ابنُ سعد بن عُبَادَةَ خمسَ جزائرَ ، كُلُّ جزورٍ يَوْسَقَيْنِ من تمرٍ : يقومُ بها إذا رَجَعَ ، ونَحَرَهَا — كُلَّ يومٍ جزوراً — للقومِ . مدَّةَ ثلاثةِ أيامٍ ، حتى وَجَدُوا حَوْتًا يقالُ لَهُ الْعَنْبَرُ قد أَلْقَاهُ الْبَحْرُ . فَأَكَلُوا مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً . ثم أمرَ أبو عبيدة بضلعٍ من أضلَاعِهِ فنَضِبَتْ ، وصرَّت تحتها راحلةٌ برحْلِها فلم تُصِبْها ، وكان يَجْلِسُ في مَأَقٍ^(٥) عَيْنِ الْحَوْتِ الجماعةُ من النَّاسِ

ثم كانت سريةُ أبي قتادةَ بن ربعيِّ الأنصاريِّ إلى خُضْرَةَ ، وهي أرضُ مُحَارِبٍ بَنَجْدٍ^(٦) ، أميرها أبو قتادة الأنصاريُّ ، [بعثهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غَطَفَانَ نحو نَجْدٍ . فسارُوا

سريةُ أبي قتادة
إلى خُضْرَةَ

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « ليقْتَسِمُوا »

(٣) الحَمُولَةُ : ما يَحْتَمِلُ عليه الناسُ من الدوابِّ كالخيلِ والبغالِ والإبلِ . يريد لم يكن لهم زاد أو ميرة يحملونها على دوابِّ

(٤) في الأصل : « حتى ما كاد وأن يكون »

(٥) في الأصل : « مِيقٌ » . والمَأَقُ : حرفُ العين الذي يلي الأنفِ . والذي يلي

الصدغِ والأذن يقال له : اللَّحَاطُ

(٦) في الأصل : « ثم كانت خُضْرَةُ أرضَ مُحَارِبٍ سريةُ أبي قتادة بنجد »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وكنوا نهاراً؛ حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضر منهم^(١) عظيم، وجردوا سيوفهم وكبروا، فقتلوا رجالاً، واستاقوا النعم، وحلوا النساء، حتى قدموا بمائتي بعير، وألف شاة، وسبي كثير، فعزلوا من ذلك الخمس. وقد غابوا خمس عشرة ليلة. وكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً، أو عدلها عن البعير عشرة من الغنم

٥

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم — وهي فيما بين ذي خشب وذي القروة، على ثلاثة برود من المدينة — في رمضان، على ثمانية أنفس. وذلك حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة الفتح، ليظن ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار.

سرية أبي قتادة
إلى بطن إضم

فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فبدر إليه^(٢) ١٠ محم بن جثامة اللثبي فقتله، وأخذ بعيره وسلبه. ثم لحقوا برسول الله وقد علموا مسيره، فأدركوه بالسقيا ولم يلقوا جمعاً

قتل المسلم

وفيهما نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (النساء: ٩٤)^(٣) ١٥

ما نزل فيه من
القرآن

وقال ابن عبد البر: والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جداً، قيل: نزلت في المقداد، وقيل: نزلت في أسامة بن زيد، وقيل: في محم بن جثامة. وقال ابن عباس: نزلت في سرية؛ ولم يسم أحداً. وقيل: نزلت

الاختلاف في
سبب نزول الآية

(١) في الأصل: على حاضرهم عظيم. والحاضر: الحى يقيمون على ماء عِدْ

(٢) بدر إليه: سبق إليه وسارع

(٣) في الأصل: «... الحياة الدنيا، الآية»

في غالب الليثي من بني ليث . يقال له فُلَيْتٌ ، كان على السَّرِيَّةِ ^(١) . وقيل :
نزلت في أبي الدَّرْدَاءِ . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جداً

غزوة الفتح
وسببها

ثم كانت غَزْوَةُ الْفَتْحِ . وسببها أَنَّ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ الدَّبَلِيَّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ؛ فسمعه غلامٌ من خُزَاعَةَ فضرَّبه شَجَّةً ؛ فثار الشرُّ بين
بني بكرٍ [حَلَفِ قُرَيْشٍ] ، وبين خُزَاعَةَ [حَلَفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم] .
فلما دخل شعبانُ على رأسِ اثنين وعشرين شهراً من صلح الحُدَيْبِيَّةِ — [وقال
ابن إسحاق : فمَكَّنُوا في تلك الهدنة نحو السَّبعة عشر أو الثمانية عشر شهراً] —
كَلَّمَتْ بنو نِفَاةٍ من بني الدَّبَلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يعينوها بالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ على
خُزَاعَةَ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ بِذَلِكَ . وخرج إليهم صفوانُ بن أمية ، ومكرز بن حفص بن
الأخيف ^(٢) ، وخويطب بن عبد العزى ، وشيبة بن عثمان ، وسهيل بن عمرو ^(٣) .
وأجلبوا معهم أَرْقَاءَهُمْ فَبَيَّتُوا — مع بني بكرٍ ، ورأسهم نوفل بن معاوية الدَّوْلِيُّ —
خُزَاعَةَ ليلاً وهم آمنون ، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً . وذلك على ماء يقال له
الْوَيْتَرُ قَرِيبٌ من مكة ، وعامَّتْهم نساءٌ وصبيانٌ وضَعَفَةُ الرِّجَالِ . حتى أدخلوهم

(١) فُلَيْتٌ ، ويقال أيضاً ، مُقْلَيْبٌ . قال ابن حجر في الإصابة ما نصه : « ووقع
ذكره في تفسير محمد بن سعيد العوفي ، عن أبيه ، عن سمِّه ، عن أبيه ، عن جدِّه عطية
بن سعد ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً »
وهو رجل اسمه مرداس خَلَّى قومه هارين من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع رجل من بني ليث يقال له مُقْلَيْبٌ . واستدركه أبو موسى على ابن منده ، وابن فتحون
على الاستيعاب [لابن عبد البر] ، لكن ذكره أبو موسى بقاف أوله « وموحدة آخره ،
وابن فتحون بفاء أوله ، ومثناة آخره . والذي يظهر أن كلا منهما تصحيف ، وإنما هو غالب
الليثي كما تقدَّم في ترجمته » . انتهى كلام ابن حجر في الإصابة ، وانظر ص (٣٣٤) من هذا
الكتاب ، في خبر غالب بن عبد الله الليثي

(٢) في الأصل : « الأخيف »

(٣) قال ابن سعد ج ٢ ص ٩٧ ، إنهم خرجوا « متكبرين متنفقين » . وذلك خوف
أن يبلغ رسول الله أنهم تقضوا العهد والمدة

دار بُدَيْل بن وَرْقَاء ۖ وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

ونَدِمَتْ قريشٌ ، وعرفوا أنَّ هذا الذي صنعوا نَقَضَ^(٢) للمدَّة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجماعةٌ إلى صفوان بن أمية ومن كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا أمرٌ لا بدَّ له من أن يُصْلَحَ . فأتفقوا على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُزِيدَ في الهدنة ، ويُجَدِّدَ العهدَ ، فخرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً ، من خزاعة ۖ حتى دخل المسجد ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، فقام ينشدُ شعراً ، وأخبره الخبر واستصرخه^(٣) ، فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجزُّ ثوبه ويقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنصُرْ بني كعبٍ ممَّا أنصُرُ منه نفسي !

ندم قريش على
نقض العهد

١٠

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشددِ العهد وزدنا في المدَّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولذلك قدِّمْتَ يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قبلكم حَدَثٌ ؟ قال : معاذ الله ! قال : فنحنُ على مُدَّتِنَا وصلحنا يوم الحديبية ، لا نغيِّر ولا نبُدِّل

قدوم أبي سفيان
إلى المدينة

ثم قام أبو سفيان فدخل على أبنته أم حبيبة^(٤) رضي الله عنها ، فلما ذهب ليُجْلِسَ على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه ، وقالت : أنت امرؤٌ نجسٌ مُشْرِكٌ ! فقال : يا بُنَيَّة ! لقد أصابك بعدى شرٌّ ! قالت : هَذَا نِيَّيْ اللَّهِ للإسلام ، وأنت يا أبتى سيِّد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخولك

خبر أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

(١) أنصابُ الحَرَمِ : مُحدِّدُه التي تفصلُ بين الحِلِّ والحَرَمِ

(٢) في الأصل : ۖ نقضاً ۖ

(٣) استصرخه : استغاثه واستنصره

(٤) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ! قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آباؤي ؟ وأتبع دين محمد ؟

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلّمه ، وقال : تُكلّم محمداً ، أو تُجِير^(١) أنت بين الناس ! فقال : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمر رضي الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر فقال [عمر] ^(٢) : والله لو وجدت الذر^(٣) تُقاتلكم لأعنتها عليكم ! فقال [أبو سفيان] ^(٢) : جزيت من ذي رجم شراً . ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحد أقرب بي رَحماً منك ، فزِد في الهدنة وجدّد العهد ، فإن صاحبك لن يرُدّه عليك أبداً ! قال : جوارى من جوار رسول الله ! فدَخَلَ على فاطمة وكلها في أن تُجِير بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مَرِى أحد أبنائك يُجِير بين الناس ! قالت : إنما هما صبيّان ! وليس مثلهما يُجِير

مناشدته عليّاً
ومشورة عليّ

فأتى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أجز بين الناس أو تُكلّم محمداً يزيد في المدة ! فقال : وَيَحْك يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه . قال : فما الرأى ؟ يَسْرِنِي^(٤) ، فإنه قد ضاق عليّ . فرّني بأمر تَرى أنه نافع . قال : والله ما أجِد لك شيئاً أمثل من أن تقوم فتُجِير بين الناس ، فإنك سيّد كِنانة . قال : تَرى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا أَظُنُّ ذلك والله ، ولكني لا أَجد لك غيره . فقام أبو سفيان بين ظهري الناس فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا

(١) في الأصل : « وتجير »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذر : التلّ الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « يسرنى »

أظنُّ محمداً يُخَفِّرُنِي ! ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! ما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان ! ! ثم جاء لسعد ابن عبادَةَ فقال : يا أبا ثابت ، قد عرفتَ الذي كان بيني وبينك ، وأنى كنتُ لك في قومنا جاراً ، وكنتَ لي يَبْثُربَ مثل ذلك ، وأنت سيِّد هذه البَحْرة ^(١) ، فأَجِرْ بين الناس وزِدْ في المَدَّة . فقال : يا أبا سفيان ! جِواري في جِوارِ رسول الله ، ما يُجِيرُ أحَدٌ على رسول الله !

ويقال : خرج أبو سفيان على أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان ! ! ويقال : لما صاح لم يَقْرَبِ النبيَّ عليه السلام ، وركب راحلته وانطلق إلى مكة

وكانت قد طالت غَيْبَتُهُ ، وأتته قريش أنه قد أسلم . فلما دخل على هِنْد ١٠ ليلاً قالت : لقد حبست حتى أتته قومك ! فإن كنت مع طول الإقامة جيتهم بنَجَجٍ ، فأنت الرجل ! ثم دنا منها فجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فجعلت تقول : ما صنعت ؟ فأخبرها الخبر وقال : لم أجِدْ إلَّا ما قال لي عليٌّ ! فضربت برجلها في صدره ، وقالت : قُبِحت من رسول قوم ! وأصبح خلق رأسه عند إسافٍ ونائلة ^(٢) ، وذبح لهما ، ومسح بالدم رؤوسهما ، وقال : لا أفارق عبادتكما ١٥ حتى أموت على ما مات عليه أبي

مرجع أبي
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريش : ما وراءك ؟ هل جئتنا بكتاب من محمد ، أو زيادة في مدَّة أماننا من أن يغزونا ؟ فقال : والله لقد أتني عليٌّ ، ولقد كلمت أصحابه عليه فما قدرتُ على شيء منهم ، إلَّا أنهم يرموني بكلمة واحدة . إلَّا أن عليًّا قد قال —

(١) البَحْرة : البلدة

(٢) صنمان من أصنام المشركين كانوا بمكة

لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجز بين الناس ! فنأديت بالجوار ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجزت بين الناس ، وما أظن أن ترد جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدت غير ذلك

جهاز رسول الله
للفتح

ولما ولي أبو سفيان راجعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جهزينا وأخفي أمرنا . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة ^(١) . [وفي رواية : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة . وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بغتة . ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالأنقاب ^(٢) . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمر بكم تنكروا له إلا رددتموه . وكانت الأنقاب مسلمة ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأل عنه

خير أبي بكر

ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم . تعمل قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ! أهما رسول الله يغزو؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان هم بسفر فاذنينا ^(٣) تهياً له . قالت : ما أدري ! لعله يريد بني سليم ! لعله يريد ثقيفاً ! لعله يريد هوازن ! فاستعجمت عليه ^(٤) حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! أردت سفراً؟ قال : نعم ! قال : أفأتهجز؟ قال : نعم ! قال : فأين تريد يا رسول الله؟

(١) في الأصل : « تأتيهم »

(٢) الأنقاب جمع نقب : وهو الطريق بين الجبلين . وأنقاب المدينة مطروفا التي

تفضي إليها

(٣) آذنه : أعلمه وأخبره

(٤) استعجمت عليه : التوى عليه واستنهم . فلم يحب سائله بياناً

- قال : قريشاً ، وأخف ذلك يا أبا بكر ! وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وطوى عنهم^(١) الوجه الذي يريد . وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أوليس بيننا وبينهم مدة ؟ قال : إنهم غدروا ونقضوا العهد « فأنا غازيهم » وأطو ما ذكرت لك ! فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن ثقيفاً ، وظان يظن هوأزن
- فلما أجمع صلى الله عليه وسلم السير إلى قريش وعلم بذلك الناس ، كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل . فيقول فيه : « إن رسول الله قد أذن^(٢) في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحبيت أن يكون لي عندكم يد يكتب إليكم » . وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل العرج — [يقال لها كنود ، ويقال : سارة ، مولاة عمرو بن صفيق بن هاشم بن عبد مناف] — وجعل لها ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن تبغفه قريشاً ، وقال : أخفيه ما استطعت ، ولا تمرى على الطريق فإن عليه حرساً^(٣) . فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها^(٤) ، وسلكت على غير نقب^(٥) . حتى لقيت الطريق بالعقيق . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علياً والزبير رضي الله عنهما فقال : أدركا امرأة من مزينة ، قد كتب معها حاطب كتاباً يحذر قريشاً . فخرجا ، فأدركاها ، فاستزلاها ، وألتمسها^(٦) في

خبر حاطب بن
أبي بلتعة
ورسلته إلى
قريش

(١) طوى عنه الخبر : أخفاه وستره

(٢) أذن : نادى فيهم إعلاماً لهم وإعلاناً ودعاء

(٣) في الأصل : « محرساً »

(٤) القرون جمع قرن : وهي غداثر المرأة وضمائرها

(٥) سلكت على غير نقب : أي خرجت من المدينة تسلك طرقاً لا يركبها الناس من

طرق المدينة التي تسمى الأقباب ، وانظرها في ص (٣٦١)

(٦) في الأصل : « وألتمسها »

رجلها فلم يجد^(١) شيئا . فقال لها : إنا نلحفُ بالله ما كُذِبَ رسولُ الله ولا كُذِبْنَا ، ولنُخْرِجَنَّ هذا الكتابَ ! أَوْ لَنَكْشِفَنَّكَ ! فلما رأتُ منهما الحدَّ قالت : أعرِضَا عَنِّي ! فأعرضَا عنها ، فحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فاستخرجت الكتابَ . فجاء به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسولَ الله ! والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ ، ولكني كنتُ امرءًا ليس لي في القومِ أصلٌ ولا عشيرةٌ ، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ وولدٌ ، فصانعتُهم . فقال عمر رضى الله عنه : قَاتَلَكِ اللَّهُ ! ترى رسولَ الله يتأخَذُ بالأنقابِ ، وتكتبُ إلى قريشٍ تحذِّرُهم !! دَعْنِي يا رسولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فإنه قد نَافَقَ . فقال : وما يُدْرِيكَ يا عمر ؟ لعلَّ الله اطلَّعَ يَوْمَ بدرٍ على أهل بدرٍ فقال : اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فقد غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللهُ فِي حَاطِبٍ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المتحنة : ١)

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَةً ، فأقبلت تتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ارتدت عن الإسلام

دعوة المسلمين
من القبائل

فلما أبان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أرسل إلى أهل البادية وإلى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْضِرْ رَمَضَانَ

(١) في الأصل : « فلم يجد »

(٢) في الأصل : « ... تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، الآية »

بالمدينة . وَبَعَثَ رُسُلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا . فَقَدِمَتِ أَسْلَمُ ۖ وَغِفَارُ ،
وَمُزَيْنَةُ ۖ وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بَقْدِيدَ . وَعَسْكَرُ بَيْتِ
أَبِي عَنَبَةَ ، وَعَقْدُ الْأُلُويَةِ وَالرَّايَاتِ

وكان المهاجرون سبعمائة ۖ ومعهم ثلاثمائة فرس ؛ وكانت الأنصار أربعة
آلاف ۖ ومعهم خمسمائة فرس ؛ وكانت مُزَيْنَةُ أَلْفًا ۖ فيها مائة فرس ومائة درع ؛
وكانت أَسْلَمُ أربعمائة ، فيها ثلاثون فرسًا ؛ وكانت جُهَيْنَةُ ثمانمائة ، معها خمسون
فرسًا ؛ وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويُقال : لم يَقْعِدِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُلُويَةَ وَالرَّايَاتِ حَتَّى أُنْتَهَى إِلَى قَدِيدِ

عدة المسلمين

وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَرَوَى أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ۖ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ
أَوْ تِسْعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ؛ الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١) بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فَقَالَ فِيهِ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةٍ .
وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : ثَمَانِ عَشْرَةٍ . وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
قُرْعَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ۖ قَالَ : آذَنَّا ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ عَامَ
الْفَتْحِ لِلْيَلْتَنِ خَلَّتَا مِنْ رَمَضَانَ ، الْحَدِيثُ

الخروج إلى
الفتح

وخرج المسلمون وقادوا الخيول ، وأمنطوا الإبل . وكانوا عشرة آلاف
رجل ، وقال الحاكم : اثنا عشر ألفًا . وقدّم صلى الله عليه وسلم أَمَامَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ

مسير المسلمين

(١) في الأصل : « سعد »

(٢) هذا هو « قرعة بن يحيى » أبو الغادية البصري « مولى زياد بن أبي سفيان

(٣) في الأصل : « آذنا » ، آذنه : أعلمه وأعلمه ودعاؤه

العَوَّام رضى الله عنه في مائتين ، فلما كان بالبيداء قال : إني لأرى ^(١) السَّحَابَ يَسْتَهْلُ ^(٢) بَنَصْرَ بَنِي كَعْب . ولما خرج من المدينة نادى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وصام هو ، حتى [إذا] ^(٣) كان بالعرج صبَّ على رأسه ووجهه الماء من العطش . فلما كان بالكديد — بين الظهر والعصر أخذ إناء من ماء في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة ، ويقال كان فطره يومئذ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صاموا ، فقال : أولئك العصاة ! وقال بمرَّ الظهران : إنكم مُصَبِّحُونَ ^(٤) عَدُوَّكُمْ ، والفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ

منزل رسول الله
بالعرج

فلما نزل العرج — والناس لا يدرون أين يَتَوَجَّه ^(٥) ! إلى قُرَيْش ، أو إلى هوازن ، أو إلى ثَقِيفٍ ؟ وأحبُّوا أَنْ يَعْلَمُوا — أتى ^(٦) كعب بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد جلس في أصحابه ، وهو يَتَحَدَّثُ — ليعلم ذلك ، فأنشده شعراً ، فتبسَّم ولم يزدْ على ذلك . فلما نزل بقديد قيل : هل لك يا رسول الله في بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال : إن الله حرَّمهم على بَصَلَةِ الرَّحِمِ ، ووَكْرِهِمْ في لَبَّاتِ الإبل . [وفي رواية : [إنَّ] ^(٧) الله حرَّمهم على بَيْرِ الوالدِ ووَكْرِهِمْ في لَبَّاتِ الإبل] . وجاء عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بالعرج وسار ^(٨) . وكان الأقرع بن حابس قد وافى بالشُّقْيَا في عشرة من قومه . فلما عقد صلى الله

(١) في الأصل : « لا أرى »

(٢) استهلَّ السَّحَابُ : إذا أشرق قبل أوَّل المطر ، ثم انصبَّ بمائه

(٣) زيادة للسياق

(٤) في الأصل : « مصبِّحوا »

(٥) في الأصل : « توجه »

(٦) في الأصل : « فأتى »

(٧) زيادة للسياق

(٨) يريد أنه جاء مُسْلِمًا

عليه وسلم الألوية بقديد ، ندِمَ عُيْنُهُ أَلَّا يَكُونَ قَدِمَ بِقَوْمِهِ ^(١)

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبه تهر ^(٢) على أولادها ،
وهن حولها يرضعنها ، فأمر جعيل بن سُرَاقَةَ أَنْ يَقُومَ حِذَاءَهَا ، لَا يَغْرِضَ لَهَا
أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ وَلَا لِأَوْلَادِهَا

خبر الكلبة

وقدّم من العرج جريدةً من خيل ^(٣) طليعةً ، فاتوا بعين من هوازن ٥
فسأله عنهم فقال : تركتهم ببقعاء قد جمّعوا الجموع وأجلبوا العرب ، وبعثوا
إلى تقيف فأجابتهم ، فتركت تقيفاً قد جمّعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش ^(٤)
في عمل الدبابات ^(٥) والمنجنيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونون جميعاً . فقال
[رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن
عوف . قال : وكل هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكلاب ؛ ١٠
وقد مررت بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقتي وأمر
خالد بن الوليد فحبسه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، وشهد هوازن قتل بأوطاس

الطلائع

(١) وندمه من أجل حبه أن يعقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه

(٢) كهرت الكلبة على ولدها : نبحت وكهرت عن أنيابها ، تدب عن

أولادها وتدافع

(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس

فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوارن من عمل دمشق وكانت

إذ ذاك في يد الروم وفتحها مشرك حيل بن حسنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهد آل أمية تتخذ من جلود

وخشب يدخل فيها الرجال ثم يقربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أصل الحصن

والرجال في جوفها — لينقبوه — وتقيم ما يرمون به من فوقهم . وسُميت كذلك لأنها

تدب ديباً

(٦) زيادة للبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقدّم بالأبواء أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يريد الإسلام ، بعد ما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وهجاء ، ولم يتخلف عن قتاله . فلما طلع صلى الله عليه وسلم في موكبِهِ وقفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَاراً ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَهَّوْا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُلَازِمُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فَيَمِينَ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ، وَأَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخَرِ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَبْنُ عَمِّكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا . فَقَبِلَ أَبُو سَفْيَانَ رَجُلَهُ فِي الرَّكَابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخِي لَعَمْرِي ! ! وَيَقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ — أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْقِ الْعِقَابِ فَطَرَدُهَا « فَشَفَعَتْ فِيهِمَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغَتْهُ عَنْهُمَا مَا رَقَّقَتْ عَلَيْهِمَا ، فَقَبِلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
ومخزومة بن نوفل

وقدّم العباس بن عبد المطلب ومخزومة بن نوفل « بالسُّقْيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ « وَبَعَثَ ثَقْلَهُ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَقَامَ مَعَهُ « وَلَمْ يُخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ « خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْجَانِبِ »

(٢) مَضَى فِي ص (٥) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ قِبَلِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ

(٣) الثَّقَلُ مُتَاعُ السَّافِرِ وَحَشْمُهُ

كلبة تهرّ ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ، فإذا أطباؤها تشخب لبناً^(١) .
فذكرها أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذهب كلهم ، وأقبل
دَرَّهم^(٢) . هم سائلوكم بأرحامكم ! وأنتم لا قون بَعْضهم ، فإن لقيتم أبا سُفْيَانَ
فلا تَقْتُلوه

منزل المسلمين
بقديد

فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليماً — وهم تسعائة على الخيول جميعاً ،
مع كل رجل رُحْمه وسلاحه ، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مُقَدِّمته مع خالد
ابن الوليد رضي الله عنه . واجتمع المسمون بمرّ الظهران ، ولم يبلغ قريشاً حرفٌ
واحد من مسيرهم . فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا
عشرة آلاف نار ، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالى فتح مكة ،
وفي غزوة بدر

١٠

وبعثت قريش أبا سُفْيَانَ يَتَجَسَّسُ الأخبار ، وإن لقي محمداً يأخذ لهم
منه جواراً ، فإن رأى رقةً من أصحابه آذنه بالحرب . فخرج معه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء ، فرأوا الأبنية والعسكر والنيران بمرّ الظهران ، وسمعوا
صهيل الخيل ورغاء الإبل ، فأفرغهم ذلك فرعاً شديداً وقالوا : هؤلاء بنو كعب
جاشتها الحرب^(٣) ! فقال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ! قالوا : فتنجعت^(٤)

بنة قريش
أبا سُفْيَانَ
يتجسس

١٥

(١) الأطباء جمع مطي : حملات الصرع التي فيها اللين من ذوات الحف والظلف
والخافر والسياع . وهو كاللدى للمرأة ، إلا أنه حامة . شخب اللدى يشخب : تفجر
لبنه وسال

(٢) الكلب : داء شبه الجنون ، وسُعَار يأخذ الكلاب فتنبج وتعض ،
فإذا عضت إنساناً أصابه مثل ذلك . وهذا كناية عن عناد قريش وجشونها وإزصادها
العداوة لرسول الله بالأحقاد والأضغان والمر . الدر : اللين يدور به اللدى وذلك حين
يسيل . وهذا كناية عن تسهل أعمالهم وإقبال خيهم

(٣) جاشتها الحرب : حاجتها وقارت بها ، كما تحيش النار القدر فيغلي ماؤها
(٤) التنجع والانتجاع والتجعة : طلب الكلاء وما سقط الفيت ، وذلك يكون أيام
الربيع حين يهيج العشب

هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعَسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !
وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر العباس
وقدومه بأبي
سفيان وصاحبه
على رسول الله

وَقَدْ رَكِبَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُلْدَلًا^(١) ، عَلَى أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى
قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ عَلَيْهِمْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .
فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ۖ فَقَالَ : أبا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لَبَيْكَ ! أبا الْفَضْلِ !
قَالَ : نَمَ ! قَالَ : فَمَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأَسْلِمَ ، ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ وَعَشِيرَتُكَ . وَأَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ .
فَقَالَ : أَسْلِمَا ، فَإِنِّي لَكُمَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُقْطِعُوا
دُونَ النَّبِيِّ ! قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَحَكِيمًا وَبَدِيلًا
طَاعُوا عَلَى مَرِّ عِشَاءٍ^(٢) ، وَرَأَوْا النَّيْرَانَ وَالْفَسَاطِيطَ وَالْعَسْكَرَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ .
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخَذَهُمْ نَفَرٌ — كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعَثَهُمْ عُيُونًا لَهُ — بِخُطْمِ أَبْعَرَتِهِمْ^(٣) ، وَأَتَوْا بِهِمُ الْعَسْكَرَ ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ
الْعَبَّاسُ فَأَجَارَهُمْ . وَأَتَى بِهِمُ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبُو سُفْيَانَ ۖ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ۖ وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، قَدْ
أَجْرَتْهُمْ ۖ وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ . فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ۖ فَكَتَبُوا
عِنْدَهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَيْسَتْخَبَرَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ حَكِيمٌ وَبَدِيلٌ . وَقَالَ
أَبُو سُفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ :
وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا بَعْدُ ، فَأَرْجِئُهَا^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

دخولهم على
رسول الله

(١) دُلْدَلٌ : اسم بقلّة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) في الأصل : « مدعشا » ؛ ومَرَّ : يعنى مرَّ الظَّهْرَانِ

(٣) الْخُطْمُ جمع خِطَامٍ : وهو الحبل الذي يقاد به البعير

(٤) أَرْجَأَ الأمرَ أَخْرَه ، وَشَهَلَتِ الْهَمْزَةُ فَصَارَ الأمرُ أَرْجَحَ ، مَكَانَ أَرْجَى

أمر أبي سفيان
وإسلامه

قد أجرتناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الضبحُ أذن العسكرُ كلهم ، ففرع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في شيء ! قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلون في اليوم والليلة ؟ قال : يصلون خمس صلوات . قال : كثيرٌ والله ! فلما رآهم أبو سفيان يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل مثلكا . كهذا ! لا مثلك ^(١) كسرى ولا مثلك بنى الأصفر ! فقال العباس : ويحك آمين ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرت إلهي واستنصرت إلهك ، فلا والله ما لقيتُك من مرة إلا ظفرت عليّ ، فلو كان إلهي حقاً وإلهك مُبطلاً لقد غلبتُك ! وشهد أن محمداً رسولُ الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ١٠ ومن لا نعرف ^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم أظلم وأخف ، غدرتم بعهد الحديبية ، وظاهرتم على بنى كعب بالإثم والعدوان في حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله ! ^(٣) لو كنت جعلت حدك ^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهم أبعد رحماً ، وأشد لك عداوة ! فقال : إني لأرجو ^(٥) من ربي أن يجمع ذلك لي كله : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، ١٥ وهوازن ، وأن يُغنمني الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغب إلى الله في ذلك وقيل : إن أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبديل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جدك » . الحد : الشدة والمضاء

(٥) في الأصل : « لأرجوا »

خبر عمر بن
الخطاب حين
رأى أبي سفيان

ابن وَرْقَاء . فلما مرَّ العباس بعمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان !
عدُوَّ الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهدٍ ولا عقدٍ . ثمَّ خرج نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتدُّ ، فرَكَّض العباس البغلةَ حتى اجتمعوا على
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسول الله ! هذا
أبو سفيان عدُوَّ الله ، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عقد ، فدعني أضرب
عنقه . فقال العباس : إني قد أجزته ! ثمَّ التزم^(١) رسول الله ، فقال : والله
لا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ أَحَدٌ دُونِي . فلما أكَثَر عمرُ في أبي سفيان قال العباس : مهلاً
يا عمر ! وتلاحياً^(٢) ، فقال النبي عليه السلام للعباس : أذهب به فقد أجزته ،
فليبتِ عندك حتى تغدُو به علينا إذا أصبحت . فغدا به . فقال له رسول الله :
ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك^(٣) أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت !
ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! قد كان يقع في نفسي أن لو كان مع الله
إله^(٤) لقد أغنى عني شيئاً بعد . قال : يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنني
رسول الله ؟ [قال]^(٥) : بآبي أنت وأمي ! ما أحلمك وأكرمك وأعظم
عفوك ! أمَّا هذه فوالله إن في النفس منها شيئاً بعد . فقال العباس : ويحك !
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبلَ والله أن تقتل ! فشهد
شهادة الحق

من دخل دار
أبي سفيان فهو
آمن

فقال العباس : يا رسول الله ! إنك قد عرفت أبا سفيان وحبه الشرفَ
والفخر ، أجعل له شيئاً . قال : نعم ! من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاهى الرجلان : تحاسبا وتنازعا

(٣) أتني له يائي : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيها السياق

أَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ . وَأَمَرَ أَلَّا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَّبَعَ مُدَبِّرٌ .
وَيُرَوَّى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَحَكِيمًا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ النَّاسَ إِلَى الْأَمَانِ !
أَرَأَيْتَكَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيشَ وَكَفَّتْ أَيْدِيهَا ، آمِنُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ كَفَّ
يَدَهُ وَأَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ . قَالُوا : فَأَبْعَثْنَا نُوَدِّنُ فِيهِمْ بِذَلِكَ . قَالَ :
أَنْطَلِقُوا ۖ فَمَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَدَارَكَ يَا حَكِيمُ ، وَ[مَنْ] ^(١) ٥
كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا قَالَ الْعَبَّاسُ : إِنِّي لَا آمِنُ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِسْلَامِهِ
وَيَكْفُرَ ، فَارْدُدْهُ حَتَّى يَفْقَهُ وَيَرَى جُنُودَ اللَّهِ مَعَكَ . فَأَدْرَكَهُ عَبَّاسٌ فُخِّسَهُ ، فَقَالَ :
أَعْذِرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُ أَنَا لَسْنَا بَعْدُ ^(٢) ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
فَأَصْبَحُ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ ، وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِلْمُشْرِكِينَ . فُخِّسَهُ بِالْمَضِيقِ —
١٠ دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ — حَتَّى أَصْبَحُوا . وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ
مَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ : أُحْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . فَعَدَلَ
بِهِ الْعَبَّاسُ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ قَدْ أُرْتَحِلَتْ وَوَقِفَتْ مَعَ صَاحِبِهَا عِنْدَ رَأْيَتِهِ ، وَتُظْهِرَ مَامَعَهَا مِنَ الْعُدَّةِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ ^(٣) ۖ وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ۖ ١٥
فَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمِيمَةِ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ
الْعَوَّامِ عَلَى الْمِيسِرَةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَلْبِ ۖ وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَتَائِبَ .
فَرَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا ، وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَأْيَاتِهَا . فَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي

تعبئة المسلمين
ومرورهم على
أبي سفيان

(١) زيادة للسياق

(٢) غُدُر جمع غَدُور : وهو الغادر

(٣) يقال أَصْبَحَ فلان على ظَهْر : أى مُزْمِعًا لِلسَّفَرِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ ،

كَأَنَّهُ قَدْ رَكِبَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ ظَهْرًا ۖ وَالظَّهْرُ : مَا يُرَكَّبُ

سُلَيْمٌ — وهم ألف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَةَ — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضَوْا . ثم مرَّ على إثره الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، في خمسمائة ومعه راية سوداء ، فلما حاذاهما كَبَّرَ ثَلَاثًا وكَبَّرَ أصحابه ، فقال [أبو سفيان] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قال [العباس] ^(١) : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . قال : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قال : نعم ! ومرت بنو غِفَارٍ في ثلاثمائة يحمل رايته أبو ذرَّ الغِفَارِيُّ ، [ويقال : إيماء بن رَحْضَةَ] . فلما حاذَوْهما كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بنو غِفَارٍ . فقال : مالي ولبنِي غِفَارٍ ! ثم مَضَتْ أَسْلَمُ في أربعين — فيها لواءان يحمل أحدهما بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ ، والآخرُ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْمَجِ — فلما حاذَوْهما كَبَّرُوا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : أَسْلَمُ . قال : مالي ولأَسْلَمِ ! ما كان بيننا وبينها تَرَّةٌ ^(٢) قَطُّ . قال العباس : هم قومٌ مُسْلِمُونَ دخلوا في الإسلام . ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة ، يحمل لواءهم بُسر ابن سفيان . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثم مرت مُزَيْنَةُ في ألف — فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس ، يحمل ألويتها : النعمان بن مُقَرَّن ، وبلال بن الحارث ، وعبدُ الله بن عمرو — فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا . فقال : من هؤلاء ؟ قال : مُزَيْنَةُ . قال : مالي ولمُزَيْنَةَ ! جاءَتْنِي تَقَعِقُ من شَوَاهِقِهَا ^(٣) ! ثم مرت جُهَيْنَةُ في ثمانمائة — معها أربعة ألوية

(١) زيادة للبيان

(٢) التَّرَّةُ: الشَّارُّ والدَّحْل . وكفى أبو سفيان بذلك عن هوانهم . وأنهم لم يكن

لهم عز في الجاهلية يصونونه بالدم

(٣) القَعَقَةُ : حكاية حركة الشيء إذا سُمِعَ له صوت كالسلاح وما إليه . والشواقي جمع شاق : وهي الجبال العالية . وكانت مُزَيْنَةُ من أصحاب الجبال ، كانت منازلهم في جبال طيء واليمس وما داني هذه البلاد . وكفى أبو سفيان بذلك عن أنهم أجلاف غلاظ

يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ ، وَرَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ ،
وعبدُ الله بن بدر — فلما حاذَوْهَا كَبَرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ كِنَانَةُ : [بنو لَيْثٍ ،
وَضَمْرَةٌ ، وَسَمْدُ بْنُ بَكْرٍ] فِي مَائَتَيْنِ . يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ أَبُو وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ ، فَلَمَّا حاذَوْهُمَا
كَبَرُوا ثَلَاثًا ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو بَكْرٍ . قَالَ : أَهْلُ شُوْءٍ !
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَزَاَنَا مُحَمَّدٌ بِسَبِيهِمْ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا شُوِرْتُ^(٢) فِيهِ وَلَا عَلِمْتُهُ . وَلَقَدْ
كَنتُ لَهُ كَارِهًا حَيْثُ بَلَغَنِي ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ حَمٌّ^(٣) ! قَالَ الْعَبَّاسُ : قَدْ خَارَ
اللَّهُ^(٤) لَكَ فِي غَزْوِ مُحَمَّدٍ لَكُمْ ، وَدَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَافَّةً . وَمَرَّتْ بَنُو لَيْثٍ — وَهُمْ
مَائَتَانِ وَخَمْسُونَ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ — فَلَمَّا حاذَوْهُمَا كَبَرُوا ثَلَاثًا ،
فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو لَيْثٍ . ثُمَّ مَرَّتْ أَشْجَعُ — وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ
مَعَهُمْ لَوَاءَانِ يَحْمِلُهُمَا^(٥) ، مَعْقِلُ بْنُ سِنَانَ ، وَنَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ — فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :
[مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو أَشْجَعٍ . قَالَ]^(٦) : هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ !
فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ الْإِسْلَامَ ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
فَلَمَّا طَلَعَتْ كِتَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَضْرَاءَ ، طَلَعَ سَوَادُ
وَعَبْرَةٌ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ ، وَمَرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ — وَهُوَ يُحَدِّثُهُمَا — ، وَمَعَهُ ١٥
الْمُهَاجِرُونَ^(٧) وَالْأَنْصَارُ ، — فِيهَا الرِّايَاتُ وَالْأَلْوِيَةُ ، مَعَ كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهذا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جم » . وحم الأمر : قُضِيَ وَأُنْفِذَ

(٤) خَارَ اللَّهُ لَكَ : اخْتَارَ لَكَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ « فهداك إليه

(٥) في الأصل : « لوان يحملها »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « المهاجرين »

رايةً ولواء — في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، ولعمري بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزَعُها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمرَ أمرٌ عَدِيٌّ^(٣) بعد قلةٍ وذِلَّةٍ !! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإن عمر ممن رفعه الإسلام

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكتيبة ، فنادى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرمة ، اليوم أذل الله قريشاً !! فنادى أبو سفيان — عند ما حاذاه النبي عليه السلام — : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه كذا — وذَكَرَ ما قاله سعد — وإني أنشدك الله في قومك ! فانت أبرُّ الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس ! فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد . فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمانة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعيمته ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس . ويقال : دخل سعد بلوائه حتى غرزه بالحجون . ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً فأخذ الراية ، فذهب على بها حتى دخل بها مكة فغرزها عند الركن . وقيل : بل أمر الزبير بن العوام فأخذ اللواء . وصححه جماعة

عزل سعد عن
راية رسول الله

(١) زَجَل : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعد

(٢) وزَع الجيش يزعه : رتبته وصفته ، وسوى صفوفه ، وكفّه عن التفرق والانتشار . ومنه الوازع في الحرب وهو الموكل بالصفوف يدبر أمرهم وترتيب قتلهم

(٣) أمر أمره : ارتفع شأنه ، وعظم سلطانه

مقالة أبي سفيان
حين رأى مارأى

وقال أبو سفيان : ما رأيتُ مثلَ هذه الكتيبة قطُّ ، ولا خَبَرَنِيهِ مُخَبِّرٌ !
مالأحِدِ به طاقةٌ ولا يدان ! لقد أصبحَ مُلكُ ابنِ أخيك الغداةَ عظيماً ! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملكٍ ولكنه نبوءةٌ . قال : فنَعَرَ^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فأدركَ قومك قبل أن يدخلَ عليهمُ

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

٥. فخرج أبو سفيان فتقدّم الناسَ كلَّهم حتى دخلَ مكة من كداء وهو يقول :
من أغلقَ بابَه فهو آمنٌ ! حتى أتتهى إلى هِنْد بنتِ عُتْبَةَ ، فأخذتْ برأسه
فقلت : ما وراءك ؟ قال : هذا مُحمدٌ في عشرةِ آلافٍ عليهم الحديدُ ، وقد جعل
لى : من دخلَ دارى فهو آمنٌ ! قالت : قَبَّحك الله رسولَ قومٍ ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشرَ قريشٍ ! ويحكمُ ! إنّه قد جاء ما لا قبيلَ لكم به ! هذا مُحمد
في عشرةِ آلافٍ عليهم الحديدُ ! فأسلموا تسلموا ! قالوا : قَبَّحك الله وافِدَ قومٍ !
١٠. وجعلتْ هِنْدُ تقولُ : أقتلوا وافِدَكم هذا ، قَبَّحك الله وافِدَ قومٍ ! فيقول :
ويَلِّكم ! لا تفرّكنكم هذه من أنفسكم ! رأيتُ ما لم تروا^(٢) ! رأيتُ الرّجالَ
والكرّاعَ والسّلاحَ ، فما لأحدٍ^(٣) بهذا طاقةٌ !

خبر العباس في مكة

- وذكر عمرُ بنُ شَبَّةَ^(٤) : أنَّ العباسَ ركبَ بَغْلَةً رسولَ الله صلى الله عليه
وسلم من مرّةٍ^(٥) ليدعُوَ أهلَ مكة ، فقدمها وقال : يا أهلَ مكة أسلموا تسلموا ،
١٥. قد استبطنتم بأشهبَ بازلٍ^(٦) . وأعلمهم بمسير الزُّبير من أعلى مكة ، ومجئى

(١) نَعَرَ يَنْعَرُ : صاح وصوَّت صوتاً شديداً من خَيْشُمِهِ

(٢) فى الأصل : « ما لا تروا »

(٣) فى الأصل : « مال أحد »

(٤) فى الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مرّة : يريد مرّة الظهران

(٦) استبطن الوادى وتبطّنه : دَخَلَ بطنه . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديدِهِ يلمعُ فى الشَّمْسِ . والبازل : هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن فى التاسعة وفطّر نابُه ، وذلك وقت نهاية قُوَّته . ومعنى قول ابن عباس : إنّه
قد رُميت بهذا الجيش الصعب ، فنقدَ فيكم « ولا طاقة لكم به »

خالد بن الوليد من أسفلها ، لقتلهم . ثم قال : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومن أغلق بابه فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ

وانتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق النَّاسُ . وقد كانت صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو دَعَوْا إلى القتال ، واجتمع إليهم — من قريش وغيرهم — جماعة عليهم السلاح . يَحْلِفُونَ بالله لا يدخلها محمدٌ عَنوةً أبداً

وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في كتيبتِه الخُضراءُ — على ناقته القَصواءِ ، مُعْتَجِرًا بِشَقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةٍ ^(١) . [وفي رواية : وهو مُعْتَجِرٌ بِشَقَّةِ بُرْدٍ أسود] ، وعليه عمامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود — حتى وقف بذي طُوًى وتوسَّط النَّاسَ ، وإنَّ عُثْنُونَهُ ^(٢) لَيَمَسُّ واسِطَةَ الرَّحْلِ أو يَقْرُبُ منه ، تواضعاً لله تعالى حين رأى ما رأى من فَتَحَ اللهُ وكثرة المسلمين . ثم قال : العَيْشُ عَيْشُ الآخِرَةِ

وأمر الزُّبَيْرُ بن العَوَّام أن يدخل من كُدَاءٍ من أعلى مكة ، وأن يَنْصِبَ رايته بالحَجَّونَ . وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من اللَّيْطِ : وهي كُدَاءٌ من أسفل مكة . [ويقال : بعث الزُّبَيْرُ بن العَوَّام من أعلى مكة ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل من كُدَاءٍ] . ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أذاخِرَ . ونهى عن القتال . ويقال : بل أمرهم بِقِتَالٍ من قاتلهم ، فتراموا بشيء من النَّبْلِ . فظهر عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأمن النَّاسُ إِلَّا خُرَاعَةً عن ^(٣)

(١) بُرْدُ حَبْرَةٍ : ضرب من ثياب الين موَشَّى مخطط . واعتَجَرَ : لَوَّى الثوب على رأسه واعتم به

(٢) العُثْنُونُ : من لحية الرجل ما نبت على الذَّقَنِ وتحت

(٣) في الأصل : « غير »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع
نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن
أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللثي ، والحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن
عبد بن قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير
ابن تميم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فتيم هو الأدرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف] .
هو خطل بن خطل الأدرمي . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو
ابن هشام ، وقينتين لابن خطل : فرتنا وقرينة ، ويقال : فرتنا وأزنية .

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعاً ، إلا خالد بن الوليد . فإنه وجد جمعاً
من قريش وأحايشها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل
ابن عمرو ، فمنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها
عنة أبداً . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً
من قريش ، وأربعة من هذيل . [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر
رجلاً] ؛ وأنهزموا أقبح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

قال خالد بن
الوليد

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٥) بن قيس بن
خالد أحد بني بكر] ، يعد سلاحاً ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال :
١٥

خبر راعش
المشرك

(١) في الأصل : « نقيذ » . وبعد هذا في الأصل : [وابن بجير بن عبد بن قصي] ،
والصواب حذف واو العطف . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣

(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأدرم » ما نصه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد

ابن جابر بن كبير بن تميم بن غالب بن فهر » ، وهو تكرار من الناسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرهما : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حماس »

لُحَمَدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِحَمَدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدِمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ^(١)
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزمهم خالد بن الوليد . هزيمة المشركين
فَرَّ حِمَاسٌ^(٢) مِنْهُمْ مَا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي ! فَقَالَتْ :
فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكرِمَةُ
وَأَسْتَقْبَلْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةٌ لَمْ نَهَيْتْ خَلْفَنَا وَهَمْهُمْ
لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ^(٣)

وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَخَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَصِيحَانِ : يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاتَّحَمَ النَّاسُ الدُّورَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدِ الْفَزَعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عَفْرَسَ بْنِ خَلْفَ بْنِ أَفْتَلٍ
[وَهُوَ خَنْعَمٌ] — لَوَاءً وَأَمْرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة التَّصَنُّلُ

(٢) في الأصل : « حِمَاسٌ »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قتال خالد بن
الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثَنِيَّةٍ أَدَاخِرَ ، نظر إلى البَارِقَةِ^(٢)
فقال : ما هذه البَارِقَةُ ؟ أَلَمْ أُنْهَ عَنْ الْقِتَالِ ؟ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
قَاتِلٌ ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْ مَا قَاتَلْ ! فَقَالَ : قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ

ابن خَطَل

وَأَقْبَلَ ابْنُ خَطَلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فِي الْحَدِيدِ عَلَى فَرَسٍ بِيَدِهِ قَنَاقَةٌ ، وَبَنَاتُ
سَمِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدْ تَشَرَّنَ رُؤُوسَهُنَّ وَيَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ^(٣) وَجُوهَ الْخَيْلِ ،
فَقَالَ لهنَّ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَرَيْنَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ^(٤) ! فَلَمَّا
أَنْتَهَى إِلَى الْخَنْدَمَةِ ، وَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَقِتَالَهُمْ ، دَخَلَهُ رُغْبٌ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ
مِنَ الرَّعْدَةِ ، فَأَنْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ فَنَزَلَ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ ، وَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهَا .
فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ وَسَيْفَهُ وَفَرَسَهُ ، وَلَحِقَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجَّوْنِ

١٠

دخول الزبير مكة

وَأَقْبَلَ الزُّبَيْرُ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى أَتَى إِلَى الْحَجَّوْنِ ، فَغَرَزَ بِهِ الرَّيَاةَ . وَلَمْ
يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلَانِ^(٥) أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، هُمَا : كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفُهْرِيُّ ،
وَخَالِدُ الْأَشْعَرُ الْخُزَاعِيُّ

منزل رسول الله
بمكة

وَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَدَاخِرِ فَنَظَرَ بُيُوتَ مَكَّةَ ،
وَقَفَّ فُحِمَ اللَّهُ وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قُبَّتِهِ فَقَالَ : هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ ،
حَيْثُ تَقَاسَمْتُ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ فِي كُفْرِهَا ! وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ ضَرَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجَّوْنِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى إِلَى الْقُبَّةِ ، فِي

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : برق السلاح ولعائنه ، والسيوف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الخُمُر جمع خمار : هو ما تُغَطَّى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا

(٤) المزاد جمع مزادة : وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة . ويريد ضربا
يتفجر منه الدم كما يتفجر ماء المزاد إذا أُرْسِلَ فَوْهُ

(٥) في الأصل : « إِلَّا رَجُلَيْنِ »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعَشْرَ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
 فَضَى الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَرَايَتَهُ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ
 مِنَ الشَّعْبِ ؟ قَالَا : وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنَزَلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بَيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! فَقَالَ :
 لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِبًا ^(٢) بِالْحَجَّوْنَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
 الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّوْنَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

خير إجارة أم
 هانيء عبد الله
 بن أبي ربيعة
 والحارث بن
 هشام

وَكَانَتْ أُمُّ هَانِيءَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ ^(٣) هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْخَزَوِيِّ ،
 فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَمَوَانِهَا — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ عَمْرُو بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ ^(٤) — بَنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَزَوِيِّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥)
 ابْنِ مُحَمَّدٍ — يَسْتَجِيرَانِ بِهَا ، فَأَجَارَتْهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوها عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 يَرِيدُ قَتْلَهُمَا ، وَقَالَ : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ خَالَتْ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتُبْدَأَنَّ بِي
 قَبْلَهُمَا ! فُخْرِجَ وَلَمْ يَكْدُ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَشَكَتْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيَّيَا فَلَمْ تُشْكِيهَا ^(٥) ،
 وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٦)

(١) « وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَهُ

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاه فأشكاه : أى أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهَجَةُ الْغُبَارِ^(١) ، فقال : مَرَحَبًا بِفَاحِشَتِهِ أُمُّ هَانِي ! فقالت : ماذا لقيتُ من ابن أُمِّي علي ! ما كُذِّتُ أَنْفَلَيْتُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا ! فقال : ما كان ذلكَ لَهُ ! قد أَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتِي ، وَأَجَرْنَا مِنْ أَجْرَتِي . ثم أمر فاطمة عليها السلام فَسَكَبَتْ لَهُ مَاءً فَاغْتَسَلَ ، وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِي ٥ فَأَخْبَرْتَهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي الْمَلَأِ الْمَرْغَفِ^(٢) ! فقال : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا ! قَدْ أَمَّنَّاهُمَا

تجهز رسول
الله للطواف
بالبَيْتِ

ومكث صلى الله عليه وسلم في منزله ساعة من نهار ، وأغتسل وضمفَرَ رأسه ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ ، [وقيل : بل أغتسل في بيت أُمِّ هَانِي بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثَمَانِي ١٠ رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ « وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمَغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكَبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي [أَرْضُ] بِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي^(٣) ١٥
[أَرْضُ] بِهَا أُمِّي بِلَا هَادِي [أَرْضُ] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِحْجَنِهِ وَكَبَّرَ ٥

طوافه

(١) رهجة الغبار : آثارُ الغبار

(٢) الملاء جمع ملأة : وهي ثوب يُسْتَعْمَلُ بِهِ . وَمُعْصَفَرٌ : مَصْبُوغٌ بِالْمُصْفَرِ فَهُوَ أَصْفَرٌ

(٣) ما بين الأقواس زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) في الأصل : « ترغ »

الأصنام التي
حول الكعبة

فكَبَرُ المسلمون لتكبيره حتى ارتجَّتْ مكةُ تكبيراً. فأشارَ إليهم : أَنْ أُسْكُتُوا !
والمشركون فوقَ الجبالِ يَنْظُرُونَ . ثم طافَ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ ^(١) أَخَذَ بِرِجْلِهَا ،
وحولَ الكعبةِ ثلاثمائة وستون صنماً مَرَصَّةً بِالرِّصَاصِ — وَهَبِلُ أعظمها
وهو وَجَاهُ الكعبةِ على بابها ، وإِسَافٌ ونائلةٌ حَيْثُ يَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ — ،
فَجَعَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً مَرَّةً بَصَمَ مِنْهَا يُشِيرُ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » . فَيَقَعُ الصَّنَمُ لَوَجْهِهِ .
فطافَ سَبْعاً يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ يَمْحِجُهُ فِي كُلِّ طَوَافٍ . فَعَطِشَ [صلى الله عليه
وسلم] ^(٢) — وكان يوماً صَائِقًا — فَأَسْتَسْقَى ^(٣) ، فَأَتَى بِقَدَحٍ مِنْ شَرَابِ
زَيْبٍ ، فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ وَجَدَ لَهُ رِيحًا شَدِيدَةً فَرَدَّهُ ، ودَعَا بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ
فَصَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَاضَى مِنْ جَوَارِيهِ ؛ وشربَ منه ، ثم نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ .
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سَبْعِهِ ^(٤) نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ « وجاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ فَأَخْرَجَ
رَاحِلَتَهُ . وَأَتَتْهُ رَسولُ اللَّهِ إِلَى الْمَقَامِ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَاصِقٌ بِالْكَعْبَةِ ، والدَّرْعُ
وَالْمِغْفَرُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةٌ لَهَا طَرَفٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ — فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ » ثم أَنْصَرَفَ إِلَى
زَمْزَمَ فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يُغَلِّبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْوًا !
فَنَزَعَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . وَيُقَالُ : الَّذِي نَزَعَ الدَّلْوَ
أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَمْ يَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَوْمَئِذٍ مُعْتَمِرًا

وأمر بهبيل فكسّر وهو واقف عليه ، فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان كسر هبيل

(١) في الأصل : « سلمة »

(٢) ما بين القوسين كان في الأصل بعد قوله : « صائقا » ، وهذا موضعه

(٣) استسقى : طلب أن يسقى

(٤) السَّبْعُ والأسبوع : طوافُ العتمر والحاجّ بالكعبة سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ

ابن حَرْب : يَا أَبَا سُفْيَانَ ! قَدْ كُسِرَ هُبُل ! أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي غُرُورٍ ، حِينَ تَزَعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ ! فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْعَوَامِ ، فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُجَدِّدٍ غَيْرُهُ لَكَ نَ غَيْرُ مَا كَانَ

ثم أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلَسَ نَاحِيَةً مِنْ (١) الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ زَمْزَمَ فَعَسَلَ مِنْهَا وَجْهَهُ ، فَمَا يَقَعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ إِنْسَانٍ : إِنْ كَانَتْ قَدَرٌ مَا يَحْضُرُهَا حَسَاها ، وَإِلَّا تَمَسَّحَ بِهَا . وَالْمَشْرُكُونَ يَنْظُرُونَ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ أَعْظَمَ مِنَ الْيَوْمِ ، وَلَا قَوْمًا أَحَقَّ مِنَ الْقَوْمِ يَتَّصِلُ بِهِ !

خير زمزم

وَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْنَعْ بِنَا صَنْعَ أَخِي كَرِيمٍ . فَقَالَ : أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ! وَقَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ » وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا لِمُبَایَعَتِهِ ؛ فَجُلَسَ عَلَى الصَّفَا ، وَجَلَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلَ مَجْلِسِهِ يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ ، فَبَايَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا ، فَقَالَ : لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وَتَجَرَّدَ الرِّجَالُ مِنْ (٢) الْأَزْرِ ، ثُمَّ أَخَذُوا الدَّلْوَ فَعَسَلُوا ظَهْرَ الْكَعْبَةِ وَبَطْنَهَا حَتَّى انْبَعَجَ (٣) الْوَادِي مِنَ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَدْعُوا فِيهِ صُورَةَ وَلَا أَثَرًا مِنْ آثَارِ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحْوَهُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جُلَسَ نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ « تَوَضَّأَ بِسَجْلٍ (٤) مِنْ زَمْزَمَ قَرِيبًا مِنَ الْمَقَامِ » وَالْمُسْلِمُونَ يُبَادِرُونَ

لإسلام قريش والبيعة

غسل الكعبة

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ مِنْ » مَكْرَرَةٌ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فِي »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِنْ بَعَجَ » . وَانْبَعَجَ : اتَّسَعَ فِيهِ الْمَاءُ وَانْفَرَجَ

(٤) السَّجْلُ : الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ

وَضَوْءُهُ يَصُبُّهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَكَ قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْئاً بِهِ !

- ثم أُرْسِلَ بِلَالاً إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِيَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَمَنْعَتْهُ أُمُّهُ ،
 ٥ حتى جاء أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْمَعْ لَنَا بَيْنَ السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ ^(١) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ بِهِ ^(٢) . وَقِيلَ : بَلْ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدْعَ
 ١٠ صُورَةً إِلَّا تَحَايَاهَا ، [وَلَا تَمْتَلَا] ^(٣) . فَتَرَكَ عُمَرَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَحَايَاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَمَكَثَ فِيهَا وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَ دَتَانِيهِ ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى
 ١٥ النَّاسِ فِي يَدِهِ الْمِفْتَاحَ . ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِّهِ . وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

(١) السَّقَايَةُ : سَقَايَةُ الْحَاجِّ . وَذَلِكَ سَقِيمُ الشَّرَابِ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَسْقِي الْحَاجَّ مِنَ الزَّبِيبِ الْمُنْبُذِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يَلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَالْحِجَابَةُ : حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَانَةُ أَيْضاً : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا تَكُونُ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَأْمُورَةٍ مِنْ مَأْمُورَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي » لِإِسْقَايَةِ الْحَاجِّ وَسَدَانَةِ الْبَيْتِ .

(٢) رَزَى : أَصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْراً مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسَ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُصِيبُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ (٣) هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي الْخَيْرِ مِنَ الْأَصْلِ . وَإِجْمَاعُ الرِّوَايَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ عَمَرُ أَنْ يَمُجُّوا الصُّوَرَ .

وَأَمَّا خَبَرُ كَسْرِ التَّمَانِيلِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ بَيَانِهَا

(٤) عِضَادَتَا الْبَابِ : الْحَشْبَتَانِ الْمَنْصُوبَتَانِ عَنْ يَمِينِ الدَّخَالِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ

خطبة رسول الله
على باب البيت

- الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش ^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تطنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن
خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى
يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
ألا إن كل رباً فى الجاهلية « أودم ، أو مال ، أو مائة فى بطنها أو لادها
هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . ألا وفى قتل العصا والسوط الخطأ
شبه العمد ، الدية مغلظة مائة ناقة » منها أربعون فى بطنها أو لادها
إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بأبائها ، كلكم لآدم وآدم
من تراب ، وأكرمكم عند الله اتقاكم . ألا إن الله حرم مكة يوم خلق
السموات والأرض « ففى حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلى ، ولا
تحل لأحد كان بعدى ، ولم تحل لى إلا ساعة من النهار . ألا لا ينفر
صيداً « ولا يعصد عضاهها ^(٢) ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ^(٣) ، ولا يختلى
خلاها ^(٤) . فقال العباس : ألا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقبور
وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : ألا الإذخر فإنه حلال
ولا وصية لوارث . وأن الوكد للفراش وللعاهر الحجر . ولا يحل
لأمرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون
إخوة . والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافون دماءهم ، يردُّ عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) العضاه : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . ويعصد : يُقطع

(٣) اللقطة : الشيء تراه ملق فتأخذه . والمنشد : المعرف الذى يعرف الضالة

واللقطة

(٤) الخلا : الحشيش من بقول الربيع ما دام رطباً . واختلى : قطع أو نزع

أَقْصَاهُمْ . وَيَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُسْدُهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَلَا جَلَبٌ وَلَا جَنْبٌ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِمَامَعٍ ذِي مُحَرَّمٍ . وَلَا صَلَاةٌ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَمَّا كُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ . وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءَ ^(٤) ؛ وَلَا إِخَالَكُمْ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ردّ المفتاح إلى
عثمان بن طلحة

ثم نزلَ ومعه المفتاحُ ، فَتَنَحَّى نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ فَقَالَ : ادْعُوا إِلَيَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَدَعَانِي . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَوْمًا بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ

(١) المُسَدِّ : الذي دواؤه شديدة قوية . والمضغف : الذي دواؤه ضعيفة . يريد أن

القوى من الغزاة يُسَاهِمُ الضعيف فيها يكسبه من الغنمة

(٢) في الأصل : « متسيرهم » . والمسير : الذي أخرج من بلده للغزو ، والقاعد :

الذي لم يخرج له

(٣) الجلبُ : أن يتغلّف الفرسُ في السباق « فيحرك وراءه الشيء يستحثّ

فيسبق . والجانبُ : أن يُجَنَّبَ مع الفرس الذي يسابقُ فرس آخر عُزْرَى » فيرسل ، حتى

إذا دنا تحوّل راكبه على الفرس الجنوب فأخذ السبق . هذا تفسيره في السباق ، وثمة

تفسير آخرُ لهذين الحرفين في أمر الزكاة . وذلك أن الجلبُ : أن يقدم المصدّق على أهل

الزكاة ، فيزل موضعاً ثم يرسل إليهم من يجلبُ إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقاتها ،

فنهى عن ذلك « وأمر أن يأخذ صدقاتهم من أماكنهم وعلى مياهم وبأفنيّتهم . والجانبُ :

أن ينزل العامل المصدّق بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ، ثم يأمر بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه

أى تُحَصَّرَ ، فنهوا عن ذلك . أو أن يُجَنَّبَ رب المال بماله (أى يبعده عن موضعه) »

حتى يحتاج العاملُ إلى الإبعاد في اتّباعه وطلبه

(٤) الاحتباءُ : أن يضمّ الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ،

ويشده عليها ، فهو جالس كأنه مستند . واشتمل : تغطّى بشملة « واشتمل الصماء : أن

يردّ الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده

اليمنى وعاتقه الأيمن ، ويغطيها جميعاً » فكذلك يسدّ على يديه ورجليه المنافذ كلها ، كأنها لا تصل

إلى شيء ولا يصلُ إليها شيء ، كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع

إلى الإسلام . ومع عُثْمَانَ الْمُفْتَاخُ ، فقال : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْمُفْتَاخَ يَوْمًا بِيَدِي
أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فقال له عُثْمَانُ : لقد هَلَكْتَ إِذَنْ قُرَيْشٌ وَذَلَّتْ ! فقال
صلى الله عليه وسلم : بل عَمِرَتْ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فقال عليه السلام :
خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ^(٢) ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُثْمَانُ !
إِنْ اللَّهُ اسْتَأْمَنَكُمْ عَلَى بَيْتِهِ ، فَكُلُّوا بِالْمَعْرُوفِ . فلما وَلَّى عُثْمَانُ نَادَاهُ عليه السلام
فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فقال له : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فذكر عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِمَكَّةَ ،
فقال : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : قُمْ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلِّ بِالْمَعْرُوفِ .
وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقال لخالد بن الوليد رضى الله عنه : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟
فقال : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ،
وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ
فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ . فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قال : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال :
قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ

معاتبه خالد بن
الوليد من أجل
قضائه

ثم قال : يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ
إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . فَخَبَطُوهُمْ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُوهُمْ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقَاتَلَ مِنْ خُرَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَمِيمَ بْنَ أَسَدٍ الْخُرَاعِيَّ فَجَدَّدَ
أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الَهْدَلِي] ^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

النهي عن القتال
إلا خُرَاعَةً عَنْ
بَنِي بَكْرٍ

تجديد أنصاب
الحرم

(١) عَمِرَ الرَّجُلُ يَعْمَرُ عَمَرًا : عَاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا

(٢) تَالِدَةٌ : قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

— والناس آمنون — فرآه جُنْدُب بن الأعمج^(١) الأسلمي . فقال : جُنْدُبُ ابن الأُدْلَع ! قَاتِلُ أَحْمَرَ ؟^(٢) فقال : نعم ! ففَرَجَ جُنْدُبُ [بن الأعمج]^(٣) يستجيشُ عليه^(٤) حَيَّه ، فَلَقِيَ خِرَاشَ بن أُمَيَّة الكَعْبِي فَأَخْبَرَهُ . فاشْتَمَلَ خِرَاشٌ عَلَى السَيْفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ — وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ — فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَهُ بِالْمُزْدَلِفَةِ

خطبته لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — الغد من يوم الفتح بعد الظهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين ، فهي حرام إلى يوم القيامة . لا يحلّ للمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ، ولا يعصّد فيها شجرة . لم تحلّ لأحدٍ كان قبلي ، ولا تحلّ لأحدٍ [يكون]^(٥) بعدى ، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهار ، ثم رجعت حرمتها بالأمس ، فليبلغ شاهدكم غائبكم . فإن قال قائل : قد قاتل فيها رسول الله ! فقولوا : إن الله قد أحلّها لرسوله ولم يحلّها لكم ! يا معشر خزاعة ! أرفعوا أيديكم عن القتل . فقد والله

(١) في الأصل : « الأعمج »

(٢) في الأصل : « فقال : جنيد بن أحر » قاتل أحر بأسا . وهذا نص فاسد ، وقد اعتمدنا في تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قاتل أحر بأسا » تخليط ، فإن خبر ابن هشام عن رجل من أسلم قال : « كان معًا رجل يقال له أحرُّ بأساً ، وكان شجاعاً ، وكان إذا نام غطّ غطيظاً منكراً لا يخفى مكانه . . . فإذا بُت الحى صرّخوا : يا أحرُّ ! فيثور مثل الأسد لا يقوم لسيّله شيء » . فقوله : « أحر بأساً » ، ليس اسمه مركباً كما توهم المقرئى ، وإنما المراد أنه سُمّي (أحر) لبأسه . والعرب تصف الشديد القوى الذى لا يقوم له شيء فتقول مثلاً : مَوْتُ أحر . لما فيه من المشقة والشدة ، وسنة حمراء : شديدة ، قد أجذبت

(٣) في الأصل : « جنيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أى أثارهم وجمعهم ، وطلب أن يؤلفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١). وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَهُ ! فَمِنْ قَتْلٍ بَعْدَ مَقَامِي
هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ « وَإِنْ شَاءُوا فَعَقْلُهُ^(٢) ». وَيُرْوَى أَنَّهُ
قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ
غَيْرَ قَاتِلِهِ « وَمَنْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) ». وَيَقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنَيْدٍ
كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ
كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهُذَلِيِّ . ثُمَّ أَمَرَ خِرَاعَةَ يُخْرِجُونَ دِينَهُ «
فَأَخْرَجُوهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَذِّنَ فَوْقَ
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وَجُوهَهُمْ وَتَغَيَّبُوا ١٠
خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرُكَ !
أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهِ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي
الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوءَةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرَّ « خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : ١٥
وَأُكْلَاهُ ! لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِلَالًا يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ !
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهِ الْحَدَّثَ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَ عَبْدُ بَنِي جُمَحٍ
عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُغَيِّرُهُ ،

أَذَانُ بِلَالٍ عَلَى
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ،
وَمَقَالَةُ قُرَيْشٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَعَقْلُهُ » ، وَالْعَقْلُ : دِيَةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَاهُمْ وَأَكْثَرَ تَعْدِيَا لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذُّحُولُ جَمْعُ ذَحَلٍ : وَهُوَ التَّارُ وَالْعِدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُنِي « يَرِيدُ الْكَعْبَةَ

وإن كان الله رضى فسئقره . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً .
لو قلت شيئاً لأخبرتّه هذه الحصباء ^(١) ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأناه يعلى بن منية بأبيه ^(٢) فقال : يا رسول الله ، بايع أبى على الهجرة .
فقال : لا ! بل أباعه على الجهاد ، فقد أنقضت الهجرة

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابه] ^(٣) ، وبعث إلى ابنه عبد الله بن
سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من لقي
سهيل بن عمرو فلا يشدّ النظر إليه ^(٤) ! فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما
مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يوضع فيه ^(٥) أنه لم يكن له
بنافع . فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره . فقال سهيل : كان والله برّاً صغيراً
وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً . وأسلم بالجعرانة

وهرب هبيرة بن أبي وهب زوج أم هانئ بنت أبي طالب — هو وعبد الله
ابن الزبير بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي — إلى
نجران . فبعث حسان بن ثابت بشعر إلى ابن الزبير فجاء . ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزبير ومعه وجه فيه نور الإسلام !
فأسلم . ومات هبيرة بنجران مشركاً

(١) الحصباء : الحصا الصغار

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التيمي الحنظلي » حليف قريش .
وأما « منية » التي يُنسب إليها فهي : « منية بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ العوّام والد الزبير بن العوّام أيضاً

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدّ النظر إليه : أحدهُ وشدد فيه

(٥) أوّضّع في الأمر : اجتهد فيه واشتدّ وأسرع في إنفاذه . وأصله من الوَضْع :

هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هبيرة بن أبي
وهب وابن
الزبير

وهَرَبَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَوْيَ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ ، فَأَمَّنَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَمَشَى مَعَهُ ۖ وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيَالِهِ

حويطب بن
عبد العزى

وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ۖ وَأُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : امْرَأَةٌ عِكْرِمَةُ
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْبَقُومُ بِنْتُ الْمُعَدَّلِ ^(١) : امْرَأَةٌ صَقْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ۖ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ
الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَتَيْنِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ —
وَعِنْدَهُ زَوْجَتَاهُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ ، فِي نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَبَايَعَنَّهُ ، وَلَمْ
تَمَسَّ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ . وَقِيلَ :
أَدْخَلَ يَدَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ فَأَدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . وَقِيلَ : بَلْ
كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ عُقُوبَ بَيْعَةِ الرِّجَالِ عِنْدَ الصَّفَا . وَرُؤِيتُ ^(٢) فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِيَ
مُتَنَكِّرَةٌ لِأَجْلِ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةٍ — وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ حَاضِرًا — فَعَرَفَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ لِهِنْدُ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدٌ ۖ فَأَعْفُ عَمَّا
سَلَفَ . فَبَايَعَهُنَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَطَلَبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ أَمَانًا لِعِكْرِمَةَ وَقَدْ هَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَمَّنَهُ . فَخَرَجَتْ ١٥
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا تُيُوكِمُ
عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا ، فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْتِ يُؤْذِي
الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ ! فَلَمَّا رَأَاهُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَرَحًا ، فَوَقَفَ — وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ مُنْتَقِبَةٌ —
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمَّنْتَنِي ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، فَأَمْتُ
آمَنُ ! فَأَسْلَمَ

إسلام نساء من
قريش

ييعتهن ، وخبر
هند بنت عتبة

إسلام عكرمة
بن أبي جهل

(١) في الأصل : « المزل »

(٢) في الأصل : « رأيت »

- وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن مجح القرشي
الجمحي. فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة أماناً، وخرج في
أثره حتى رجع. وشهد هو وزن كافراً، وأسلم بالجعرانة
- وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمه يوم الفتح، فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسأله أن يهبه له،
فوهب له جزمته. وأسلم
- وأهدر صلى الله عليه وسلم دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن الحويرث بن نقيذ
نصي، فضرَب على رضي الله عنه عنقه، وكان مؤذياً لله ولرسوله
- وأهدر دم هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي
الأسدي القرشي، فأسلم
- وأخرج أبو برزة الأسلمي عبد الله بن خطل^(٢) — وهو متعلق بأستار
الكعبة — فضرَب عنقه بين الركن والمقام. [ويقال قتله سعيد بن حريث
الخزومي]. ويقال: عمار بن ياسر. وقيل: نضلة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حيال بن ربيعة^(٤) بن دعبيل بن أنس بن خزيمه بن حديده بن مازن بن الحارث^(٥)
ابن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياً^(٦) ويقال: شريك بن

(١) في الأصل: «نقيذ»، وانظر ص (٣٧٨)، والتعليق
(٢) انظر ص (٣٧٨) «وقد اختلف في اسمه فقيل: هلال بن خطل» وقيل:
عبد الله بن خطل
(٣) نضلة هذا هو أبو برزة الأسلمي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل
فهذا القول تكرر لا معنى له
(٤) في الأصل: «ربيع» وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٤، وج ٧ قسم
١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠. وفي بعض النسب اختلاف
(٥) في الأصل: «الحرب»
(٦) نسب أبي برزة: نضلة بن عبد الله «على سياقته هذه لم أجده»

- عَبْدَةَ الْعَجَلَانِي^(١) وَأَثْبَتَهُ أَبُو بَرَزَةَ [. وفيه نَزَلَتْ : « لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرَك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطْلٍ مِنْ بَيْنِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَتَلَهُ صَبْرًا^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا
- سارة
وقُتِلَتِ سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي حَمَلَتْ كِتَابَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ^(٤) فَقَتَلَهَا عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَيُقَالُ : غَيْرُهُ
- أرب
وقُتِلَتِ أَرْبُ [أَوْ قُرَيْبَةَ] ، وَأَسْلَمَتْ فَرَّتَنِي
- مقيس بن صبابه
وقُتِلَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ^(٥) نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وَقِيلَ : رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَتَلُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ
- مقالة أبي سفيان في القتل
وَلَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سَمِعَ ١٠
النُّوحَ عَلَيْهِمْ . وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : « ذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَقِيَّةُ فِي قَوْمِكَ^(٥) ! » فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقْتَلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يَعْنِي عَلَى كُفْرٍ] . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يَعْنِي عَلَى كُفْرٍ]
- الأمر بقتل وحشي
وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَفَرَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ١٥
فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

(١) ويعرف باسم : « شريك بن سحاء » وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الْعَصَبِ وَهُوَ الْحَبْسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) في الأصل : « هاشم »

(٤) انظر ص (١٩٧)

(٥) الْبَقِيَّةُ : الْإِبْقَاءُ عَلَى الْفِيءِ ، يُرِيدُ : أَبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا تَسْأَلُهُمْ بِالْقَتْلِ

(٦) في الأصل : « توارى » . وتوارى : استتر منه

سلف رسول
الله من بعض
قريش

وَأَسْتَسَلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَعْطَاهُ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ . وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ ! وَاسْتَقْرَضَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَقْرَضَهُ . وَاسْتَقْرَضَ مِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِ الضَّعْفِ ، فَأَصَابَ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا وَأَقْلَّ وَأَكْثَرَ . وَبَعَثَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

هدية الحمر

وَأَهْدَى لَهُ يَوْمَئِذٍ رَاوِيَةً حَمْرًا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَسَارَّ الرَّجُلُ غَلَامَهُ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَورَةِ^(١) فَبَيْعَهَا . فَقَالَ : بَيْمَ أَمْرَتَهُ ؟ قَالَ : بَبَيْعِهَا ! فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! ففُرِّغَتْ بِالْبَطْحَاءِ . وَنَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ ثَمَنِ الْحَمْرِ ، وَثَمَنِ الْخِنْزِيرِ ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ ، وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ^(٢)

تحريم شحوم
الميتة

وَقِيلَ لَهُ يَوْمَئِذٍ : مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ يُذْهِنُ بِهَا السَّقَاءُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ ! حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا وَحَرَّمَ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمَئِذٍ

مكة

وَقَالَ يَوْمَئِذٍ : — وَهُوَ بِالْحَزْوَورَةِ^(١) — : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى ،

وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ^(٣)

الغزو عن بعض
أهل مكة

وَهَبَطَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَأَخَذَهُمْ سَلَامًا^(٤) فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ »

(١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بنيائه

(٢) الحُلُوانُ : ما يعطاه الكاهن من أجرة تجعل له على كهنته . والكاهن : هو

الذي يتعاطى الخبر عما هو كائن في مستقبل الزمان « ويدعى معرفة الغيب والأسرار

(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعلَّ لفظ الحديث : « والله إِنَّكَ لأَحَبُّ ... »

(٤) سلم : أخذوا بغير حرب مستسلمين مدعنين منقادين

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) (١)

وَأَتَى بِشَارِبٍ فَضَرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَهُمْ مِنْ ضَرْبٍ بِالسَّوْطِ وَالنَّعْلِ
وَالْعَصَا ، وَحَتَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ

حدّ شارب
الحجر

وَجَاءَ جَبْرُ غَلَامٍ بَنَى عَبْدَ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْفُمُ إِسْلَامَهُ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ (٢)

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبُلْدَانِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! فَقَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبْعَثِي بَرِيَّةً
يُسْتَصْبَحُ (٣) لَكَ فِيهِ بِهِ « فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ » (٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تَبْعُثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

نذر رجل
الصلوة في بيت
المقدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ — مِنْهُمْ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَمَرَّتْ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كَانَ
يُذَكِّرُنَا لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَمَالٌ (٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فَغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَطَ لَهُ (٦) ، فَقَرَأَ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

نساء قريش
وجالهن

(١) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ »

(٢) كَعَتَقَ الْعَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرِّقِّ إِلَى الْحُرِّيَّةِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ « أَيْ أَشْعَلَ بِهِ السَّرَاجَ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَتَيْتِهِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنًا وَجَمَالًا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَأَغْلَطَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا لقيتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وما له ؟ فأخبره بما كان ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه ليتوقد^(١) ، ثم قال : رأيتهن وقد أُصِبنَ بآبائهنَّ وأبنائهنَّ وإخوتهنَّ وأزواجهنَّ ! خيرُ نساءٍ رَكِبَنَ الإبلُ نساءَ قُرَيْشٍ ! أحنأهُ على وَلَدٍ ، وأبذلُهُ لزوجٍ بما ملكت يدُ

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

وأهدت هند بنت عتبة بعد إسلامها هديةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو بالأبطح — مع مولاة لها ، جدينتين مرضوفين وقد^(٢) . فأنتهت الجارية إلى خيمته ، فسألت وأستاذت فأذن لها ، فدخلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أم سلمة وميمونة ونساء بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة . فقال : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ! فسررت هند لما أخبرتها مولاتها بذلك ، ورأوا من كثرة غنمهم ووالدتها ما لم يكن قبل ولا قريباً . وكانت هند تقول : هذا بدعاء رسول الله وبركته !

لمحدى نساء بني
سعد وخبر وفاة
حليمة السعدية

وأنته إحدى نساء بني سعد بن بكر — إماً خالة أو عمّة — بنحى^(٣) مملوء سمناً وجراب أقط^(٤) — وهو بالأبطح — فعرّفها ، ودعاها إلى الإسلام . فأسلمت ، وأخبرته بوفاة حليمة^(٥) فذرفت عيناه ، وقالت : أخواك وأختك

(١) توقد : تالأ و برق واحمر ، وذلك عند الغضب ، وما يفعل فعلاً

(٢) في الأصل : « بجديين » . المرضوف : المشوى على الرضف ، والرضف حجارة يحمى عليها على النار ، حتى إذا احمرت طرحت في جوف الجدوى أو الحمل حتى ينشوى . والقصد : سقاء صغير متخذ من جلد السخلة يكون فيه لبن

(٣) النحي : الزق من الجلد يكون فيه السمّن خاصة

(٤) الأقط : يُتخذ من ألبان الإبل ، فيمخض ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يمتص ،

أى يتميز ماؤه ويقطر

(٥) حليمة السعدية ، ظفروها وحاضنته ومرضعته صلى الله عليه وسلم

مُحْتَاجُونَ ! فَأَمَرَ لَهَا بِكُسوةٍ وَجَعَلَ وَمَاتِي دِرْهَمًا ، فَقَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ الْمَكْفُولُ
كُنْتُ صَغِيرًا ، وَنَعَمْ الْمَرْءُ كُنْتُ كَبِيرًا ، عَظِيمَ الْبِرَّةِ

السَّرايا
هدم الأصنام

- وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَايَاهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُغَيَّرُوا عَلَى مَنْ لَمْ يُسْلِمَ . فَخَرَجَ
هَاشِمُ بْنُ الْعَاصِ فِي مَائَتَيْنِ قَبْلَ يَلْمَ . وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
قَبْلَ عُرْتَةَ . وَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزْرَى فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا فَهَدَمَهَا الْخُمْسُ ^(١) .
بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَكَانَتْ بَنَخْلَةً . وَبَعَثَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمٍ ^(٢) الدَّوْسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ صَمَّ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ
[الدَّوْسِيَّ] ^(٣) فَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْمَلِيِّ إِلَى مَنَاءَ بِالْمُسَلَّلِ
فَهَدَمَهُ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى صَنْمٍ هُذَيْلِ سَوَاعٍ فَهَدَمَهُ . وَنَادَى مُنَادٍ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ
صَنْمًا إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَّقَهُ ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ الْأَصْنَامَ ،
وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنْمٌ : إِذَا دَخَلَ مَسَحَهُ وَإِذَا خَرَجَ
مَسَحَهُ : تَبَرُّؤًا بِهِ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَسْمَعْ بِصَنْمٍ فِي بَيْتٍ
إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ . وَجَعَلَتْ هَنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ تَضْرِبُ صَنْمًا فِي بَيْتِهَا
بِالْقَدُومِ فَلَذَّةٌ فَلَذَّةٌ ^(٤) وَهِيَ تَقُولُ : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !!

١٥

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ — عَلَى مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،

مدة المقام بمكة

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِخُمْسٍ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَالِمُ بْنُ فَهْرٍ » ، وَانْظُرْ ص (٢٨) ، إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيَّ
ذِي الشَّوْرِ

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، قَالُوا وَكَانَ حَاكِمًا
عَلَى دَوْسٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُقَالُ : لِأَنَّهُ مَاتَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا ابْنُهُ « جَنْدُبُ بْنُ عَمْرُو بْنِ حُمَةَ » ، فَأَسْلَمَ وَقَتْلَ يَوْمَ أُجَادِينَ . وَانْظُرْ
مَا يَأْتِي ص (٤١٥)

(٤) الْفَلْذَةُ : الْقِطْمَةُ

[وفي روايةٍ تسع عشرة ، وفي أبي داود تسع عشرة ، وفي الترمذى ثمانى عشرة ،
وقيل : عشراً ، وقيل : بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلى ركعتين ،
ويأمر أهل مكة أن يتيموا « كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان

بمئة خالد بن الوليد
إلى بنى جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعومهم إلى الإسلام .
فخرج أول شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وأتتهى إليهم ، فقالوا : نحن
مُسْلِمُونَ ! فقال خالد : اسْتَأْذِنُوا ! فَكَتَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . ودفع خالد إلى كل
رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاق إلى السحر . فنادى خالد :
مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَاهِفْهُ ^(١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا
قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم ، وقالوا :
أَذْهَبُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ! فغضب خالد على مَنْ أُرْسِلَ أَسِيرُهُ . فقال له أبو أسيد
السَّاعِدِيُّ : اتَّقِ اللَّهَ يَا خَالِد ! مَا كُنَّا لَنَقْتُلَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ ! قال : وما يذريك ؟
قال : تَسْمَعُ إِقْرَارَهُمُ بِالْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ بِسَاحَتِهِمْ ! فلما قدم خالد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم غاب ^(٢) عبد الرحمن بن عوف عليه ما صنع ،
فَتَلَاَحَيَا ، وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ « وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ وَفَالَ لَهُ — وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — : يَا خَالِد !
ذَرُّوْا لِي أَصْحَابِي ! مَتَى يَنْكَا أَنْفُ الْمَرْءِ يَنْجَعُ ^(٣) ! لَوْ كَانَ أَحَدُكُمْ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ
قَيْرَاطًا قَيْرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُدْرِكْ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَدَوَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ

(١) في الأصل : « فليذاهفه » . وكلاهما صحيح . والرواية أكثرها على ما أثبتناه ،
ودافه يذافه . ودقّف عليه ، وذافه ، وذقّف عليه : أجهز عليه وحرّر قتله

(٢) في الأصل : « غاب »

(٣) في الأصل : « متى ينكا أنف المرء وينكا » . ولم أجد المثل ، ولكنى مكنا
أذكره . ونكا القرحة : قسرها . ووجع فلان يوجع ويبيجع : اشتكى وتألم

عبد الرحمن بن عوف ! ورفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رأى بياض إبطيه ، وهو يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد !

بثنة على بالديات
إلى بني جذيمة

- وبعث علياً رضي الله عنه إلى بني جذيمة بمال فودى لهم ما أصاب خالد ، ودفع إليهم ما لهم . فبقيت لهم بقيته مال ، فبعث علياً أبا رافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليستزide فزاده مالاً ، فودى لهم كل ما أصاب ، حتى إنه كيدي لهم • ميلة^(١) الكلب . وبقي مع علي شيء من المال . فقال : هذه البقية من هذا المال لكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصاب خالد ، مما لا يعلمه ولا تعلمونه . فأعطاهم ذلك وعاد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع فقال : أصبت ! ما أمرت خالد بالقتال ، إنما أمرته بالدعاء ! ثم أقبل على خالد رضي الله عنه وقال : لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنما هو سيف من سيوف ١٠ الله سلكه على المشركين

فتح مكة

وقد اختلف في فتح مكة ، فقال الأوزاعي ، ومالك ، وأبو حنيفة : إنها فتحت عنوة ثم آمن أهلها . وقال مجاهد ، والشافعي : فتحت صلحاً بأمان عقده . وقيل : فتحت أسفلها عنوة ، وأعلىها صلحاً

- وروي أنه يوم فتح مكة حام حمام الحرم^(٢) فأظلمت صلى الله عليه وسلم ١٥ فدعا لها بالبركة . وكان يحب الحمام^(٣)

(١) في الأصل : « ميلة » . والميلة : الإناء الذي يلبغ فيه الكلب . أي يشرب بلسانه كفعله

(٢) في الأصل : « الحرر »

(٣) في الأصل : « وكانت تحت الحمام » ، وقد رووا عن عائشة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر إلى الحضرة وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر » ، قالوا : « وكان في منزله حمام أحمر يقال له وردان »

غزوة حنين
(هوازن)

ثم خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حُنين : وذلك وادٍ — ويقال ماء — بينه وبين مكة ثلاثَ ليالٍ في قُرْبِ الطائف . سُمِّيَ بِحُنينِ بنِ قانِيَةِ بنِ مَهْلَئِيلَ من جُرْهم ، وقيل : حُنينُ بنِ مائِقةِ بنِ مهْلانِ بنِ مهْلِيلِ بنِ عَيْلِ بنِ عَوْصِ بنِ إرمِ بنِ سامٍ ^(١) بنِ نوح

جموع هوازن
وثقيف

وذلك أن أشْرَافَ هَوَازِنٍ وثَقِيفٍ حَسَدُوا ، وقد جَعَلُوا أَمْرَهُمْ إلى مالِكِ بنِ عَوْفِ بنِ سعدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ يَرْبُوعِ بنِ واثِلَةَ ^(٢) بنِ دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ بنِ مُعاوِيَةَ ابنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنِ النَّضْرِيِّ . وهو ابنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وأَقْبَلَتْ ثَقِيفٌ وَنَضْرٌ وَجُشَمٌ ، وكان في ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ ^(٣) لهما هُما : قَارِبُ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الأَسْوَدِ ^(٤) بنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وذُو الحِمَارِ سُبَيْعُ بنِ الحارثِ ، [ويقال الأحمرُ بنِ الحارثِ] ^(٥) . وأَجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَنِي هِلَالِ بنِ عامِرٍ نَحْوُ المِائَةِ ، ولمْ يَحْضُرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ كَعْبٍ وَلَا كِلَابٍ [مِنْ هَوَازِنٍ] ^(٦) . وَحَضَرَ دُرَيْدُ بنَ الصَّمَّةِ بنِ [الحارثِ بنِ] ^(٧) بَكْرِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ خُزَاعَةَ بنِ غَزِيَّةَ ^(٨) بنِ جُشَمِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنِ فِي بَنِي جُشَمٍ ، وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ لَا شَيْءَ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَيَمَّنُونَ بِرَأْيِهِ . وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ وَدُرْبَتُهُ ^(٩)

منزل هوازن

وجاءوا جميعاً بأموالهم ونسائهم وأبنائهم يريدون حرب رسول الله صلى الله

(١) في الأصل : « سدم » .

(٢) في الأصل : « واثلة » .

(٣) في الأصل : « سيديان » .

(٤) أكثر الرواة على أنه « قارب بن الأسود » ، وأنه ابن أخي « عروة بن مسعود » .

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٠ « ذو الحمار سبيع بن الحارث » ، وأخوه أحمر بن الحارث .

(٦) زيادة للبيان

(٧) زيادة من نسبه

(٨) في الأصل : « عريه »

(٩) في الأصل : « ذرته »

خبر دريد بن
الصمة

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس « فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . فقال : نعم بحال الخيل ! لا حزنٌ ضرسٌ ، ولا سهلٌ دَهِسٌ ^(١) . ثم قال لمالك بن عوف : مالي أسمعُ بكاءَ الصَّغِيرِ ، ورغاءَ البعيرِ ، ونهاقَ الحميرِ ، ويعارُ الشاء ؟ قال مالك : يا أبا قُرّة ^(٢) ! إني سقتُ مع الناسِ أموالهم وذراريتهم ، وأردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فَأَنْقَضَ به دريدٌ ، ثم قال : رُوَيْعِي ضَانٍ والله ! وهل يرُدُّ المنهزمُ شيء ؟ وقال : هذا يومٌ لم أشهده ^(٣) ، ولم أغب عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ ^(٤) أَحْبُّ فِيهَا وَأَضَعٌ ^(٥)
أَقْوَدُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ ^(٦) كَأَنَّهَا شاةٌ صَدَعٌ ^(٧)

[قوله : « أَنْقَضَ به دريدٌ » يريد أنه نقر بلسانه في فيه كما يَرُجُّ الشاة ١٠
أو الحمار . وقوله : « رُوَيْعِي ضَانٍ » ^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

خروج رسول
الله إلى حنين

فقد صلى الله عليه وسلم يُريدُهم يومَ السبتِ لستِ خلون من سؤال .
وقيل : قدِم مكة لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمانٍ ، وأقام بها

(١) الحزن : ما غلِظ من الأرض ، ضد السهل . والضرس : الغليظ الحشن الوطاء
إنما هي حجر . والدَهِس : اللين السهل لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس هو بترابٍ ولا طينٍ .

(٢) كنية دريد بن الصمة

(٣) في الأصل : « أشهد »

(٤) في الأصل : « جزع » ، والجذع : الصغير السن

(٥) من الحَبَب والوَضْع : وهما ضربان من العدو ، والوضع أشد

(٦) في الأصل : « الرمع » . والوطفاء : الغزيرة الشعر . والزَّمْع جمع زمعة : وهي

شعرة مدلاة خلف الرسغ . وذلك من صفتها ممدوح في الفرس ، وهو يريد فرساً

(٧) الصدع : الوَعْل الحديث السن المدمج الشديد الخلق الصلب القوى . وشبهه

بالوَعْل لتوقله في الصعاب ورؤوس الجبال

(٨) روي : تصغير « راع »

اثنى عشرة ليلة ، ثم أصبحَ غداةَ الفِطْرِ غادياً إلى حُنَيْنٍ . وخرجَ معه أهلُ مكة — لم يتأخَّرْ منهم كبيرٌ أحدٍ — ركباً ثمانيةً ، حتى خرجَ معه النساءُ يمشينَ : على غيرِ دينٍ نظَّاراً ينظرونَ ويرجونَ الغنائمَ ، ولا يكرهونَ الذُّوْلَةَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . واستعملَ على مكة عتَّاب بنَ أسيد بنِ أبي العيص بنِ أمية ابنِ عبدِ شمس القرشيِّ الأمويَّ — وله نحو عشرين سنة — وجعلَ معه مُعَاذَ ابنِ جَبَل بنِ عمرو بنِ أوس بنِ عائذ بنِ عُدي بنِ كعب بنِ عمرو بنِ أدَّى بنِ سعد ابنِ علي بنِ أسد بنِ ساردة^(١) بنِ يزيد بنِ جُشم بنِ الخزرج الأنصاريَّ الخزرجيَّ ، يعلمهم السننَ والفقه . وخرجَ معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة آلاف من أهل المدينة ، وألفان من أهل مكة ، وهم الطلقاء . فقال رجل من بني بكر : لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قِلَّةٍ ! فأنزلَ الله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥)^(٢)

إعجاب المسلمين
بكثرتهم يوم
حنين

واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع ، وقيل : أربعمائة درع ، بأدائها . وخرج [صفوان]^(٣) وهو مُشْرِكٌ مع المسلمين . فرثوا بشجرة عظيمة خضراء يُقال لها ذاتُ أنواطٍ — كانت العربُ من قريش وغيرها يأتونها كلَّ سنةٍ يُعلقون عليها أسلحتهم . ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوماً — فقالوا : يا رسول الله ! اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم

عارية السلاح

خبر ذات الأنواط

(١) في الأصل : « ماردة » ، وانظر ص (٧٦)

(٢) في الأصل : « ... كثرتكم ، الآية »

(٣) زيادة للبيان

ذات أنواط! فقال: الله أكبر!! قلتم — والذي نفسي بيده — كما قال قوم موسى: «أجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة» قال إنكم قوم تجهلون^(١)، إنها السنن، سنن من كان قبلكم [وفي رواية: لتركب سنن من قبلكم]^(٢)

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دؤين أو طاس^٥ وعلق بها سيفه وقوسه، فجاء رجل وهو نائم فسل سيفه، وقام على رأسه ففرع^(٣) به وهو يقول: يا محمد! من يمنعك مني اليوم؟ فقال: الله! فأتى أبو بردة بن نيار يريد أن يقتل الرجل، فمنعه النبي عليه السلام من قتله وقال: يا أبا بردة! إن الله ماني وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله

خبر الرجل الذي
أراد قتل رسول
الله

وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُفَيْنِ مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال. فبعث مالك بن عوف ثلاثة رجال متفرقين في العسكر [يأتونه ١٠ بخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٤)، فرجعوا وقد تفرقت أوصالهم [من الرعب]^(٤)، وقالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى! وقالوا: ما تقاتل أهل الأرض، إن تقاتل إلا أهل السماء! وإن أطعنا رجعت بقومك. فسيهم وحبسهم. ثم بعث آخر فعاد إليه بمثل ما قال الثلاثة. فلم ينته. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حذرد الأسامي، فطاف عسكرهم، وسمع كلام مالك بن عوف وما يدبره من أمره، وعاد بذلك. وبات أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي تلك الليلة على فرسه يحرس المسلمين

منزل المسلمين
بحنين
عيون هوازن
ورعب
المشركين

(١) من آية سورة الأعراف «١٣٨»

(٢) سنة الطريق، وسننه، وسننه: نهجه ووجهه

(٣) فرع الرجل من نومه: هب وانتبه، وفرع به: يريد أنبهه

(٤) زيادة للبيان من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجال من مكة على غير دين ، ينظرون على من تكون
الدائرة فيصيبون من الغنائم . منهم : أبو سفيان بن حرب ^(١) ، ومعه معاوية بن
أبي سفيان ^(٢) — خرج ومعه الأزلام ^(٣) في كنانته ، وكانت يسير في أثر
العسكر ، كلما مرَّ بترسٍ ساقطٍ أو رُمحٍ أو متاعٍ حملة . حتى أوقرَ جملة ^(٤) — ،
وصفوان بن أمية ، ومعه حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل
ابن عمرو ، والحارث بن هشام ^(٥) ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، فلما كانت الحرب
وقفوا خلف الناس

نعيمة المسلمين

وعبأ مالك بن عوف أصحابه في الليل بوادي حنن ، وعبأ له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه في السحر ، ووضع الأولوية والرايات في أهلها . فحمل
رايات المهاجرين : علي ، وسعد بن أبي وقاص ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم .
وحمل رايات الأنصار الحباب بن المنذر ، وقيل كان لواء الخزرج الأكبر مع
سعد بن عباد ، ولواء الأوس مع أسيد بن حضير . وفي كل بطن لواء أو راية .
وكانت رايات المهاجرين سوداً وألويتهم بيضاً ، ورايات الأنصار خضراً وحمراً ،
وكانت في قبائل العرب رايات . وبقيت سليم كما هي في مقدمة الخيل ،
وعليهم خالد بن الوليد

المسير إلى القتال

وانحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في وادي حنن ، وهو على

(١) هذا غريب ، فإن أبا سفيان كما مضى (٣٧٠) أسلم ليلة الفتح فتح مكة ، وأجمعوا
على أنه شهد حنيناً مسلماً
(٢) وكذلك معاوية أسلم يوم الفتح هو وأخوه يزيد وأمه هند . وأنا أرى أن هذا
القول في معاوية وأبيه باطل كله
(٣) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية
(٤) أوقر الجمل : أثقل حماله
(٥) والحارث بن هشام أسلم يوم الفتح

تَعَبْتُهُ ، وقد ركب بَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُذُلًا ، وَلَبَسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ . وَحَفِصَ
 عَلَى الْقِتَالِ ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلْتَهُمْ هَوَازُنُ فِي غَبَشِ
 الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، فَانْكَشَفَ
 أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلِ [بَنِي] سُلَيْمٍ مُؤَلَّيَةً ^(٢) ، فَوَلَّوْا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمُ
 النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُؤُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا
 وَشِمَالًا — وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخَرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى
 بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ !! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرَبَتِهِ أَمَامَ النَّاسِ « وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ » . وَمَا
 ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازُنُ ^{١٠}
 وَقَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

انهزام المسلمين

انهزام المشركين
بغير قتال

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتَ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ
 ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ أَخَذَ بِثَفَرٍ ^(٣) الْبَغْلَةِ « وَالْعَبَّاسُ » وَقَدْ أَخَذَ بِحَكْمَتِهَا ^(٤) ،
 وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
 ١٥ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ
 دَعْوَةِ الْمُنْهَزِمِينَ

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظَّامَةُ يَخَالِطُهَا الْبَيَاضُ فِي بَقِيَةِ اللَّيْلِ

(٢) زِيَادَةٌ

(٣) الثَفَرُ : هُوَ السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي مَوْخَرِ السَّرِجِ تَحْتَ ذَنْبِ الْفَرَسِ أَوْ الْبَعْلِ . وَفِي

الْأَصْلِ : « سَمَرٌ » غَيْرُ وَاضِحَةٍ

(٤) الْحِكْمَةُ : هِيَ مَا أَحَاطَ مِنَ اللَّجَامِ بِمَنْكِيِّ الدَّابَّةِ

السَّمرَةُ^(١) ! فنادى بذلك — وكان رجلاً صَيِّتاً^(٢) — ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حَنَّتْ إلى أولادها يقولون : يا لَبَّيْكَ ! يا لَبَّيْكَ ! ! فأشرف صلى الله عليه وسلم كالمُتَطاول في ركابيه ، فنظر إلى قتالهم وقال : الآن حَمَى الوطيسُ^(٣) ! ثم أخذ بيده من الحَصَا قَرَمَاهُمُ بها وهو يقول : شَاهَتِ الوجوهُ^(٤) ! حَمَ لَا يُنْصَرُونَ ! ثم قال : انهزموا وربَّ الكعبة ! فما زال أمرهم مُدْبِراً وانهزموا

فانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، وهو على بَعْلَتِهِ قد جَرَّد سيفه .
وثبت معه^(٥) سوى من ذكرنا : عليٌّ ، والفضل بن عباس ، وربيعه بن الحارث [ابن عبد المطلب]^(٦) ، وأيمن بن عُبَيْد الخَزْرَجِيُّ^(٧) ، وأسامة بن زيد ، وأبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهم . وقيل : لما انكشف النَّاسُ عنه قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحارثة بن النعمان الأنصارى : كم ترى النَّاسَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا ؟ فحَزَرَمَ مائة . وهذه المائة هي التي كَرَّتْ بعد الفِراق ، فاستقبلوا هوازن وأجتلدوا هُم وإِيَّاهُم . وكان دُعَاؤُهُ يومئذٍ — حين انكشف النَّاسُ عنه — فلم يَبْقَ إِلَّا في المائة الصَّابرة — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ! ويقال إنَّ المائة الصَّابرة يومئذٍ : ثلاثة وثلاثون من المهاجرين ، وسبعة وستون من الأنصار . وكان عليٌّ ، وأبو دُجَانَةَ ، وعُثْمَانُ بن عفَّان ، وأيمن بن عُبَيْد رضى الله عنهم يُقَاتِلُونَ بين يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) م الذين بايعوه تحت الشجرة ، انظر ص (٢٩١)

(٢) الصيت : الرفيع الصوت الجهيره

(٣) انظر ص (٣٥٠)

(٤) شاهت الوجوه : قبحت الوجوه

(٥) في الأصل : وما معه

(٦) زيادة للبيان

(٧) هو ولد أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرُ عليٍّ وقتاله
يوم حنين

قال الحارث بن نوفل ، حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ : أُلْتَفَتَ الْعَبَّاسُ
يَوْمئِذٍ — وَقَدْ أَقْشَعَ ^(١) النَّاسُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ — فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فِيمَنْ ثَبَتَ ،
فَقَالَ : شَوْهَةٌ وَبُوهَةٌ ^(٢) ! أَوْ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ يَرْغَبُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بِنَفْسِهِ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَهُوَ صَاحِبُهُ فِيمَا هُوَ صَاحِبُهُ !! [يَعْنِي الْمَوَاطِنَ
الْمَشْهُورَةَ لَهُ] فَقُلْتُ : بَعْضُ قَوْلِكَ لِابْنِ أَخِيكَ ! أَمَا تَرَاهُ فِي الرَّهَجِ ؟ قَالَ :
• أَشْعَرُهُ ^(٣) لِي يَا بَنِي . قُلْتُ : هُوَ ذُو كَذَا ، ذُو كَذَا ، ذُو الْبُرْدَةِ . قَالَ : فَمَا
تِلْكَ الْبَرْقَةُ ؟ قُلْتُ : سَيْفُهُ يَرْفُلُ بِهِ بَيْنَ الْأَقْرَانِ ^(٤) . فَقَالَ : بَرٌّ ابْنُ بَرٍّ ! فِدَاةُ
عَمِّ وَخَالٍ ! ! قَالَ : فَضْرَبَ عَلِيٌّ يَوْمئِذٍ أَرْبَعِينَ مُبَارَزًا كُلَّهُمْ يَقْدُهُ حَتَّى يَقْدَ أَنْفَهُ
وَذَكَرَهُ . قَالَ : وَكَانَتْ ضَرْبَاتُهُ مُنْكَرَةً

قال أم عمارة
وصواحبها

وكانت أمُّ عُمَارَةَ فِي يَدِهَا سَيْفٌ صَارِمٌ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ قَدْ حَزَمَتْهُ
عَلَى وَسْطِهَا وَهِيَ يَوْمئِذٍ حَامِلٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَأُمُّ سَلَيْطٍ ، وَأُمُّ الْحَارِثِ
— حِينَ أَنْهَزَمَ النَّاسُ — يُقَاتِلْنَ . وَأُمُّ عُمَارَةَ تَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ : آيَةُ عَادَةٍ هَذِهِ !!
مَا لَكُمْ وَلِلْفِرَارِ !! وَشَدَّتْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَوَازِنَ قَتَلْتَهُ وَأَخَذَتْ سَيْفَهُ

موقف رسول
الله

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مُصْلِتُ السَّيْفِ بِيَدِهِ ، وَقَدْ طَرَحَ غِمْدَهُ
يُنَادِي : يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ! فَكَّرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا بَنِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ! يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ ! يَا خَيْلَ اللَّهِ ! — وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ

(١) أَقْشَعَ الْقَوْمُ : تَصَدَّعُوا ، فَتَفَرَّقُوا ، فَأَقْلَعُوا ، فَاكْشَفُوا ، فَذَهَبُوا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « شَوْهَةٌ بُوَهَةٌ » . وَالشَّوْهَةُ وَالْبُوَهَةُ : هُنَا الْبُعْدُ . وَهَذَا يُقَالُ فِي
الدَّعَاءِ وَالذَّمِّ ، أَيْ مُبْعَدًا لَهُ

(٣) الرَّهَجُ : غِيَارُ الْحَرْبِ . أَشْعَرُهُ : أَيْ إِذْ ذَكَرَ شِعَارَهُ ، وَالشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ فِي الْحَرْبِ
يَتَخَذُهَا الْمُحَارِبُ لِيَعْرِفَ بِهَا بَيْنَ رِفْقَتِهِ

(٤) رَفْلٌ يَرْفُلُ : خَطَرٌ فِي مَشْيَتِهِ وَتَبَعْتِهِ . وَالْأَقْرَانُ جَمْعُ قِرْنٍ : وَهُوَ الْكَفُّ
وَالنَّظِيرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْحَرْبِ

عليه وسلم قد سَمِيَ خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعارُ الأوس بنى عبید الله ، وشعارُ الخزرج بنى عبد الله] . فكَرَّتْ الْأَنْصَارُ ،
وَوَقَّتْ هَوَازِنُ سَحْلَةٍ^(٢) نَاقَةٍ ، ثُمَّ كَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ
يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ

• وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
وَفَرَّوْا عَنْكَ وَخَذَلُوكَ ! لَا تَعْفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ . تَقْتُلُهُمْ كَمَا تَقْتُلُ
هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : يَا أُمُّ سُلَيْمٍ ! قَدْ كَفَى اللَّهُ ، عَافِيَةُ اللَّهِ أَوْسَعَ

وَحَقِيقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوهُمْ حَتَّى شَرَعُوا^(٣) فِي قَتْلِ الذُّرِّيَّةِ . فَلَمَّا
بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى
بَلَغَ الذُّرِّيَّةَ ! أَلَا لَا تُقْتَلُ الذُّرِّيَّةُ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ! كُلُّ
نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعَرِّبَ عَنْهَا لِسَانُهَا . وَأَبْوَاهَا يَهُودَانِيَا أَوْ
يَنْصَرَانِيَا^(٤) !

وقال جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لَمَّا تَرَاءَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ ، رَأَيْنَا سَوَادًا لَمْ نَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
وَكثْرَةً ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ السَّوَادُ نَعَمْ خُفِلُوا النِّسَاءَ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ مِثْلُ الظُّلَّةِ
السَّوَادِ مِنَ السَّمَاءِ . حَتَّى أَظَلَّتْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَسَدَّتِ الْأَرْضَ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا
وَادِي حُنَيْنٍ يَسِيلُ بِالنَّمْلِ . نَمْلٍ أَسْوَدَ مَبْثُوثٍ : لَمْ أَشْكُ أَنَّهُ نَصْرُهُ أَيْدَنَا اللَّهُ بِهِ .

(١) في الأصل : « وجعل شعار »

(٢) في الأصل : « حملت » ، ويريد : وقفوا مقدار ما تحمل الناقة رحلها

(٣) في الأصل : « أشرعوا » ، وشرعوا : أخذوا

(٤) أى يحملانها على شريعة يهودية أو نصرانية ، وفي الأصل : « وينصرانها »

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَيْوُخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدِ ^(١) السَّوْدِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكَامًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا نَمْلٌ مَبْثُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَيْدِنَا اللَّهُ بِهِ

نصر الملائكة

وَكَانَ سِيَمَا الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَامٌ حُمْرًا ^(٢) قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ .
وَكَانَ الرُّعْبُ الَّذِي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَاةِ فِي
الطَّسْتِ : لَهُ طَنِينٌ ، فَيَجِدُونَ فِي أَجْوَانِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَانًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطَّسَاسِ ^(٣) : مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ ، عَلَيْهِمْ
عَمَامٌ حُمْرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كِتَابٌ ١٠
كِتَابٌ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهُمْ مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ
وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ ثَقِيفٍ [فِي] ^(٤) بَنِي مَالِكٍ « قُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِمَارِ « وَهَرَبَتْ ثَقِيفٌ

القتل في ثقيف

وَكَانَ شَيْبَةُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا خَلْفُهُ . ١٥
قَالَ شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ « فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

إسلام شيبه بن
عثمان

(١) البجد جمع بجاد : وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب غليظ

(٢) في الأصل : « حر »

(٣) الطساس جمع طست وطستة ، والطست : تاؤه غير أصلية ، أصلها سين ،
وذلك لأن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . وهم لا يجمعون
طستًا إلا على طساس ولا يصغرونها إلا طسية

(٤) زيادة للسياق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَفْشَى فُوَادِي ، فلم أَطِقْ ذَلِكَ ، وعلمتُ أَنَّهُ قد مُنِعَ مِنِّي . وفي رواية : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فعرفتُ أَنَّهُ مُنْتَنِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وفي رواية : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَةَ فَظَفَرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ، قُلْتُ : أَخْرِجْ لَعَلِّي أُدْرِكُ ثَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [قَتْلُهُ حِمَزة] — ، وَعَمِّي [قَتْلُهُ عَلِيٌّ] . فلما أَنهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِئْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ كَالْفِضَّةِ . قُلْتُ : عَمَّه ! لَنْ يَجْذُلَهُ ! ثُمَّ جِئْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، قُلْتُ : أَبْنِ عَمَّه ! لَنْ يَجْذُلَهُ ^(١) ! فَجِئْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فلم يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أُسُورُهُ بِالسَّيْفِ ^(٣) ، إِذْ رُفِعَ لِي — فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِئُ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرْقٌ ، وَخِفْتُ أَنْ يَمَحْشَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصَرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنُ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْبُّ وَاللَّهُ أَقْبَاهُ بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فلما أَنهَزَمَتْ هَوَازِنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتُ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

ولما كانت هزيمة المسلمين ، تكلم قومٌ بما في نفوسهم من الضغن والغش ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! فقال أبو مُعْتَبٍ بن

(١) في الأصل : « أن يجذله »

(٢) في الأصل : « أبقى »

(٣) تسور الحائط وسوره : علاه . يريد لم يبق إلا أن أرتفع إليه فأعلوه فأخذه

بالسيف

(٤) في الأصل : « شواط » ، والشواط : اللهب الذي لا دخان فيه

(٥) محشته النار : أحرقت جلده حتى يبدو العظم

سَلِمَ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلٌ سَجَرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ ! لِأَنَّ يَرْبَنِي رَبَّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبَنِي رَبٌّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَبِرُهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَبَدًا]^(٦) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٧) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدْبِلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٨) غَدًا . فَقَالَ سُهِيلٌ : وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوَضِّعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَنُعْقِلُنَا عُقُولُنَا^(٩) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَةٍ مَقْتُولَةٍ : قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٠ فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(٩)

التهى عن قتل
النساء والمماليك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم « وفيهم » أبو معتب بن عمرو الأسلمي « ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بليك الكتيب » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية « والصواب أنه قال : « بليك الكتيك » ، والكتيك دقاق الحصا والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبِّهِ يَرْبُهُ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسَيِّدًا يَمْلِكُهُ

(٤) الذي بين الأقواس زيادة السياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرها واجتبرها : أصلح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « العاقبة »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذاهبة »

(٩) العسيف : الخادم « والأجير المستهان به ، والمملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : أَرْفَعُوا عَنْ بَنِي أُمِّكُمْ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي نَكْمَةَ ! أَمَّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَضَعًا ، وَأَمَّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَنَكْمَةُ بِنْتُ مُرٍّ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ تَيْمِ بْنِ مُرٍّ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الْقَوْمِ . وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازَنَ] ^(٢) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا مُسْلِمًا وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهُ إِلَى الشِّمَاءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٣) — وَأَتَوْا بِهِمَا . فَرَحَّبَ بِالشِّمَاءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِذَائِهِ . وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ أَعْبَدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بَجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا

وَمَرَّتْ هَوَازَنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أَوْطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ . فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَتَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعٍ بْنُ أَهْبَانَ ^(٣) ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ بَهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ السَّامِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ السُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَغَلِبَتْ عَلَى اسْمِهِ] ^(٤) — دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُيَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٤) — إِلَى أَوْطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاةٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

(١) ما بين الأقواس زيادة للبيان

(٢) انظر ص (٥ — ٦)

(٣) في الأصل : « أَهَان »

(٤) ما بين الأقواس زيادة للبيان

خبر بني سليم

خبر بجاد السعدى

هزيمة هوازن
وقتل دريد بن
الصمةأبو عامر
الأشعري

منهم تسعة ثم أُصيب ، فاستخلف أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . ولحق مالك
ابن عوف بالطائف

الفنّان والسبي

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفنّان فجمعت ، ونادى مُناديه : مَنْ
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغفل ! وأصاب المساهون سبّيا ، فكانوا
يكرهون أن يقوموا عليهنّ ولهنّ أزواجٌ ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك . فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ » فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ،
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حاملٌ من
السبي حتى تضع حملها ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض . وسأله يومئذٍ عن
العزل ^(٢) . فقال : ليس من كل الماء يكون الولد ، وإذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ
شيئًا لم يَمْنعه شيءٌ

دية عامر بن
الأضبط

وقام عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ يَطْلُبُ بَدْمَ عَامِرِ بْنِ
الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ — وقد قتله مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم — بعد ما حَيَّا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ^(٣) — فدافع
عنه الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدِّيَةِ فَقَبِلُوهَا

(١) في الأصل : « ... أَيْمَانُكُمْ ، الْآيَةُ »

(٢) العزل : أن يعزل الرجل الماء عن النساء حذر الحمل

(٣) انظر ص ٣٥٦

وأُتِيَ يومئذٍ بِشَارِبٍ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَضَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَحَثًّا عَلَيْهِ التُّرَابَ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتَشْهِدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَمْرَأَةٍ — فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْذِيهِ خَرَزٌ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَالِمِ بْنِ قَهْمٍ الدَّؤُسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ — صَنَمَ عَمْرٍو بْنِ حُمَمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْسِسِ السَّلَامَ ۖ وَأَبْذُلِ الطَّعَامَ ، وَأَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذَا هَيْئَةٍ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأَحْسِنَ ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ ۖ وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُخْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتَشْهِدَ »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَزْرَجِيُّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ : « لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ ص (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّةٍ » ، وَذُو الْهَيْئَةِ : ذُو الْوَقَارِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ لَهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْعَرَهَا وَهَيَّجَهَا وَحَرَكَهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ ^(١) مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بِأَرْبَعَةِ مِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ . بعد ما قَدِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّائِفَ بِأَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ . وَمَعَهُ دُبَابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ .
وَقَدِمَ بِالْأَنْبِيَاءِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ مِنْ جَرَشٍ ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَكٌ مِنْ خَشَبٍ ^(٣) يُطِيفُ بِعَسْكَرِهِ

وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّيِّ وَالْغَنَائِمِ
إِلَى الْجِعْرَانَةِ مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ . وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ ^(٤) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنْ أَوْطَاسٍ . وَأَسْتَعْدَّوْا لِلْحَرْبِ . وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بَلِيَّةً ^(٥) — بَرَجِلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ .
فَضْرَبَ أَوْلِيَائُوهُ عُنُقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ^(٦) . وَحَرَّقَ بَلِيَّةً ^(٧)
قَصَرَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ

بعثة خالد بن الوليد
على المقدمة

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ . فَرَمَوْا بِبَنْبُلٍ كَثِيرٍ أَصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحَةٍ . فَحَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

منزل المسلمين
بالتائف

(١) رواية الشعر بتخفيف الفاء وفتحها ، وذلك لضرورة الشعر

(٢) في الأصل : « بن جرش » . انظر ص (٣٦٦) وانظر بعد ص (٤١٨)

(٣) الحسك : شوك مدحرج لا يكادُ أحد يمشي عليه إذا يبس ، إلا من كان في رجليه
خف أو نعل . ثم اتخذوا من آلات العسكر في الحرب حسكا من الحديد والخشب ، يعمل
على مثاله فيلقى حول العسكر ليمنع العدو من الدنو

(٤) أصلحوه ، ويعني بالضمير ثقيفا

(٥) في الأصل : « بليه » . لِيَّةٌ : ناحية من نواحي الطائف ، ابقى فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسجدا يومئذ فبني فيه

(٦) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به ، وهو من القود : أي القصاص

(٧) في الأصل : « حرق عليه » . وكان في لِيَّة حصن لمالك بن عوف

- لا يُصِيبُهُمْ رَمَى أَهْلِ الطَّائِفِ . وَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيُّ .
فَظَفَرَ أَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ زَمْعَةَ بِهَذِيلِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، [أَخِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ] .
وَقَالَ : هَذَا قَاتِلُ أَخِي ! فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ
الطَّائِفِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ،
وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ إِقَامَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ بْنِ
مَالِكٍ قَالَ : فَخَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَعْنِي ثَقِيفًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ يَصْلِي
رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ قُبَتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتَا لَزَوْجَتَيْهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا
أَسْلَمَتِ ثَقِيفٌ بَنَى أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبَرِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُصَلَّى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَارِيَّةٌ — [فِيَا يَزْعُمُونَ] ^(٢) —
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيضٌ أَكْثَرَ مِنْ
عَشْرِ مَرَارٍ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)
- وَنَصَّبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ . وَقَدْ أَشَارَ بِهِ
سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
وَمَعَهُ دَبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبِدَبَابَتَيْنِ

محاصرة حصن
الطائف

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة في « عمرو بن أمية بن وهب . . . » ، وكنيته
أبو أمية . ثم قال : « له ذكر في مغازي ابن إسحاق . . . » وقد اختلف في اسمه ، ففي
مختصر السيرة هكذا ، وعند الأموي في المغازي عن ابن إسحاق : « أبو أمية بن عمرو بن
وهب . » وعند الواقدي : « أمية بن عمرو بن وهب . » وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص
٨٧٢ ، والطبري ج ٣ ص ١٣٣

(٢) زيادة من الطبري ج ٣ ص ١٣٣ وابن هشام ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) في الأصل : « تسبيحا »

(٤) في الأصل : « دبابتين »

خالد بن سعيد من جرش^(١) . ونثر صلى الله عليه وسلم الحسك حول الحصن ،
 ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليخفروه ،
 فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد^(٣) مُحَمَّاةً بالنار فَحَرَّقَتِ الدبابتين — وكانتا
 من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة . وخرج من بقي من تحتها فقتلوا
 بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أعنابهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً .
 فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي : يا محمد ! لم تقطع أموالنا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا
 إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا [لِلَّهِ]^(٤) وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! فقال عليه السلام :
 فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ! وَكَفَّ عَنْهَا

ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ
 وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أبو بكر^(٥) ، والمُنْبِيتُ ،
 والأزرق [أبو عتبة بن الأزرق] ، ووردان ، ويحنس^(٦) ، النبال ، وإبراهيم بن
 جابر ، ويسار ، ونافع ، وأبو السائب^(٧) ، ومرزوق . فأعتقهم صلى الله عليه
 وسلم . ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونَهُ وَيَحْمِلُهُ ، وأمرهم أَنْ
 يُقْرِئُوهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمُ السُّنَنَ ، فشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ

النازلون من
 حصن الطائف

وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَوْلَى لخالته فاختة بنت عمرو بن ١٥

خبر هيت وماتع

(١) في الأصل : « ابن جرش » ، وانظر ص (٤١٦)

(٢) في الأصل : « رجفوا »

(٣) السكة : الحديد التي يحرق بها الأرض

(٤) زيادة للسياق

(٥) هو « نفيع بن مسروح » ، ويقال : « نفيع بن الحارث » ، مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وتدل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بيكرة . فسمى
 أبا بكر لذلك

(٦) في الأصل : « يحنس »

(٧) في الأصل : « نافع أبو السائب »

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِعٌ » ، وآخر يقال له « هَيْتٌ » . وكان مَاتِعٌ^(١) يدخلُ بُيُوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطُنُ شَيْءَ من أمرِ النِّسَاءِ ولا إِرْبَةَ له ، فَسَمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أُمَيَّة^(٢) بن المُغيرة] :
 « إِنَّ أُنْتَحَ رسولُ الله الطَّائِفَ غَدًا فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ ! فَإِنهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ » . وإذا جَلَسْتَ تَنَنَّتْ ، وإذا تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وإذا أَضْطَجَعْتَ تَمَنَّتْ ، وبينَ رجلَيْهَا مثْلُ الإِنَاءِ المُكْفَى ، مع ثَغْرِ كَأَنَّهُ الأَقْحَوَانُ ! فقال عليه السلام : أَلَا أَرَى هَذَا الخَبِيثَ يَفْطُنُ لِمَا أَسْمَعُ !! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ ! وَغَرَبَهُمَا إِلَى الحِمَى ، فَتَشَكَّىا الْحَاجَةَ^(٣) ، فَأَذِنَ لَهَا أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ مُجْمَعَةٍ يَسْأَلَانِ ثُمَّ يَرْجِعَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا . فَلَمَّا تَوَقَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَخَلَ مَعَ النَّاسِ ، أَخْرَجَهُمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا تَوَقَّى [دَخَلَ مَعَ النَّاسِ ، فَأَخْرَجَهُمَا عَمْرُ ١٠
 ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا تَوَقَّى]^(٤) دَخَلَ مَعَ النَّاسِ

وقالت خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ بِنْتُ أُمَيَّةَ بِنِ الأَوْقَصِ السَّلَمِيَّةِ امْرَأَةَ عِثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [الطَّائِفَ]^(٥) — حُلِيَّ الْفَارَعَةِ بِنْتِ الْخُرَاعِيِّ^(٦) أَوْ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ . فقال لها : وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف « وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ، وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ » وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا

(٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »

(٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله « ما قبل القوسين وما بعدها : » فلما توفى فدخل مع الناس ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة مَاتِعٍ و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) الذي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارعة بنت عقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

خبر خولة بنت
 حكيم

أذان عمر بالرحيل
عن الطائف

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديثٌ حدثتني خولة^(١) أنك قلتَه ؟ قال : قد قلتُه ! قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال : أفلا أُؤذنُ في الناس^(٢) بالرحيل ؟ قال : بلى ! فأذن عمر بالرحيل ، فشقَّ على المسلمين رحيلهم بغير فتح . ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما استقلُّوا بالمسير قال : قولوا : آتِيون إن شاء الله تأتِيون عابِدُونَ رَبَّنَا حامِدُونَ . وقيل له لما ظعن : يا رسول الله ! أدع الله على ثقيف ! فقال : اللهم أهدِ ثقيفاً وأتِ بهم ! وكان من أسْتَشْهِدَ بالطائف أحدَ عشر رجلاً

الجمرة
خبر أبي رهم
وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، فبينما هو يسير — وأبو رهم
الفقاريُّ إلى جنبه على ناقته له ، وفي رجله نعلان غليظتان — إذ زحمت ناقته
ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حَرْفٌ نعله على ساق رسول الله فأوجعه
فقال : أوجعتني ! [آخر رجلك ! وقرع رجله بالسَّوط ، قال أبو رهم : فأخذني
ما تقدّم من أمرى وما تأخر ، وخشيتُ أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعتُ ، فلما
أصبحنا بالجعرانة ، خرجتُ أرعى الظَّهْرَ — وما هو يومى — فرقاً أن يأتي للنبي
عليه السلام رسولٌ يطلبني] فلما روّختُ الركابَ سألتُ ، فقالوا : طلبك النبيُّ
صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إحداهنَّ والله^(٣) ! فجئته وأنا أترقبُ ، فقال : إنك
أوجعتني^(٤) [برجلك فقرعتك بالسَّوط ، فخذ هذه الغنمَ عوضاً من^(٥)

(١) في الأصل : « حديث خولة ما حدثتني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أى لإحدى الدواهي والمصائب التي كان يتوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبْتِي . [قال أبو زهم : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرَدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَاقَتُهُ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، فَقَالَ : أَحْ !! أَوْجَعْتَنِي ! وَدَفَعَ رَجُلَ عَبْدِ اللَّهِ
 بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعْتُكَ بِمِخْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِهَا أَبُو رُوْعَةَ الْجُهَنِيُّ ^(٥) . ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَمَا رَكِبَ ، فَجَلَفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاقَةَ بِالسَّوْطِ . فَأَصَابَ أَبَا رُوْعَةَ ^(٧) فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ . بِأَبِي وَأُمِّي !! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ صَاحَ :
 أَيُّنْ أَبُو رُوْعَةَ ^(٨) ؟ قَالَ هَؤُنَذَا ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سراقه بن
مالك بن جعشم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَجَعَلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ . وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٩) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمُ وِفَاءٍ وَبَرٍّ ، أَذْنُوهُ ! فَأَذْنَوْهُ مِنْهُ ، فَاسْلَمْ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ .
 ١٥ فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ إِبْنٍ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ
 حَرَرَى ^(١٠) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام « من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠ »

(٢) في الأصل : « جبرود »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » وجلفه بالسوط والسيوف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَرَى تَأْنِيثُ حَرَّانٍ « وهو من حَرَّ يَحَرُّ حَرَّةً : عطش » ويقال لأنه أراد

في كل ذي روح من الحيوان أجر ، لأنه إنما تكون كبده حررى إذا كان فيها حياة

هدية رجل من
أسلم

واعترض له رجل من أسلم معه غنم فقال: يا رسول الله! ههذه هدية قد
أهديتها لك! — وكان قد أسلم وساق صدقته إلى بريدة بن الحصيب لما خرج
مصدقاً — فقال صلى الله عليه وسلم: نحن على ظهر كما ترى، فالحقنا بالجعرانة.
نفرج يعدو عراض ناقة^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله!
وأسوق الغنم معي إلى الجعرانة؟ فقال: لا تسقها، ولكن تقدم علينا الجعرانة
فنعطيك غنماً أخرى إن شاء الله. فقال: يا رسول الله! تذر كنى الصلاة وأنا
في عطن الإبل^(٢)، أفأصلي فيه؟ قال: لا! قال: فتذر كنى وأنا في مراح^(٣)
الغنم، أفأصلي فيه؟ قال: نعم! قال: يا رسول الله! ربما تباعد بنا الماء ومع
الرجل زوجته، فيدنو منها؟ قال: نعم! ويتيمم. قال: يا رسول الله! وتكون
فيها الحائض؟ قال: تتيمم! فلحقه عليه السلام بالجعرانة فأعطاه مائة شاة
وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقسم عليهم فيثبتم من الإبل
والغنم] ^(٤)، وكثروا عليه حتى اضطروه إلى سمرية^(٥) فخطفت رداه فزعته،
فوقف وهو يقول: أعطوني ردائي! لو كان عدد هذا العضاء^(٥) نعماً لقسمته
بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً

سؤال الأعراب

وانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة، والسبي
والغنائم بها محبوسة، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس، وكانوا

منزله بالجعرانة

(١) في الأصل: «يعدو عراض ناقة رسول الله...»، يقال: «تقدم في
عارض القوم»، إذا سار حذاهم معارضاً لهم، و«أخذ في عراض كلامه»، أي في مثل قوله
ومقابله معارضاً له. ويريد أنه كان يعدو ليعترض ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) العطن: مبرك الإبل حول الحوض أو قريباً منه، تأوى إليه وتبيت فيه
(٣) المراح: الموضع الذي تروح الماشية إليه فتأوى ليلاً لتبيت فيه
(٤) زيادة للبيان
(٥) العضاء: كل شجر يعظم وله شوك، وهو ضروب كثيرة ومنه السمر، واحده

ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بغير — فيها اثنا عشر ألف ناقة —
والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر بئس^(١) بن سفيان الخزاعيّ يقدّم
مكة فيشتري للسبي ثياباً يكسّوهم « وكسّاهم كلهم . واستأنى صلى الله عليه وسلم
بالسبي ، وأقام يتربّص أن يقدّم وفدّهم . وكان قد فرّق منه وهو بحنين ؛ فأعطى
عبد الرحمن بن عوف امرأة ، وأعطى صفوان بن أمية ، وعليّاً ، وعثمان ، وعمر ،
وجبّير بن مطعم ، وطاحه بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة بن
الجرّاح ، والزبير بن العوام رضى الله عنهم . فلما رجع إلى الجعرانة بدأ بالأموال
فقسّمها ، فأعطى المؤلفة قلوبهم أولّ الناس . وكان ممّا غنم أربعة آلاف أوقية
فضّة . فجاء أبو سفيان بن حرب والفضّة بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أصبحت
أكثر قريش مالاً ! فتبسّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا
يا رسول الله ! قال : يا بلال ! زنّ لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من
الإبل . قال : أبني يزيد ! قال : زنّوا ليزيد أربعين أوقية وأعطوه مائة من
الإبل . قال : أبني معاوية ! يا رسول الله ! قال : زنّ له يا بلال أربعين أوقية
وأعطه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريمٌ فدّاك أبي وأُمّي ! والله
لقد حاربتك فنعّم المحاربُ كنت ! ثم سأمتك فنعّم المسالمُ أنت !
جزاك الله خيراً

وسأل حكيم بن حزام يومئذ مائة من الإبل فأعطاه « ثم سأل مائة فأعطاه ،
ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال : يا حكيم بن حزام ! إن هذا المال خضرةٌ حلوةٌ
فمن أخذه بسخاوةٍ نفسٍ بورك له فيه « ومن أخذه بإشرافِ نفسٍ لم يُبارك له
فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليدُ العليا خيرٌ من السفلى « وأبدأ بمن

(١) في الأصل : « بشر »

تَقُولُ (١) . فَأَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةِ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ مَا عَدَّاهَا

وَأَعْطَى النَّضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ [عَلَقْمَةَ] (٢) بْنِ كَلْدَةَ — أَخَا النَّضْرِ بْنِ

عطاء النضير بن
الحارث

الْحَارِثِ — مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى أَسِيدَ بْنَ جَارِيَةَ (٣) — حَلِيفَ ابْنِ زُهْرَةَ —

مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى الْقَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ

هَشَامٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ۖ وَسَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا ۖ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ٥

مِائَةَ بَعِيرٍ

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى

عطاء صفوان بن
أمية

يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثَلَاثِمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَصَفَّحُ الْغَنَائِمَ ، إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ غَنَمٌ وَإِبِلٌ

وَرِعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ ، فَأَعْجَبَ صَفْوَانٌ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهَبٍ ١٠

هَذَا الشُّعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هُوَ لَكَ وَمَا هُوَ فِيهِ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذَا

نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيًّا ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

وَأَعْطَى قَيْسُ بْنُ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُثْمَانُ بْنُ وَهَبٍ خَمْسِينَ

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

بَعِيرًا ، وَأَعْطَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيِّ

مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى هِشَامُ بْنُ عَمْرِو خَمْسِينَ بَعِيرًا ۖ وَأَعْطَى الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ١٥

التَّمِيمِيُّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ۖ وَأَعْطَى عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ،

وَأَعْطَى أَبَا عَامِرٍ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بَنَ حَارِثَةَ (٤) ۖ بَنُ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ

(١) قَوْلُهُ : « خَضِرَةٌ » أَيْ نَاعِمَةٌ غَضِيَّةٌ طَرِيَّةٌ طَيِّبَةٌ ، يَزْدَادُ أَكْلُهَا حَبًّا لَهَا وَاشْتِهَاءُ

لِحَلَاوَتِهَا . وَ « إِشْرَافُ النَّفْسِ » : تَطَلُّعُهَا إِلَى الْمَالِ ، يَرِيدُ الْحِرْصَ وَالطَّمْعَ وَالشَّرَّ . وَقَوْلُهُ

« الْيَدُ الْعُلْيَا » : يَدُ الْمُعْطَى ، وَالْيَدُ السُّفْلَى : يَدُ السَّائِلِ الْمُسْتَطْعَى . يَقُولُ : فَابْدَأْ فِي عَطَائِكَ

بِأَهْلِكَ وَمَنْ تَجِبُ لَهُمْ عَلَيْكَ النِّفَقَةُ

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بْنُ حَارِثَةَ»

(٤) فِي الْأَصْلِ : « جَارِيَةٌ »

ابن رِفَاعَةَ بن الحارث [بن يَحْيَى بن الحارث] ^(١) بن بُهْثَةَ بن سُلَيْمٍ [بن منصور السُّلَمِيَّ] ^(٢) دون المائة ، فعاتبَ النبي صلى الله عليه وسلم في شِعْرِ قَالَهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ! فأعطوه مائة ، ويقال : خمسين بعيراً ؛ وأثبت القولين أَنَّ هذا العطاء كان من الخُمُسِ

منع جميل بن
سُرَاقَةَ العطاء

وقال يومئذٍ سَعْدُ بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أُعْطِيتَ عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ والأَقْرَعُ بن حَابِسٍ مائة مائة ، وتركتُ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ ؟ ! فقال : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَجُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَّاحٍ ^(٣) الأَرْضِ كُلِّهَا مِثْلَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ ، وَلَكِنِّي أَتَانَا لَفُئْمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ ابن سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ

خير
ذِي الْخَوَيْصِرَةِ
الْتِمِيَّ

وَجَلَسَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رِضَةً يُقْبَضُهَا ^(٤) لِلنَّاسِ عَلَى مَا أَرَاهُ اللهُ ، فَأَتَى ذُو الْخَوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيَّ — [وَأَسَمَهُ خَرْقُوصَ] — فقال : أَعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ ! فقال : وَيْلَكَ !! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، [قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ] ^(٥) ؟ ! قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِيذَنْ لِي [فِيهِ] ^(٦) أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! قال : دَعَهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(٧) ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٨) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ^(٩) : [يُنْظَرُ إِلَى

(١) زيادات من نسبه

(٢) في الأصل : « طلائع » . وطلاعُ الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها وتفيض

(٣) قَبَضَهُ الْمَالُ : أعطاهُ إِيَّاهُ ، والتقبُّضُ : إعطاءُ المال لمن يأخذه

(٤) هذا الحديث في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ، وكذلك سائر التصحيحات

(٥) في الأصل : « صَلَاتُهُ مَعَ صَلَاتِهِ »

(٦) في الأصل : « صِيَامُهُ مَعَ صِيَامِهِ »

(٧) مرق السهم من الرمية : نقد فيها ، وخرج طرفه من الجانب الآخر وسائرته في

جوفها ، والرمية : هي الطريدة التي يرميها الصائد

نَظْلُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ — وَهُوَ قَذْحُهُ ^(٢) — فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ [يُنْظَرُ إِلَى قَذْحِهِ ^(٣)] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمُّ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَشْرَةَ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدَرُ ^(٧) ، [وَيُخْرَجُونَ عَلَى حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

٥

وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُسَيْبٍ الْعَمَرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لِعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

مقالة رجل من
المنافقين

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِحْصَاءِ النَّاسِ وَالْفَنَائِمِ ثُمَّ قَضَاهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهُمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتِي عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

لإحصاء الناس
والفنائم وقسمها

(١) الرصافُ : قطعة تلوى فوق مدخل سنخ النصل في عود السهم
(٢) والنضى : هو من عود السهم — إذ يكون عارياً — ما بين موضع النصل والريش
(٣) قذح السهم : جمع قذحة : وهي الريش يكون على السهم كأنه آذان . وفي الأصل :
« في قذحه »

(٤) في الأصل : « فلا يرى فيه شيئاً »

(٥) الفَرْثُ : ما يكون في كرش الحيوان من طعامه

(٦) في الأصل : « إحدى يديه كشدي المرأة »

(٧) في الأصل : « أو كبضعة تدردر » . البضعة : القطعة من اللحم . وتدردرت :
تسرجرجرت تجيء وتذهب

(٨) في الأصل : « يخرجون على فرقة من المسلمين » . وذلك بعد قوله : « سبق
الفرث والدم » . وهذا نصها ومكانها في حديث البخاري الذي اعتمدنا نصه هنا
(٩) فَنَسَّ الْمَالَ وَغَيْرَهُ : فَرَّقَهُ

وفد هوازن
وإسلامهم

خطبة الوفد

وَقَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ : وَهُمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرَدَ زُهَيْرُ
ابْنِ صُرَدَ الْجُسَمِيُّ السَّعْدِيُّ — قَدْ أَسْلَمُوا وَأَخْبَرُوا بِإِسْلَامِ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ
قَوْمِهِمْ . فَقَالَ أَبُو صُرَدَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا أَصْلُ وَعَشِيرَةٌ ^(٢) ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ
الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، [فَاْمَنْنَ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ
عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ ^(٤) اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا ^(٥)
لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ أَوْ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمِثْلِ الَّذِي
نَزَلَتْ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَعَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ
[وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَاتِكَ] ^(٦) ،
وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَا أَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي ! حَضَنَّاكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنَاكَ بِشَدِيهِنَّ ، وَوَرَّكَ كَنَّاكَ عَلَى
أُورَاكِهِنَّ ! ! وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ! !]

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَتَدَّخِرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِيهِنَّ إِذْ فَوْكَ يَمْلَأُهُنَّ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرْدُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ اعْتَقَاهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَفًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أصلك وعشيرتك » وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضنك »

(٥) مَلَحَ لِفُلَانٍ : أَرْضَعَهُ

(٦) في الأصل : « بنات عمك » وهو خطأ

- (١) اللاتِ إِذْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ تَرْضِعُهَا
إِلَّا تَذَارِكُهَا نَعْمَاءَ تَنْشُرُهَا
فَالَيْسَ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ
يَاخِيزُ مِنْ مَرَحَتِ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوَاً مِنْكَ تُلْبِسُهُ
فَاعْفُ عَفَاَ اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَاكَتْ نَعَامَتُهُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ قَدُمْتُ
- وإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ (٢)
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
هَذِي الْبَرِيَّةَ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ (٣)
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَهْدِي لَكَ الظُّفْرُ
وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرٍ
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخِرُ

جواب رسول
الله

- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ « وَعِنْدِي
مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَيْرٌ تَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا » (٤) !! وَمَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ
شَيْئًا ، فَرُدَّ عَلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فَقَالَ : أَمَّا مَا [كَانَ] (٥) لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ
فَهُوَ لَكُمْ ، وَأَسْأَلُ لَكُمْ النَّاسَ . فَإِذَا [أَنَا] (٥) صَلَّيْتُ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ [فَقُومُوا] (٥)
فَقُولُوا (٦) : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ !
فَأِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ : مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى
النَّاسِ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ، قَامُوا فَتَكَلَّمُوا
بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، فَأَجَابَهُمْ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : فَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ !

رضي المهاجرين
والأنصار ورده
غيرهم

(١) في الأصل : « اللات » « وما ساء »

(٢) في الأصل : « وإذ يزينك ما تأتي ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنتصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس أمّا أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى] ^(١) !! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهفتموني

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء ٥
القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأثنت بهم فخيرتهم بين النساء ^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت ^(٣) نفسه أن يرده فسيبيل ^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما يبي الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رضىنا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد ١٠
ابن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء ، وأجتمع الأئمة الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥
فاتفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقائق وثلاث جذاع ^(٥) . وقال

(١) زيادة من السب

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « طابت »

(٤) في الأصل : « سبيل »

(٥) الحقائق جمع حقة : وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة في شبابها . والجذاع

جمع جذعة : وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة

خطبة رسول الله
في أمر هوازن

يومئذ : لو كان ثابتاً^(١) على أحد من العرب ولأه أورق لثبت اليوم ، ولكن إنما هو إيسار أو فدية . وجعل أبا حذيفة العدو على مقاسم المغنم

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوقد^(٢) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحق يحصن الطائف مع ثقيف . فقال : إنه إن يأت^(٣) مسلماً رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حبس أهل مالك بمكة عند [عمتهم أم عبد الله بهمة^(٤) ابنة أبي أمية^(٥)] ، ووقف ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغ ذلك مالكا^(٦) فر من ثقيف ليلاً ، وقدم الجعرانة وأسلم ، وأخذ أهله وماله ومائة من الإبل . ويقال : بل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة واستعمله على قومه ، وعقد له لواء فقاتل أهل الشرك ، وأغار على ثقيف وقتلهم وقتل وغنم كثيراً ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمسة مما يغير^{١٠} عليه : فبعث مائة بعير ومائة ألف شاة

مقالة الأنصار
إذ منعوا العطاء

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطايه وجد الأنصار^(٧) في أنفسهم — إذ لم يكن فيهم منها شيء — وكثرت القالة ، فقال واحد : لقي رسول الله قومه ! أمّا حين القتال فنحن أصحابه ! وأمّا حين القسم فقومه وعشيرته ! ووددنا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوقد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : إنه إن يأت »

(٤) في الأصل : « بهمة »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية » . وعبد الله بن أبي أمية أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة أم المؤمنين ، وأختها ربيعة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب النص ؟ ولا أي شيء أثبت منه أو أنق ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وجد في نفسه يحيد : غضيب

أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبَرْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَعْتَبْنَاهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: مَا يَقُولُ قَوْمُكَ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَ: فَاجْمَعْ لِي مِنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا، حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! مَا مَقَالَةٌ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كَمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢)؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ! قَالَ: أَلَا تُحْيِيُونِي؟ قَالُوا: وَمَا نُحْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ: أَتَيْتُنَا مَكْذِبًا فَصَدَقْنَاكَ! وَنَحْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ! وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ! [وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ] ^(٣)! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٤) النَّاسُ شُعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شُعْبًا، لَسَلَكْتُ شُعْبَ الْأَنْصَارِ. أَوْ كُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ؟ قَالُوا: وَمَا حَاجَتُنَا بِعَدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا لَا فَسْتَرْوْنَ بَعْدِي

(١) الْجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَةُ: الْغَضَبُ، مِنْ وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْمَالَةُ جَمْعُ عَائِلٍ: وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَلَوْ لَا سَلَكَ»

أَمْرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنَّ مَوْعِدَ كَمِ الْحَوْضُ ، وَهُوَ كَمَا
بَيْنَ صَنْعَاءَ وَعُمَانَ ، وَآيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمْ الْأَنْصَارَ
وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ! فَبَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِمُ وَقَالُوا : رَضِينَا
بِرَسُولِ اللَّهِ حَظًّا وَقَسَمًا . وَانْصَرَفُوا

- مقامه بالجعرانة ٥ وأقام عليه السلام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة ، وخرج ليلة الأربعاء
لثنتي عشرة بقيت من ذى القعدة ، وأحرم ولجى حتى استلم الركن . وقيل :
لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ
فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا أَكْمَلَ طَوَافَهُ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَّقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ : حَلَقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيَاضَةَ ، وَقِيلَ :
حَلَقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَدِيًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجَعْرَانَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ١٠
مسيره إلى المدينة فكان كبايت بها . وخرج يوم الخميس على سرف إلى ممر الظهران ، وأستعمل
على مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وخلف معاذاً
ابن جبل وأباً موسى الأشعري يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفْقُّهُ فِي الدِّينِ . وَقَالَ
لَعَتَابُ : أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسْتَعْمَلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : أَسْتَعْمَلْتُكَ
عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلَّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَضْلُحُ شَرْطَانُ فِي بَيْعٍ ، وَلَا يَبِيعُ سَلَفٌ ١٥
وَلَا يَبِيعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رِبْحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ
وكان أول من قدم المدينة بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل ، هما :
الحارث بن أوس ، ومعاذ بن أوس بن عبيد بن عامر ^(٢) . وقدم صلى الله عليه
وسلم المدينة يوم الجمعة ثلاث بقين من ذى القعدة

(١) رمل : كمر وركل ، من الرمل ، وهو فوق المشى ودون العدو

(٢) هكذا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولعله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو بدرى استشهد يوم بدر معونة . راجع أسد الغابة والإصابة

بشعة عمرو بن
العاص إلى ابني
الجلندي

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جَنْفَرٍ وَعَمْرُو ابْنِي الْجُلَنْدِيِّ بَعْمَانَ مُصَدَّقًا ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَرَدَّهَا عَلَى فَقَرَاءِهِمْ ، وَأَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْجَوْسِ ۖ وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلَدِ . وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ

مولد إبراهيم
عليه السلام

وفيها تزوّج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان الْكِلَابِيَّةَ ثُمَّ فَارَقَهَا . وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْحِجَّةِ . وفيها أقام عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ بِالنَّاسِ الْحِجَّ ، وَحَجَّ النَّاسُ عَلَى مَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ تَحُجُّ ، وَحَجَّ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ

فريضة الصدقات
وبعثة المصدقين

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثة المصدقين لهلال الْحَرَمِ سَنَةِ تِسْعٍ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرِ الْأَسَلَمِيِّ — إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ يُصَدِّقُهُمْ . [وَيُقَالُ : بَلُّ بَعَثَ كَعْبَ بْنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيَّ] . وَبَعَثَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرِ الْأَشْجَلِيَّ إِلَى سُكَيْمٍ وَمُرَيْنَةَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى فِزَارَةَ . وَبَعَثَ الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنَ كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنَ كِلَابِ الْكِلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ . وَبَعَثَ بُسْرَ^(١) بْنَ سَفْيَانَ الْكَعْبِيَّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ . وَبَعَثَ ابْنُ اللَّثْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ^(٢) إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ . وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدٍ هَذِيمَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ

خبر بسر على
صدقات بني كعب

فَخَرَجَ بُسْرُ^(١) بْنُ سَفْيَانَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ ، [وَيُقَالُ : إِنَّمَا خَرَجَ

(١) في الأصل : « بسر »

(٢) لسه صاحب أسد الغابة وصاحب الإصابة فقال : « عبد الله بن اللَّثْبِيَّةِ بْنِ ثعلبة

الأزدى » . واللثبية : نسبة إلى لَثْبٍ وهو حيٌّ من العرب

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ الْعَدَوِيُّ] ، فجاء وقد حَلَّ بنوحيهم من
بنى تميم : بنو عمرو بن جُنْدُب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فهم يشربون على غديرٍ
لهم بذات الأشظاظ ، [ويقال على عُسفان] ، ثم أمر بجمع مواشي خُزاعة
ليأخذ منها الصدقة ، فحسرت عليه خُزاعة الصدقة من كل ناحية . فاستكثرت
ذلك بنو تميم ، ومنعوا المصدق وشهروا سيوفهم ■ فقرَّ إلى المدينة ، وأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

خبر خُزاعة

وَأَمَّا خُزَاعُهُ فَإِنَّهَا أَخْرَجَتِ التَّمِيمِيَّينَ مِنْ مَحَالِّهَا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَدَبَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فَاِنْتَدَبَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ
فِي خَمْسِينَ فَارِسًا لَيْسَ فِيهِمْ مَهَاجِرٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ . فَسَارَ إِلَى الْقَرْجِ وَخَرَجَ فِي
آثَارِهِمْ ، حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ الشَّقِيَا يُؤْثَمُونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فَلَمَّا رَأَوْا
الْجَمْعَ وَلَّوْا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ
صَبِيًّا ، فَجَلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَحَبَسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ
زُرَّارَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزَّبْرَقَانُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بْنِ بَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ
أَبُو عِيَّاشٍ ^(٢) [وَقِيلَ : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ
الْمَنَقَرِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ■ وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ ■ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ ■ وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ

(١) في الأصل : « خالد »

(٢) في الأصل : « أبو هياش »

دارم ، [والحُتات بن يزيد الجاشعِي] ^(١) ، ورياح بن الحارث بن مجاشع ،
 — [وكان رئيس الوفد: الأعور بن بشامة العنبري] ^(٢) — . ودخلوا المسجد قبل
 الظهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها . وقد أذن
 بلال والناس يفتطرون الصلاة ، فنادوا : يا محمد ! أخرج إلينا ! وشهروا
 أصواتهم ^(٣) ، فخرج عليه السلام . وقيل : إنما ناداه رجل واحد : يا محمد ! إن
 مدحى زين ، وإن شئني شين ! وأقام بلال الصلاة ، فتعلقوا به يكلمونه ،
 فوقف معهم ملياً ، ثم مضى فصلى بالناس الظهر . فلما أنصرف إلى بيته ركع
 ركعتين ^(٤) ، ثم خرج فجلس

- وقدموا عطارد بن حاجب خطيبهم فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا ،
 والذي جعلنا ملوكا ، وأعطانا الأموال نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل
 المشرق وأكثرهم مالا وأكثرهم عدداً . فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس
 الناس وذوي ^(٥) فضلهم ؟ فمن يفاخر فليعد مثل ما عدنا . ولو شئنا
 لأكثرنا من الكلام ، ولكنا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله . أقول
 قولي هذا لأن نوثق بقول هو أفضل من قولنا
- ١٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس : قم فأجب خطيبهم .
 فقام — وكان من أجهر الناس صوتاً — وما درى من ذلك شيء ، ولا هياً
 قبل ذلك ما يقول . فقال :
- ١٥ جواب ثابت بن قيس

(١) في الأصل مكان ما بين القوسين مانصه : « وجاب » . راجع ابن هشام ج ٢ ص
 ٩٣٣ — ٩٣٤ ، وابن كثير ج ١ ص ٤١ ، والطبري ج ٣ ص ١٥٠ و ج ٦ ص ٦٤ و ص ١٣٥
 (٢) هذه زيادة من عندنا . وسيأتي ذكر ذلك بعد في ص (٤٣٩) ، وهو عاشر
 الرؤساء كما ذكر قبل

(٣) شهر صوته : رفعه

(٤) في الأصل : « فركع »

(٥) في الأصل : « وذو »

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن^(١) أمره ، ووسع كل شيء علمه ، فلم يكن شيء إلا من فضله . ثم كان ما قدر أن جعلنا ملوكا ، أصطفى لنا من خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأحسنهم زينا ، وأصدقهم حديثا . أنزل عليه كتابه ، وأتممته على خلقه ، وكان خيرته من عباده ، فدعا إلى الإيمان فأمن المهاجرون من قومه وذوى رحمته^(٢) : أصبح الناس وجهاً ، وأفضل الناس فعلاً . ثم كنّا أول الناس إجابة حين^(٣) دعا رسول الله ، فنحن أنصار الله ورسوله ، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه . ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا وأستغفر الله [لى ولكم و]^(٤) للمؤمنين والمؤمنات . ثم جلس وقالوا : يا رسول الله إيدن لشاعرنا ! فأذن له . فأقاموا الزبيرقان بن بدر فقال :

شعر الزبيرقان
ابن بدر

نحن السكرام فلا حتى يعاد لنا^(٥) فينا الملوك وفينا تفضب البيع
وكم قسرنا^(٦) من الأحياء كلهم عند الثهاب وفضل الخير يتبع
ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس القرع
[بما ترى الناس تأتي بنا سراتهم^(٧)] من كل أرض هويتا ثم نضطنع^(٧)

- (١) في الأصل : « فيهما »
(٢) في الأصل : « وذى رحمه »
(٣) في الأصل : « حين »
(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢
(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلا حتى يقاربنا » ، والذي أثبتناه هو أشهر الروايات وأجودها
(٦) في الأصل : « قرنا »
(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ، ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنَنْحِرَ الْكُومَ غَبَطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
 [فَلَا تَرَانَا إِلَىٰ حَيٍّ نَفْخَرُهُمْ
 فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفْهُ
 إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْتِي لَنَا أَحَدٌ^(٢)
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ خُرْنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةً^(٤)]
 ٥

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْهُمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فُجْرٍ وَإِخْوَانِهِمْ
 يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
 أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَعْفَىٰ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقِبَتُهُمْ
 ١٠
 ١٥

وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعٌ^(٥)
 فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبَعٌ
 إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شعبوا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٢ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أتتنا فلا يأتنا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « خرنها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » والذي أثبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضاً ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعٌ
لَا خَيْرَ إِنَّهُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٢)
إِذَا نَصَبْنَا^(٤) الْحَيَّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
نَسْمُوا إِلَى الْحَرْبِ نَالَقْنَا مَخَالِبَهَا
خُذْ مِنْهُمْ مَا اتَّوَا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مَدَحَهُ قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ^(٧) الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
- أُسْدٌ بَيْبِشَةٌ فِي أَرْسَاقِهَا فَدَعُ^(١)
وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ^(٣)
كَأَيِّدٍ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا^(٥)
وَلَا يَكُنْ هُكَّ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا^(٦)
سَمًا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
فِيَا أَحَبَّ لِسَانٍ حَائِكُ صَنَعُ
إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا^(٨)

فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ ، وَخَلَا الْوَفْدُ
فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ — [وفي رواية : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ
لَمُؤَيَّدٌ لَهُ] — ، وَاللَّهُ لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ،
وَلَهُوَ أَخْلَمُ مِنَّا ! فَأَسْلَمُوا ، وَكَانَ الْأَقْرَعُ [بن حابس] ^(٩) أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ

وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »^(٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

ما نزل من القرآن
في وفد بني

- (١) في الأصل : « فرع »
(٢) في الأصل : « لا فرح لأن أصابوا في عدوهم »
(٣) في الأصل : « ولا خرع »
(٤) في الأصل : « وإن أصبنا »
(٥) في الأصل : « من أطرافها خشم »
(٦) في الأصل : « الذي منع »
(٧) في الأصل : « فإن أفضل »
(٨) في الأصل : « إذا جدَّ بالناس جدُّ القول أو سمعوا »
(٩) زيادة للإيضاح

أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «(المحجرات : ٢ - ٥)» (١)

٥ فردّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي . ويقال : سألوه أن يُحسن
إليهم في سببهم ، فقال (٢) لسيرة بن عمرو : هذا يحكم بيننا وبينكم ! فقالوا : عمّه
فيما وهو أفضل منه ! فأبى النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم سيرة أن يمين على
الشرط ويفدوا الشرط ، ففعل

١٠ وكان رئيسهم الأعور بن بشامة العبدي (٣) ، وكانت أخته صفية سبيت ،
فعرض النبي عليها نفسه فاختارت زوجها ، فردّها . وقام عمرو بن الأهم يومئذ
يهجو قيس بن عاصم . وقد أجازهم النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود
إذا قدموا عليه ، وقال : هل بقي منكم من لم نُجزه ؟ فقالوا : غلام في الرّحل .
فقال : أرسلوه نُجزه ! فقال قيس بن عاصم : إنه غلام لا شرف له ! فقال : وإن
كان . فإنه وافيّ وله حقّ ! ! فقال عمرو (٤) شعراً يريد به قيساً . وكانت جوائزهم
على يد بلال رضي الله عنه : لكل واحدٍ ثنّتي عشرة أوقية ونصف ، ولغلام
١٥ هو أصغرهم خمس أواقٍ

ثم كانت بعثة الوليد بن عقبة [بن أبي نعيم] (٥) إلى بني المصطلق ليأخذ
صدقاتهم ، فخرجوا يلقونه بالجزر والغنم فرحاً به ، فولى راجعاً إلى المدينة . وأخبر
بعثة الوليد بن
عقبة إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي » الآية

(٢) قال بيده : أي أشار بيده وهو يتكلم أو يهيم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

أنهم يلقونه بالسَّلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه . فقدم وفدُّهم وقالوا : يا رسول الله ! سلَّ هل نأطِّقنا أو كلنا ؟ فنزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من تحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عبَّاد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن . ويعلمهم شرائع الإسلام . وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوقِّ كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشراً ثم أنصرف راضياً

وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يعتقبونها . [فآخذوا رجلاً فسأله فاستعجم عليهم ، فجعل يصيحُ بالحاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه . ثم أهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم ١٠ الفارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة ابن عامر من قتل . وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة : وجاء سيلٌ أتى^(١) فخال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سهمانهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبعير يُعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس^(٢)]

وكانت سرية الضحَّاك بن سفيان^(٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهزمهم^(٤) : وذلك في ربيع الأوَّل

سرية قطبة بن عامر إلى خثعم

سرية الضحَّاك بن سفيان إلى بني كلاب

(١) السيل الآتي : هو الذي لا يُدرى من أين أتى ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٢ ص ١١٧ ، فإن رأيتُ خبر السرية ميتوراً ليس فيه شيء ، فأثرتُ إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهزمهم »

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بنى] ^(١) حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام مع عبد الله بن عوسجة من عرينة ^(٢) . مستهل ربيع الأول . فآخذوا الصحيفة ^(٣) ففصلوها ورقعوا بها دلوهم ، وأبوا أن يجيبوا . فقال صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : ما لهم ! أذهب الله عقولهم ! فصاروا أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط ، وأهل سفه ٥

وقدم وفد بني في ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رؤفيع [بن ثابت] ^(٤) البلوي

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الشَّعْبِيِّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى رعية الشَّحِيمِيِّ بكتاب ، فأخذ الكتاب فرقع به دلوهم . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأخذوا أهله وماله ، وأفلت رعية — على فرس له — عمر يانا ليس عليه شيء . فأتى ابنته — وكانت متزوجة في بني هلال — وكانوا أسلموا فأسلمت معهم . وكانوا دعوه إلى الإسلام [فأتى] ^(٥) — وكان مجلس القوم بفناء بيتها ، فأتى البيت من وراء ظهره . فلما رآته ابنته عمر يانا ألقت عليه ثوباً وقالت : مالك ؟ قال : كل الشر ! ما ترك لي أهل ولا مال ! أين بعلك ؟ قالت : في الإبل ! فأتاه فأخبره ، فقال : خذ راحلتى برحليها ، ونزودك من اللبن . قال : لا حاجة لي فيه ، ولكن أعطني فعود الراعى ١٥

(١) زيادة من الإصابة

(٢) في الأصل : « بن عرينة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بعد قوله : « دعوه إلى الإسلام » ما نصه : « فأتى ابنته » ، ولا معنى لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فأتى » ، فصحف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

كتاب رسول
الله إلى بني حارثة
ابن عمرو

خبر رعية
الشحيمي

- وإِذَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ ^(١) ، فَإِنِّي أَبَادِرُ مُحَمَّدًا لَا يَقْسِمُ أَهْلِي وَمَالِي ! فَأَنْطَلِقُ وَعَلَيْهِ
 ثَوْبٌ : إِذَا غَطَّيْتُ بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ أَسْتُهُ ، وَإِذَا غَطَّيْتُ أَسْتَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَنْطَلِقُ
 حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، فَكَانَ بِحِذَاءِ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا
 صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسَطْ يَدَكَ
 لَا بَايِعَكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ لَيْسَحَ عَلَيْهَا
 قَبَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رِعْيُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسَطْ
 يَدَكَ لَا بَايِعَكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِعْيُهُ
 لَيْسَحَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسَطْ
 يَدَكَ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رِعْيُ الشَّحِيمِيِّ ! قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُ فَرَفَعَهُ ^(٣) ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! هَذَا رِعْيُ الشَّحِيمِيِّ الَّذِي
 كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهَا دَلْوَهُ ! ! فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَهْلِي
 وَمَالِي ! ! فَقَالَ : أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا أَهْلُكَ فَأَنْظُرْ مَنْ قَدَرْتَ
 عَلَيْهِ مِنْهُمْ ! قَالَ [رِعْيُهُ] ^(٤) : نَخْرَجْتُ فَإِذَا ابْنُ لِي قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ ، وَإِذَا
 هُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنِي ! !
 فَأَرْسَلَ مَعِيَ بِلَالًا فَقَالَ : أَنْطَلِقْ مَعَهُ فَسَلَّهُ : أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ! فَأَدْفَعْهُ
 إِلَيْهِ . قَالَ [رِعْيُهُ] ^(٤) : فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَقَالَ : أَبُوكَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .
 قَالَ : فَأَتَى بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

(١) القعود في الإبل : ما يتخذُه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجدار »

(٣) في الأصل : « فرفعها » ، وهذه حق المعنى

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحداً منهما مُستَغْبِراً إلى صاحبه ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جَفَاءُ الأعراب !

وقال أبو عمر بن عبد البر : رَعِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ ، [ويقال : الرَّبْعِيُّ ، ويقال : العُرْنِيُّ ، وهو الصواب . يُروى أنه من سُحَيْمَةِ عُرَيْنَةَ] . كتب [إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قطعةِ أَدَمٍ ، فرقع دَلْوَهُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته] ^(١) : ما أراك إلا ستُصِيبُكَ قارعةٌ ! عمدتَ إلى كتاب سيد العرب فرَّقْتَ به ^(٢) دَلْوُكَ ؟ [وكانت ابنته قد تزوّجت في بني هلال وأسلمت] ^(٣) . وبعث إليه رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم خيلاً] ^(٤) ، فأخذوا أهله ^(٥) وماله وولده [ونجا هو عرياناً] ^(٦) ، فأسلم . وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أُغَيِّرْ على أهلي ومالي وولدي ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمّا المالُ فقد اقسَم ، ولو أدركته قبل أن يُقسَم كنتَ أحقَّ به ! وأمّا الولدُ : فأذهبْ معه يا بلال ، فإن عرفه ولده ^(٧) فأدفعه إليه . فذهبَ معه فأراه إيَّاهُ فقال لا يَبْنِيه : تعرفه ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه

سرية علقمة بن مجزز إلى الشعيبة

ثم كانت سرية علقمة بن مجزز المدلحي في ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد تراءى أهل ^(٧) الشَّعْبِيَّةِ ^(٨) ناساً من الحبشة

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلتها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يتم الكلام ويستقيم

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله

(٦) في الأصل : « فإن عرف ولده » ، وهو باطل المعنى

(٧) في الأصل : « يرانا » ، ولم ينقطها إلا أولها ، ونس ابن سعد « تراءى أهل

جدة » . وأصل الحرف « تراءى » ، أي رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلةً ، وقلبت الهمزة ياء

(٨) هي مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة » انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتتهى علقمة وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر] ^(١) ، ففرّوا منه . فرجع . وأستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتواثبوا في نار ^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحك معكم ! فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمعضية ؟ فلا تطيعوه

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفلّس — صنم طيّ — ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وسنّوا الغارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبّوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاة . وهدم علي ^{١٠} رضى الله عنه الفلّس صنم طيّ وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر الشامي ، ودليله خريث من بني أسد . وكان فيمن سبي سقانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جرّول بن عمرو بن العوث بن طيّ ؛ ومن ^(٣) أسير أسلم . ووُجد في بيت ^{١٥} الفلّس ثلاثة أسياف : رسوب والمخدم ^(٤) واليماني ، وثلاثة أدرع . وأستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثة ^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

سرية على بن أبي
طالب إلى الفلّس
(صنم طيّ)

(١) زيادة من عندنا يتم بها المعنى ويتوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

السياق كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخدم »

(٥) في الأصل : « والرثة » . والرثة : المتاع

والغنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة . وبالخميس مما غنموا ، وبالأسياف
الثلاثة صفيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

- فنزَلَتْ [سفانة بنت حاتم] ^(١) أخت عدي بدار رَمْلَةَ بنت الحارث . وكان
عدي بن حاتم قد فرَّ — لما سمع بجرّكة علي رضي الله عنه — إلى الشام ،
فكانت أخت عدي إذا مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم تقول : يا رسول الله ! صلى
الله عليك وسلم ! هلك الوالدُ وغاب الوافد ، فأمنن علينا من الله عليك ! فيسألها :
من وافدك ؟ فتقول : عدي بن حاتم ! فيقول : الفأر من الله ورسوله ؟ ! حتى
يئست . فلما كان اليوم الرابع مرَّ ^(٢) فأشار إليها علي رضي الله عنه : قومي
فكلميه ! فكلمته فخلّى عنها ووصلها . فأنت أخت عدي بن حاتم — وقد لحق
بالشام — فحسنت له أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقدم المدينة وأسلم ،
وله في إسلامه قصّة

- وفي رجب سنة تسع نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين ،
وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على بُعد ما بين الحجاز وأرض
الحبشة . فكان ذلك علماً ^(٣) من أعلام النبوة كبيراً ^(٤)
ثم كانت غزوة تبوك — وتسمى غزوة العسرة ^(٥) — ، في غرة رجب
وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدم من
الأنباط بالدرمك ^(٦) والزيت . فذكروا أن الروم قد جمعتُ جموعاً كثيرة ^(٧)

(١) زيادة

(٢) في الأصل : ■ مر يتكلم ■ ولم أجد الزيادة في غير هذا المكان ■ ولا معنى لها

(٣) في الأصل : « علم »

(٤) في الأصل : « كبير »

(٥) في الأصل : « العسرة »

(٦) الدرهم : هو الدقيق الحواري ، أي الذي حوّر ويض ■ وهو دقيق أبيض ،

لباب الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) في الأصل : « كبيرة »

بالشَّام ، وأن هِرَقْل قد رَزَقَ أصحابه لِسَنَةِ ۖ وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَخْمٌ وَجُدَامٌ ^(١)
وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَرَخَفُوا ، وَقَدَّمُوا مُقَدِّمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَعَسَّكُرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ
هِرَقْلُ بِمَحْصٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوهُ

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبائل

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا
— لَنَلَّا تَذْهَبَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، ٥
فَغَزَاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ۖ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ۖ وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ
وإِلَى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ
الْفُرْعَ ۖ وَبَعَثَ أَبَا رُحْمٍ الْفِغَارِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْدَةَ
الضَّمْرِيَّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ۖ وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثَ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى ١٠
جُهَيْنَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعُمَرُو بْنَ سَأْلَمَ وَبُسْرَ
ابْنَ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كَعْبَ بْنَ عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسَ إِلَى بَنِي سَلِيمَ . وَخَصَّ
عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ
صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! ١٥
وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ
ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تِسْعُونَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أُوقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ٢٠

صدقات المسلمين
للفزو

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحَكِي » ۖ وَجَلَّى لَهُمُ الْأَمْرَ : أَظْهَرَ وَأَبَانَ

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً^(٢) تمرأ . وجهز
عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى
كفى ثلث ذلك الجيش مؤوتهم ، حتى إن كان ليُقَالَ : ما بقيت له حاجة ! !
فجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يُقلِّبها ويقول
صلى الله عليه وسلم : ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قالها مراراً

وَرَغَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْغَنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ، فَتَبَادَرِ الْمُسْلِمُونَ فِي ذَلِكَ «
حتى إن الرجل ليتأني بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما
تعتقبانه ، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بفض من يخرج . وأتت النساء بكل
ما قدرن عليه . فكن يلقين — في ثوب مبسوط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم — الْمَسْكَ ، وَالْمَعَاضِدَ ، وَالْخَلَّاحَ ، وَالْأَقْرَطَةَ ، وَالْخَوَاتِيمَ ، وَالْخَدَمَاتَ^(٣) .
وكان الناس في حرٍّ^(٤) شديد . وحين طابت الثمار ، وأحبَّت الظلالُ . والناس
يحبون المقام ويكرهون الشُّخُوصَ عنها . وأخذ صلى الله عليه وسلم الناس بالجدِّ
وعسكروا بثنية الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب

وقال صلى الله عليه وسلم للجدِّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عُبَيْد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : أبا وهب ! هل لك العام
تخرج معنا لعلك تحقِّب من بنات الأصفر^(٥) ! قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟
فوالله لقد عرَّف قومي ما أجدُّ أشدَّ عُجْباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيتُ

(١) في الأصل : « محمد بن سلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣)

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : هم بنات الروم

خبر المختلفين

١٥

نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُمْ . فقال : قد أَذِنْتُ لَكَ ! فجعل يُثَبِّطُ قَوْمَهُ ويقول : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . فنزل فيه قوله تعالى : « فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (التوبة : ٨١ — ٨٢) ^(١) ،
 وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا دُخِلَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَحِيطَةً بِالْكَافِرِينَ » (التوبة : ٤٩) ^(٢)

البكاءون

وجاء البكاءون — وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وسلمة بن صخر الزرقي ^(٣) وثعلبة بن غنمة السلمی ، وعُلبه بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السلمی ، وهرمي بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير . [وقيل : وإن فيهم عبد الله بن المغفل ١٠ ومعتل بن يسار . وقيل : البكاءون بنو مقرن السبعة ، وهم من مزينة] —
 يَسْتَحْمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يَبْكُونَ ^(٤) . فلقى اثنان منهما يامين بن عمير بن كعب [ابن عم عمرو بن جحاش النضري] ^(٥) فقال : ما يُبْكِيكما ؟ قالا : جئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَحْمِلَنَا فلم نجد عنده ما يَحْمِلُنَا عليه ، وليس عندنا ١٥ ما نَتَّقَوْنِ ^(٦) به على الخروج . ونحن نكره أن نفوتنا غزوة مع رسول الله صلى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين : « وقالوا لا تنفروا في الحر » ، الآية .

(٢) في الأصل : « ... ولا تفتني » الآية .

(٣) هكذا نسبه ، وإنما هو في كتب الرجال « البياضي » حليف لهم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات ، من « ٩٠ » وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بن عمرو بن جحاش النضري » ، وقدمضي

كذلك في ص (١٨٠) ، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل : « نقوى »

الله عليه وسلم . فأعطاها ناضحاً له ^(١) فارتحلوا . وزود كل واحدٍ صاعين من تمرٍ وحمل العباسُ بن عبد المطلب منهم رجُلين . وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة وقال صلى الله عليه وسلم : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ ^(٢) . فخرج رجل على بكرٍ صعبٍ ^(٣) فصرعه بالسَّوْدَاءِ ، فقال الناسُ : الشهيد الشهيد !! فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنادياً ينادي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

المنافقون

وجاء ناسٌ من المنافقين يَسْتَأْذِنُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضَعَةٍ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وجاء المَعْدُرُونَ ^(٤) من الأعراب فاعتذروا ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ — فِيهِمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ — : ائْتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَغْذِرْهُمْ اللَّهُ . وجاء عبد الله بن أبيّ ابن سلول بعسكره — مَعَهُ خُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ — فَضْرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فَكَانَ يَقَالُ : لَيْسَ عَسْكَرُ ابْنِ أَبِي بَاقِلٍ الْعَسْكَرِينَ !!

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَّفَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ : مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِقْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرُفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكُمْ لِمَا وَرَأَيْ ! فَأَرْجِعْ

تخليف على بن
أبي طالب

(١) الناضح : البعير الذي يُحمَلُ عليه الماءُ

(٢) في الأصل : « لِمُ قَوِي » . يقال رجل مُقَوٍّ : أَي ذُو دَابَّةٍ قَوِيَّةٍ ذُلُولٍ تَنْقَادٍ

عَلَى الْمَشْيِ

(٣) البعير الصعب : الذي لَا يَتَقَادُ . وصاحبُ البعيرِ الصَّعْبِ الذي لَا يَتَقَادُ فِي السَّيْرِ

كصاحب الضعيف الذي لَا يُطِيقُ السَّيْرَ ، كَلَامًا أَمَرَ أَنْ لَا يُخْرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(٤) المَعْدُرُ : هُوَ الَّذِي يَعْتَذِرُ اعْتِلَالًا وَلَا عَذْرَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

فَاخْلَفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ۖ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ۖ
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَعَ

وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : اسْتَكَثِرُوا مِنَ النِّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي فَيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ وَقَالَ : يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالتَّوْبَةِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قَبْلَ لَهُ بِهِ ؟! يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِبُ ؟! وَنَاقَ بَيْنَ مَعَهُ يَمِّنٌ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّرِينَ فِي الْحَبَالِ

فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأُلُويَّةَ
وَالرَّايَاتِ . فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتَهُ الْعَظْمَى إِلَى
الزُّبَيْرِ ۖ وَرَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزَرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمْرَ كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً

فَلَقِيَهُ عَبْدٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةِ الْمَلَكََةِ (١)
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ! لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكََةِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الصُّنْعِ وَالصَّبْحَةِ لِمَالِكِهِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكََةِ » : أَيِ الَّذِي يُسِيءُ صَحْبَةَ مَالِكِهِ وَعِيْدِهِ

وتخلف نفر من المسلمين أبطأت بهم النية ، من غير شك ولا ارتياب ،
منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ^(١) بن كعب بن سواد بن غنم
ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلال بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله بن
خيثمة السلمي ، ومرازة بن الربيع العمري . ثم إن أبا خيثمة أدرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتبوك ٥

وكان دليله عليه السلام علقمة بن الفجاء ^(٢) الخزاعي . وجمع — من
يوم نزل ذا حشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخر الظهر حتى يُبرِدَ
ويعجل العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك

ولما مضى من ثنية الوداع ، جعل يتخلف عنه قوم ، فيقولون :
يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوه ! فإن يك فيه خيرٌ فسيُحِقِّه الله بكم ،
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرج معه ناسٌ من المنافقين كثيرٌ ،
لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة . وأبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بعيره : كان
نضوا أعجف ^(٣) ، ثم عجز . فتركه . وحمل متاعه على ظهره ، وسار ماشياً في
حرٍّ شديدٍ وحده ، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد
بلغ منه العطش . فقال له : مرحباً بأبي ذر ! يمشي وحده . ويموت وحده ،
ويبعث وحده ! ما خلقتك ؟ فأخبره خبر بعيره ، فقال : إن كنت لمن أعزَّ
أهل على تخلفاً ! لقد غفر الله لك بكل خطوة ذنباً إلى أن بلغتني

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « الفجاء »

(٣) النضو : هو الذي أهزله الأسفار وأذهبت لجه . والأعجف : المهزول الذي

أذهب سمته الجوع

خبر أبي رهم

وسايره أبو رهم — كلثوم بن الحصين الغفاري — ليلة فألقي عليه
 النعاس ، فزاحت راحلته راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجله في
 الغرز — فما استيقظ إلا بقوله : حس^(١) ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي !
 فقال : سر ! وجعل يسأله عن تخلف من بنى غفار ويخبره ، فقال : ما منع أحد
 أولئك حين تخلف أن يحمل على بعيره رجلاً شيطاً في سبيل الله ممن يخرج
 معنا ، فيكون له مثل أجر الخارج ! إن كان لمن أعز أهل على أن يتخلف
 عني : المهاجرون من قریش والأنصار وغفار وأسلم

جهد المسلمين

ومر على بعير قد تركه صاحبه من الضعف ، فر به ماراً فعلفه أياماً ثم
 حمله وقد صلح ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
 أحبي خفاً أو كراعاً بمهلكة من الأرض فهو له . وشكوا إليه صلى الله عليه
 وسلم ما يظهرون من الجهد ، فتحين رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقاً سار
 الناس فيه وهو يقول : مرثوا باسم الله ! فجعل ينفع^(٢) بظهورهم وهو يقول :
 اللهم أحمل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوى والضعيف ، والرتب
 واليابس ، والبر والبحر ! فلما بلغوا المدينة جعلت تنارهم أزمتها بدعوتها
 صلى الله عليه وسلم . وصلى يوماً بأصحابه وعليه جبة صوف وقد أخذ بعنان فرسه ،
 فبال الفرس فأصاب الجبة ، فلم يغسله . وقال : لا بأس بأبوالها ولعابها وعرقها .
 لكن يعارضه قوله : استنزها [من] البول^(٣) ! وهو أصح

(١) هذه الكلمة تقال عند التوجع مما يصيبك مما يحرق أو يعض كالنار والضرب

وغيرها

(٢) في الأصل : « ينفع » . نفع الشيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث المذنب في قبره : « كان لا يستنزها
 من البول » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال ، استنزها من البول : أي
 استبرأ منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

مقالة المناقنين

وكان رهط من المناقنين يسيرون ، منهم : وديعة بن ثابت أخو بني عمرو
ابن عوف ، والجلاس بن سويد بن الصامت ، ونخشي بن حمير من أشجع حليف
بني سلمة ، وثعلبة بن حاطب ؛ وقال ثعلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال
غيرهم !! والله لكأني بكم غداً مقرنين في الجبال ! وقال وديعة بن ثابت : مالي
أرى قرأنا^(١) هو لاء أرغبنا [بطوناً^(٢)] ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبنا عند
اللقاء ؟ فقال الجلاس بن سويد — زوج أم عمير^(٣) — : هو لاء سادتنا
وأشرافنا وأهل الفضل منا ، والله لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الحمير !!
فقال له عمير — وكان يتيماً في حجره — : فأنت شر من الحمير ! ورسول الله
صلى الله عليه وسلم الصادق وأنت الكاذب ! وقال نخشي بن حمير : والله
لو ددت أني أفاصي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، وأنا ننفلت من
أن ينزل فينا قرآن بمقالتكم !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه : أدرك
القوم فإنهم قد اخترقوا^(٤) ، فسلمهم عما قالوا « فإن أنكروا فقل : بلى ! لقد قلتم
كذا وكذا !! فذهب إليهم فقال لهم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتدرون إليه . فقال وديعة بن ثابت — ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
ناقته ، وقد أخذ بحقبها^(٥) — : يا رسول الله ! إنما كننا نخوض ونلعب ! فأنزل

(١) في الأصل : « قرأنا » . ويريد بالقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) هذه الكلمة بين القوسين محاها البياض في التصوير الشمسي للكتاب ، وههكذا
قرأتها . يقال فلان رغب البطن : أي عظيمه واسعه
(٣) عمير هذا هو « عمير بن سعد الأنصاري »
(٤) في الأصل : « اخترقوا » بالحاء المهملة ، وعندى أنه بالحاء أجود وأبين .
والاختراق : الاختلاق والافتراء والكذب « وذلك من قوله تعالى : « وخرقوا له بين »
وبَيَّاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ » أي اختلقوا كذباً وكفرأ
(٥) الحَقَب : حزام يشد به الرجل في بطن البعير

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » ٦٥ « لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٥ - ٦٦) ^(١)
وقال مخشي بن حمير : يا رسول الله ! قد بي أسمى وأسمى أبي ! فكان الذي
عُفي عنه في هذه الآية مخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً
لا يعلم بمكانه . فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر

وجاء الجلاس خلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَحْلِفُونَ
بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُوا بِمَا لَمْ
يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا
لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) ^(٢) . وكان للجلاس دية في الجاهلية على
بعض قومه — وكان محتاجاً — . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أخذها له فاستغنى بها

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي القرى على حديقة امرأة فقال :
وادى القرى
أخْرِصُوهَا ! فجاء خَرَصُهَا عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ^(٣) فقال لها : أَحْفَظِي مَا خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى
نَرْجِعَ إِلَيْكَ

فلما أمسى بالحجر قال : إِنَّهَا سَتَهْبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ مِنْكُمْ
أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ « وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ . فَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَلَمْ
تَزُلْ الْحِجْرَ ، وَهَبَّ الرِّيحُ

(١) في الأصل : « ... نخوض ونلعب ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ »
أَغْنَاهُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، الآية »

(٣) الأوسق جمع وَسَقٍ : وهو حمل بعير

يَقُمُ أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ،
وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأُحْتَمِلَتْهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّبٍ . فَأَخْبَرَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرَهُمَا فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مَعَهُ صَاحِبُهُ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ طَيِّبًا قَدِمَتْ بِهِ الْمَدِينَةَ ٥

وأهدى له عليه السلام بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها ، وأطعمهم^(١)
أربعين وسقاً ، فلم تزل جارية عليهم^(٢)

وأستقى الناس من بئر الحجر^(٣) وعجنوا ، فنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوَضُّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَفَعَلَ النَّاسُ يُهْرِيقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بئرِ صَالِحٍ ١٠
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ آيَةً ، فَكَانَتِ الثَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنٍ يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَوَعَدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا ١٥
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وجاءه رجلٌ بخاتمٍ وجده في الحجرِ في بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ
وَأَسْتَرَ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلْقَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له طُعْمَةً أَيْ رِزْقًا يَجْرِي عَلَيْهِ

(٢) في الأصل : « فلم يزل حارثة عليهم » وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٩

(٣) الحجر : ديار تمود بوادي القرى بين المدينة والشام

هدية اليهود
بني عريض

خير بئر الحجر

خاتم من الحجر

- وقال لأصحابه حين خاذلهم : إِنَّ هَذَا وَادِي الْقُرَى ! فَجَعَلُوا يَوْضَعُونَ فِيهِ رِكَابَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهُ ۖ وَأَوْضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راحلته . وَارْتَحَلَ مِنْ وَادِي الْقُرَى فَأَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَدَعَا — وَلَا يُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابٌ — ۖ فَمَا بَرِحَ يَدْعُو حَتَّى تَأَلَّفَ السَّحَابُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ۖ فَمَارَ مَقَامَهُ حَتَّى سَحَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ ^(١) . ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ السَّمَاءَ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْأَرْضُ غُدُرٌ ^(٢) ، فَسَقَى النَّاسُ وَارْتَوَوْا مِنْ آخِرِهِمْ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذْرَدٍ لَأَوْسَ بْنِ قَيْطِيٍّ — ، [وَيَقَالُ لَزَيْدِ بْنِ الْأَصَيْتِ الْقَيْنُقَاعِيِّ] ^(٣) — وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : وَيَحْكُ ! بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : سَحَابَةٌ مَارَةٌ
- وارتحل عليه السلام فأصبح في منزل ، فضلت ناقته القصواء ، فخرج المسلمون في طلبها . وكان زيد بن الأصيت أحد بني قينقاع ، وكان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خُبث اليهود وغشهم ، وكان مظاهراً لأهل النفاق ، وقد نزل في رحل عمارة بن حزم ، وعمارة عند رسول الله — فقال زيد : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ مُنَافِقًا يَقُولُ : إِنْ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا — لِشُعْبٍ بِهِ — ^(٤)

إسراهم في
وادي القرى

قلة الماء ، ودعاء
رسول الله بالمطر

مقالة المنافق

خبر ناقة رسول
الله التي ضلت ،
ومقالة المنافق

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل : « غدرا » . وغدُر جمع غدير : وهو مستنقع من الماء يغادره

السَّيْل

(٣) انظر ص (٢٠٥)

(٤) في الأصل : « لشعب إليه »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ۖ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ۖ فَجَاءُوا وَقَدْ وَجَدَهَا
 الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَرَجَعَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ إِلَى
 رَحْلِهِ فَقَالَ : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْفَاءً عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِلَّذِي قَالَ زَيْدٌ — ، فَقَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ خَزْمٍ ، وَلَمْ
 يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ زَيْدًا هُوَ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ
 عَلَيْنَا ۖ فَأَقْبَلَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ اللَّصِيَّتِ يَجَاهُ^(٣) فِي غُنَقِهِ وَيَقُولُ : إِنْ
 فِي رَحْلِي لَدَاهِيَّةٌ وَمَا أَدْرِي !!^(٤) أَخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! فَقَالَ زَيْدٌ :
 لَكَأَنِّي لَمْ أُسْلَمْ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ
 ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! فَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَسَلًّا^(٥)
 حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وَقَالَ لَيْلَةً وَهُمْ يَسِيرُونَ : إِنْ اللَّهُ أَعْطَانِي الْكَثْرَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَمَدَنِي
 بِالْمُلُوكِ مُلُوكِ حَمِيرٍ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ^(٧)

وَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحَجَرِ وَتَبُوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ — ،
 فَتَبِعَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى
 خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى بَاتُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَزْمَةٌ »

(٣) وَجَأَ الرَّجُلُ يَجَاهُ : لَكَزَهُ وَوَكَزَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَرَاهِيَّةٌ »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدَى الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النَّذْلُ الرَّدَى الَّذِي
 لَا مَرْوَةَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انْظُرْ هَذَا الْخَبَرَ فِي ص (٢٠٥)

(٧) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدِ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ وَلَكِنِّي

لَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المغيرة من الإداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعَيْه فضاق كُمُ الجُبَّة — وكان عليه جُبَّة رُومِيَّة — فأخرج يديه من تحت الجُبَّة فغسلهما ومسح خُفَّيه . وأتتهى إلى عبد الرحمن وقد رَكِع بالناس رَكْعَةً ، فسَبَّح الناس حين رأوا رسول الله حتى كادوا أن يفتتنوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن يَنكُصَ وراءه ۖ فأشار إليه عليه السلام : أن أثبت ! ٥
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن رَكْعَةً ، فلما جلس عبد الرحمن تَوَاتَبَ النَّاسُ ، وقام صلى الله عليه وسلم للركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ۖ إنه لم يُتوفَّ (١) نبي حتى يؤمَّه رجلٌ صالح من أمته

سلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وأناه (٢) يومئذ يعلَى بن مُنيَّة بأجير له قد نازع رجلًا من العسكر فعَضَّ
الرَّجُلُ ۖ فانتزع الأجير يده من في العاضِّ فأَتَزَعَ ثَنِيَّتَهُ ، فلزِمَهُ الجروحُ وبلغ
به النبي صلى الله عليه وسلم ۖ فقال : يعمدُ أحدُكم فيعضُّ أخاه كما يعضُّ الفحلُ !
فأبطل صلى الله عليه وسلم ما أصاب من ثَنِيَّتِهِ

خبر الأجير
ورجل من
العسكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وَإِنَّكُمْ لَن تَأْتُوهَا
حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فمن جاءها فلا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا حَتَّى آتَى . فسَبَقَ رَجُلَانِ ١٥
من المنافقين إليها — والعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ (٣) من ماء — فسألهما عليه السلام :
هل مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قالا : نَعَمْ ! فسبَّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول .
ثم غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ۖ ثُمَّ غَسَلَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

نهي عن المرب
من عين تبوك
حتى يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوف »

(٢) في الأصل : « ولياه »

(٣) بض الماء يبيض من العين : إذا خرج قليلا قليلا

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبيل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار

خبر الحية التي
سلمت عليه

وعارض الناس في مسيرهم حية ذكر من عظمها وخلقها شيء كثير - فأقبلت حتى واقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم ألتوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق - حين ألم رسول الله ببليده - أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال ! ألم أقل لك أكلاًنا الليلة ^(٨) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

رقاده عن صلاة
الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أعزلت »

(٣) في الأصل : « ما هذا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كلاًه : حفظه ورعاه

خطبه تبوك

ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمعَ الناسَ ثم قال : أيُّها الناس ! أمّا
 بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقُ العُرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المللِ
 ملةُ إبراهيمَ ، وخيرَ الشُّننِ سننُ محمدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذكرُ الله ، وأحسنَ
 القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمورِ عواقبُها ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها ، وأحسنَ
 الهدى هدى الأنبياء ، وأشرفَ القتلِ قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالةَ الضلالةُ ٥
 بعد الهدى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفع . وخيرَ الهدى ما أتبع ، وشرُّ العمى عمى
 القلب . واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ، وما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى .
 وشرُّ المعذرة حينَ يحضرُ الموتُ ، وشرُّ الندامة يومَ القيامة . ومنَ الناسِ من
 لا يأتى الجمعةَ إلا نَزْراً ، ومنهم من لا يذكرُ الله إلا هُجْراً . ومنَ أعظمِ الخطايا
 اللسانُ الكذوبُ . وخيرُ الغنى غنى النفسِ ، وخيرُ الزَّادِ التقوى ، ورأسُ ١٠
 الحكمةِ مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلقيَ في القلبِ اليقينُ ، والأرتيابُ من الكفرِ .
 والنيّاحةُ من عملِ الجاهليةِ ، والغُلُولُ من جمرِ جهنم . والشُّكرُ كنٌّ من النارِ .
 والشُّعرُ من إبليس ، والخمرُ جماعُ الإثمِ ، والنِّسَاءُ حِبَالَةُ إبليس ، والشَّبَابُ شُعْبَةٌ
 من الجنون . وشرُّ المكاسبِ كسبُ الرِّبَا ، وشرُّ المالِ أكلُ مالِ اليتيم . والسَّعيْدُ
 من وُعظَ بغيره ، والشَّقِيُّ من شقَى في بطنِ أمِّه ، وإنَّما يصيرُ أحدُكم إلى موضعٍ ١٥
 أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . والأمرُ إلى آخره ، ومِلاكُ العملِ خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرُّؤْيَا رُؤْيَا
 الكذبِ ، وكلُّ ما هَوَاتٍ قَرِيبٌ . وسبَابُ المؤمنِ فُسُوقٌ ، وقتلُ المؤمنِ كُفْرٌ ،
 وأكلُ لحمه من مَعْصِيَةِ الله ، وحُرْمَةُ ماله كَحُرْمَةِ دمه . ومن يَتَأَلَّ (١) على الله
 يُكَذِّبُهُ . ومن يَعِفُ يَعِفُ اللهُ عنه ، ومن يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، ومن

(١) تَأَلَّى يَتَأَلَّى : أى حكم عليه وحلف ، كالذى يقول « والله ليدخلنَّ الله فلاناً النار »

والله ليرفعنَّ الله شأن فلان ... »

يَصْبِرُ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَّبِعِ السَّمْعَةَ يُسَمِّعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ
يَصْبِرُ يَضَاعِفُ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَمُصِ اللَّهُ يَعَذِّبُهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا تُؤْتِنِي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلَا تُؤْتِنِي . أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وطفأ على ناقته بالناس وهو يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ
المُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَفَنُّوا ^(٢)
وَلَوْ بِحَزْمِ الْحَطَبِ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ! ثَلَاثًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — يَقَالُ
لَهُ عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَمْرًا تَيْنَ لِي أَتَتَلَّتَا ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهَا
فِي رَمِيَّتِي ؟ [يعني ماتت] ، فَقَالَ لَهُ : تَعَقَّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْمِهَا

وَنَظَرَ بَتَّبُوكَ نَحْوَ الْيَمَنِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِهَا وَقَالَ : الْإِيمَانُ يَمَانٌ !
وَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ ^(٤)
أَهْلِي الْوَبَرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلِعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

وَجَلَسَ بَتَّبُوكَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ
فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَجْلِسْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ !
فَقَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعِمْنَا ! فَبَسَطَ نِطْعًا ^(٥) ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ
حِمِيَّتِ ^(٦) لَهُ خَرَاجَاتٍ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُوا !

(١) السَّمْعَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : حَقَّقَهُ وَصَفَّرَهُ
وَفَضَّحَهُ وَشَهَّرَهُ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) تَفَنَّنَى : غَنَى عَنِ الشَّيْءِ ، وَاسْتَفْتَى عَنْهُ . « يَا مَرْءُ صِلِ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْكَسْبِ وَتَرَكْ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَسْأَلَةُ أَخْرُكَ كَسْبَ الرَّجُلِ » ، أَيْ
أَدْنَاهُ . وَأَرْدَاهُ

(٣) عَقَلَ الْقَتِيلَ : أَذَى عَنْهُ الدَّيَّةَ

(٤) الْقَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَجَالُجُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) النِّطْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَفْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زُقٌّ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السِّنُّ وَالشُّكَّةُ وَمَا إِلَيْهِمَا

عظمه وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمين وأهل
المشرق

خبر البركة في
الطعام

فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، فقال الرجل : يا رسول الله إن كنتُ لَا أَكُلُ هَذَا وَحْدِي ! فقال : الكافرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ . ثم جاء من الغدِ مُتَحَيِّناً الغَدَاءَ لِيَزْدَادَ فِي الْإِسْلَامِ يَقِيناً ، فإذا عَشْرَةٌ حَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ ! فجعل يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمْرًا بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فقال : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتَاراً ! فجاء بالجِرَابِ فَفَنَثَرَهُ ، ٥ فخرَّهُ الرجلُ مُدَيَّنٍ « فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدُهُ عَلَى التَّمْرِ قَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلَ الرَّجُلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَمْرٍ — حَتَّى مَا يَجِدُ [لَهُ] ^(١) مَسَلَكاً ، وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً . ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، وَعَادَ نَفَرٌ . فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فقال عليه السلام : يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا ! فجاء بذلك الجِرَابَ بَعَيْنَهُ فَفَنَثَرَهُ ، ١٠ وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ^(٢) ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ . فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وكان هِرَقْلُ مَلِكِ الرُّومِ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عِلَامَتِهِ « فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ » وَعَادَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ . فدعا هِرَقْلُ الرُّومِ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ ١٥ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُوجِفْ ^(٣) . وكان الذي خَبَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ تَعَبُّبَتِهِ أَصْحَابَهُ ، وَدُنُوهُ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ — بَاطِلًا ^(٤) « لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ هِرَقْلُ وَلَا هَمَّ بِهِ

بعثة هِرَقْلُ
رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نَهَلَ » لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَرَابٍ يَشْرِبُهُ الرَّجُلُ حَتَّى يَرَوِي ، فَهُوَ كَالشَّبْعِ مِنَ الطَّعَامِ . وَلِذَلِكَ آثَرْنَا تَغْيِيرَ الْحَرْفِ ، نَظْمَهُ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الْمُلَى ، أَخْطَأَ

(٣) في الأصل : « يَرْجِفُ » . أَوْ جَفَّ خِيَلَهُ : أَسْرَعَ بِهَا السَّيْرَ

(٤) في الأصل : « بَاطِلٌ »

المشورة في السير
إلى القتال

وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدّم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسير ! فقال : لو أمرت به ما استشرتكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للرؤوم جوعاً كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام . وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرغهم دُنُوك . فلو رجعت هذه السنة حتى ترى . أو يحدث الله لك في ذلك أمراً !

هبوب الريح
لموت المنافق

وهاجت ريحٌ شديدةٌ بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيمٍ النفاق . فلما قدّموا المدينة وجدوا منافقاً قد مات عظيم النفاق وأتى بجُبْنَةٍ فقالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنّا نخشى أن يكون فيه مَيْتَةٌ ! فقال : ضَعُوا فيه السكينَ وأذكروا اسمَ الله

هدية فرس

وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قُضاعة فرساً ، فأعطاه رجلاً من الأنصار وأمر أن يربطه حيالَه ، استئناساً بصهيله . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلام المدينة ففقد صهيله . فسأل عنه صاحبه فقال : خَصِيْتُهُ يا رسول الله ! فقال : مَهْ ! ^(١) فَإِنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وقام بتبوك إلى فرسه الظرب فعلق عليه شعيرة ومسح ظهره ^(٢) بردائه

غزوة أكيدر
بدومة الجندل

ثم كانت غزوة أكيدر بدومة الجندل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً — إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، في رَجَب . وهي على ليلٍ من المدينة . وكان أكيدر من كُندة قد ملكهم ، وكان نصرانياً . فقال خالد : يا رسول الله ! كيف لي به وهو وسط بلاد كلب . وإنما أنا في أناسٍ يسير ؟ فقال : ستجده يصيد البقر فتأخذه ! وقال : فَلَا تَقْتُلْهُ وَأَنْتَ ^(٣) به إلى . فإن أبى فاقتلوه ! فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه

(١) مَهْ : كلمة زجر معناها « اكفُف »

(٢) في الأصل : « مسح بظهره »

(٣) في الأصل : « ولا تقبله وأنت »

بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ « وَفِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مِنَ الْحَرِّ » وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ — الرَّبَابُ بِنْتُ أَنْيْفِ بْنِ عَامِرٍ — ، وَقَيْنَتُهُ تُغْنِيهِ وَقَدْ شَرِبَ ، فَأَقْبَلَتِ الْبَقْرُ تَحَكُّ بَقْرُونَهَا بَابَ الْحِصْنِ . فَأَشْرَفَتْ امْرَأَتُهُ فَرَأَتْ الْبَقْرَ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ ! هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَتْ : مَنْ يَتْرُكُ هَذَا !
 قَالَ : لَا أَحَدًا !

قَالَ أَكْبِيدِرُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَاءَتْنَا لَيْلًا بَقْرٌ غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمُرُ لَهَا الْخَيْلَ — إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا — شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ أَرْكَبُ بِالرَّجَالِ وَبِالْآلَةِ^(١)

فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ « وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَعَهُ أَخُوهُ حَسَّانُ وَمَمْلُوكَانِ لَهُ . فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ^(٢) ، وَخَيْلُ خَالِدٍ تَنْتَظِرُهُمْ ، لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ » فَسَاعَةً فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ^(٣) . وَقَاتَلَ حَسَّانُ حَتَّى قُتِلَ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا . وَأَسْتَلَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَسَّانًا قَبَاءَ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصًا بِذَهَبٍ^(٤) ، فَبَعَثَ [بِهِ]^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ ، فَفَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا !

(١) هذا القول الذي قاله أكبيدر ، إنما كان عند رسول الله لما أقدم عليه

(٢) مطارد جمع مطرد : رُمح قصير تُطعن به الطريدة من الوحش في الصيد

(٣) فصل : خراج

(٤) التخييص بالذهب : أن يجعل الشيء صفائح من الذهب على قدر مرض خوص

التخيل وفي صورته

(٥) زيادة للسياق

وَأَسْلَمَ حُرَيْثُ [بن عبد الملك « أخو »] ^(١) أُكَيْدِرَ ، عَلَى مَا فِي يَدِهِ ، فَسُلِّمَ لَهُ

وقال خالد لأكيدر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله على أن تفتح لي دومة ؟ قال : نعم ! فأطلق به في وثاق حتى أدناه من الحصن فنأدى أهله : أفتحوا باب الحصن ! فأرادوا ذلك ، فأبى عليهم مصاد أخوه ، فقال أكيدر لخالد : تعلم والله لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك ، فحُلَّ عني ، ولك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتني على أهله . قال : فإني أصالحك على [أهل الحصن] . قال أكيدر ، ^(٢) : إن شئت حكمتك ، وإن شئت حكمتني . قال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت . فصالحه على ألفي بعير ، وثمانمائة رأس ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رُمح — على أن ينطلق به وأخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه . ١٠ فغلى سبيله ففتح الحصن . ودخله خالد وأوثق مصاداً أخاً أكيدر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح

ثم خرج قافلاً إلى المدينة ومعه أكيدر ومصاد ، وعلى أكيدر صليب من ذهب ، وعليه الديباج ظاهر . ومع خالد الخمس مما غنموا . وصفي خالص ١٥ لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت الشهبان خمس فرائض لكل رجل معه سلاح ورمح . فلما قدم بأكيدر ، صالحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية وغلّى سبيله وسبيل أخيه ، وكتب لهم أماناً وختمه بظفره : لأنه لم يكن في يده خاتم . وأهدى [أكيدر] ^(٣) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب

(١) في الأصل : « حرث أكيدر » ، وهذه الزيادة لا بد منها لسياق الكلام

(٢) هذه الزيادة يوجبها السياق ، ولم أجد الخبر

(٣) زيادة للبيان

الرجوع
بأكيدر إلى
المدينة

المصالحة

حرير ، فأعطاه علياً فقال : شَقَّقَهُ حُرّاً بين الفَوَاطِمِ ^(١) . ونُسَخَةُ الكتاب
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ^(٢) :

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لا كَيْدَرٌ ، حين أجابَ إلى الإسلام
وخلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام » مع خالد بن الوليد سيفِ الله في دُومَةِ الجَنْدَلِ
وأكنّاها : أنَّ له ^(٤) الضّاحِيَةَ ^(٥) من الضّحْلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَعَايِ ^(٨) .
وأغفَالَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةَ ^(١٠) والسّلاحَ والحافِرَ ^(١١) والحِصْنَ ^(١٢) ، ولكم
الضّامِنَةُ من النّخْلِ ^(١٣) والمَعِينُ من المَعْمُورِ بعد الضُّمُسِ ^(١٤) ، لا تُعَدَّلُ

كتاب رسول
الله لا كيدر

(١) الخُمُرُ جمع خمار : وهو ما تغطى به المرأة رأسها . والفواطم ، جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
ص ١٩٥ ، وسنعمند نصّهما فيما يلي ، وأكثر شرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع ندّ : وهو المثل ، يريد الأمثال والشركاء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصّ ابن سعد ، والضمير في قوله
« له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضّاحية في كلام العرب كلُّ أرض بارزة من نواحي الأرض
وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضحل : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحرت »
(٨) قال أبو عبيد : « المَعَايِ : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثار بها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع » وبعضهم يجعله السلاح كلّهُ
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضامنة من النخل : التي معهم في المَصْر » ، وقال ابن سعد
عن الواقدي : « الضامنة : ما سمل من النّخْلِ »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعْمُورُ :
بلادهم التي يسكنونها

سَارِحُكُمْ^(١) وَلَا تُعَدُّ فَارِدُكُمْ^(٢) ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(٣) ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا عُشْرُ الثَّيَابِ^(٤) . تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا . عَلَيْكُمُ بِذَلِكَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ . شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

٥ وعاد أكنيدر إلى حصنه . وقيل : إنه أسلم ثم ارتد ، فقتله خالد بن الوليد في الردة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤدّيه إلى رسول الله ﷺ أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٥) ، وابتنى بها — [قرب عين التمر] — بناء سماء دومة^(٦)

١٠ وخاف أهل أيلة^(٧) وتيماء ، فقدم يحنة بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح — وعليه صليب من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النبي عليه السلام كفر^(٨) وأومأ برأسه ، فأومأ إليه : [أن] ^(٩) أرفع رأسك ! وكساه

(١) قال أبو عبيد : « السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعى . يقول : لا تعذل عن ممرعها — لا تمنع منه — ، ولا تحصر في الصدقة إلى المصدق ، ولكنها تصدق على مياها ومراعيها »

(٢) الفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات . وقال ابن سعد عن الواقدي : « الفاردة : ما لا تجب فيه الصدقة » . قال أبو عبيد : « يعني في الصدقة » أي لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : (لا يجتمع بين متفرق) »

(٣) في الأصل : « الثياب » ، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد

(٤) هذه الجملة غير مثبتة في نص أبي عبيد ولا في نص البلاذري ، وهي في الأصل « عشر الثياب » ، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال : « الثياب : النخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت » ، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة : هي جزيرة أفور ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل ديار مضر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « وائلة »

(٨) كفر الذي والملج لدهقانه وسيده : وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحني ويطأ رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

قدوم يحنة بن رؤبة وأهل أيلة

بُرْدًا « وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ » وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ (١)

« هَذِهِ أَمْنَةٌ (٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنِّتَ بَنَ رُؤْبَةَ وَأَهْلِ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ (٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ (٤)
وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَحْدَثَ (٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ » وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُنْمَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرَحْبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوْلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ ١٠
فَأَكَلَهُ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ !

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ :

« هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ [وَأَذْرُحَ] (٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً ١٥
طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] (٧) »

(١) هذا الكتاب من نص ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابن
سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠
(٢) في الأصل : « هذا »
(٣) في الأصل : « وسارتهم »
(٤) في الأصل : « رسول الله » ، وهذا نص كل من ذكرنا آنفاً
(٥) في الأصل : « ومن أحدث »
(٦) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ١٦ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعتيد نص
ابن سعد في الخلاف
(٧) زيادة من ابن سعد

كتابه لأهل أيلة
ويحنة بن رؤبة

كتابه لأهل
جرباء

كتابه لأهل
أذرح

ونُسَخَ كتاب أذُرُح^(١) بعد البَسْمَلَةِ^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ]^(٣) لِأَهْلِ أَذُرُحَ : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانَ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً » وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمَ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ « وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ]^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَخَافَةِ وَالتَّقْزِيرِ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ^(٦) آمَنُوا حَتَّى يُحَدِّثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ^(٧) »

كتابه لأهل
مقنا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَقْنَا : أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانَ مُحَمَّدٍ « وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزْوِهِمْ وَرُبْعَ ثَمَارِهِمْ^(٨) »

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ مُنْمِرٍ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ قَدْ قَدَمَا بِتَبُوكَ وَأَسْلَمَا ، فَأَعْطَاهُمَا رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْغَزْلِ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ صَفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حَلَّةً^(١١)] ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُدَامِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَذْرُح »

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٧

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي ابْنِ سَعْدٍ

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّقْزِيرِ » وَالتَّقْزِيرُ : النَّصْرَةُ ، بِالسِّيفِ وَالْإِعَانَةِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَهْمٌ »

(٧) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « يَعْنِي إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ »

(٨) ابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٨ « وَانْظُرْ فَتُوحَ الْبِلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ ص ٦٦ قَالَ :

« وَصَالِحُ أَهْلِ مَقْنَا عَلَى رُبْعِ عَمْرُوكِهِمْ وَغَزْوِهِمْ ، (وَالْعُرُوكُ خَشَبٌ يَصْطَادُ عَلَيْهِ) ، وَرُبْعُ كِرَاعِهِمْ وَحُلُقَتِهِمْ ، وَعَلَى رُبْعِ ثَمَارِهِمْ » وَكَانُوا يَهُودًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّهُ رَأَى كِتَابَهُمْ بَيْنَهُ فِي جِلْدِ أَحْمَرَ دَارِسَ الْخَطِّ فَنَسَخَهُ ، وَأَمَّلَ عَلَى نَسْخَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَصَ الْكِتَابِ

(٩) فِي الْإِصَابَةِ : « عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ »

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « الْمَغْزَلُ »

(١١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْخَبَرَ فِيمَا عِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَمْ أَجِدْ تَفْسِيرَ الصَّفِيرَةِ بِأَنَّهَا الْحَلَّةُ فِي

كُتُبِ اللَّفَةِ ، وَلَمْ أَتَمَّهِ صِفَاتُ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الصَّفِيرَةَ الْوَاحِدَةُ مِنَ الصُّوفِ تَكْفِي أَنْ يَتَّخِذَ مِنْهَا حَلَّةً

راجلاً. ثم قدما مقنا وبها يهود، فكانت تقوم على فرسه، وأعطاهما ستين ضفيرة من صفائر فرسه. وأهدى عبید للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يقال له مرواح، وقال: إنه سابق! فأجرى عليه السلام الخيل بنبوك فسبق الفرس، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

ومرّ عليه السلام بنبوك لحاجته. فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نحره رافع بن مكيث الجهني، وأخذ منه حاجته، وخلى بين الناس وبينه، فأمر أن يرد رافع ما أخذه وما أخذ الناس ثم قال: هذه نهبة^(١) لا تحل! قيل: يا رسول الله! إن صاحبه أذن في أخذه! فقال: وإن أذن في أخذه

تحريم النهبة

وقال له رجل: أي الصدقة أفضل؟ قال: ظلّ خباء في سبيل الله، أو خدمة خادم في سبيل الله، أو طروقة فحل^(٢) في سبيل الله. وقال بنبوك: أقطعوا قلائد الإبل من الأوتار. قيل: يا رسول الله! فالخيل قال: لا تقلدوها بالأوتار

أفضل الصدقة

وكان قد استعمل على حرسه بنبوك عبّاد بن بشر. وكان يطوف في أصحابه بالسنكر مدة إقامته عليه السلام. فسمع صوت تكبير من وراءهم في ليلة، فإذا هو سلكان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرم، فقال

الحرس بنبوك

(١) قد مضى تفسير « النهبة » في ص ٣٣٠، وكأني قد أخطأت تفسيرها هناك، فاني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المحبسة والخطفة. وقال في تفسيرها: هي ما اختطفه الذئب من أعضاء الشاة وهي حية. لأن ما أئين من حي فهو ميت... قال: وكل ما أئين من الحيوان وهو حي من لحم أو شحم فهو ميت لا يحل أكله، وذلك أنه لما قدم المدينة رأى الناس يحبسون أسنمة الإبل وأليات الغنم ويأكلونها. والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف، فعلل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو الخطفة، والتهبة مثل الخطفة في المعنى. ولو لم يذكره أصحاب اللغة. أما هنا فالمعنى مختلف. ولم أجد من شرح هذا الحرف، وأنا لا أفات على حكم من أحكام رسول الله بالرأى. إذ لا علم لي بمراحه

(٢) طروقة فحل: هي الناقة بلغت من السن أن يضربها الفعل للتاج

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ۖ فَلَكُمْ قِيْرَاطٌ مِنَ الْآخِرِ عَلَى مَنْ حَرَسَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةً

وفد بنى سعد
هذيم

وقدم من بنى سعد هذيم قوم فقالوا : يا رسول الله ! إنا قد مئنا عليك وتركنا أهلنا على بئرنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع ، لأن الإسلام لم يفسح حولنا ۖ فأدع الله لنا في مائنا ، فإننا إن رويناه به فلا قوم أعز منا ، لا يقر بنا أحد يخالف لديننا ! فقال : أبغوني حصيات ! فدفع إليه ثلاث حصيات فعركهن بيده ، ثم قال : أذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوا واحدة واحدة وسئموا الله . فأنصرفوا ، ففعلوا ذلك فحاشت بئرهم بالرواء^(١) ، ونفوا^(٢) من قاربهم من المشركين ووطئوهم . فما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أوطأوا من حولهم غلبة^(٣) ودانوا بالإسلام

الصيد في تبوك

واستأذنه رافع بن خديج في الصيد فقال : إن ذهبت فأذهب في عِدَّةٍ من أصحابك ، وكونوا على خيل ، فإنكم متفرقون من العسكر . فأطلق في عشرة من الأنصار فيهم أبو قتادة — وكان صاحب طرد بالرمح ، وكان رافع رامياً — وأتوا بخمسة أحمرة وطلباء كثيرة . فأمر عليه السلام رافعاً فجعل يعطى القبيلة بأشهرها الحمار والطبي حتى فرق ذلك ، وصار لرسول الله طبي واحد ۖ فطبخه ، ودعا أضيافه فأكلوا

آية الطعام يوم
تبوك

وكان عرياض بن سارية يلزم باب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر ، فرجع ليلة من حاجته بتبوك — وقد تعشى عليه السلام ومن معه من أضيافه ۖ وهو يريد أن يدخل قبته على أم سلمة — فلما رأى العرياض سأل

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل « ولعوا »

(٣) أوطأه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبِرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جَعَالُ بْنُ سُرَّاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمَزَنِيُّ — وَمِ
ثَلَاثَتِهِمْ جِياعٌ — ، فَطَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى
بِلَالًا : هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا
جُرْبُنَا وَحُمْتَنَا ^(١) ! قَالَ : أَنْظِرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ يَنْفُضُهَا
جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَقَعُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ ٥
السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخَصَى
عَرَبَاضٌ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يَعْذُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْآخِرَةِ ، وَأَكَلَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِينَ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ « فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ » ^(٢) كَمَا
هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرْفَعُهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعًا !
فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ١٠
فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ جَلَسَ بِفَنَاءِ قُبَّتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ
لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَقَالَ : عَرَبَاضٌ فِي نَفْسِهِ : أَيْ غَدَاءٌ ؟ فَدَعَا بِلَالًا بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا « وَإِذَا
التَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ
التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ التَّمَرَاتِ فَدَفَعَهَا إِلَى غُلَيْمٍ ، فَوَلَّى ١٥
الْغُلَامَ يَلُوكُوهِنَّ

وَمَاتَ بَنُبُوكُ عَبْدُ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ نَهْمٍ الْمَزَنِيُّ] ^(٣) ذُو الْبَجَادِينَ ^(٤) ، فَنَزَلَ

موت
ذو البجادين

(١) جُرْبُ جمع جِرَابٍ : والجِرَابُ وعاء من إهاب الشاة ، لَا يُسَوَّى فِيهِ إِلَّا يَابِسُ كَالْتَمْرِ
وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْمُحْمِتُ جمع كَحْمِيَّتٍ : وَالْمَحْمِيتُ وعاء أو رِزْقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَجْعَلُ
فِيهِ السَّمْنَ الَّذِي مُمْتَنٌّ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَإِذَا السَّبْعُ التَّمَرَاتِ »

(٣) زِيَادَةُ لِلابْتِضَاحِ

(٤) الْبَجَادُ . الْكِسَاءُ الْفَلِيطُ الْجَلَقُ . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فِي حَبَرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهَيَّأَهُ لِشِقَّةٍ^(١) ، وقد دَلَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَأَرْضَ عَنْهُ ! فقال عبد الله ابن مسعود : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

مدة الإقامة
بتبوك

وأقام عليه السلام بتبوك عشرين ليلةً — وقيل : بضع عشرة ليلةً — يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ •

العُسرة
والجوع وآية
النبوة

فلما أَجْمَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسَ^(٢) إِرْزَاقًا شَدِيدًا ، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْسَكُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَمُولَتِهِمْ^(٣) يَا كَلُونَهَا ؟ فَقَالَ : شَكُّوا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّقَّةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرَ ، وَيَتَعَقَّبُونَ فِيمَا فَضَلَ مِنْ ظَهْرِ ، هُمْ قَافِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِهِمْ يَكُنْ^(٤) خَيْرًا ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبُ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادِ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فُبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ أَوْ التَّمْرِ ، أَوْ الْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْكِسْرِ ۖ فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلُّ

== عمه وكان محسنًا له ، فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرّده من ثوبه . فأتى عبد الله أمه فقطعت له إجمادًا باثنتين ، فاتزر نصفًا وارتنى نصفًا ۖ ثم أصبح فهرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : أنت عبد الله ذو البجادين ! فالتزم بأبي . فلزم بابه صلى الله عليه وسلم .

(١) الشَّقُّ : الجنبُ ، يقول : أضجعه لجنبه في قبره

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : نفد زادهم ، كأنه لم يبق لهم من طعامهم إلا الرملُ

(٣) الْحَمُولَةُ : من الإبل التي تحمل الأثقال على ظهورها

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَكُونُ »

ذلك قليلٌ . فكان جميعُ ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتَّمَرُ^(١) ثلاثة أفرقٍ حَزْرًا^(٢) . ثم تَوَضَّأَ وصَلَّى ركعتين ودَعَا الله ، ونَادَى مناديه : هَلُمُّوا إِلَى الطَّعَامِ خُذُوا مِنْهُ حَاجَتَكُمْ ! فَأَقْبَلَ النَّاسُ فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ جَاءَ بِوَعَاهُ مَلَأَهُ ، فقال بعضهم : لقد طَرَحْتُ يَوْمَئِذٍ كِسْرَةً مِنْ خُبْزٍ وَقَبْضَةً مِنْ تَمَرٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَنْطَاعَ تَفِيضُ ، وَجِئْتُ بِجَرَايِنٍ فَمَلَأْتُ أَحَدَهُمَا سَوِيْقًا وَالْآخَرَ خُبْزًا ، وَأَخَذْتُ ٥
فِي ثَوْبِي دَقِيقًا مَا كَفَانَا إِلَى الْمَدِينَةِ . فجعل النَّاسُ يَتَزَوَّدُونَ حَتَّى نَهَلُوا مِنْ آخِرِهِمْ ، حَتَّى كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ أُخِذَتِ الْأَنْطَاعُ وَنَثِرَ مَا عَلَيْهَا . فجعل رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وهو واقِفٌ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَلْبِهِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ حَرَّ النَّارِ

وَأَقْبَلَ قَافِلًا حَتَّى كَانَ بَيْنَ تَبُوكَ وَوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي النَّاقَةِ^(٣) — وهو وادي ١٠
الْمُسَقَّقِ^(٤) ، وكان فيه وَشَلٌ^(٥) يُخْرُجُ مِنْهُ فِي أَسْفَلِهِ قَدْرُ مَا يَرَوِي الرَّاكِبِينَ وَالثَّلَاثَةَ — فقال : مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الرَّمْلِ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِي .
فَسَبَقَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدٍ الطَّائِيُّ
حَلِيفُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ^(٦) ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِّيتِ ؛ فقال
عليه السلام : أَلَمْ أَنْهَكُمُ ؟ ! وَلَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ . ثم نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْوَشَلِ ، ١٥
ثُمَّ مَسَحَهُ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْهُ فِي كَفِّهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ ، ثُمَّ مَسَحَهُ

خبر النهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أثبتناه هو قضاءُ السياقِ
(٢) أفرق جمع فَرَقَ : وهو مكيال ضخيم لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلا . وفي
الأصل : « أفراق » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فُرِقَانُ
(٣) لم أجد من سَمَّى هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب
(٤) في الأصل : « التقق »
(٥) الوشَل هنا : الجبل أو الصخر يقطر منه الماء قليلا قليلا ، وهو في غير هذا :
الماء القليل يتحلب قليلا قليلا من جبل أو صخرة
(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هذا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَاقِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرِبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَتُنَّ بَقِيَّتُمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمُنَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ لَوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ : وَيْلَكَ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْءًا^(٤) ؟
أَمَا تَقْتَبِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

خبر أبي قتادة

ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ^(٦) فَأَنْتَبَهَ . فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظَكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعُهُ فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ؟^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلْفَكَ ؟ فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُهُمْ ! قُلْتُ :
أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا . وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ . فَنَمْنَا فَمَا أَنْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ ! فَاتْنَا

التعريس

النوم عن الصلاة

(١) انخرق الماء : انشقَّ واتسع واندفق في جيشانه ، وهذا مجاز الحرف وليس في

كتب اللغة

(٢) في الأصل : « مما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئا »

(٥) خفق : نام نومة خفيفة فحرَّك رأسه من مسِّ النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسَدَهُ

(٧) التعريس : نزولُ القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة للاستراحة ،

ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرِينَ . عَرَّسَ الْقَوْمُ :
فَعَلُوا ذَلِكَ

- الصُّبْح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضأ من ماء الإداوة فَفَضَلَ فَضْلُهُ ، فقال : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! احْتَفِظْ بِمَا فِي الإداوة والرَّكْوَةِ ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْفَجْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَقَرَأَ بِالمائدة .
- فلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَنَعِمَ رَشِدُوا ! وَذَلِكَ أَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ^(٢) ، فَتَزَلَّوْا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ٥
- بِفَلَاةٍ ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ — وَنَحْنُ مَعَهُ — ، وَقَدْ كَادَتْ تَقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ عَطَشًا ، فَدَعَا بِالرَّكْوَةِ فَأَفْرَغَ مَا فِي الإداوة فِيهَا ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا فَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا ، وَفَاضَ الْمَاءُ حَتَّى تَرَوْوْا وَأَرْوَوْا خَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ ١٠
- وَإِنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — وَيُقَالُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — ١٠ وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَالْخَيْلُ عَشْرَةُ أَلْفٍ فَرَسٍ . وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي قَتَادَةَ : احْتَفِظْ بِالرَّكْوَةِ وَالِإداوةِ
- وَكَانَ فِي تَبُوكَ أَرْبَعَةُ أَشْبَاهٍ ^(٤) : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْحَدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ — وَهُوَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ — عَطِشَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ عَطَشًا شَدِيدًا ، حَتَّى لَا يَوْجَدُ لِلشَّفَةِ مَاءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ ١٥
- إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ أُسَيْدَ بْنَ خُصَيْرٍ — فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ١٥ — وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ — ، فَقَالَ : عَسَى أَنْ تَجِدَ لَنَا مَاءً ! فَخَرَجَ أُسَيْدٌ — وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْحِجْرِ وَتَبُوكَ — فَجَعَلَ يَضْرِبُ فِي كُلِّ وَجْهِ ١٥ فَيَجِدُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ بَلَى ١٥ ،

ظماً للجيش بتبوك

آية الماء

آيات النبوة في الماء ، بتبوك

(١) الرَّكْوَةُ : لِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْكَ عَلَيْهِمَا » لِحَدَفْنَا « عَلَيْكَ » فَانْهَاهَا سَبْقَ قَلَمٍ مِنَ النَّاسِخِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِفَلَاةٍ » ، وَالفَلَاةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنْيَسَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَشْيَاءٌ » وَهَذِهِ أَقْرَبُ ، يَرِيدُ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةَ فِي أَمْرِ الْمَاءِ

فكلمها وخبرها خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : هذا الماء ، فأطلق به ! فدعا فيه صلى الله عليه وسلم بالبركة . ثم قال : هلموا أسقيتكم ! فلم يبق معهم سقاء إلا ملاًوه . ثم دعا بركابهم وحيولهم فسقوها حتى نهلت . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم أمر بما ^(١) جاء به أسيد فصبه ^(٢) في قعبٍ عظيم من عساس ^(٣) أهل البادية ، فأدخل فيه يديه وغسل وجهه ويديه ورجليه . ثم صلى ركعتين ، ثم رفع يديه مدّاً ، ثم أنصرف وإن القعب ليفور . فقال الناس ^(٤) : ردوا ! فاتسع الماء وانبسط للناس ، حتى يصف عليه المائة والمائتان ، فأرووا وإن القعب ليحيش بالرواء . ثم راح مُبرداً متروياً ^(٥) من الماء

كيد المنافقين
بالقاء رسول
الله من الثنية

ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مكرّ به أناس من المنافقين ، وأثتمروا ^(٦) أن يطرحوه من عقبة . فلما بلغ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر خبرهم ، فقال للناس ^(٧) : أسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع ! فسلك الناس بطن الوادي . وسلك صلى الله عليه وسلم العقبة . وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة ، إذ سمع حسّ القوم قد غشوه ، فغضب وأمر حذيفة أن يرُدّهم ؛ فرجع إليهم فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمخجن في يده ، فأخطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس ، وأتى حذيفة فساق

(١) في الأصل : « بماء »

(٢) في الأصل : « وصبه » « والفاء هنا هي وجه الكلام

(٣) العساس جمع عس : قدح عظيم ضخم يروى العنة من الناس

(٤) في الأصل : « فقال الناس »

(٥) المبرد من قولهم « أبرد القوم » : دخلوا في آخر التمار . وساروا حين ينكسر

حرّ الظهيرة ويوخ . والمتروى : الذي أخذ كفايته من الرّى والماء

(٦) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل مختلطة الحروف بمجمعة بالقلم

(٧) في الأصل : « فقال الناس »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ! هل عرفت أحداً من الركب الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله ! عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم مُتَلَثِّينَ فلم أعرفهم من أجل ظلمة الليل

التقاط ما سقط
من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط بعض متاع رحله ، فكان (١) حمزة بن عمرو الأسلمي يقول : فنوّرتني في أصابعي الخمس (٢) ، فأضاعت حتى كنّا نجتمع ما سقط ، السوط والحبل وأشباههما ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي] (٣) قد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] (٤) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ؟ فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدرى ما أراد البارحة المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحلتي ونحسوها حتى يطرحوني عن راحلتي ! فقال أسيد : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أحببت فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح (٥) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا ١٥ في النبيت (٥) كفيئتكم ، وأمرت سيد الخزرج فكفالك من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يتركون ! يا رسول الله ! حتى متى نذاهنهم ؟ وقد صاروا اليوم

مشورة أسيد بن
حضير بقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أمّ للمعنى

(٢) في الأصل : « الخمسة »

(٣) زيادة لليان

(٤) في الأصل : « وإن أجبت — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. »

والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبيت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

فِي الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَضَرَبَ الْإِسْلَامَ بِحِجْرَانِهِ ۚ فَمَا تَسْتَبْقِي مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : يَا أَسِيدُ !
إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا — — — لَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ —
وَضَعَ يَدَهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَصْحَابٍ ! قَالَ :
أَوْ لَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! قَالَ : بَلَى ! وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ ! قَالَ :
أَوْ لَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ! وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ ! قَالَ : فَقَدْ نُهَيْتُ
عَنْ قَتْلِ أَوْلَئِكَ

عدة أهل العقبة
أصحاب الكيد

وَكَانَ أَهْلُ الْعَقْبَةِ — الَّذِينَ أَرَادُوا مَا أَرَادُوا — ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، قَدْ
سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَذِيفَةَ وَعَمَّارٍ . وَقِيلَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَقِيلَ :
خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَقِيلَ : اثْنِي عَشَرَ ، وَهُوَ الثَّبْتُ . وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : إِنَّ الَّذِينَ هُمَا
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي [أَبْنِ سَلُولٍ] ^(٢) ، وَسَعْدُ بْنُ
أَبِي سَرْحٍ : [وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَ « غُفُورٍ
رَحِيمٍ » ، « غَزِيرِزْ حَكِيمٍ »] ^(٣) ، وَأَبُو حَاضِرٍ الْأَعْرَابِيُّ ، وَالْجَلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ [بْنِ
صَامِتٍ] ^(٤) ، وَجَمْعُ بْنُ جَارِيَةَ ^(٥) ، وَمُؤَلِّغُ التَّيْمِيِّ ^(٦) : [وَهُوَ] ^(٧) الَّذِي سَرَقَ
طِيبَ الْكَعْبَةِ وَأَرْتَدَّ [عَنِ الْإِسْلَامِ] ^(٨) وَأَنْطَلَقَ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ ، وَحُصَيْنُ
ابْنُ نُمَيْرٍ : [وَهُوَ الَّذِي أَغَارَ عَلَى تَمَرِ الصَّدَقَةِ فَسَرَقَهُ] ^(٩) ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ أَبِي رِيقٍ ،
وَمُرَّةُ بْنُ رَبِيعٍ ، [وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ رَأْسَهُمْ ، وَلَهُ بَنَوُا مَسْجِدَ الضَّرَّارِ ، وَهُوَ

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧ ،
و (مطبوعة أوربا) ص ١٧٤ باب « أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من التَّيْمَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ » . وكل ما سنثبته من الزيادة بين الأقواس فهو من
نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل : « محمد بن جارية » ، وفي ابن قتيبة « جمع بن حارثة » ، والصواب
« جارية » ، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل : « الثقي »

أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأْنُ أَبِي لَمْ يَشْهَدْ تَبُوكَ ،
وَأَنْ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا ^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ : — بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ — . وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامٌ ^(٤) بْنُ خَالِدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّائِيَةِ ^(٥) ،
وَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالَ : إِنِّي عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شَغْلٍ — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) — ، وَلَوْ قَدِمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ ^(٧) خَيْرُ الْمَسْجِدِ ^(٨) وَخَيْرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بَيْنَاتِهِ السُّوَايَ ، ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحي بخبر
المسجد وإرساله
لأبي عامر
الفاسق

(١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسَبَ
(٢) يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ ، إِلَّا خَبَرَ مَوْتَهُ عِنْدَ هِرْقُلَ ، وَذَلِكَ عَامَ حُجَّةِ الْوُدَّاعِ
وَهَذَا خَطَأٌ تَوَرَّطَ فِيهِ كَجَلَا ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى أَصْحَابِ السَّيْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : ابْتِغَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقِ بِالْخُلَافَةِ وَالتَّنَازُعِ . وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ إِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِدَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ : الْكَثِيرَةُ الْمَطَرِ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّائِيَةُ : فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « شَتَا الشَّتَاءُ يَشْتَوِ
وَيَوْمَ شَاتٍ ، وَغَدَاةُ شَاتِيَةٍ : أَيُّ شَدِيدَةِ بَرْدِ الشَّتَاءِ » . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمٌ صَائِفٌ ،
وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةِ حَرِّ الصَّيْفِ »

(٦) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرَرَةً

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَيْرُهُ » ، وَهَذَا أَكْبَرُ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله . وتفرقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق [(١)] ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيَتَحَدَّثُ عندنا فيه . فإنه يقول : لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن عوف . إنما أصحاب محمد يَلْحَظُونَا بِأَبْصَارِهِمْ . يقول الله تعالى : « وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعني أبا عامر . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن عديّ العَجَلَانِيّ ، ومالك بن الدُخْشُمِ السَّالِمِيّ ، فقال : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَأَهْدِمَاهُ ثُمَّ حَرِّقَاهُ . فخرجا سَرِيعَيْنِ — عَلَى أَقْدَامِهِمَا — حَتَّى أَتَيَا مَسْجِدَ بَنِي سَالِمٍ [بن عوف] ، وهم رهط مالك بن الدُخْشُمِ [(٢)] . فقال مالك لعاصم : أَنْظِرْنِي [(٣)] حَتَّى أَخْرَجَ [(٤)] إِلَيْكَ بَنَارٌ مِنْ أَهْلِي . فدخل إلى أهله [(٥)] فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ وَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا . ثُمَّ خَرَجَا يَفْعُدُونَ حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَهُمُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهُمْ فِيهِ . وَإِمَامُهُمْ مُجْتَمِعُ ابْنِ جَارِيَةَ . فَأَحْرَقَاهُ ، — وَثَبَّتَ مِنْ بَيْنِهِمْ زَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ بْنِ عَامِرٍ حَتَّى أُحْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ [(٦)] — ، وَهَدَمَاهُ حَتَّى وَضَعَاهُ بِالْأَرْضِ

هدم المسجد
وتحرقه

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخشابه

فلما قَدِمَ صلى الله عليه وسلم المدينة عَرَضَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْمَسْجِدَ يَتَّخِذُهُ دَارًا ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَتَّخِذَ مَسْجِدًا قَدْ نَزَلَ فِيهِ مَا نَزَلَ دَارًا ! فَأَعْطَاهُ ثَابِتُ ابْنِ أَقْرَمَ [(٧)] . وَأَخَذَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَشَبًا مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ — كَانَ

(١) الذي بين القوسين زيادة للسياق من تفسير الطبري ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
والعبارة في الأصل : « وكانوا إنما بنوه قالوا بينهم » وهي غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهي يقتضيها السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا : انتظره

(٤) في الأصل : « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة

(٥) في الأصل : « فدخل على أهله » ، و « إلى » في هذا المكان هو الحرف الذي

يطلبه المعنى

(٦) الآية : العجيزة للناس وغيرهم كالغنم وما شاكله

(٧) في الأصل : « أقدم »

قد أعانهم به ، وكان غير مغموص عليه في النفاق — فبنى به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حمام ، ولم تخض فيه دجاجة قط

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن العطف — وهو حمار الدار — ، وأبناه^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديعة بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبيجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعباد بن حنيفة ، وثعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخذام^(٧) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

عدة من بني
مسجد الضرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

من خبر المنافقين
أصحاب المسجد

(١) في الأصل : « اثنا عشر » . وقد عدّ المقرئ عشرة ، فأثبتنا تتمهم من كتب السير بين القوسين

(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن العطف » ، والذي أثبتناه هو ما انفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم

(٣) في الأصل : « وابنه » ، وأبدلناها بالمتى لكان الزيادة بعد

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر « عبد الله بن نبتل »

(٦) في الأصل : « نجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بخزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص

١٨ ، وفيه « بخدج » وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بخزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « منهم »

الأسود ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين كأنهما قدّران من صُفْرِ ، كَبِدُهُ
كَبِدُ حِمَارٍ وَيَنْظُرُ بَعَيْنَ شَيْطَانٍ

- وفيهما نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) « لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لَمَسْجِدٌ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا بينائيه :
أنّهم كانوا يجتمعون في المسجد فيتناجون فيما بينهم ويلتفت بعضهم إلى بعض
فيلحظهم المسلمون بأبصارهم « فشق ذلك عليهم ، وأرادوا مسجدًا يكونون فيه
لا يفسّاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على مثل رأيهم . وكان أبو عامر يقول :
لا أقدر أن أدخل مرّبدكم ^(٢) هذا ! وذلك أن أصحاب محمد يحفظوني وينالون
منى ما أكرهه . فقالوا : نحن نبني مسجدًا نتحدّث فيه عندنا

- [وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطٌ من المناققين ،
وتخلف أولئك الرهطُ الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك
الأنصاريّ السلميّ ، ومُرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أميّة الواقفيّ . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُكلمنَّ أحدًا من هؤلاء الثلاثة ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا ، إلى قوله ، والله يحب
المطهّرين »

(٢) المرّبد فضاء وراء البيوت يرتفق به ، وربما حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أن مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كان مرّبدًا لبيّتين في حجر معاذ بن
عفراء . فجعله للمسلمين ، فبناهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدًا . هذا ولكن عدو الله
الفاسق كان يسمّي المسجد باسم ما كان عليه أو لا

المسلمون كلام أولئك نفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان ، فقال : الحمد لله على ما رزقنا في سفرنا هذا من أجرٍ وحسبةٍ ، ومن بعدنا شرٌّ كلُّونا فيه ! فقالت عائشة رضي الله عنها : أصابكم العُسْرُ^(٢) وشِدَّةُ السَّفَرِ ، ومن بعدكم شرٌّ كلُّوكم فيه^(٣) !
فقال : إنَّ بالمدينة لَأَفْوَماً ما سِرْنَا من مَسِيرٍ ، ولا هَبْطُناً وادياً إلا كانوا معنا ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ، أو ليس الله يقول في كتابه « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً »^(٤) ؟ فتحن غزاتهم وهم قعدتنا^(٥) ، والذي نفسى بيده^(٦) ، لدعائهم أنفذ في عدونا من سلاحنا !

ولما قدم بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فجاء المخلفون ، ١٠ فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقيل منهم علانيتهم وأيمانهم . وقيل : بل خرج^(٧) عامة المنافقين إليه بذي أوانٍ ، فقال : لا تكلموا أحداً من تخلف عنا ، ولا تجالسوه حتى آذن لكم ! فلم

دخول المسجد
والتهنى عن كلام
المتخلفين

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كعب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطراً من الأصل في نقله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للكلام وتتمة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم السفر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة العُسرة ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم
(٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بعدكم » ، ويكون السياق « فن شر كلُّوكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القعدة جمع قاعد : وهو الذي قعد عن الغزو ولم يمتح إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده » ، والذي نفسى بيده مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعذرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُوهم . فلما قدم المدينة جاءه المعذرون ^(١) يحلفون له « فأعرض عنهم وأعرض المؤمنين ، حتى إنَّ الرجلَ ليُعرضُ عن أبيه وأخيه وعمِّه ؛ فجعلوا يأتون النبيَّ صلى الله عليه وسلم ويعتذرون بالحُمَّى والأسقام ، فيَرْحَمُهم ويَقْبَلُ عِلَّائِيَتَهم وأيمانَهم ، وحلفوا فصَدَّقَهم واستغفرَ لهم ، ووَكَّلَ سرائِرَهم إلى الله

خير كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلفوا)

وجاء كعبُ بن مالكٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ في المسجد ، فلما سلم عليه تبسَّم تبسُّمَ المُضْطَّهِبِ ثم قال : تعال ! فجاء حتى جَلَسَ بين يَدَيْهِ ، فقال : ما خلَّفَكَ ؟ ألم تكنِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ^(٢) ؟ فقال : بلى ، يا رسول الله ! والله لو جَلَسْتُ عند غيرِكَ من أهلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أُنَّى سأُخْرِجُ من سَخَطِهِ بعُذْرٍ ، لقد أُعْطِيتُ جَدَلًا ، ولكن الله لقد عَلِمْتُ لئن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثًا كاذبًا لَيَرَضَى عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ ؛ وَلئن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثًا صادقًا تَجِدُ عَلَيَّ ^(٣) فيه ، إني لأرجو عُقْبَى الله فيه . ولا والله ما كان لي عُذْرٌ ! والله ما كنتُ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ! فقال عليه السلام : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ ! فقمْ حتى يَقْضِيَ اللهُ فَيْكَ !

فقام وقام معه رجالٌ من بنى سَلَمَةَ ، فقالوا له : والله ما عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ! ولقد عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ بِمَا أَعْتَذَرَ بِهِ الْمُخْلَفُونَ ، قد كان كافيك ذَنْبُكَ أَسْتَغْفَارُ رسولِ الله لك ! حتى كاد أن يَرْجِعَ فَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ ، فَلَقِيَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو قَتَادَةَ ^(٤) فقالا : لا تُطْعِمْ أَصْحَابَكَ وَأَقِمْ عَلَى

(١) عَذَّرَ الرجلُ : اعتذر ولم يأت بِعُذْرٍ ، إلا أنه يتكلف عذراً باطلا « فالمعذرون هم الذين أظهروا العذر اعتلالاً يوهمون أن لهم عذراً ولا عذر لهم على الحقيقة

(٢) الظَّهْرُ : الركاب التي تحمل الأثقال في السفر « لجلها إياها على ظهورها « وكل ما يركب ظَهْرُ

(٣) وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ : غضب

(٤) في الأصل : « وأبا قتادة »

الصدق ، فإن الله سيجعل لك فرجاً ونجراً إن شاء الله تعالى ؛ فأمّا هؤلاء
المُعذِّرون ، فإن كانوا صادقين فسَيَرْضَى الله ذلك ويعلم نبيّه ، وإن كانوا على
غير ذلك يذمُّهم أقبح الذمِّ ويكذب حديثهم . فقال لها : هل أتى هذا
[أحد] ^(١) غيري ؟ قالوا : نعم ! رجلان قالا مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل

لك ! قال : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيع العُمريّ ، وهلال بن أميّة الواقفيّ .

ونَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة من بين من تخلفَ
عنه ، فأجتنَبهم الناس وتغيَّروا لهم . حتى تنكرت لهم أنفسهم ، فلبثوا على ذلك
خمسَين ليلة . وقد تعدَّ مُرارة وهلال في بيوتهما ، وكان كعبٌ يخرجُ فيشهد
الصلوات مع المسلمين ويَطُوفُ بالأسواق ، فلا يكلمه أحدٌ . ويأتى رسول الله

النهي عن كلام
الثلاثة وتعام
أخبارهم

صلى الله عليه وسلم — وهو في مجلسه بعد الصلوات — فيسلمُ عليه ويصلي قريبا
منه يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وهو مُعرضٌ عنه . وتَسَوَّرَ يوماً جِدَارَ حائط أبي قتادة
— وهو ابن عمِّه وأحبُّ النَّاسِ إليه — فسلمَ عليه فلم يردَّ عليه السلام فقال :
يا أبا قتادة ! أُنشِدُكَ الله ! هل تعلَّمْتَ أحبَّ الله ورسوله ؟ فسكت ، وكرر ذلك
فقال في الثالثة : الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناه وأنصرف . فلما مضت أربعون
ليلةً بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم — وإلى هلال بن أميّة ومُرارة بن
ربيعة — مع خزيمة بن ثابت يأمرهم أن يفتزلوا نساءهم ؛ فقال كعبٌ لامراته :
الحقُّ بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاضٍ !

وبكى هلال بن أميّة وأمتنع من الطعام ، وواصل اليومين والثلاثة ما يذوق
طعاماً ، إلا أن يشربَ الشربةَ من الماء أو الضَّيْحَ من اللبن ^(٢) ، ويصلي الليل .

هلال بن أمية

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أو النصيح » ، والضَّيْحُ والضَّيْحُ : اللبن — الحليب أو الرائب —

يُصب على الماء حتى يرقَّ

ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يكلمه ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أرزق به من غيري . فإن رأيت أن تدعني أخدمه فعلت ! قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا .
وإن لحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوفت أن يذهب بصره !

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

فلما كملت خمسون ليلة — وهم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاكَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاكَّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » ١١٧ ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظننوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » ١١٨ . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الصبح . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فأوفى على سلع ^(٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشره . فأتاه حمزة بن عمرو فبشره ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ولا يملك غيرها ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يهنئونه . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشره . فلما أخبره سجد .

البصري

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة

ولقيته الناس يهنتونه ، فما استطاع المشي — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مزارعة بن ربيع سلكان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى توافوا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

- فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — ووجهه يبرق من السرور — : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ! فقال : أمن عندك يا رسول الله أو من عند الله ؟ قال : من عند الله ! وتلا عليهم الآيات (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فقال كعب : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة ! فقال : أمسك عليك [بعض] ^(٢) مالك فهو خير لك . قال فالثلثان ! قال : لا . قال : فالتصف ^(٣) ! قال : لا . قال فالثلث ^(٤) ! قال : نعم

انخلع كعب من
ماله

- ونزل في الذين كذبوا قوله تعالى : « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٩٥ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (التوبة : ٩٥ — ٩٦) ^(٥)

ما نزل في
المفذين
الكاذبين

- وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القوى منهم يشتريها لفضل قوتها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

توم المسلمين
انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هذا بقليل

(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢

(٣) في الأصل : « بالنصف »

(٤) في الأصل : « بالثلث »

(٥) في الأصل : « ... إليهم ، إلى قوله ، الفاسقين »

فنهأهم عن ذلك وقال : لا تزال^(١) عصابة من أمتي ظاهرين يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال

وأنزل الله في غزوة تبوك : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الآيات من سورة براءة^(٣) . وكشفت « براءة » منهم ما كان مستورا ، وأبدت أضعافهم ونفاق من نافق منهم

وفد ثقيف

وفي شهر رمضان هذا قديم وفد ثقيف :

وكان غزوة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقيفي — حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف — ١٠
بجرتش ، ثم رجع بعد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقذف الله في قلبه الإسلام . فقدم المدينة بعد رجوع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الحج ، فيما ذكر غزوة بن الزبير وموسى بن عقبة . وقيل : بل لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فأسلم ، وهو قول ابن إسحاق

دعاؤه ثقيف

ثم إنه^(٤) أراد أن يرجع إلى ثقيف فيدعوهم إلى الإسلام . فقال له عليه السلام : إنهم إذا قاتلوك ! [قال : لأننا أحب إليهم من أبكار أولادهم ! ثم استأذنه الثانية ، ثم الثالثة] فقال : إن شئت فأخرج ! [فخرج]^(٥) ، وعاد إلى

(١) في الأصل : « لا تزال » .

(٢) في الأصل : إلى قوله تعالى « إلى الأرض » .

(٣) سورة براءة هي سورة التوبة ، ولها أسماء كثيرة ، وأكثر هذه السورة نزل

في تبوك

(٤) في الأصل : « وإنه » ، و « ثم » هنا هي حق العبارة

(٥) ما بين القوسين زيادة وتتمة من ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٢

الطائف عشاء، فدخل منزله ولم يأتِ الرِّبَّةَ^(١)، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأذوه، وخرجوا يأتونهم ما يصنعون به. حتى إذا طلع الفجر أوفى على غرقة فأذن بالصلاة، فرماه وهب بن جابر — ويقال: أوس بن عوف من بني مالك — فأصابه كحلة فلم يرقأ دمه، ومات. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال: مثلُ عروة مثلُ صاحبِ ياسين^(٢)، دعا قومه إلى الله تعالى فقتلوه! ولحق ابنه أبو مليح وابن أخيه قارب بن الأسود برسول^(٣) الله صلى الله عليه وسلم فأسلما، ونزلا على المغيرة بن شعبه وكان عمرو بن أمية — أحد بني عِلاج — من أدهى العرب، وكان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو، فمشی إليه ظهراً حتى دخل داره، [ثم أرسل إليه: إن عمرو ابن أمية يقول لك: أخرج إلى! فقال عبدُ ياليل للرسول: ويحك! أعمرو ١٠ أرسلك إلى؟ قال: نعم! وهاهو ذا واقفأ في دارك! فقال: إن هذا شيء ما كنت أظنُّه! لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك!] ^(٤) فخرج إليه، فدعاه إلى الدخول في الإسلام، [وقال له: إنه قد نزل بنا أمرٌ ليست معه هجرة! إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، وقد أسلمت العرب كلها، وليست لكم بحربهم طاقة، فانظروا في أمركم!] ^(٥) فقال [عبدُ ياليل] ^(٤): والله قد رأيت ما رأيت! فأتتمرت ثقيف فيمن يرسلونه^(٥) إلى النبي صلى الله عليه وسلم،

موته

مشورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

(١) الرِّبَّة: هي اللات، وكانت صخرة تعبدتها ثقيف بالطائف، جعلوا لها بيتاً يسمونه «الرِّبَّة» يضاهون به بيت الله تعالى

(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين» (سورة يس: الآيات من ٢٠ — ٣٠)

(٣) في الأصل: «يا رسول الله»

(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بد منها لليان عن دهام عمرو بن أمية، وعن تأويل قول عبد ياليل بعد، «والله قد رأيت ما رأيت». انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥

(٥) في الأصل: «يرسلوه»

وفد ثقيف
والأحلاف

حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ] وَمَعَهُ ^(١) رَجُلَيْنِ
مِنَ الْأَحْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمَ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَشَرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَحْلَافِ
رَهْطِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عَثَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشَرَ
ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ وَنَمَيْرَ بْنَ خَرَّشَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ،
سِتَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنَّ الْوَفْدَ قَدْ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

نَخْرَجُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلٍ — حَتَّى قَارَبُوا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رِغِيئَتُهَا
نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَنْجِسُهَا
شَيْءٌ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمُ الْمَغِيرَةُ فِي دَارِهِ . وَأَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِمَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَضَرَبَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ
صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ . وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمَغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ
وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمَغِيرَةِ ،
فَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ
مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْلَمُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فان عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، انظر ابن
هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣
(٢) زيادة يقتضيها السياق

بعض اعتراضهم

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ
نَفْسَهُ فَقَالُوا : يَا مُرُّنَا نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فلما بَلَغَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَامَ نَخْطَبُ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ

إسلام عثمان بن
أبي العاص

- ٥ فَمَكُثُوا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﷺ وَيُخَلِّفُونَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي
الْعَاصِ عَلَى رِجَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ،
خَرَجَ فَعَمِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ
وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَفَقَّهَ وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

جدال الوفد في
الزنا والربا والحر

- هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
يَالِيلٍ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَنْتُمْ أَقْرَزْتُمْ
١٠ بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
أَرَأَيْتَ الزَّنا ! فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَّابٌ^(٢) لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُرْبَةِ^(٣) !
قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الزَّنا ! قَالَ : الزَّنا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا
كُلُّهَا رَبًّا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَرَأَيْتَ الْحَرَّ ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أُعْنَابِنَا
وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَنَحْنُ بَعْضُهُمْ بَعْضٍ ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
١٥ وَيَحْكُمُ ! نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ !! لَا تَصْبِرُ ثَقِيفٌ عَنِ الْحَرِّ
وَلَا عَنِ الزَّنا أَبَدًا

كتاب الصلح

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

(١) قاضاه مقاضاة : جعل بينه وبينه قضاء محكما ، وحكما فاصلا ، وذلك هو القضية ﷺ
ويريدون قضية الصلح يكتبون بذلك بينهم كتاباً ، فذلك كله هو المقاضاة

(٢) في الأصل : عذاب ﷺ

(٣) في الأصل : العدية ، والعزبة والعزوبة واحد

كتبوا الكتاب - وكتبه خالد - ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

٥ وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنعهم . فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمناً وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ؛ وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها

ثم كتب لتقيف بعد البسمة : ١٠

كتابه لتقيف

« من محمد النبي رسول الله ^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله] ^(٢) ، إلى المؤمنين : إن عضة وج وصيده لا يعضد ^(٣) ، ومن وجد يفعل [شيئاً] ^(٤) من ذلك يجلد وتزرع ثيابه ، فإن تعدى [ذلك] ^(٥) فإنه يؤخذ فيبلغ [به] ^(٦) النبي محمداً ، وإن ^(٧) هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يتعدده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله » ١٥

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نص ابن هشام ج ١ ص ٩١٨

(٢) الجملة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٣٣

إلا أنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن يبينه على اختلاف الرواية فأجرى القول

(٣) في الأصل : « عضة » ، والعضة : كل شجر ذي شوك ، ماعظم منه وما قل .

ووج : اسم للطائف منازل ثقيف . وعضد الشجرة يعضدها : قطعها

(٤) زيادات من ابن هشام

(٥) في الأصل : « فإن » ، وهذا نص ابن هشام

حمى وجّ

ونهى صلى الله عليه وسلم عن قطعِ عِضَاهِ^(١) وَجّ وعن صَيْدِهِ ، فكان
الرَّجُلُ يُؤْخَذُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فتنزع ثيابه . واستعمل على حمى وجّ سعد بن
أبي وقاصٍ رضى الله عنه

إسلام كعب بن
زهير

وفي هذه السّنة كان إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح
المزنيّ . من مزيّنة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو
وأخوه بجير إلى أبرق العراق ، فتركه بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال
كعبُ شعراً غَضِبَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه . فكتب
إليه بجير بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وقال له : « النّجاء
النّجاء ! وما أراك أن تُفِلْتَ ! » . ثم كتب إليه يدعوه إلى الإسلام فأسلم ،
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنشده :
« بَأَنْتَ سَعَادُ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ »

١٠

خبره وخبر البردة

القصيد . فكساه بُرْدَةً كانت عليه . وقيل : أمر صلى الله عليه وسلم بقتله
لأنه كان يُشَبَّبُ بأمّ هانيء بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بكير عن ابن
إسحاق قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مُنْصَرِفًا عن الطائف
كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب ، فدكر الحديث . وقيل : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى زهيراً وله مائة سنة فقال : اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ !
فمالأه بيتاً حتى مات . وقال ابن قتيبة^(٢) : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن زهير راحلةً وبرداً « فباع البرد من معاوية^(٣) بعشرين ألفاً ، فهو
عند الخلفاء إلى اليوم

١٥

(١) في الأصل « عضة »

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٠ و ص ٦٩

(٣) في الأصل : « معوة »

- ولمَّا أَسْلَمْتَ ثَقِيفَ ضَرَبْتُ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ
لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُحَرِّبِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عَدَاوَتِهِ ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
٥. فَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ وَقَالُوا : أَتَيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
« يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ
أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) ^(١)
- وقَدِمَتْ كُتُبُ [مُلُوكٍ] ^(٢) حَمِيرٍ [ورسولهم إليه بإسلامهم] ^(٣) : الْحَارِثُ كَتَبَ مُلُوكَ حَمِيرِ
ابن عبدِ كَلال ، [وَنُعَيْمِ بن عبدِ كَلال] ^(٣) ، وَالنُّعْمَانُ قَيْلِ ذِي رُعَيْنِ
[وَمَعَاوِرَ] ^(٣) وَهَمْدَانَ وَقَدْ أَقَرُّوا بِالْإِسْلَامِ
- وقَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ ، فَنَزَلُوا عَلَى الْمُقَدَّادِ بنِ عَمْرٍو [الْبَهْرَانِي] ^(٤)
١٠. وقَدِمَ وَفْدُ بَنِي الْبَكَّاءِ ، وَوَفْدُ فَرَّازَةَ وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بنُ حُصَيْنٍ وَوَفْدُ
ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ سَعْدِ بنِ بَكْرٍ وَوَفْدُهُمْ ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ الدَّارِيِّينَ مِنْ لَخْمٍ
وَمِثْلِهِ عَشْرَةٌ ^(٥)
- ومَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي فِي لَيْالٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ
مَرَضُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَالَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ حُبِّ يَهُودٍ ! فَقَالَ : قَدْ أَبْغَضْتَهُمْ
١٥. مَوْتُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَسْلَمُوا الْآيَةَ »

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هَذِهِ الزِّيَادَاتُ الَّتِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥ « وَفِي الْأَصْلِ :

« وَقَدِمَتْ كُتُبُ حَمِيرٍ مَعَ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ كَلال » وَهَذَا خَطَأً ، فَإِنَّ الْحَارِثَ وَالنُّعْمَانَ ، لَمْ
يَفِيدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ « بَلِ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا » وَانْظُرْ كِتَابَهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ ،

وَابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٠ وَص ٨٤

(٤) زِيَادَةُ لِلإِبْطَاحِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَوَفْدُ الدَّوَّاسِ مِنْ لَحْمٍ وَمِثْلِهِ عَشْرَةٌ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . انْظُرْ

الطَّبْرِي ج ٣ ص ١٣٩ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٧٥

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَمَا نَفَعَهُ ^(١) ؟ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَيْسَ بِحِينَ عِتَابٍ ، هُوَ الْمَوْتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قِيصَكَ أَكْفَنَ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قِيصَهُ الْأَعْلَى — وَكَانَ عَلَيْهِ قِيصَانِ — ، فَقَالَ : الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ ! فَزَرَعَ قِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ عَلَيَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِي !

- وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ٥
فَأُخْرِجَ ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنُفِثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيْقِهِ ، وَأُسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ،
وَالْبَسَهُ قِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ : قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَالْأَوَّلُ « أَثْبَتُ » أَنَّهُ حَضَرَ غُسْلَهُ
وَكَفَنَهُ . ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا
قَامَ وَثَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ
أُبَيٍّ ؟ ! فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا ^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَقَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ؛ فَبَسَّمَ ١٠
وَقَالَ : أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ ، [قَدْ قِيلَ لِي : « أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)] ^(٣)
فَلَوْ أَعْلَمَ ^(٤) أَنِّي إِنْ زِدْتُ ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زِدْتُ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ
وَأَطَالَ الْوُقُوفَ

حضور رسول
الله

الصلوة عليه
واعترض عمر
في ذلك

- وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى ١٥
قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » ٨٤ « وَلَا تُعْجِبْكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(١) هكذا يقول عدو الله وهو يموت ، مطابقاً لقالة يهود ، وذلك قولهم فيما روى ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٤٠ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَبِهِ الشُّوْكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ يَهُودُ ! يَقُولُونَ : لَوْلَا دَفَعَ عَنْهُ ! وَلَا أَمْلَكَ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئاً ! لَا يُلَومُونِي فِي أَبِي أُمَامَةَ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَكُوى وَحَجَّرَ بِهِ حَلْقَهُ ، يَعْنِي بِالْكُى »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَوْمَ كَذَا وَكَذَا »

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْنِ بِقِتْضَائِهَا السِّيَاقَ كَمَا تَرَى ، ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٢٧

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْ أَعْلَمَ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا زِدْتُ » وَهَذَا نَصُّ ابْنِ هِشَامٍ وَهُوَ أَتَمُّ لِلْمَعْنَى

أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ « ٨٥ » وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ « ٨٦ » رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧) ^(١) . فعرّف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم لم يُصَلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتماع المنافقين

ثم حُمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت ، وسلالة بن الحمام ^(٢) ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ^(٣) ، ورافع بن حرثمة ^(٤) ، ومالك بن أبي قوئل ^(٥) ، وداعس [اليهودي] ^(٦) . وسُوَيْد [اليهودي] ^(٦) ، وهؤلاء أخابُ المنافقين . وهم الذين كانوا يُمرّضونه ، وكان يقول : لا يلبني غيرهم ! ويقول لهم : أنتم والله أحبُّ إليّ من الماء على الظِّمَاءِ ! ويقولون : لَيْتَ أَنَا نَفْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ! فلما وَقَفُوا عَلَى حُفْرَتِهِ — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقفٌ يَلْحَظُهُمْ — أَزْدَحَمُوا عَلَى التَّزْوِلِ فِي حُفْرَتِهِ ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ . حَتَّى أُصِيبَ أَنْفُ دَاعِسٍ وَسَلَّ الدَّمُ . وَكَانَ

(١) في الأصل : « .. على قبره ، الآيتان » ، وقد سردنا الآيات كلها — أربعة — فإنه لم يبين ما يريد بقوله « الآيتان » . وعندى أنه أراد الآية الأولى : « ولا تصل على أحد .. » ، والأخرى : « وإذا أنزلت سورة . . » ؛ وهذا ما يدل عليه سياق سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧ ، وهو كذلك لم يبين . وهذه الآية الآخرة هي آية التعريف بالمنافقين (٢) هكذا هو في الأصل ، ولم أجده خبراً ولا ذكراً ، ولعل الصواب : « سلسلة ابن برهام اليهودي » وذكره ابن هشام في المنافقين ج ١ ص ٣٦٢ (٣) في الأصل : « نعمان بن أبي » ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٤) في الأصل : « ... بن حرثمة » ، وأثبتنا نص ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٥) في الأصل : « مالك بن نوفل » ، والصواب من ابن هشام ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زيادات للبيان

يريد أن ينزل فَنُحِّيَ . وجعل عبادة بن الصّامت رضى الله عنه يذُبُّهم ويقول :
أخفّضوا أصواتكم عند رسول الله ! ونزل حُفْرَتَهُ رجالٌ من قَوْمِهِ أَهْلُ فَضْلٍ
وإسلامٍ . وهم : أُنْبَنُ [عبد الله] ^(١) ، وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصّامت ،
وأوس بن خوليٍّ . حتى بنّوا عليه . ودّلاه عليهم ^(٢) الصّحابةُ وأكابرُ الأوسِ
والخزرج ، وهم قيامٌ مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم . ودّلاه عليه السلام بيديهِ
إليهم ، ثم قام على القبر حتى دُفِنَ ، وعزّى أُنْبَنُ وأنصرف . وحثّا المناقبون عليه
ترابَ قبره وهم يقولون : يا ليت أنا فدينّاك بالأنفُسِ وكنا قبلك ! ! وحثّوا على
رؤوسهم الترابَ

ابنته وحزنها
ولم تتخلّف امرأةٌ من الأوس والخزرج حتى أتت أُنْبَنَ جميلة بنت عبد الله
ابن أبيّ ، وهى تقول : واجبّلاه ! وارُكنّاه ! واأبتاه ! وما ينّهاها أحدٌ ولا
يعيب عليها

حجة أبي بكر
الصدّيق
ثم كانت حجة أبي بكرٍ رضى الله عنه سنة تسع ^(٣) . وكان رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم — قبل أن ينزل عليه سورة براءة ^(٤) — قد عاهد ناساً من
المشركين عهداً ، فلبث بعد مرجعه من تبوك أربعة أشهرٍ وحضر الحجّ ، فكّره
أن يخرج ذلك العام حتى ينبذ ^(٥) إلى كلّ من عهد إليه من المشركين عهدَه
وكانوا يحجّون مع المسلمين ، فإذا قال المسلمون : « لبيك لا شريك لك »
عارضهم المشركون بقولهم : [لبيك] ^(٦) « لا شريك لك ، إلا شريكٌ هو لك »

(١) زيادة للبيان

(٢) فى الأصل : « عليه »

(٣) فى الأصل : « سنة سبع » وهو خطأ يتّين

(٤) هى سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد ينبذّه : إذا ردّه على المعاهد نقضاً للهدنة أو الصلح

(٦) زيادة يتم بها أصل الكلام

تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ : « عالية أصواتهم لِيُغْلَطُوهُمْ بِذَلِكَ . وَيَطُوفُ رِجَالُ مِنْهُمْ عُرَاةً ، لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ ، يُعْظَمُونَ بِذَلِكَ الْحُرْمَةِ ^(١) » . وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَمَا وَلَدَتْنِي أُمِّي ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَالَطَهُ الظُّلْمُ

- فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَاسْتَعْمَلَ
- أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ . [وَكُتِبَ لَهُ بِنَفْسِ الْحَجِّ . لِأَنَّهُ اشْتَكَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ
- بِالْقَضَاءِ] ^(٢) . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ . وَبَعَثَ مَعَهُ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً قَلَدَهَا النَّعَالُ
- وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ،
- وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عَامِئِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْدَى بُدْنًا . وَأَهْلًا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ ،
- وَسَارَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعَرَجِ فِي السَّحَرِ . سَمِعَ رُغَاءَ الْقِصَواءِ ، فَإِذَا عَلَى
- ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا فَقَالَ : قَدْ اسْتَعْمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- عَلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إِلَى كُلِّ ذِي
- عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَكَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُمَا بَضِجُنَانِ

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ
- يُخَالَفَ الْمُشْرِكِينَ : فَيَقِفَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وَلَا يَقِفَ بِجَمْعٍ ، وَلَا يَذْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ
- حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَذْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَكَةَ
- وَهُوَ مُفْرَدٌ بِالْحَجِّ . فَخَطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَطَافَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ
- حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ .

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها . ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

وصلَّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بِمَنَى . ولم يركبْ حتى طلعت الشمسُ على ثَبِيرٍ ، فَأَتَتْهُ إِلَى نَمِرَةٍ ، فنزل في قُبَّةٍ من شَعَرٍ فقال فيها . وركب راحلته لَمَّا زَاغَتِ الشمسُ . نَحَطَبَ بِبَطْنِ عَرَفَةَ . ثم أَنَاخَ فَصَلَّى الظهرَ والعصرَ بأَذَانٍ وإِقَامَتَيْنِ ، ثم ركب راحلته فوقف بالهَضَابِ من عَرَفَةَ . فلما أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ يَسِيرُ الْعَنْقِ ^(١) حتى نَزَلَ بِجَمْعٍ — قَرِيبًا مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحٍ ^(٢) . فلما

طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ وَقَفَ . فلما أَسْفَرَ دَفَعَ . وجعل يقول في وَقُوفِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا ^(٣) ! ثم دَفَعَ قَبْلَ الشَّمْسِ . وكان يَسِيرُ الْعَنْقَ حَتَّى أَتَى إِلَى مُحَسَّرٍ فَأَوْضَعَ رَاكِتَهُ ، فلما جَاَزَ وَادِي مُحَسَّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ ، حتى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِبًا بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثم رَجَعَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثم حَلَقَ

وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ — بَرَاءَةً ،
وَنَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ . وقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
لَا يَحُجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ . وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ

وخطبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ عَلَى رَاكِتِهِ ، وَأَقَامَ
يَرْمِي الْجِمَارَ مَاشِيًا : ذَاهِبًا وَجَائِيًا ؛ فلما رَمَى يَوْمَ الصَّدَرِ ^(٤) وَجَاوَزَ الْعَقَبَةَ ، رَكِبَ .
ويقال : رَمَى يَوْمَئِذٍ رَاكِبًا . وَصَلَّى بِالْأَبْطَحِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ، وَصَلَّى بِمَكَّةَ الْمَغْرِبَ
وَالْعِشَاءَ . ثم خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ

قراءة براءة

خطبة أبي بكر

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) قَرْحٌ : هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة (ومزدلفة هي جمع) من عين الإمام وهو «المقدسة» ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية ، إذ كانت لا تقف بعرفة

(٣) الأسفر : الفجر . وأسفر بالفجر : أطل الصلاة حتى يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتباب فيه

(٤) يوم الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمي بذلك لأن الناس يصدرون (أي يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يُقاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَتَسَخَّتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ
 وكان العرب إذا تحالَفَ سيِّدُهُمْ أو رئيسُهُمْ مع آخرَ لم يَنْقُضْ ذلك إلا الذي
 يُخالِفُ أو أقربُ النَّاسِ قَرَابَةً بِهِ . وكان على رضى الله عنه هو الذي عاهد
 المشركين ، فلذلك بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببراءة

ولما رجع المشركون من حجَّهم لام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون ، وقد
 أسلمت قُريش ؟ فأسلموا

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وَفْدُ غَسَّان^(٢) وَوَفْدُ غَامِدٍ في شهر رمضان
 وقَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالد بن
 الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعُوهم إلى الإسلام ثلاثاً ،
 فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام . وإن أبوا قاتلهم . فخرج إليهم في
 ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم . وكتب إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه إسلامهم ، ثم عاد ومعه وَفْدُهُمْ فيهم : فیسُ
 ابن الحُصَيْن بن يزيد بن شدَّاد ويقال له أبنُ ذى الفُصَّة^(٣) ، ويزيد بن
 عبد المَدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بقية شوال أو في ذى القعدة ، وأمر عليهم
 فیسُ بن الحُصَيْن

وخرج إليهم عمرو بن حَزَم يُعلمهم شرائع الإسلام ويأخذُ صدقاتهم .
 وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ليخبرهم على ما فيه ، ويبيِّن فيه

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غبشان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبرى ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « الفصة »

سيرة النبي قبل
 براءة

إسلام المشركين
 من قريش

وفد غسان
 وفد غامد
 وفد نجران

إسلامهم وكتاب
 النبي لهم

الأحكام والزكوات ومقادير الديات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الأولى ^(١) . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن حزم على نجران

وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفر ، فأرادوا مباهلة ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام . فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أفسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ! ! ولم يباهلوا ، وصالحوا على ألفي حلة : ثمن كل حلة أربعون درهما ، وعلى أن يضيفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام ذمة الله وعهده على ألا يقتلوا ^(٣) عن دينهم ، ولا يعشروا ^(٤) ، ولا يحشروا ^(٥) ، ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا [به] ^(٦)

المباهلة

١٠

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن [حين] ^(٧) تمام أصحابه ، وعقد له لواء : أخذ عمامة فلحقها مننيتة مربعة وجعلها في رأس الرمح . ثم دفعها إليه وقال : هاك هذا اللواء ! وعممه عمامة : ثلاثة أكوار ، وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه ، ثم قال :

سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

(١) هذا التاريخ تاريخ بثة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٨

(٢) المباهلة : الملائنة . وذلك أن يجتهد الفريقان في الدعاء يسألون أن تجعل لعنة الله على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مباهلة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ . وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نص البلاذري ص ٧١ : « ذمة الله وعهده وأن لا يقتلوا ... »

(٤) لا يعشروا : يقول « لا يؤخذ عشر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا يعاشروا » وانظر فتوح البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يحشروا : يقول ، لا يُنْدَبون إلى المغازي « ولا تضرب عليهم البعوت

(٦) زيادة لا بد منها من فتوح البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضيهما السياق

هكذا العِمة^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تُقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تُقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تُقاتلهم ، تلوهم^(٢) حتى تريهم أناة ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل لهم : هل لكم إلى أن تُخْرِجوا من أموالكم صدقة تُردونها على فقراءكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يَهْدِي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

١٠ نخرج في ثلاثمائة فارس حتى أتتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فاتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فاتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصفا أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سينان السلمي ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يتبعهم . ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فنخذ منها حق الله

١٥ وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنقل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يقطون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

قسمة الغنائم إلا
الخمس

(١) العمة : هيئة الاعتماد ، وأما ما يتعم به فهو : الإمامة

(٢) يقول ، تلوهم بحذف التاء الأولى : أى تنتظروهم وتستقيمهم

(٣) فى الأصل : «فرق»

الخمس ، ثم يُخْبِرُ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ . فطلبوا ذلك من عليٍّ فَأَبَى وقال الخمس أَحِلُّهُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيه رأيه ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤَافِي المَوَسِمَ ، ونلقاه به فيصنع ما أراه الله ! فانصرف راجعاً ، وحمل الخمس ، وساق معه ما كان ساق . وكان في الخمس ثيابٌ من ثياب اليمين أحمالٌ مَعْكُومَةٌ ، ونعمٌ مِمَّا غَنِمُوا ، ونعمٌ من صدقة أموالهم . ٥

ثم تَعَجَّلَ . وجعل أبا رافع على أصحابه وعلى الخمس ، وكان على يَنَاهِمَ عن رُكوب إبل الصدقة . فسأل القوم أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يُخْرِمونَ فيها ، فكساهم ثوبين . فلما خرج على يَتَلَقَّاهُمْ — وهم داخلون مكة ليقدم بهم — رأى عليهم الثيابَ فَعَرَفَهَا ، فقال لأبي رافع : ما هذا ؟ فأخبره ، فقال : قد رأيت إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثم أُعْطِيتُهُمْ . وقد أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفِظَ بِمَا خَلَفْتُ فَنُفِطِهِمْ ؟! ١٠

وجرد بعضهم من ثوبيه . فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكَّوه ، فدعاه^(١) وقال : ما لأصحابك يشكونك ؟ فقال : ما أَشْكَيْتُهُمْ ! قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الخُمُسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وترى رأيك فيه ، وقد كانت الأمراء يفعلون أموراً : يَنْفُلُونَ من أرادوا من الخمس ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَحِلَّهُ إِلَيْكَ لترى فيه رأيك ! فسكت عليه السلام

تعمل على وسيفه

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

١٥

وكان عليٌّ رَضِيَ الله عنه قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على عَدُوِّهِ — مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني — بما كان من لقاء القوم وإسلامهم ، فأمر أن يُؤَافِيَهُ في الموسم . فعاد إليه عبد الله . وقدم عليٌّ من اليمين فوجد فاطمة عليها السلام مِمَّنْ حَلَّ . ولبست ثياباً صَدِيقاً وَأَكْتَحَلَتْ . فأنكر ذلك عليها فقالت : أَمَرَنِي بهذا أبي ! فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠

قدم على فالحج

(١) في الأصل : « فدعاهم »

وسلم مُحَرَّشًا عليها^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ . وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ! مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بَمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ ! قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلَيْهِ فِي هَدْيِهِ^(٢)

وَفِيهَا قَدِمَ^(٣) وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشٍ . فَخَصَرَ خَنْعَمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ مُهْزَمٌ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشٍ قَدْ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَصْحَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِمَ وَفَدُ جُرَشٍ فَأَسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرْيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرْثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ]^(٤)

وَقَدِمَ وَفَدُ مَرَادٍ مَعَ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْبٍ^(٥) الْعُطَيْفِيِّ ثُمَّ الْمُرَادِيِّ ، مُفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كُنْدَةَ ؛ فَأَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التحريش : الإغراء والتهيج ، ولكنه هنا يريد ذكر ما يوجب عتابه لفاطمة

(٢) في الأصل : « هدية »

(٣) في الأصل : « تقدم »

(٤) في الأصل : « والمثيرة بقر الحارث » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، والزيادة

التي بين الأقواس للبيان

(٥) في الإصابة : « زيد » ، وفي أسد الغابة : « ذويد » ، وفي ابن سعد ج ٥ ص

٣٨٢ « الذؤيب » ، ولعل نص ابن سعد هو الصواب

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمغان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه

وفد فروة
الجدامي

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع . وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش^(٣) بن يعلى ، وكان نصرانياً فأسلم ، وأسلم من معه

وفد زبيد

وفد عبد القيس

وقدم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب ١٠ ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى اليمامة فتنبأ ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فأتبعه بنو حنيفة

وفد بني حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راكباً — مع الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة^(٤) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) ١٠ ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

وفد كندة

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « حنش » . وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ . وأما أصحاب كتب التراجم فيضعونه في « الجارود بن المعلى » . ثم يذكرون الاختلاف في نسبه

(٤) في الأصل : « جبلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عمر [١] بن معاوية بن ثور بن عفير، [وثور بن عفير هو كندة، لأنه كند أباه
النعمان] [١] بن عدى بن مرة بن أد بن زيد الكندي، قال: نحن بنو آكل
المرار، وأنت يا محمد ابن آكل الممرار! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن
بنو النضر بن كنانة، لا تقفوا أمنا ولا نتفني من أئينا [٢]

- ٥ وقدم وفد محارب؛ ووفد الزهاويين — وهم بطن من مذحج — ينسبون
إلى زهاء [بفتح الزاء] ابن منبّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أد بن
زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان. وكانوا خمسة عشر رجلاً فأسلموا، وأجازهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان يُجيز الوفد، وتعلموا القرآن والفرائض وعادوا إلى بلادهم. ثم
١٠ قدم منهم نفرٌ فجئوا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا حتى
توفي، فأوصى لهم عند موته بحادٍ مائة وسقٍ من الكتيبة بخيبر جارية عليهم،
وكتب لهم بها كتاباً. ثم خرجوا في بعث أسامة إلى الشام
ووفد عبس، ووفد الصدف، ووفد خولان، وكانوا عشرة
ووفد بني عامر بن صعصعة. فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس،
١٥ وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر. فأراد عامر القدر برسول الله [٣] صلى الله
عليه وسلم، فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا فأسلم! فقال: لا أتبع عقيب

وفد عبس
والصدف
وخولان
وفد بني عامر
بن صعصعة

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل: « لا يقفوا أمنا » ولا يتبع من أئينا. وقوله: لا تقفوا أمنا: أي
لا تتبعها في نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. وذلك أن الأشعث كان من بني
آكل الممرار من قبل النساء فانتسب إليهن، وآكل الممرار هو حُجر بن معاوية بن ثور بن
مرتع...، وإن في جذات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعد بنت سرير بن ثعلبة بن
الحارث بن عمرو بن حجر آكل الممرار، وهي أم « كلاب بن مرة » وفي كلاب يجتمع
نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: « يا رسول الله »

هذا الفتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدِمنا عليه فإني شاغله عنك فأغله بالسيف من خلفه . فلما قدِموا جعل عامرٌ يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالني ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالني ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يُحيرُ شيئاً . فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد ! خالني ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله ^(١) لأملأنها عليك خيلاً ورَجلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأربد : ألم لا قتلته ؟ قال : كلما هممتُ بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ ! فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سُلَويّة حتى مات ؛ وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقتَه

وقدِم وفدٌ طَيِّبٌ : فيهم زيدُ الخليل بن مُهلٍ بن زيد بن مُنهب الطائي وأنسلم ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ الخير ، وقال : ما وُصف لي أحدٌ في الجاهليّة فرأيتُه في الإسلام إلّا رأيتُه دون الصّفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه

وفد طي

وكتب مُسَيِّمة الكذابُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسَيِّمة رسول الله إلى مُحمَّد رسول الله ، أمّا بعد ، فإني قد أشركتُ معك في الأمر ، وإنّ لنا نصف الأرض ولقریش نصفها ، ولكن قريشاً قومٌ يعتدون »

كتاب مسيمة الكذاب إلى رسول الله

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من محمد رسول الله

كتاب رسول الله

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ١٣٩

إلى مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ ، أَمَا بَعْدُ ، فَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى « أَمَا بَعْدُ » فَإِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يَوْمُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »

وقدِمَ بَكْتَابُ مُسَيِّمَةِ رَجُلَانِ « فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ
فَصَدَّقَاهُ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ . وَقِيلَ : إِنَّ دَعْوَى
مُسَيِّمَةِ ، وَالْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ ، وَطَلِيحَةَ ، النَّبُوَّةَ إِنَّمَا كَانَتْ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قدِمَ الْوُفُودُ لَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ « وَأَمْرُ
أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ

البعثة على
الصدقات

وفيها بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَاءَهُ إِلَى الصَّدَقَاتِ . فَبَعَثَ
الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ نُخْرُومِ الْقُرَشِيِّ إِلَى صَنْعَاءَ ؛
وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سِنَانِ بْنِ عَامِرَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ
الْأَنْصَارِيِّ الْبَيَاضِيِّ إِلَى خَضْرَمَوْتَ ؛ وَبَعَثَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١)
ابْنَ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ [بْنِ أَخْزَمِ بْنِ أَبِي أَخْزَمِ] ^(٢)
ابْنَ رَبِيعَةَ بْنَ جَرَّوَلِ بْنِ ثَعْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْقَوْثِ بْنِ طَيْئِ بْنِ أَدَدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ
كَهْلَانَ الطَّائِيَّ عَلَى صَدَقَةِ طَيْئِ وَأَسَدَ ؛ وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ عَلَى صَدَقَاتِ
حَنْظَلَةَ ؛ وَجَعَلَ الزُّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ بْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ ، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنقَرٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ [وَهُوَ مُقَاعَسَ] بْنَ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ الْمُنَقَرِيِّ التَّمِيمِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ؛ وَبَعَثَ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

بعثة على إلى
نجران

وَبَعَثَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ وَجِزْيَتِهِمْ ،

(١) في الأصل : « بن عبد الله بن عبد الله » مكررة

(٢) زيادة من نسبه في أسد الغابة

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةٍ ۖ وَأُخْرِمَ كِإِخْرَامِهِ . وَذَكَرَ
بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّهِ خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى هَٰمْدَانَ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ۖ ثُمَّ تَتَابَعَ ^(١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى
الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كُتِبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَّهُ
بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صِدْقَاتِهِمْ وَجَزِيَّتَهُمْ ، فَلَقِيَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعْثَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سَوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقَدَّمَ — فِي رَمَضَانَ

بعثة على إلى اليمن
وإسلام أهله

- ١٠ ثم كانت حَجَّةُ الْوَدَاعِ ، وَيُقَالُ : حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَحَجَّةُ الْبَلَاغِ ، وَحَجَّةُ التَّمَامِ
وَقَدْ أَجْمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ هُجْرِهِ ^(٢) ،
وَقَدْ أَسْلَمَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ — فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي
الْحُلَيْفَةِ ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرًا كَثِيرًا يَرِيدُونَ أَنْ يَأْتَمُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلُوا بِعَمَلِهِ ^(٣) . وَسَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ — مُتَدَهِّنًا
مُتَرَجِّلًا ^(٤) [مُتَجَرِّدًا فِي ثَوْبَيْنِ صَحَارِيِّينِ : إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، وَذَلِكَ] ^(٥) يَوْمَ السَّبْتِ
لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ۖ وَعَامَّةُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

المسير وصفه
لأحرامه

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَتَابَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُهَاجِرَةً »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ » وَلَيْسَ بِمُخْطَأٍ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُدَهِّنًا مُتَرَجِّلًا » وَالَّذِي أُثْبِتَ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤ ،
تَدَهَّنَ وَادَّهَنَ : تَطَبَّلَ بِالذَّهْنِ وَالطَّيِّبِ وَمَسَّ شَعْرَهُ . وَالتَّرْجِيلُ وَالتَّرْجِيلُ : تَسْرِخُ الشَّعْرَ
وَمَسْطُطُهُ وَتَسْوِيتُهُ وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْسِينُهُ وَدَهْنُهُ بِالذَّهْنِ

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نَسِ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم :
الصحيح أنه خرج لست بقين . فصلّى الظهر بذى الحليفة ركعتين . وأحرم
عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذى الحليفة عند الظهر
فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى . حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين
مخارينين : إزار ورداء ، أبدلها بالتنعم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر
يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة ، ثم خرج فصلّى العصر بذى الحليفة ؛
وأجتمع إليه نساؤه وحجّ بهن جميعاً في الهوادج . فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه
والهدى ، دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلّى ركعتين . ثم خرج
فدعا بالهدى فأشعره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقلده نعلين
نعلين^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هديه
وقلده قبل أن يحرم . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

الهدى

وساق مائة بدنة . ويقال إنه أمر أن يشعر ما فضل من البدن ناجية بن
جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتيان من أسلم .
وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرعى ، وعليها الجلال^(٤) ، فقال ناجية بن
جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : تنحره ،

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، منزاع من ههنا وههنا ، لا يدرى من أى قبيلة هم
(٢) أشعر البدنة (وهى ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقر وجمعها بدن) : أغلها ،
وهو أن يشق جلدها ، أو يطمئنها في سنامها في أحد الجانبين بمبضع حتى يظهر الدّم .
وذلك ليُعرف أنها هدى

(٣) قلّد البدنة : علّق في عنقها عُرْوَةً مرادة أو خلّق نعل ، فيعلم
أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : القلائد

(٤) الجلال جمع جُلّ : وهو ما تلبسه البدن لصنانه به . وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يُجَلّلُ بدينه القباطى . جمع مقبطينة : وهى ثياب من كتان بيض رفاق
دفاق كانت تعمل بمصر

(٥) عطب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

وَتَلْقَى قَلَانْدَه فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ

وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهَلَ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتَمُوا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيُقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيُقَالُ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أُرْكَبُهَا ، وَيَلِكُ ! قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قَالَ : أُرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ وَطَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهِ بِيَدِهَا . وَأَحْرَمَتْ وَتَطَيَّبَتْ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصَّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْنِكَ ۝ ١٠ الْآنَ يَا شَقِيرَاءَ ^(٥)

لإحرام عائشة

الصلاة

وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَتَيْتُوَا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرُ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ بَه : فَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً . وَعَنْ خَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي . وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ ۝ ١٥

الاهلال بالعمرة والحج

(١) الصَّفْحَةُ : الجانب ، يريد جانب الوجه

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْتُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : موضع على ثلاث مراحل من المدينة بين الجُحْفَةِ وَمُقَدِّدٍ ، وَيُرْوَى

« الْقَاحَةُ » بِالْقَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صَفْرَةَ الطَّيْبِ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيْبِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَقِير » ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَسَبُ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠

وَجَمِيعُهُ : « إِنَّ لَوْنَكَ الْآنَ يَا شَقِيرَاءُ لِحَسَنٍ » . وَشَقِيرَاءُ تَصْغِيرُ شَقْرَاءَ : وَهِيَ الَّتِي يَبْلُوُ بِبَاضِهَا مُحْمَرَةً صَافِيَةً . وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْمِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءَ »

حَتَّى أَنْخَرَ هَذَيْنِ . وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُعْمَرَةِ وَسَاقَ الْهَدْيَ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أُرْوَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ . وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ أَتَاهُ آتٍ مِنْ رَبِّهِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ ، يَأْمُرُهُ عَنْ رَبِّهِ أَنْ يَقُولَ فِي حَجَّتِهِ : هَذِهِ حَجَّةٌ فِي عُمرَةٍ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَنَ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ . فَأَصْبَحَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِذَلِكَ ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ . ثُمَّ اغْتَسَلَ وَصَلَّى عِنْدَ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَهْلًا بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا ، وَعَنْهُمْ سِتَّةَ عَشَرَ تَابِعِيًّا

منازل السببر

وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَيْتَ لَمْ ، ثُمَّ رَاحَ فَتَعَشَّى بِشَرْفِ السَّيَالَةِ^(١) وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ . ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِعِرْقِ الطُّبَيْيَةِ : بَيْنَ الرُّوحَاءِ وَالسَّيَالَةِ ، وَهُوَ دُونَ الرُّوحَاءِ . ثُمَّ نَزَلَ الرُّوحَاءَ ، فَإِذَا بِحَجَّارٍ عَقِيرٍ فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ . فَأَهْدَاهُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ . وَقَالَ : صَيْدَ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِيدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الرُّوحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالْمُنْصَرَفِ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَتَعَشَّى وَتَعَشَّى بِهِ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ . وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرْجِ

خبر غلام أبي بكر الذي أضلَّ بغيره

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ : إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فَقَالَ : فَذَلِكَ إِذَا لَفَكَ زَامِلَةً^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدَةً . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَادٍ : دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ ، فَجَعَلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَكَانَ غَلَامُهُ

(١) شرف السَّيَالَةِ : موضع بين ملل والروحاء ، ويخطى من يجعله « شرف »

بالسبب ، فهو مكان غيره . والسَّيَالَةُ : بفتح الياء غير مشددة

(٢) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه المتاع والطعام

رَكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً^(١) ، فلما كان بالأثاية عَرَسَ الغلامُ وأَنَاخَ بَعِيرَهُ « فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ » فقام البعيرُ يَجْرُ خَطَامَهُ أَخْذًا فِي الشَّعْبِ ، وقَامَ الغلامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فَجَاءَ الغلامُ ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مِنِّي ! قَالَ : وَيَحْثَكَ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْتَلِّ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاخَهُ « وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَنَظَرَ فَقَالَ : مَا تَفْقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الغلامُ : هَذَا الْقَعْبُ مَعِيَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الْعَرَجَ جَلَسَ « وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ » وَأَقْبَلَ الغلامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فقام إليه فَضَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ !؟ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ ؟! وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وَخَبِرَ آلُ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيِّينَ أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ، فَخَلَوْا جَفَنَةً مِنْ خَنَسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَمْ

طَعَامُ آل
نضلة لرسول الله

(١) يقال ركب عُقْبَةً : أى مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسيرُهُ ماشياً

(٢) فى الأصل : « لَهَانَ عَنِ الْأَمْرِ »

(٣) لم يَنْشَبْ : لم يَلْبَثْ

(٤) سَاقَةُ النَّاسِ ، وسَاقَةُ الْحَيْجِ : هم الذين يسوقون الحجاج فى مؤخرهم ، ويكوون من ورأيهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يفرق عليهم

(٥) الخنيس : طعام مخلوط متخذ من التمر والأقط والسمن « وقد يجعل عوض الأقط الدقيق . وفى الأصل : « وخبر آل نضلة الأسلميين »

يا أبا بكر ! فقد جاءك الله بَعْدَاء طَيِّب ! وجعل أبو بكر رضى الله عنه يَفْتَظُّ على الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هُوَنَّ عَلَيْكَ ! فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ ! قد كان الغلام حريصاً ألا يضلَّ بغيره ، فَمِنْ هَذَا خَلَفَ مِمَّا كان معه . فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وأهله وأبو بكر ، وكلُّ من كان يأكلُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى شَبِعُوا

ويجيء سعد بن عبادة رضى الله عنه وأبنته قيس بن سعد بزاملة حتى يجيئان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلَّت الغلام ، وهذه زاملة مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأرجعنا بزاملتكما بارك الله عليكما ! أما يكفينا يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ فقال سعد : يا رسول الله ! المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، الذي تأخذ من أموالنا أحبُّ إلينا من الذي تدع ! قال : صدقتم ، يا أبا ثابت ! أبشِرْ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ! إِنَّ الْأَخْلَافَ ^(١) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله ! إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل مِنَّا ^(٢) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ مَعَادِنٌ ^(٣) ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ

ويجيء سعد بن عبادة رضى الله عنه وأبنته قيس بن سعد بزاملة حتى يجيئان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلَّت الغلام ، وهذه زاملة مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأرجعنا بزاملتكما بارك الله عليكما ! أما يكفينا يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ فقال سعد : يا رسول الله ! المنة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، الذي تأخذ من أموالنا أحبُّ إلينا من الذي تدع ! قال : صدقتم ، يا أبا ثابت ! أبشِرْ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ! إِنَّ الْأَخْلَافَ ^(١) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله ! إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل مِنَّا ^(٢) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ مَعَادِنٌ ^(٣) ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ

سيادة بيت سعد ابن عبادة في الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حق العبارة ، لقوله بعد :

حتى يجيئان

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عَوْضاً وبدلاً لخلف

(٣) المحل : الشدة واقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المعادن جمع معدن . وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب

والفضة وغيرهما . ويريد بالمعادن أصولهم وسجائهم وما جُلبوا عليه

في الإسلام إذا فقهوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١)

احتجام رسول
الله ومسيره

وأحتجهم صلى الله عليه وسلم بلحى جميل^(٢) — وهو محرم — في وسط رأسه .
ونزل الشقياء يوم الأربعاء ؛ وأصبح بالأبواء ، فأهدى له الصعب بن جثامة بن
قيس اللثبي عَجَزَ حَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ۖ فَرَدَّه وقال : أنا محرم . وأكل بالأبواء ليلاء
مُشَشًى^(٣) أهدى له من ودان ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(٤) . ثم راح من الأبواء ،
ونزل يوم الجمعة الجحفة ، ثم راح منها ، وكان يوم السبت بقديد . ومرة يومئذ
بأمرأة في محفَّتِها^(٥) ، ومعها ابن لها صغير ، فأخذت بعَضُده فقالت : يا رسول الله !
ألهذا حَجَّ ؟ قال : نعم ! ولك أجر ! وكان يوم الأحد بعسفان . ثم راح . فلما
كان بالغميم اعترض المشاة ، فضفوا ضفوفاً فشكوا إليه المشى ، فقال : استعِينُوا

خبير المرأة
وصغيرها ،
وسؤالها عن
حجته

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أثبتته . ولم أوفق للوقوف على
مرجعه الآن

(٢) لحى جميل : اسم موضع ، وهو عقبة الجحفة على سبعة أميال من الشقيا بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لبامقشا » ، واللباء : من نبات اليمن ، وربما نبت في الجعاز في
الخصب . وهو في مثل خلقة البصلة وقدر الحمصة . وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقطى ثم يدلك بشيء خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قشره . فيؤكل بحتاً ، وربما
أكل بالصل ، ومنهم من لا يقله . وهو حب أبيض كاللحم شديد البياض . وواحدته لباءة .
ويقال : هو اللوياء . والمقش : المقشر ، من قولهم ، « قشيت الحبة » : نزعته عنها
لباسها ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودان بنياً [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنت توفقت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصح النص هكذا : « وأهدى له من ودان لياء ... »

(٤) هذا دليل على أن « اللباء » كان مقليا ، فالنص هنا على أنه لم يتوضأ ، لإيماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، الذي اختلف عليه ، واختلف في نسخه . وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسَّت النار »

(٥) المحفة : مركب من مراكب النساء ، وهو رَحْلٌ يُحَفُّ (أى يحاط به) بثوب
فيكون كالهودج ، إلا أن الهودج يقبب ، والمحفة لا تقبب

بِالنَّسْلَانِ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحةً . وكان يومَ الاثنينِ بمرَّ الظهرانِ ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربتْ لهُ الشَّمْسُ بِسَرِفٍ ، فلم يصلِ المغربَ حتى دَخَلَ مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرِفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ

• ولما أَنتَهَى إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ — ثُمَّ أَصْبَحَ
فاغْتَسَلَ ، وَدَخَلَهَا^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ
دَخَلَ مَكَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَاءٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَةَ
مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَاهَا إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ
زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ
تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِنْ حُجَّهٍ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا
وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا ! وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ .
قَالَ طَاوُوسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ^(٣)
وَهُوَ مُضْطَبِعُ بَرْدَانِهِ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً^(٥) مِنْ

(١) النسلان : مثنى سريع دون العدو ، تسلسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخول مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبَّله أو تناوله بيده . فسحبه فقبَّل . أو أشار إليه بمحجن (عصا) ثم قبَّل المحجن . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبع الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت لبطه الأيمن فغطى به الأيسر . وهو من الضبيع : وهو عضد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمُلُ : إذا أسرع في مشيته وهز منكبيه ، وهو في ذلك لَا يَبْرَحُ . والرمل والرملان هو مما شرع في الطواف بالبيت ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أصحابه في عمرة القضاء ، إذ قال أهل مكة من المفركين إن المسلمين قد وهنتهم حتى يثرب (المدينة) فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم أهل مكة أن بهم قوة . ثم جرت السنة على الرمل في بعض الأطواف دون بعض

دخول مكة ،
وعمل رسول
الله وقوله

الحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ . وَكَانَ يَأْمُرُ مَنْ أُسْتَلِمَ الرُّكْنَ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ
الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ » ^(١) . وَلَمْ يَسْتَلِمْ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَّ وَالْأَسْوَدَ . وَمَشَى أَرْبَعَةً ^(٢) ،
ثُمَّ أَتَتْهُ خَلْفَ الْمَقَامِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، يَقْرَأُ فِيهِمَا : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ

وَقَالَ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكْنَ خَالِيًا
فَأُسْتَلِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُزَاحِمْ عَلَيْهِ فَتَوُدِّي ^(٣) . وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكْنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ^(٤) ؟ فَقَالَ : أُسْتَلِمْتُ وَتَرَكَتُ !
قَالَ أَصَبْتَ

نهى عمر عن
مزاحمة الطائف
لقوته

١٠

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا مِنْ بَابِ بَنِي نَخْزَوْمَ ، وَقَالَ : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . وَسَعَى
عَلَى رَاحِلَتِهِ « لِأَنَّهُ قَدِمَ وَهُوَ شَاكٍ » . وَقِيلَ : سَعَى عَلَى بَغْلَتِهِ ؛ وَالْمَعْرُوفُ عَلَى
رَاحِلَتِهِ . فَصَعِدَ عَلَى الصَّفَا فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صَدَقَ اللَّهُ
وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَنَزَلَ إِلَى
الْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا أَنْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ . وَقَالَ فِي الْمَشْيِ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَعَى حَتَّى أَنْكَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ نَحْيِهِ . وَقَالَ
فِي الْوَادِي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ

صفة سعيه بين
الصفا والمروة

(١) من آية البقرة : ٢٠١

(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومعنى أربعة من أسبوع الطواف

(٣) يريد فتوذى الناس ممن يستلم الركن

(٤) في الأصل : يا محمد

فعل عليها مثل ما فعل على الصفا ، فبدأ بالصفا وختم بالمروة

وأمر من لم يسقى الهدى أن يفسخ حجّه إلى عمرّة ، ويتحلّل حلّاً تامّاً ، ثم يهمل بالحج^(١) وقت خروجه إلى منى ، وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرّة . وقدم على من الين ، فقال له : بهم أهلت ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إني سقت الهدى وقرنت^(٢) . هكذا روى أبو داود بسند صحيح

فسخ حج من لم يسقى الهدى إلى عمرّة

قدوم على من الين

وكان قد اضطرب بالأبطح^(٣) ، فقالت أم هاني : يا رسول الله ! ألا تنزل في بيوت مكة ؟ فأبى . ولم ينزل بالأبطح حتى خرج يوم التروية^(٤) ، ثم رجع من منى فنزل بالأبطح حتى خرج إلى المدينة ، ولم يدخل بيتاً ولم يظله

نزول رسول الله بالأبطح

ودخل الكعبة بعد ما خلع نعليه ، فلما انتهى إلى بابها خلع نعليه . ودخل معه عثمان بن أبي طلحة ، وبلال ، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم ، فأغلقوا عليهم الباب طويلاً ثم فتحوه . وصلى فيه ركعتين بين الأسطواناتين المتقدمتين ، وكان البيت على ستة أعمدة . وقيل : بل كبر في نواحيه ولم يصل . وروى أنه دخل على عائشة رضي الله عنها حزينا ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟

دخوله الكعبة وصلاته بها

(١) أصل الإهلال : أن يرفع المعتمر بالبيت الحرام صوته بالتلبية ، ثم قالوا : أهل الحرم بحجة أو بعمرّة : في معنى أحرم بها ، وذلك لرفع المحرم صوته بالتلبية
(٢) قرن بين الحج والعمرّة : وذلك إذا جمع بينهما بينة واحدة وتلبية واحدة وإحرام واحد وطواف واحد ، وسعى واحد ، فيقول : « لبّيك بحجة وعمرّة » . وذلك الفعل هو القران : أى الجمع بين الحج والعمرّة
(٣) اضطرب بناء أو خيمة : وذلك أن يضربه وينصبه ويقمه على أوتاد مضرورية في الأرض

(٤) يوم التروية : هو اليوم قبل يوم عرفة . وهو الثامن من ذى الحجة : سمي به لأن الحجاج كانوا يترؤون فيه من الماء وينهضون إلى منى — ولا ماء بها — ، فيتزودون ريّهم من الماء ، يسقون ويستقون . (انظر بعد ص ٥٢٩)

قال : فَعَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، فَسَى الرَّجُلُ مِنْ أَمْتِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَزَازَةٌ ^(١) ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالطَّوَافِ وَلَمْ نُؤَمِّرْهُ بِالْدُّخُولِ ! وَكَسَا الْبَيْتَ الْحَبْرَاتَ ^(٢) : وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ ذِرَاعًا

- مدة إقامته بمكة
- وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ؛ وكان يومُ التَّروِيَةِ يومَ الجُمُعَةِ .
- فُخِطَ قَبْلَ التَّروِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ . وَقَامَ يَوْمَ التَّروِيَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، فَوَعِظَ النَّاسَ وَقَالَ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمَنَى فَلْيَفْعَلْ . فَصَلَّى فِي حَجَّتِهِ هَذِهِ صَلَاةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ — وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ — حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقْصُرُ ^(٣) . وَلَمْ تَكُنْ إِقَامَتُهُ هَذِهِ إِقَامَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بَدَارُ إِقَامَةٍ ، [وَأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا وَطَنًا ، وَإِنَّمَا كَانَ مُقَامَهُ بِمَكَّةَ إِلَى يَوْمِ التَّروِيَةِ كَمُقَامِ الْمُسَافِرِ فِي حَاجَةٍ يَقْضِيهَا فِي سَفَرِهِ مُنْصَرِفًا إِلَى أَهْلِهِ ، فَهُوَ مُقَامٌ مِنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْإِقَامَةِ . فَلَمْ يَنْوِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا مُقَامَهُ ^(٥) ، بَلْ نَوَى الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّروِيَةِ عَامِلًا فِي حَجِّهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ ، وَيَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) الحزازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر ، جمع حبرة : وهي ضرب من برود اليمن منمر

(٣) قصر صلاته يقصرها في السفر : وهو أن يصلي الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما العشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصبح فلا قصر فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين القوسين يباض بالأصل « وآثرنا لإمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان الكلمتين الأخيرتين : « جملة إقامة » غير واضحة أو مفسرة الرسم أو معجمة « وأحسب الناسخ لم يجد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا . فلو قرئت « جملة إقامة » بعد تمام إعجامها « فهي عبارة متهاكة » وكان الصواب ما أثبتناه إن شاء الله

- وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّزْوِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت مسيره إلى منى
- أسبوعاً . فَصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ والصُّبْحَ بِمَنَى . وكان بلالٌ إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى مَنَى ، وبِيَدِهِ عُودٌ عليه [ثَوْبًا وَشِي] ^(٢) : يُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يا رسول الله ! ألا نَبْنِي لَكَ كَنِيفًا^(٣) ؟ فَأَبَى . وقال : مَنِي مَنْزِلٌ مِّنْ سَبَقٍ ! وقيل : بنى بِمَنَى لَيْلَةَ
- الْجُمُعَةِ التاسع من ذى الحجة ، ثم أَصْبَحَ فسار إلى عَرَفَةَ . ولم يركب من منى مسيره إلى عرفة
- حتى رَأَى الشَّمْسَ قد طَلَعَتْ ، فَرَكِبَ إلى عَرَفَةَ ، وَنَزَلَ بِنَمِرَةٍ ، وقد ضُرِبَ له بها قُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ . ويقال : إِنَّمَا قَالَ إلى فِيءٍ صَخْرَةٍ^(٤) ، وميمونة رَضِيَ اللهُ عنها تَتَّبِعُ ظِلَّهَا حتى رَاحَ ، وَأَزْوَاجُهُ فِي قِيَابٍ — أَوْ فِي قُبَّةٍ — خَزَّ لَهُ . فلما
- كان حين زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَضْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ ١٠
- لَا تَسْوَى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فلما تَوَجَّهَ قال : اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِثَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً^(٥) ! ثم أَتَى بَطْنَ الْوَادِي : — بَطْنَ عُرْنَةٍ^(٦) — ، وكانت قَرِيشٌ لَا تَشْكُ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الْمَزْدَلِفَةَ يَقِفُ بِهَا ، فقال نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ — وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى جَنْبِهِ — :
- يا رسول الله ! ظَنَنْتُ قَوْمُكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فقال : لَقَدْ كُنْتُ أَقْفُ بِعَرَفَةَ
- موقفه بعرفة
وموقف قريش
في الجاهلية

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَزْيِغٌ : مَالَتْ إِلَى الْمَغِيبِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ شَيْءٌ يَظِلُّهُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَحَذْفٌ وَتَصْحِيفٌ ، وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتْنَاهُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَانْظُرْ ابْنَ سَعْدِ ج ٢ قِسم ١ ص ١٢٧ . وَالْوَشْيُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَأَصْلُ الْوَشْيِ : خَلَطَ لَوْنٌ بِلَوْنٍ

(٣) الْكَنِيفُ : كُلُّ مَا سُوِّرَ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَظِيرَةٍ مِنَ الْخَشْبِ يَسْتَقِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ

(٤) قَالَ يَقِيلُ قِيلُولَةً : نَامَ الْقِيلُولَةُ ، وَهِيَ نَوْمَةُ الظَّهْرِ نِصْفَ النَّهَارِ . وَالْقِيَاءُ : مَا كَانَ شَمْسًا فَزَالَتْ عَنْهُ وَنَسَخَهُ الظِّلُّ ، وَأَمَّا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ الظِّلُّ

(٥) يَقَالُ فَعْلُ الشَّيْءِ رِثَاءٌ وَسُمْعَةٌ : أَيْ لِيَسْمَعَهُ النَّاسُ وَيَرَوْهُ ، يَبْتَقِي بِذَلِكَ الْمَدْحَ عِنْدَهُمْ

(٦) بَطْنَ عُرْنَةٍ : وَادٍ بِحِذَاءِ عُرَفَاتٍ ، وَبِهَا مَسْجِدُ عُرَفَاتٍ

(٧) جَمْعٌ : هُوَ مَزْدَلِفَةُ

قبل النبوة خلافاً لهم ! وكانت قريش كلها تقف بجمع ، إلا شَيْبَةَ بن ربيعة من
بينهم فإنه كان يقف بعرفة

صلاته بعرفة
وخطبته

وخطب صلى الله عليه وسلم — حين زاعت الشمس — ببطن عرفة على
ناقته ، فلما كان آخر خطبته أذن بلال ، وسكت صلى الله عليه وسلم من كلامه .
فلما فرغ بلال من أذانه تكلم بكلمات ، وأناخ راحلته ، وأقام بلال ، فصلّى عليه
السلام الظهر ، ثم أقام ، فصلّى العصر : جمع بينهما بأذان وإقامتين . ثم
ركب ، وهو يشير بيده إلى الناس : أرتفعوا إلى عرفة . وكان من خطبته بعرفة
قبل الصلاتين :

خطبة عرفة

أيها الناس ! إني والله ما أدري لعلّي لا ألقاكم بمكاني هذا ، بعد يومكم
هذا ! رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فرُبّ حامل فقه لا فقه له ، وربّ
حامل فقه إلى من هو أفقه منه ! وأعلموا أن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . وأعلموا أن الصدور لا تُغلّ على
ثلاث^(١) : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ،
فإن دَعَوْهُمْ تحييط من ورائهم^(٢) . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت
قدمي موضوع ، وأول دماء الجاهلية أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث [بن
عبد المطلب]^(٣) — كان مسترضعاً في بني سعد [بن بكر]^(٤) فقتلته^(٥)

(١) أغلّ يغلّ (من الإغلال) : خان ، وغلّ يغلّ (من الغيل) : إذا صار ذا غش
وضغن وحقد . وروى الحديث بهما ، فن ضم الأول وكسر الثاني ، فعنى ذلك : أن لا يكون
فيها غش ودغل ونفاق وخيانة ، ولكن يكون فيها الإخلاص في ذات الله جل جلاله . ومن
فتح الأول وكسر الثاني ، فعناه : أن لا يدخلها من الغل والشحناء والحقد ما يزيلها عن الحق ،
ويحملها على الهوى

(٢) تحييط من ورائهم : أي تحقّق بهم فتنبههم وتحفظهم

(٣) زيادات للبيان ، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ أن ابن ربيعة كان مسترضعاً في

بني ليث ، وانظر ما سيأتي ص ٥٣٠

(٤) في الأصل : « فقتله »

هُذَيْل] — . وربا الجاهلية موضوع^(١) كَلَهُ . وَأَوَّلُ رَبِّا أَضَعَهُ رَبِّا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُنَّ ، [وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَأُضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، [فَإِنْ أَتَيْتِ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ تَرَكْتُ فَيْكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَأَمَّا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِأَصْبَعِهِ ^(٤) السَّبَّابَةَ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْتُبُهَا ^(٥) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ^(٦) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس . المبلغ عنه بعرفة ١٠ فانه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفا

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كلُّ عرفة موقفٌ إلا بطن عُرنة ، وكلُّ مزدلفة موقفٌ إلا ^(٧) بطن مُحَسَّر ، وكلُّ منى منحرٌ إلا خلف العقبة وبعث إلى مَنْ هُوَ بِأَقْصَى عُرْفَةِ فَقَالَ : أَلْزَمُوا مَشَاعِرَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ومدَّ يديه — وهو واقفٌ بعرفة — ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إِنَّ أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ ١٥ دعاؤه بعرفة

(١) في الأصل : « موضع »

(٢) زيادات من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٩ والطبري ج ٣ ص ١٦٩ وغيرهما

(٣) في الأصل : « ولهن »

(٤) قال بإصبعه : أشار إشارة مبينة عن معنى يريده

(٥) كبَّ القى . يكتبه : قلبه ونكسسه

(٦) في الأصل : « عرفة »

(٧) في الأصل : « إلى »

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وأختلفوا في صيامه يومئذٍ فقالت أم الفضل^(١) أنا أعلم لكم علم ذلك .
فأرسلت إليه بعس من لبن^(٢) ، فشرب وهو يحطّب

الاختلاف في
صيامه بهرفة

ووقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو . ونزل عليه وهو واقف
بعرفة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور
رحيم » (المائدة : ٣)^(٣)

نزول آية
« الدين »

وكان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة^(٤) إذا كانت الشمس على رؤوس
الجال كهيئة العائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه عليه السلام يدفع
كذلك ، فأخر دفعه حتى غربت الشمس . ثم سار عشية ، وأزدف أسامة بن
زيد^(٥) من عرفة إلى مزدلفة

النفر من عرفة

وذكر الزبير بن بكار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض^(٦) عن
يمينه أبو سفيان بن حرب ، وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه
يزيد ومعاوية أبنا أبي سفيان على فرسين ، فكان يسير العنق ، فإذا وجد

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأول امرأة آمنت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي لبابة الكبرى . وأختها
لبابة بنت الحارث الصغرى أم خالد بن الوليد

(٢) العس : قدح ضخم يسع ثمانية أراطال أو تسعة

(٣) في الأصل : « دينكم ، الآية »

(٤) دفع من المكان دفناً : خرج وانطلق مندفعاً

(٥) أزدفه : جعله ردقاً له ، فأركبه خلفه

(٦) أفاض إفاضة : زحف واندفع ، والإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى
معى منتشرين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّةٌ نَصٌّ^(١) وقال : أيها الناس ! عَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) ، عليكم بالسكينة ، لِيَكْفَ قَوِيَّتُكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

التزول لل
مزدلفة

ومال إلى الشعب — هو شعب الأَذَاخِرِ ، عن يَسَارِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَأْزَمِينَ^(٣) —
فَبَالَ . ولم يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحٍ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمُزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِاقَامَتَيْنِ] لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ^(٤) ، ولم
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا إِثْرَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فلما كَانَ فِي السَّحَرِ أَذَنَ — لَمَنْ أَسْتَأْذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَحَبَسَ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَمْرَةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

الدفع من مزدلفة

وَلَمَّا بَرَّقَ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى
قَرْحٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْمًا نُفِيرُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مَنَى . وَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ .

موقفه بنى

(١) العنق من سير الدابة : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنص : سير سريع
ماضٍ حثيث ، ونص : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس
(٢) الرِّسَالُ : اليسر ، يقال : « افعل كذا على رِسَالِكَ » : أى اتد فيه ولا تعجل
(٣) المَأْزَمَانُ : بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين يفضى إلى بطن عُسْرَةٍ ،
وبه المسجد الذى يجمع فيه إمام الحجيج بين الصلاتين الظهر والعصر
(٤) فى الأصل مكان ما بين القوسين : « باقامة لإقامة » وهذه عبارة غير بيّنة ، والذى
أثبتناه هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٥) الحطمة : الزحمة ، يريد : قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً ويدوسون
(٦) فى الأصل : « بدفعة »
(٧) فى الأصل : « فرأى »
(٨) برق الفجر : لمع وتلاوأ وظهر

جمع الجمرات من مزدلفة
وكلُّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصى العقبة من المزدلفة . وأوضع في وادي مُحَسَّر ولم يقطع التلبية حتى رمى الجمرة ، ورمى جمرة العقبة يوم النحر على ناقته^(١) ، ولا ضرب ولا طرد ، ولا إليك إليك^(٢)

نحر الهدى ، وتفرقه ، والأكل منه
ولما انتهى إلى المنحر^(٣) قال : هذا المنحر ، وكلُّ منى منحر ، وكلُّ
فجاج مكة طريقٌ ومنحرٌ ، ثم نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة بالحربة ، ثم أعطى
رجلاً فنحر ما بقي ، ثم أمر من كل بدنة نحرها ببضعة^(٤) فجعل في قدرٍ
فطبخه ، فأكل من لحمها وحساً من مرقيها^(٥) . وأمر علياً رضي الله عنه أن
يتصدق بجلال البدن وجلودها ولحمها ، ولا يعطى منها في جزرها شيئاً^(٦)

التخليق
ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ،
فناول^(٧) الحلاق شق رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله
الشق الأيسر فلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أقسم بين الناس]^(٨)

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه يراد به الزجر . معناه تنج وأبعد ، وكانوا يقولون ذلك بين يدي الأمراء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هديه في زحمة الحج وسمته هدوء وسكينة ورفق ومساحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « النحر »

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . وقوله : « فجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) حساً الماء والمرق : شره في مهلة متأني

(٦) جزر الذبيحة : ذبحها وتقطيعها وسلخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » وهو خطأ من الناسخ فيما أحسب ، والذي

أثبتناه هو حق العبارة وصوابها ؛ فالذي حلقه هو معمر بن عبد الله القرشي العدوي ، وهو لم يصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري فهو الذي أكرمه رسول الله بفق شعره كله واختصه به . واختلف في الشق هو الأيسر أم الأيمن . انظر زاد المعاد ج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تنمة هذه الرواية . من السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

- وكله خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يجعلها في ناصية رسول الله
في مُقَدَّم قَلْبِ سُوْتِهِ ، فلا يَلْقَى جَمْعًا إِلَّا فَضَّهُ ^(١) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه يقول : كنتُ أنظرُ إلى خالد بن الوليد وما نَلَقَى منه في أحدٍ ، وفي الخندق ،
وفي الحُدَيْيَةِ ، وفي كلِّ مَوْطِنٍ لَأَقَانَا ، ثم نظرتُ إليه يوم النحر يُقَدِّمُ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدَنَةً وهي تَعْتَبُ في العَقْل ^(٢) ، ثم نظرتُ إليه
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْلِقُ رَأْسَهُ وهو يقول : يا رسولَ الله ! نَاصِيَتَكَ !
لا تُؤْثِرْ عَلَيَّ بِهَا أَحَدًا ^(٣) ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي !! فأنظرُ إليه أَخَذَ نَاصِيَةَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يضعها على عَيْنِيهِ وفيه ^(٤) . وفرَّق صلى الله عليه وسلم
شَعْرَهُ في النَّاسِ . ولما حَلَقَ رَأْسَهُ ، أَخَذَ من شاربِهِ وعَارضِيهِ ، وقَلَمَ أَظْفَارَهُ ،
وأمر بشَعْرَهُ وَأَظْفَارَهُ أَنْ يُدْفَنَا . وقَصَرَ قَوْمٌ وحَلَقَ آخَرُونَ فقال صلى الله عليه
وسلم : رَجِمَ اللهُ المَحْلِقِينَ ! ثَلَاثًا ، كلُّ ذَلِكَ يُقَالُ : والمَقْصَرِينَ يا رسولَ الله !
فقال والمَقْصَرِينَ ! في الرَّابِعَةِ . وأصابَ الطَّيِّبُ بعد أن حَلَقَ ، وَلَبِيسَ القَمِيصِ .
وجلسَ للنَّاسِ ، فاسْتِئْثِلَ يومئذٍ عن شَيْءٍ قُدِّمَ أو أُخِّرَ ^(٥) ! إِنْ قَالَ : أَفْعَلُهُ
ولا حَرَجَ !
- وبعثَ عَبْدَ اللهِ بنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ — وقيل : كَعْبَ بنَ مالِك — يُنادي
النَّاسَ عن
الصَّيَامِ أَيَّامَ منى

(١) فض الجمع : فرقته وشتته

(٢) كَتَبَ الفِعْلُ أو النَّاقَةُ يَكْتُبُ : ضَلَعُ أو عُنُقِيلُ أو عَقْرُ فُشَى على ثَلَاثِ قَوَائِمٍ كَأَنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزًا ؛ وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى ؛ وكذلك الأقطع إذا مضى على خشبة . والعقل : أن تثني وظيف الناقة مع ذراعها وتشدّها جميعاً بالحبل في وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال

(٣) في الأصل : « أحد »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو آخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس يَمْنَى : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ .
فَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ صِيَامِهِمْ « إِلَّا مُحْضَرٌ ^(١) ، أَوْ مَتَمِّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ^(٢) » ، فَإِنْ
الرُّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومُوا أَيَّامَ مِنَى

وأفاض صلى الله عليه وسلم يوم النحر وأزدف معاوية بن أبي سفيان من
منى إلى مكة . وأختلف أين صلى الظهر يومئذ ؟ ويقال : أفاض في نساءه مساء
يوم النحر ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار

الإفاضة يوم النحر
إلى مكة

وَأَتَى زَمْزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَنَزَعَ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ
تَغْلِبُوا عَلَيَّ يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَزَعَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ
وَكَانَ يَرْمِي الْجِمَارَ حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَاشِيًا — ذَاهِبًا وَرَاجِعًا —

المرب من زمزم

رمى الجمرات

فِي الْيَوْمَيْنِ ، وَرَمَى يَوْمَ الصَّدْرِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ . وَكَانَ إِذَا
رَمَى الْجَمْرَيْنِ عَلَاهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وَكَانَ يَقِفُ عِنْدَ
الْجَمْرَةِ الْأُولَى أَكْثَرَ مِمَّا يَقِفُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا
أَنْصَرَفَ . وَكَانَ إِذَا رَمَى الْجَمْرَيْنِ وَقَفَ عِنْدَهُمَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ « وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي
رَمَى الْعَقْبَةِ ، فَإِذَا رَمَاهَا أَنْصَرَفَ

وَنَهَى أَنْ يَبْتَيتَ أَحَدًا لِيَالِي مِنَى بِسَوَى مِنَى « وَرَخَّصَ لِلرِّعَاءِ أَنْ يَبْتَيتُوا
النهي عن البت
بسوى منى

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا مُحْضَرٌ بِالْحَجِّ » ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ قَالٍ « أَحْصَرَ بِالْحَجِّ » ، وَإِنَّمَا
يُقَالُ « أَحْصَرَ بِمَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ عَدُوٍّ » وَأَحْصَرَ الْحَاجَّ (بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ) : إِذَا مَنَعَهُ خَوْفٌ
أَوْ مَرَضٌ مِنَ الْوُصُولِ لِإِتِمَامِ حَجِّهِ أَوْ عَمَرَتِهِ « مِنَ الْإِحْصَارِ : وَهُوَ الْحَبْسُ
(٢) تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَاسْتَمْتَعَ : وَذَلِكَ أَنْ يَحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا
أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ بَعْدَ إِهْلَالِهِ شَوَّالًا ، فَقَدْ صَارَ مَتَمِّعًا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ . وَاسْمُهُ مَتَمِّعٌ لِأَنَّهُ إِذَا
قَدَّمَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ « وَسَمِيَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ « حَلًّا مِنْ عَمَرَتِهِ ، وَحَلَّقَ رَأْسَهُ ، وَذَبَحَ
نَسْكَه ، وَحَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَرْمًا عَلَيْهِ فِي إِحْرَامِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ ، ثُمَّ يَنْشَأُ الْمَتَمِّعُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِحْرَامًا جَدِيدًا لِلْحَجِّ وَقَدْ نَهَضَهُ إِلَى مِنَى أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ « مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ
إِلَى الْمَقَاتِ الَّذِي أُنْشَأَ مِنْهُ عَمَرَتُهُ

عن مَنَى^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أَرْمُوا
بمثل حصَى الخَذَفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطبَ في حجته ثلاثَ خطَبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظهر بمكة .
والثانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَتِ الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة
يومِ النَّحْرِ بمَنَى بعد الظهر على راحِلَتِهِ القِصْوَاءِ . وقيل : بل خطبَ الثالثة ثانياً
يومِ النَّحْرِ . وقال الحبُّ الطَّيْرِيُّ : دَلَّتِ الأحاديثُ على أنَّ الخطبَ في الحجِّ
خمسٌ : خطبةُ يومِ السابعِ من ذى الحجة ، وخطبةُ يومِ عرفة ، وخطبةُ يومِ
النَّحْرِ ، وخطبةُ يومِ القَرِّ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النَّفَرِ الأوَّلِ^(٤) . قال الواقدى : فقال
— يعني في خطبة يومِ النَّحْرِ بمَنَى —

أيُّهَا النَّاسُ ! أَسْمَعُوا مِنْ قَوْلِي وَأَعْقِلُوا . فَإِنِّي لَا أَذْرِي : لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ
عَامِي هَذَا ! أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فَقَالَ : هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ .
وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فَقَالَ : بَلَدٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ^(٥) يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ،

(١) الرِّمَاءُ : جمع راع ويجمع أيضاً على رُمُعة

(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ،

ويريد صلى الله عليه أن تكون حصى صفاراً

(٣) يوم القَرِّ : القَدُّ من يومِ النَّحْرِ ، وهو حادى عشر ذى الحجة ، سُمِّيَ يوم القَرِّ لأنَّ
أهل الموسم يومَ التروية ، ويومَ عرفة ، ويومَ النَّحْرِ ، في تعب من الحجِّ . فإذا كان القَدُّ من
يومِ النَّحْرِ قَرَّوا بمَنَى وسكنوا وأقاموا ، فسُمِّيَ يوم القَرِّ لذلك

(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة « هو يوم الزينة ، لأنه يزِين فيه البُدنُ
بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يتروَّون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون
إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مَنَى ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مَنَى . ويوم عرفة
— وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النَّحْرِ [وهو يومُ الأضْحَى ، ويومُ الحجِّ الأكبر] .
ثم يوم القَرِّ ، ثم يوم النَّفَرِ الأوَّلِ ، ثم يوم النَّفَرِ الآخر ، والأيامُ الثلاثة الأخيرة هي أيام
التشريق : تشريق اللحم وتقطيعه . والنفر في اللغة : التفرق بين الاجتماع ، وسُمِّيَ اليوم
كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بمَنَى

(٥) في الأصل : « أى » بغير واو قبلها

قال : يومٌ حَرَامٌ . ثم قال : إنَّ الله قد حرَّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حُرْمَةً شهركم هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا ، في يومكم هذا إلى أن تَلْقُوا رَبَّكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! ثم قال : إنَّكم سوف تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عن أعمالكم . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! أَلَا ومن كانت عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلى من أئْتَمَنَهُ عليها ، أَلَا وإنَّ كلَّ رَبٍّ في الجاهليَّةِ موضوعٌ . ■ وإنَّ كلَّ دَمٍ في الجاهليَّةِ موضوعٌ ، [ولكنَّ لكم رؤوسُ أموالكم لا تَظلمون ولا تَظْلَمون ، قَضَى اللهُ أَنَّهُ لا رَبَّاً ، وإنَّ رَبَّاً عَبَّاسُ بن عبد المطلب موضوعٌ كُلُّهُ] ^(١) . وأوَّلُ دِمَائِكُمْ أَضْعُ دُمِ إِيَّاسِ بن ربيعة بن الحارث — [كان مُسْتَرْضِعاً في بني سَعْدِ بن لَيْثٍ فَقتَلْتَهُ هُذَيْلٌ] — ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ؛ أَلَا إنَّ كلَّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ على ١٠ كلِّ مُسْلِمٍ ، ولا يَحِلُّ مالُ أَمْرِي مُسْلِمٍ إِلَّا ما أُعْطِيَ عن طِيبِ نَفْسٍ فقال عمرو بن يَثْرِبِي : يا رسولَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ إن لَقِيتُ غَنَمَ ابنِ عَمِّي ■ أَجْتَزَرُ ^(٢) منها شاةً ؟ فقال : إن لَقِيتَها [نَعْجَةً] ^(٣) تَحْمِلُ شَفْرَةً وَأَزْنَاداً ^(٤) بِحَبَّتِ الْجَمِيشِ ^(٥) فَلَا تَهْجُهَا !

(١) لم أجِدْ نصَّ رواية الواقدي ، وهذه الزيادة التي بين القوسين نقلتها من رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ ، وانظر خطبة رسول الله قبل هذا (ص ٥٢٣) .
(٢) في الأصل : « أَجْزَرُ » . وهذا نصُّ رواية مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ . وفيه أيضاً : « لو لَقِيتُ غَنَمَ ابنِ عَمِّي فَأَخَذْتُ منها شاةً فَاجْتَزَرْتُها ، علىَّ في ذلك شيءٌ ؟ » . وانظر المسند أيضاً ج ٣ ص ٤٢٣ .
(٣) هذه الزيادة من جميع روايات مسند أحمد وغيره ، والنعجة الأنثى من الضأن ، والمراد : إن لَقِيتَها نَعْجَةً مَمِينَةً رَأْيَةً .
(٤) في الأصل : « وَأَزْنَاداً » ، وهي إحدى روايات المسند ج ٣ ص ٤٢٣ وفي الروايتين الآخرين ■ « وَأَزْنَاداً » كما أثبتناه ، وكلامهما جمع زَنْدٍ ■ والزَنْدُ الحَشْبَةُ العُلْيَا ، والزَنْدَةُ الحَشْبَةُ السُّفْلَى اللتان تستقدَّحُ بهما النارُ . يريد : إن لَقِيتَها معها أداة ذبحها — وهي الشفرة — وأداة شِيبَا — وهي الأَزْنَادُ التي تستخرج بها النار — ، فلا تَمْسُهَا .
(٥) خَبَتِ الْجَمِيشِ : في المسند ، قال : « يعني بخَبَتِ الْجَمِيشِ أرضاً بين مكة والجار ، ليس =

ثم قال أيها الناس ! إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحللوا ما حرم الله^(١)
[ويحرّموا ما أحل الله]^(٢) ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر^(٣) شهراً في كتاب الله ،
منها أربعة حرّم : ثلاثة متوالية : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرّم ، ورجب
الذي يدعى شهر مضر : الذي جاء بين جمادى الآخرة وشعبان ؛ والشهر تسعة
وعشرون وثلاثون . ألا هل بلغت ؟ فقال : الناس : نعم ! فقال : اللهم أشهد !
ثم قال : أيها الناس ! إن للنساء عليكم حقاً ، وإن لكم عليهن حقاً فليهن
ألا يوطئن فرشكم أحداً ولا يدخلن بيوتكم أحداً تكرهونه إلا بإذنكم ،
فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجنوهن في المضاجع^(٤) ، وأن تضربوهن
ضرباً غير مبرح ، فإن أتهين وأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنما
النساء عندكم عوان^(٥) لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله
وأستحلتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء وأستوصوا بهن خيراً ، ألا
هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم أشهد !

== بها أنيس . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين
المدينة يوم وليلة . وقال ابن عبد البر : « عمرو بن يربى ، ضمري كان يسكن خبت الجيش
من سيف البحر . أسلم عام الفتح . وفي الأصل : « تجتب الجيش »
(١) « فيحلوا ما حرم الله » . ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ،
وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوانى جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : « إنهن عندكم عوان »

أمري أو كالأسرى

أَيُّهَا النَّاسُ ؟ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَهُ [مِنْ أَعْمَالِكُمْ] ^(١) . إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ . وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ ، إِلَّا بِطَلِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَحَسَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَلَا تَظْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . إِنْ قَدْ تَرَكْتُ فَيْكُمْ مَالًا تَضِلُّونَ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

يوم الصدر ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدر ^(٢) بالأبطح . قالت عائشة رضي الله عنها : إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُحَصَّبِ ١٠ لِأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ ^(٣)

وذكر صفية بنت حيي رضي الله عنها ، فقيل له : قد حاضت ! فقال : أَحَابِسْتَنَا هِيَ ؟ فقيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا قَدْ أَفَاضَتْ ! قَالَ : فَلَا إِذْنَ ! فَلَمَّا جَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَقَضَتْ عُمرَتَهَا ^(٤) ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ . وَمرَّ بِالْبَيْتِ

(١) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ كان مكانها « فقد رضى به » وهذه الجملة من رواية أخرى ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطَاعُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ » فاحذروه على دينكم .

(٢) يوم الصدر : هو اليوم الرابع من أيام النحر « لأن الناس يصعدون فيه عن مكة إلى أمكنهم

(٣) أي كان أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة

(٤) وذلك أن عائشة قالت له : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَرْجِعْ بِحِجَّةٍ لَيْسَ مَعَهَا عَمْرَةٌ ؟ فدا صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : أخرج بأختك من الحرم ثم افرغنا من طوافكما حتى تأتيا هنا بالمحصب . قالت عائشة : ففضى الله العمرة مكان عمرتي التي فاتتني « وفرغنا من طوافها في جوف الليل ، فأتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب ، فقال : فرغنا من طوافكما ؟ قلنا : نعم ! فأذن في الناس بالرحيل

خبر صفية وعائشة

الرجوع إلى
المدينة ومدة
إقامة المهاجر
بمكة

فطاف به قبل الصُّبح « ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث يُقيمُ بها^(١) المهاجرُ بعد الصُّدر . وسأل سائلٌ أن يقيمَ بمكة ، فلم يرخص له أن يقيمَ إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدارٍ مُسْكٍ ولا إقامةٍ

عبادة سعد بن
أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حجّه يعوده من وجعٍ أصابه ، فقال : يا رسول الله ! قد بُلِّغَ بي ما ترى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثني إلا أبنَةٌ ، فَأَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ مَالِي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فَالْشُّطْرُ ؟ قال : لا ! قال : فَالثُّلُثُ ؟^(٤) قال : الثلثُ ، والثلثُ كثيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ^(٥) وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ^(٦) مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ [النَّاسَ]^(٧) ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرٍ أَنْتَ إِفْقَالُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : إِنَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ فَتَعْمَلْ صَالِحًا تَزِدُّ خَيْرًا وَرِيقَةً ، وَلَعَلَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضُرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْنُ لِأَصْحَابِي هِجْرَتِهِمْ « وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ! لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خُوَلَةَ ! يَرِثُ لَهُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . [وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ لِمَنْ هَاجَرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا ، أَوْ يَقِيمَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ انْقِضَاءِ نُسْكَه] ^(٨) . وَخَلَّفَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَجُلًا ،

موت سعد بن
خولة بمكة

(١) يعني : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؛ وانظر نس ابن

سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي

(٢) « بلغ به (بالبناء والمجهول) : مُجْهِدٌ وَبُلِّغَ بِهِ الْمَرَضُ كُلُّ مَبْلَغٍ

(٣) في الأصل : « بثلث »

(٤) زيادة لا بد منها ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣

(٥) في الأصل : « إِنَّكَ أَنْتَ تَتْرُكُ »

(٦) في الأصل : « خيرا »

(٧) الزيادة من نس ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، ويتكففون الناس : يسألون

الناس « ييسطون أ كففهم : يمدونها إليهم

(٨) ما بين القوسين هو تمام النص من ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ زدناه للبيان

وقال : إن مات سعدٌ بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها

ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت [من باب الخزورة] ^(٢)

وداع البيت
الحرام

وكان إذا قفل من حجٍّ أو عمرَةٍ أو غزوةٍ ، فأوفى على ثنية أو فدند ، كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون ساجدون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً !

قول رسول الله
في القفول من
الغزو والحج
والعمرة

ولما نزل المُرَّس ^(٤) ، نهى أن يطرقوا النساء ليلاً ، فطرق رجالان أهلهما ، فكلاهما وجد ما يكره

النزول بالمرس
والنهى عن
طروق النساء ليلاً

وأناخ بالبطحاء . وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من مُرَّس الأبطح ، فكان في مرَّسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم

(٢) في الأصل : « خلف البيت بمعنى الباب » ، وهو كلام مضطرب . ولعل هذا هو الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى »

(٣) في الأصل : « بعده »

(٤) المُرَّس : هو مسجد ذى الحليفة

(٥) الشجرة : مكان به سمرة بذى الحليفة . وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت محمد ابن أبي بكر الصديق

وَكَانَ فِيهِ عَائَةُ اللَّيْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بَيِّطُحَاءُ مُبَارَكَةٌ !

وفي هذه السَّنة — وهي العاشرة — قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ — وهو الشَّلِيلُ ^(١) — يَنْ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عُؤَيْفٍ ^(٢) بْنِ حَزِيمَةَ ^(٣) ابْنِ حَرْبِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَذِيرٍ ^(٥) بْنِ قَسْرٍ ^(٦) — وهو مَالِكٌ — ابْنِ عُبَيْقَرِ بْنِ أَعْمَارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْغَوْثِ الْبَجَلِيِّ ^(٧) — مسلماً ، في شهر رمضان

وفيهما أَسْلَمَ فَيَرُوزُ مِنَ الْأَبْنَاءِ ^(٨) ، وَبَادَانَ ، وَوَهَبُ بْنُ مُنْبِيهِ ، بِالْمَيْنِ وَلِلنَّصَفِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَدِمَ وَفْدُ النَّخَعِ — وهم مائتا رجل — ، فَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأَسْلَمُوا ، فِيهِمْ : زُرَّارَةُ بْنُ عَمْرٍو — وقيل : زُرَّارَةُ بْنُ قَيْسٍ — ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدَاءٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ١٠

ثُمَّ كَانَ بَعَثَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى أَهْلِ أُبْنَى ^(٩) بِالسَّرَاةِ ^(١٠) نَاحِيَةَ الْبَلْقَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ — بَعْدَ حَجَّتِهِ — بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ

(١) في الأصل : « جابر بن السليل »

(٢) في الإصابة وأسد الغابة : « عوف » ، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٢ :

« عوف »

(٣) في الأصل : « خزيمه »

(٤) في الأصل : « عدى »

(٥) في الأصل : « زيد »

(٦) في الأصل : « قس »

(٧) البَجَلِيُّ : نسبة إلى « بجيلة » ، وهي أمّ ولد أَعْمَارِ بْنِ إِرَاشٍ ولها ينسبون

(٨) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس بالمين ، وقد كان كسرى أرسل الفرس مع سيف

ابن ذى يزن ، لما جاء يستجدهم على الحبشة ، فنصروه وملكوا المين وتديروها ، وتروّجوا في العرب . فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم

(٩) في الأصل : « ابنا »

(١٠) في الأصل : « بالسراة »

إسلام فيروز
وباذان ووهب
بن منبه
سنة إحدى
عشرة
وفد النخع

بعث أسامه بن
زيد إلى أبني
غزو الروم

الله عنهم^(١)، وَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يوم الاثنين — لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة [من هُجَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ، وأمرهم بالجدِّ

ثم دَعَا مِنَ الْقَدِ — يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر — أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
 فقال: يَا أَسَامَةَ! سِرْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطِئْهُمْ
 الْخَيْلَ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ، فَأَغِرْ صَبَاحاً عَلَى أَهْلِ أُبْنَى^(٤) وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ،
 وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقِ الْخَبَرَ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقِلِّ اللَّيْثَ^(٥) فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ
 الْأَدْلَاءَ. وَقَدِّمِ الْعِيُونَ أَمَامَكَ وَالطَّلَاةَ

أمر أسامة بالغزو
وتأثيره

فلما كان يوم الأربعاء — ليلتين بقيتا من صفر — ابتدأ مرضُ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فَضْدَعٌ^(٦) وَحُمٌّ. وَعَقَّدَ يَوْمَ الْخَيْسِ لِأَسَامَةَ لِيُؤَيِّدَهُ، وَقَالَ: ١٠
 يَا أَسَامَةَ! أَغْزُ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَاتَلُوا مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ^(٧). أَغْزُوا،
 وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً وَلَا أَمْرَأَةً، وَلَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْقَدُوِّ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَدْرُونَ
 لَكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَكْفِنَاهُمْ، وَأَكْفُفْ بِأَسْمِهِمْ عَنَّا!
 فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمْتِ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
 فَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ. وَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا عِبَادُكَ. نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا ١٥

إهداء مرض
رسول الله،
ووصيته لأسامَةَ

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً: حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) فِي الْأَصْلِ: «أَبْنَى»

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْأَيْثُ»

(٦) مُضْدَعُ الرَّجُلِ (بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَالتَّشْدِيدِ) تَصْدِيعاً فَهُوَ مُضْدَعٌ: أَصَابَهُ الصَّدَاعُ
 وَهُوَ وَجَعُ الرَّأْسِ. وَلَا يَأْتِي مُضْدَعٌ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ
 (٧) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٣٦: «فَقَاتَلُوا مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ»

تغلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارية ^(١)

- نخرج أسامة فدفع لواءه إلى بُريدة بن الحُصَيْب . فخرج به إلى بيت أسامة وعسكر بالجُرف . وخرج النَّاسُ . ولم يبق أحدٌ من المهاجرين الأولين [والأنصار] ^(٢) إلا أنتدب ^(٣) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب ^(٤) . وأبي عُبَيْدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل . رضي الله عنهم ، في رجال آخرين ؛ ومن الأنصار عِدَّةٌ ، مثل : قتادة بن النُّعْمان ، وسَلَمَةُ بن أسلم بن حَرِيش . فقال رجالٌ من المهاجرين — وكان أشدهم في ذلك قولاً عِيَّاشُ بن أبي ربيعة — : يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْفَلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ ! فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وسمع عُمر رضي الله عنه بعض ذلك فردّه على من تكلم ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فغضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عَصَبَ على رأسه عِصَابَةً وعليه قَطِيفَةٌ ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
- أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أُسَامَةَ ؟ ! وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَأَيُّمُ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُمَا لَمَخِيلَانِ ^(٥) لِكُلِّ خَيْرٍ . فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِكُمْ
- ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول . وجاء المسلمون الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يودِّعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم

خروج أسامة
وحبشه

طعن رجال من
المهاجرين في
تأمر أسامة

خطبة رسول الله
في أمر أسامة

توديع الغزاة

(١) البارية : السيوف ، وذلك لما يرى من لمانها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بعد أسطر ما يوجب إثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في التهوؤ إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر : أبا بكر الصديق

(٥) في الأصل : «لجبلان» . يقال «إن فلانا لجبل الخير» : إذا كان مظنة له خليقا به

عمر رضى الله عنه ، فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ . ودخلت أم أيمن رضى الله عنها
فقالت : يارسول الله ! لو تركت أُسَامَةَ يُقِيمُ في معسكره حتى تماثل ، فإن أُسَامَةَ
إن خرج على حاله هذه لم يَنْتَفِعْ بنفسه ! فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ

الأمر بإفاد
بعث أسامة

فمضى النَّاسُ إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أُسَامَةُ يوم الأحد —
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ^(١) ، وهو اليوم الذى لدَّوه فيه^(٢) .
— فدخل عليه وعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ^(٣) — وعنده العَبَّاسُ ، والنساء حوله — ،
فطَاطَأَ عليه أُسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ، وهو [صلى الله عليه وسلم]^(٤) لا يتكلم ، إلا أنه
يرفَعُ يَدَهُ إلى السماء ثم يَصُبُّهَا على أُسَامَةَ^(٥) ، كأنه يدعُو له . فخرج أُسَامَةُ إلى
مُعَسْكَرِهِ . وغدا منه يوم الاثنين . فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفِيقًا ،
وجاءه أُسَامَةُ ، فقال : أَعْدُدْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ! فودَّعه أُسَامَةُ ، ورسولُ الله صلى الله
عليه وسلم مُفِيقٌ

دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له

ودخل أبو بكر رضى الله عنه فقال : يارسول الله ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ،
واليومَ يومُ ابْنَةِ خَارِجَةَ^(٦) فَأَذِنَ [لى]^(٧) ! فَأَذِنَ له ، فذهب إلى السَّنَحِ^(٨)
وركب أُسَامَةُ إلى مُعَسْكَرِهِ ، وصاح في أصحابه باللَّحُوقِ بِالْعَسْكَرِ . فأنتهى

خروج أبي بكر
إلى السنح
خروج الجيش

- (١) مغمور : مغى عليه ، يقال ، « غمر عليه (بالبناء للجهول) » : إذا أغشى عليه
(٢) اللدود : دواء يصب في أحد شقي النعم في الصدف بين اللسان وبين الشدق .
لددت الرجل ألده لدا : فعلت به ذلك
(٣) هملت عينه : سال دمعها وفاض
(٤) زيادة
(٥) يصبها عليه : أى ينحدر بها ويضعها عليه
(٦) فى الأصل : « ابنه خارجه » ، وهى حبيبة بنت خارجه بن زيد الخزرجية زوج أبى
بكر الصديق ، والدة أم كلثوم بنت أبى بكر ، والى مات أبو بكر وهى حامل بها
(٧) زيادة للسياق
(٨) السنح : هى إحدى محال المدينة فى أطرافها ، وهى منازل بنى الحارث بن الخزرج ،
وكان بها منزل أبى بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجه الخزرجية

- إلى مُعسكره فنزل . وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ مَتَعَ النَّهَارُ ^(١) . فبينما هو يُريد أن يركبَ من الجُرُفِ ، أتاهُ رسولُ أمِّه — أمُّ أيمن — تُخبره : أن رسولَ الله يَمُوت . فأقبلَ إلى المدينة معه عمرُ وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ، فأتهوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَمُوت . فتَوَفَّى صلى الله عليه وسلم حين زاعتِ الشمسُ يومَ الاثنينِ لاثنتي عشرة خَلَّتْ من ربيعِ الأولِ .
- وقال السَّهيليُّ : لا يصحُّ أن تكون وفاته يومَ الاثنينِ إلا في ثاني الشهر . أو ثالثِ عشره ، أو رابعِ عشره ، [أو خامسِ عشره] ^(٢) . وذكر الكَلبيُّ وأبو مخنفٍ أنه توفى في الثاني من ربيع ^(٣) ، وقد صحَّحه ابنُ حزمٍ وغيره . وقال الخوارزمي : توفى أولَ ربيع
- ١٠ ودخلَ المسلمون الذين عسكروا بالجُرُفِ إلى المدينة . ودخلَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِاللَّوَاءِ ففَرَزَهُ مَقْعُوداً عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وَالْأَئِمْةُ يَحْلُهُ أَبَدًا حَتَّى يُغْزَوْهُمْ أُسَامَةُ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لأُسَامَةَ : أَنْفُذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأخذَ النَّاسُ بِالخُرُوجِ فَعَسَكُوا فِي مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلِ ، وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ . وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ . فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرُكَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ففعل . وَخَرَجَ فَنَادَى
- رجوع الغزاة إلى المدينة
- أمر أبي بكر بتوجيه الغزو

(١) متع النهار : ارتفع . وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أمتناه من نص السهيلي . ثم قال بعده : « وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور » فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفى عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَعَثَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوْتِيَ بِأَحَدٍ بَطَّأَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَّا الْحَقَّقْتُ بِهِ مَا شِئْتُ . فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْبَعَثِ أَحَدٌ

تشييع أبي
بكر أسامة

- ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشَيِّعُ أُسَامَةَ ، فَرَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فِيهِمْ أَلْفُ فَرَسٍ ، وَسَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ سَاعَةً وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ « فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ » فَإِنِّي لَسْتُ أَمُرُّكَ وَلَا أَنُهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

غزو أسامة

- فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئةً لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وَغَيْرَهَا مِنْ قُضَاعَةٍ — حَتَّى نَزَلَ وادِي الْقُرَى ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُدْعَى حُرَيْثًا ، فَاتَهَى إِلَى ابْنَيْ^(١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنَيْ^(١) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُّونَ وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ ، وَحَثَّهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنَيْ^(١) وَعَبَأَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَسَّيَ ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّتَهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ « وَقَدْ غَابَ خَمْسَةٌ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ »

١٥

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْذَرَهُ بِمَوْتِهِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، فَقَالَ : نَعِيتُ إِلَى نَفْسِي ! فَجَحَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

عرض القرآن
في رمضان

وكان جبريلُ ينزلُ عليه في كلِّ سنةٍ مرَّةً ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

(١) في الأصل : « ابنا »

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يعتكف العشر الأواخر [من رمضان] ^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريل القرآن مرتين ، فقال : ما أظنُّ
أجلى إلا قد حضر ! فاعتكف العشر الأوسط ^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً ^(٣) بموته

عرضه مرتين
قبل وفاته

الخروج إلى البقيع
والاستغفار لأهله

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلي عليهم ، ليكون
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، فقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسول الله ! قال : أمرت أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهوبة — ويقال : أبو مؤهبة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : ^(٤) لِيَهْنِكُمْ
ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ! ثم قال : يا أبا مؤهبة ^(٥) !
إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة ! فقال بأبي وأمي ! فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يا أبا مؤهبة !
لقد اخترت لقاء ربي والجنة

التخير

خبر شكوى
رسول الله

ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محمومًا — لليلتين
بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو مجنوب ! يعني ، ذات الجنب ^(٦) .

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ١٠ ص

(٥) في الأصل : « موهبة »

(٦) قالوا : هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تنقب الجنب

- وأجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ،
 وقيل : اثني عشر^(١) ، وقيل : بُدِيَ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بيت مَيْمُونَةَ
 رضى الله عنها
- وأخذته بُحَّةٌ شديدة^(٣) مع مُحَمَّى مَوْصِيَةٍ^(٤) مع صداعٍ ، وكان يَنْفُثُ في
 عِلْتِه شَيْئًا يُشْبِه نَفْثَ آكلِ الزَّيْبِ . ودخلت عليه أمُّ بَشْر بن البراء بن مَعْرُور •
 فقالت : يا رسول الله ! ما وجدتُ مثلَ هذه الحُمَّى التي عليك على أَحَدٍ ! فقال :
 إِنَّا يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ ، كما يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ ، ما يقولُ الناسُ ؟ قالت : يقولون
 يا رسول الله ! ذاتُ الْجَنْبِ ! فقال : ما كان الله لِيُسَلِّطَهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إنها هَمَزَةٌ
 مِنَ الشَّيْطَانِ^(٥) ، ولكنها مِنَ الْأَكْلَةِ التي أَكَلْتُ أَنَا وَأَبْنُكَ بِخَيْرٍ مِنَ الشَّاةِ ،
 وكان يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فكان هَذَا أَوَّانُ أَنْقَطَعَ أَبْهَرِي^(٦) ! ١٠
 فمات صلى الله عليه وسلم شهيداً
- وكان إِذَا خَفَّ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، خَرَجَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ « وَإِذَا وَجَدَ ثَقَلَةً^(٧) » قال :
 مَرُّوا النَّاسَ فَلْيُصَلُّوا
- واشتدَّ شَكْوَاهُ حَتَّى غَمَرَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ^(٨) ، فَأَجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَعَمَّهُ
 الْعَبَّاسُ ، وَأُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُقَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ « فَتَشَاوَرُوا ١٥
- (١) في الأصل : « اثنا عشر »
 (٢) بُدِيَ (بالبناء للمجهول) : مرض ويقال : متى بدى فلان ؟ : أى متى مرض ؟
 وذلك يسأل به عن أول المرض
 (٣) البُحَّة : غلظ في الصوت
 (٤) في الأصل : « مفطمة » ، ولم أجدها معنى « وأقرب حرف إلى هذا الرسم هو
 ما أثبتناه ، يقال : وصمته الحمى : إذا فترته حتى يجد تكسيرا وكسلا وآلاما
 (٥) الهمة : الغمزة
 (٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢
 (٧) الثقلة : ثقل الجسد وفتوره من المرض أو النوم الغالب
 (٨) غُمِرَ : أغشى عليه

مدة الشكوى

صفة الشكوى

أكلة خيرة من
الشاة المسمومةالخروج إلى
الصلاة

خبر اللدود

في لَدَّهِ^(١) حين غُمِرَ — وهو مغمورٌ — فلدَّوه ، فوجدوا في جَوْفِهِ حَفْلًا^(٢) . فلما

أفاق قال : من فعل هذا ؟ هذا عمل نساء جئن من هاهنا ! وأشار بيده إلى أرض

الحبشة . وكانت أُمُّ سَلَمَةَ وأسماء [بنت عُمَيْس]^(٣) رضى الله عنهما هما لَدَتَاهُ .

فقالوا : يا رسول الله ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قال : فِيمَ^(٤) لَدَدْتُمُونِي ؟

قالوا : بالعود الهندي . وشيء من وِزْس ، وقطراتٍ من زَيْتٍ . فقال : والله ما كان

اللهُ لِيُعَذِّبَنِي بِذَلِكَ الدَّاءِ^(٥) ! ثم قال : عَزِمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ

أمره ألا يبقى في
البيت أحد
إلا لَدَّ

إِلَّا التَّدَّ ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فجعل بَقَضُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ،

والتَّدَّتْ مَيْمُونَةٌ وهي صائِغَةٌ ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأقام صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعثُ إلى نِسَائِهِ أَسمَاءَ

إقامته في بيت
ميمونة

بنت عُمَيْسٍ يقول لهن : إن رسول الله يَشُقُّ عليه أَنْ يَدُورَ عَلَيْكُنَّ ، فَحَلَّلَنَّهُ .

فَكَنَّ يَحْلُلَنَّهُ . ويروى أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

هي التي كانت تدورُ على نِسَائِهِ وتقول ذلك

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وذلك أَنَّ زَيْنَبَ

طوافه على نِسَائِهِ
في شكواه

بنت جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَدُورُ عَلَيْكُنَّ . فكان يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ

بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمِلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ . وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ . وَشُقْرَانُ ، وَتَوْبَانُ ،

حَتَّى يَقْسِمَ لَهُنَّ كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فجعل يقول : أين أَنَا غَدًا ؟ فيقولون : عند

(١) اللدود : دواء يصبُّ في أحد شقي النعم في المصنف بين اللسان وبين الشدق . لدَّ

الرجل يلدُّ . لذا ، فعل به ذلك

(٢) هكذا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرتضيه .

ولست أجد الخبر فيما عندي من الكتب

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « فيها »

(٥) في الأصل : « الدابر »

فلانة ! فيقول : أين أنا بعد غدٍ ؟ فيقولون : عند فلانة ! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها ، فقلن . يا رسول الله ! قد وهبنا أيماننا لأختنا عائشة ! وروى أنه لما نُقِلَ واشتدَّ وجعُه ، أستاذن أزواجه أن يُمرَّضَ في بيت عائشة ، فأذنَّ له ، فخرج بين الفضل بن العباس وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تخطَّ رجلاه في الأرض^(١) — وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) — حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى توفِّي

هبة أمهات
المؤمنين أيامهن
لمائسة ،
تمر بضعه بيتهما

ولما اشتدَّ وجعه بعد أن دخل بيتها ، قال : أهريقوا عليَّ من سبعِ قرَبٍ لم تُحلَّلْ أو كَيْتِهِنَّ^(٣) ، لعلِّي أعهد إلى الناس ! فأجلسوه في مخضبٍ^(٤) لحفصة رضي الله عنها من صُفْرِ ، ثم صبَّوا عليه تلك القرب ، ثم خرج إلى الناس فصلَّى بهم وخطبهم . وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

اشتداد الحمى ،
ولرافقة الماء عليه

وخرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول — مُشْتَمَلًا قد طَرَحَ طَرَفِي ثوبه على عاتقيه ، عاصبًا رأسه بخرقَةٍ — فأحدق الناسُ به وهو على المنبر . فقال : والذي نفسى بيده : إني لقاتمٌ على الحوضِ السَّاعة . — ثم تشهد وأستغفر للشهداء الذين قُتِلُوا بأحدٍ — ، ثم قال : إنَّ عبدًا من عباد الله خيَّر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبدُ ! فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقال : ١٥ بأبي وأُمِّي ! نفديك بأبائنا وأمَّهاتنا . وبأنفسنا وأموالنا ! فقال : على رسلك

خطبته قبل وفاته

ذكر التخيير

(١) في الأصل : «ورجلاه تخط الأرض» ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودهما

(٢) قوله : «الأربعاء الآخر» ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدِيَ يوم الأربعاء الأول الذي قبله ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق الماء يريقه ، وكهراقه يُهْرِيقُه ، وأهراقه يُهْرِيقُه : صبه صبا . والأوكية جمع وكاء : سير أو خيط يشدُّ به فم السقاء أو الوعاء

(٤) في الأصل : «محبب» والمخضب : لئاء واسع تغسل فيه الثياب ، طست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سُدُّوا هذه الأبواب الشَّوَارِعَ إلى المسجد ^(٢) إلا باب أبي بكر، فإنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَى فِي حُبَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ^(٣)، فلو كنت مُتَّخِذًا فِي النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أبا بكر خَلِيلًا، ولكن أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ. فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتَحْ كَوَّةً أَنْظِرُ إِلَيْكَ حِينَ تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ! فقال: لا، أَيُّهَا النَّاسُ! [وكان بابُ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ ^(٤)].

ثم ذكر أسامة بن زيد فقال: أَنْفَذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ — وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا — فَلَعَمْرِي لئن قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ، لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا — بَعْدَ [ذِكْرٍ] ^(٥) الشَّهَدَاءِ — : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ، هِيَ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ. وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَمِيَّتِي الَّتِي أُوتِيَتْ إِلَيْهَا. وَنَعْلِي الَّتِي أَطَأَ بِهَا، وَكَرْشِي الَّتِي آكَلْتُ فِيهَا، فَأَحْفَظُونِي فِيهِمْ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ. فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا بَالُ أَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ تُفْتَحَ، وَأَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ تُغْلَقَ؟ قَالَ: مَا فَتَحْتُهَا وَلَا سَدَدْتُهَا عَنْ أَمْرِي!

واشْتَدَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْسِ، فَقَالَ: أَتُتَوْنِي بِدَوَاةٍ وَحَافِيَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا! فَتَنَازَعُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ١٥

خبر كتاب
رسول الله
عند موته

(١) زيادة للبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦
(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق: أي أنفذته إليه والشوارع إلى المسجد: المفتوحة إليه
(٣) أَمَنَ النَّاسِ عَلَى: أجودهم بماله وذات يده
(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله: «فقال»، وقوله: «أنفذوا بعث أسامة»، ولا محل لها ثمة، وهذا هو حق مكانها
(٥) زيادة يقتضيها السياق

ماله؟ أَهَجَرَ^(١)؟ أَسْتَعِيدُوهُ! وقالت زينب بنت جحش وصواحيها: ائْتُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته! فقال عمر رضى الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! مَنْ لِفُلانة وفُلانة؟ — يعنى مدائن الروم — إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميتٍ حتى يفتَحها، ولو مات لا تنتظرته كما أنتظرت بنو إسرائيل موسى!! فلما لفظوا عنده قال: دَعُونِي! فما أنا فيه خيرٌ مما تسألونني! ثم أوصاهم بثلاث^(٢): أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنتم تروني أجيزهم. وأنفذوا جيش أسامة؛ قوموا وتذاكر^(٣) بعض نسائه كنيسة رأيها^(٤) في أرض الحبشة، فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسة رأيها بأرض الحبشة يقال لها: مارية. وما فيها من التصاوير، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: أولئك [قومٌ]^(٦) إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله! وطفق يلقي خيصة على وجهه^(٧)، فإذا اغتم بها ألقاها عن وجهه، ويقول: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ! [يُحَذِّرُهُمْ مِثْلَ مَا صَنَعُوا]^(٦)

خبر الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنائم: إذا هذى وتكلم، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني

(٢) في الأصل: « فأوصاهم »، و « ثم » هي حق العبارة هنا

(٣) في الأصل: « وتذاكر »

(٤) في الأصل: « رأيها »، وصواب هذه العبارة ما أثبتناه، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجد من ذهب إلى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة، وإنما هاجر إلى الحبشة أخواها: عبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان. والصواب أن تكون أم سلمة، فهي من مهاجرة الحبشة. وكذلك جاء في ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخيصة: كساء من الصوف أسود مربع له علمان، فإن لم يكن معلماً فليس بخصيصة

لَا يَبْقَيْنَ دِينَانٍ بِأَرْضِ الْعَرَبِ !

ولم يَشْكُ شَكْوَى إِلَّا سَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، حَتَّى كَانَ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، مَقَالَته فِي شَكْوَاهُ
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْعُو بِالشِّفَاءِ ، وَطَفِقَ يَقُولُ : يَا نَفْسُ ! مَا لَكَ تَلَوِّذِينَ
كُلَّ مَلَأَذٍ ^(١) ؟

وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِذَا
شَتَّتَ شَفِئَتِكَ وَكَفَيْتَكَ ، وَإِنْ شَتَّتَ تَوَفِّيَتِكَ وَغَفَرْتَ لَكَ ! فَقَالَ : ذَلِكَ إِلَى
رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ

وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ ، دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَى كَرْبِ الْمَوْتِ ! وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى !
وَقَدْ شَخَصَ بَصَرُهُ ^(٢) ١٠

وَتَوَفَّى فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَدْ قَالَ لَهَا لَمَّا حُضِرَ ^(٣) — وَهُوَ
مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِهَا — : مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ ؟ فَأَتَتْهُ بِهَا وَهِيَ تَسْعُهُ دَنَانِيرٌ ، فَقَالَ :
أَنْفَقِيهَا ؟ ؟ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟ !

وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَسَارَّهَا فَبَكَتْ ؛ ثُمَّ
دَعَاها ، فَسَارَّهَا فَضَحَكَتْ ؛ فَسُئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : دَعَانِي أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَالَ : إِنْ الْقُرْآنَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَغُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ
مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا فِي مَرَضِي هَذَا ! فَبَكَيتُ ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : أَنْتِ أَسْرَعُ
أَهْلِي لِحُوقًا بِي ! فَضَحَكَتُ . فَمَاتَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) لاذ يلوذ : لجأ وانضم واستغاث يريد الملجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصره الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وسما يبصره وطمح ، وجعل
لا يَظُرُف

(٣) حضر المريض واحتضر (بالبناء للعجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

التخيير بين
الشفاء والفقران

مقالته في كرب
الموت

وفاته في حجر
عائشة وخبر
الذهب

مُسَارَّةُ فَاطِمَةَ

إمامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبي حتى يؤمّه رجل من أمته .
فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس الصبح ، فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن عباس وثوبان ، ولم يبق
أمرأة ولا رجل إلا أصبح في المسجد ، لوجه عليه السلام . فخرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكر . فصلّى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
• خيصة له — فقال : إنكم والله لا تمسكون عليّ بشيء . إني لا أحلّ إلا
ما أحلّ الله في كتابه ، ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد !
ويا صفية بنت عبد المطلب ! أعملا لما عند الله . لا أم لك لكما من الله شيئا !
وصلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس — إلى أن توفّي رسول الله صلى الله عليه
وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره — وقيل : مستهله ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبعث العباس رضي الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان
يَشُقُّ : يَضْرَحُ ^(٢) ؛ وبعث في طلب أبي طلحة ، وكان يَلْحَدُ ^(٣) ، وقال :
اللهم اختر لنبيك ! ! فوجد أبو طلحة

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضي الله عنه — وقد اختلفوا أين يُدفن — : سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبي قطّ إلا دفن حيث يُقبض .
فخطّ له صلى الله عليه وسلم حَوْلَ الفِراش ، ثم حَوْلَ بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضرح الضريح للميت : حفر له فشق في وسط القبر ، وكان الشق والضريحُ عمل
أهل مكة لموتاهم

(٣) لحدّ اللحد للميت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتاهم

وحفر أبو طلحة القبرَ ، فأنتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه صلى الله عليه وسلم مما يلي بابه الذي كان يخرج منه إلى الصلاة . ثم غسلوه من بئر غرس^١ ، وكان يشرب منها

جهاز
رسول الله

ولما أخذوا في جهازه أمر العباسُ رضى الله عنه فأغلق البابُ ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ! ومكاننا من الإسلام مكاننا ! وهو ابنُ أختنا ! ونادت قريش : نحن عصبته^(١) ! فأدخل من الأنصار أوس بن خولى . وأحضروا الماء من بئر غرس^٢ ، وأحضروا سِذراً وكافوراً ، فأرسل الله عليهم الغوم فما منهم رجلٌ إلا وأضعاً لحيته على صدره ، وقائلٌ يقولُ ما يُذرى من هو ! — : أغسلوا نبيكم وعليه قيضه ! فغسل في القميص . وغسل الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور

الفضل

وغسله على الفضل بن عباس — وكان الفضل رجلاً أيداً^(٢) — ، وكان يُقلِّبه شقران . ووقف العباس بالباب وقال : لم يمنعي أخضر غسله إلا أني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً^(٣) . وذهب على رضى الله عنه يلتمس من بطن النبي صلى الله عليه وسلم ما يلتمس من بطن الميت ، فلم يجد شيئاً ، فقال : بأبي وأمي ! ما أطيبك حياً وميتاً ! وقيل غسله على^٤ والعباس وأبنة الفضل يُعِينانه ، وقم وأسامة وشقران يصبون الماء

الكفن

واشترى له عليه السلام حلة حبرة بنسعة دنانير ونصف ليكفن بها ، ثم بدا لهم فتركوها ، فابتاعها عبد الله بن أبي بكر . وكفن صلى الله عليه وسلم في

(١) عصية الرجل : أقاربه من جهة الأب . لأنهم يعصبونه ويتعصب بهم : يحيطون به

ويشند بهم

(٢) الأيد : الشديد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ وأدرج في أ كفانه . وقيل : كَفَنٌ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقميص . وفي رواية : في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقميص . وقيل : إن الحُلَّةَ اشترت له فلم يُكَفَّنْ فيها . وقيل : كَفَنٌ في سبعةِ أثوابٍ ، وهو شاذٌّ . وقيل : كَفَنٌ في ثلاثةِ أثوابٍ : قميصه الذي مات فيه « وحلته نَجْرَانِيَّةٌ ، وهو ضعيف . وحُطِّط • بكافور ، وقيل : بِمِسْكٍ^(٢)

الصلاة على
رسول الله

ثم وُضِعَ على سَرِيرِهِ • وكان ألواحاً ثم أُحْدِثَتْ له بعد ذلك قوائم . ووُضِعَ السرير على شفيرِ القبر ، ثم كان الناسُ يدخلون زُمَرًا زُمَرًا : يُصَلُّونَ عليه . وأوَّلُ من صلى عليه العباس وبنو هاشم : ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمَرَةً زُمَرَةً • ثم دَخَلَ الصُّبَّيَّان ، ثم النساء . وقيل صَلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاة^(٣)

أهبات المؤمنين

وقد قامت أهبات المؤمنين يَلْتَدِمْنَ على صدورهن^(٤) ، وقد وضَعْنَ الجلايب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه • قد بُحَّتْ حُلُوقُهُن من الصياح^(٥) ولم يزل صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سَرِيرِهِ ، من حين زَاغَتِ الشمس

مدة الصلاة عليه

(١) سَحُولِيَّةٌ : نسبة إلى سَحُول • وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثيابٌ قطن بيض (٢) حُطِّطَ المِيتَ : أَخَذَ له حنوطاً ، والحنوط : طيب يخلط للميت ، يتخذ من مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندي أو صندل مدقوق • فيجعل الحنوط في مرافق الميت وبطنه ، وفي مرجع رجله وفي ما بقضه ورُسْغِيهِ • وفي عينيه وأنفه وأذنيه ، ويوضع منه في الكفن شيء . (٣) في الأصل : • اثنتان وسبعون •

(٤) لَدِمَتِ المرأة صدرها ووجهها ضربته • والتدمت : فعلت ذلك

(٥) لم أجد شيئاً يصح وثبت مما رواه المقرئ من فعل أهبات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وليس شيء منها إلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أشد النهي ، وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم واعظاً : ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية • ، ونم المنتهى عما نهى رسول الله عنه أهبات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهن اللواتي أمرن أن يذكرن ما يُبْطِئُ في بيوتهن من آيات الله والحكمة : قول رسول الله أمره ونهيه

في يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصَلَّى عليه وسريه على شفير قبره

ودفنه ليلة الأربعاء سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء . يوم دفنه

وقيل : يوم الاثنين عند الزوال ، قاله الحاكم وصحَّحه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يَقْبُرُوهُ ^(١) ، نَحَّوْا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجْلَيْهِ ^(٢) ، فأدخل من هناك

ودخل حُفْرَتَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَثَمَمٌ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُقْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ويروى أنه نَزَلَ أَيْضًا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ خُوَلِيٍّ . وَبُنِي عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ تِسْعَ لَبَنَاتٍ ۖ وَطُرِحَ فِي لَحْدِهِ مَمْلُؤَةٌ قَطِيفَةً نَجْرَانِيَّةً كَانَ يَلْبَسُهَا ^(٣) .

ثم خرجوا . وَهَالُوا التُّرَابَ ۖ وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَ الْقَبْرِ شِبْرًا وَسَطَّحُوهُ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ حَضْبَاءَ ، وَرَشَّ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بِقَرْبَةٍ : فَبَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالْمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ

وكان عُمره صلى الله عليه وسلم يوم توفاه الله ثلاثًا وستين سنة على الصحيح .

وقيل : كان ستين . وقيل : خمسًا وستين . وهذه الأقوال الثلاثة في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه

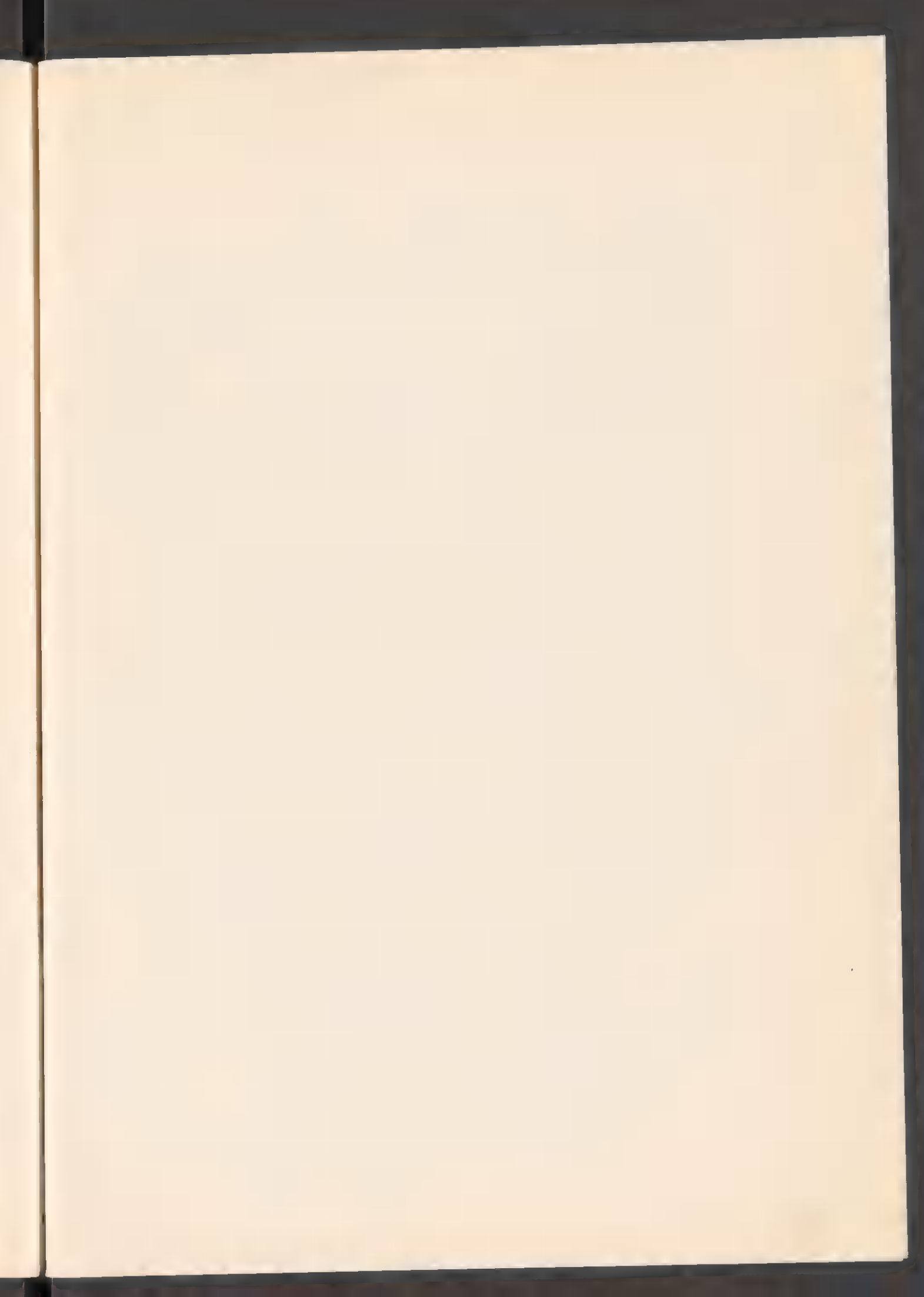
(١) في الأصل : « يقبره »

(٢) نحى المي : أبعدته ناحية

(٣) السَّمَل : الخلق البالي من الثياب

تم — بحمد الله — الجزء الأول من كتاب إمتاع الأسماع للعقري من تقسيمنا

وبليه الجزء الثاني وأوله : ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم



فهرس الأعلام

العدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذي ذكرت فيه سياقة النسب
والذي بين الأقواس : لما يان وهو قليل « ولما مرجع ترجع إليه في مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

(١)

آدم (أبو البشر) : ٣

أسية بنت الحارث بن عبد العزى

(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول

الله من الرضاع) : ٦

بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن

ثور) : ٥٠٧

آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣

٥٠٧، ١١٥، ٧، ٦٤٥

أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩

الأبجر بن عوف (خندة بن عوف) :

٢٥٠، ١٦٣

إبراهيم (الحنيف، خليل الرحمن) : ٦٣

٥٢٥، ٥٢٣، ٣٨٥، ٧٢، ٦٤

أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣

إبراهيم بن جابر : ٤١٨

إبراهيم بن رسول الله (أمة مارية) :

٤٣٣

إبراهيم بن المنذر : ١٣

أبرويز بن هرم بن أنو شروان

(كسرى) : ١٣

الأبطحيون (قريش) : ١٣٦

إبليس (الشیطان) : ١٢٨، ٨٦، ١٥٠،

٤٦٠

الأبناء (من فرس المين) : ٥٣٥

أبي بن خلف الجحى (أبو عامر) (قتيل

رسول الله) : ٢٣١، ١٣٤، ١٣٩،

١٤٠

أبي بن شريق الزهرى (الأخنس بن

شريق) : ٧١

أبي بن كعب : ٥٦، ١١٤، ٣٠٣

الأحاييش : ١٢٧، ٢١٨، ٢١٩،

٢٥٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٥،

٢٨٨، ٢٨٩، ٣٧٨

الأحزاب (غزوة الأحزاب) (غزوة

الحنديق) : ٢١٥، ٥٣٤

الأحلاف (في ثقيف، رهن مروة بن

(٧٠ — لمتاع الأسماع)

٣٩٤ (أرب)
الأزد : ٣٤٧ ، ٥٠٥
الأزرق (أبو: عقبة بن الأزرق) : ٤١٨
أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣
أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) :
٢٣٢ ، ٢٣١ ، ١٣٣
أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٧ ، ٤٩ ،
٦٢ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ،
٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٧ ، ٥١٩ ،
٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ،
٥٥٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١
أبو إسحاق (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣ ،
٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧ ،
٤٨٩ ، ٤٩٤
بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩
بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤
أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤
أسد الله ، وأسد رسوله : (حمزة بن
عبد المطلب) : ١٥٤
إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
٥٤٦

مسمود : ٤٩١
أحمد (رسول الله) : ٣
أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) :
١٠ ، ١٠١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٩ ،
١٩٠
أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن
حنبل)
أحر : ٣٨٩
أحر بن الحارث (سبيع بن الحارث ،
ذو النصار) : ٤٠١
أخايت المنافقين (المنافقون) : ٤٩٧
الأخنس بن شريق الزهرى (أبي بن
شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣
بنو الأدرم (بنو تميم بن مالك بن فهر) (بنو تميم
الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨
أبو الأرامل (رسول الله) : ٣
أربد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨
أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار : ١٢٦
الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) :
١٨
الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) :
١٨
إرم : ٣١
أرنبة (قينة لابن خطل الأدرى) : ٣٧٨ ،

الأسود بن الخزاعي (الخزاعي بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد المخزومي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو):

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٢٢، ٥٣

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمعة): ٢٣، ٧٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٨٧، ١٥٠، ٢٠٦، ٣٩٩

أسيد بن جارية (حليف بن زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

٣٤، ٣٧، ٦٣، ١١٧، ١١٨

١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٦٧

٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٢٧

٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٣

٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣

٢٧٩، ٢٩٧، ٣١٧، ٣٧٤

٤٠٥، ٤٠٩، ٤٥٠، ٤٧٦

٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩

أسيد بن سعية القرظي (وأسلم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو أمانة): ٣٢،

٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٧، ٤٨

٤٩٦

الإسكندر بن قيبس الجذوني: ٤

٤٤

أسلم: ١٦٨، ١٧٣، ٢٧٦، ٣٠٠،

٣٣٧، ٣٦٤، ٣٧٣، ٣٨٩

٤٣٣، ٤٥٢، ٥١١

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠

٤١، ٤٩، ٥١٤

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم مَنيع): ٣٥، ٢٧٦

أسماء بنت عميس (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٣٣٩، ٣٥١، ٥٤٢،

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن: (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (سبّ

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يروى عن مروة بن الزبير):

٢٢

الأسود العنسي (الثنبي)، ذو الحار،

عجلة بن كب العنسي): ٥٠٩

أُسَيْرُ بْنُ زَارِمٍ (اليسير بن رزام) ، (اليسير
ابن رازم) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٣١٤ ، ٣١٥
أبو أُسَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ : ١٤٢
أَشْجَعُ : ٢١٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٤ ،
٣٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣
الأشعث بن قيس الكندي : ٥٠٦ ،
٥٠٧
الأشعريُّون : ٣٢٥
الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبي :
٣٦٨
أصحاب الإفك : ٢٠٧
أصحاب السمرة : ٤٠٦
أصحاب سورة البقرة : ٤٠٨
أصحاب كيد العقبة : ٤٧٩
أصحاب مسجد الضرار : ٤٨٠
أصحمة (النجاشي) : ٢١
ابن الأصداء الهذلي : ٢٣
بنات الأصفر : (الروم) : ٤٤٧
بنو الأصفر : (الروم) : ٣٧٠ ، ٤٤٨ ،
٤٤٩ ، ٤٥٣
الأصيرم (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤٠
الأعاجم (الفرس) : ١ ، ١٣٠
أبو الأعور : (سعيد بن زيد بن عمرو بن

نفيل) : ٤٨٧
أبو الأعور السلمي (عمرو بن سفيان بن
عبد شمس) : ١٤٨ ، ٢١٨
الأعور بن بشامة العنبري : ٤٣٥ ،
٤٣٩
أفقتل : (خنعم) (الفرع بن شهران) :
٣٧٩
الأقرع بن حابس : ٣٦٥ ، ٤١٤ ،
٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،
٤٣٨
ابن أكمال (سعد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
الأكوع (سنان بن عبد الله بن قشير
الأسلمي) : ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٧
ابن الأكوع : (سلمة بن الأكوع)
أكيدر بن عبد الملك (أكيدر دومة
الجتدل) : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
٤٦٦ ، ٤٦٧
أبو أمامة (أسعد بن زرارة) : ٣٢ ، ٤٩٦
أبو أمامة (راو) : ٥٨
أم المؤمنين : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
زمنة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
خزيمة أم المساكين ، ميمونة بنت الحارث ،
جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
أمهات المؤمنين : ٥٥٠
أميمة بنت بشر الأنصارية : ٣٠٦
أميمة بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جش : ١٥٥
الأمين (رسول الله) : ١١
أبو أمية بن أبي خديفة بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠
أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :
٤١٧
(أمية بن عمرو بن وهب)
(عمرو بن أمية بن وهب)
أمية بن خلف الجحفي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣
بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢
أمية بن أبي الصلت (أخوه : هذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧
أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعلى
بن منبة) ، (منبة بنت الحارث بن
جابر) : ١٠ ، ٣٩١
أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧
أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧
أمية بنت قيس الففارية : ٣٢٧
الأنباط (الضاظلة) : ١٩٤ ، ٤٤٥
أنس بن أوس بن عتيك الأشملي :
٢٤٠

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بشر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١
أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بشر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١
أنس بن زعيم الدبلي : ٣٥٧
أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٢ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧
أنس بن النضر بن ضمضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١
الأنصار (بنو قيلة) (النبيت) (الأوس)
(الحزرج) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ — ٤٩ ، ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ — ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ — ٤٠٥ ،
٤٠٩ ، ٤٢٩ — ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣

٤٩٨ ، ٣٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠ ،
٥٥١ ، ٥٤٩

أوس بن عوف (من بني مالك في ثقيف) :
٤٩١ ، ٤٩٠

أوس بن قيطلي (مناقي) : ١١٩ ، ٢٢٩ ،
٤٥٦

أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشملي) : ٤٣٢

أوس بن المعلي (الحارث بن المعلي) :
(رافع بن المعلي) ، (أبو سعيد بن
المعلي) : ٥٩

إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧

إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :
٥٣٠ ، ٥٢٢

إياس بن قبيصة الطائي : ١٣

إياس بن معاذ : ٣٢

إيماء بن رخصة بن خربة الغفاري :
٣٧٣ ، ٢٧٧

أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
١٥٠ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ٤٩ ، ٧ ،
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩

أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :

٤٠٧
أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٥٤٤ ، ٣٣٢ ، ٥٠٠

٤٧١ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٤٩

أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزيز) : ١٥٢

أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥

بنو أنمار بن بغيض : ١٨٩ ، ٢٦٥

أنوشروان بن قباذ (كسرى) : ١١

أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي :
٤٠٤

أنيسة بنت الحارث بن عبد العزيز
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦

أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٢

أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١

الأوزاعي : ٤٠٠

أوس (رجل من رهن عباد بن الصامت) :
١٩٧

الأوس (عمرو بن مالك) (النبيت)

(بنو قيلة) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،

٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥

أوس بن حُجر الأسلمي : ٤٣

أوس بن خولي : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بازام (بازان) (أبو مهران) : ١٣

بازان (بازام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاء (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاء بن عثمان (منافق) أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبدالله بن عبدنهم المزني) :

٤٧٢

بجيز بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بجيلة (أم ولد أعمار بن لوأش) : ٥٣٥

بجيرا الراهب (سرجس من عبد القيس) : ٨

البخاري (محمد بن إسماعيل) : ٥٥ ، ٦ ، ٥٥

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البختري (العاص بن هشام) : ٢٣ ،

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر : ٤

بخدج (بخرج) (بخرج) : ٤٨٢

بخرج (بخرج) (بخرج) : ٤٨٢

بخرج (من بني ضبيعة) (منافق) أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بذر (الفساريون) : ٢٦٩

بديل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (ملاعب الأستة) (عاصر بن مالك بن

جعفر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢ ،

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠

البراق : ٢٨

أبو بردة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جويرية أم المؤمنين) : ١٩٩

برة بنت عبد المطلب (عمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) : ٥

أبو برزة الأسلمي (نضلة بن عبد الله بن

الحارث بن حيال) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (ريطة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٢

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وبرة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أيمن ، حاضنة رسول

٢٥
بنو البكاء ٤٩٥
البكاؤون (بنو مقرن السبعة ، من مزينة) :
٤٤٨ ، ١٠٣
بنو بكر : ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ،
٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣
أبو بكر بن شعوب الليثي (ابن شعوب) :
١٤٩
أبو بكر بن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة) :
٤٤١ ، ٥٨ ، ٢٠
أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي خنيفة) :
(عبد الله بن عثمان بن عامر) :
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ ،
٤٨ — ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ،
٨٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣١ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،
١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ،
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ،
٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،
٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ —
٥١٣ ، ٥٠٠ — ٥١٥ ، ٥٢٧ ،
٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،
٥٤٨
أبو بكر بن أبي خنيفة (أبو بكر الصديق) :

الله ، ومولاة أبيه) : ٧
بريدة بن الحُصَيْب الأسدي : ٤٢ ،
١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٣٧٣ ،
٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣ ،
٥٣٧ ، ٥٣٩
بريرة (مولاة رسول الله) : ٢٠٨
بسبس بن عمرو الجهني : ٦٣ ، ٦٥ ،
٧٦
بُشر بن سفيان الخزازي : ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٧٣ ،
٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤
أم بشر بن البراء بن معرور : ١٥٨ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٥٤٢
بشر بن البراء بن معرور : ٥٤٢
بشر بن رافع (أنس بن رافع) (أنس بن
أبي رافع) : أبو الحيسر : ٣٢
بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري
(أبو : النعمان) : ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٣٤٣
أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة
بنت رواحة) : ٢٣٥
أبو بصير الثقفي (عبيد بن أسيد بن جارية)
(عتبة بن أسيد) : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤ ، ٣٠٥
البقوم بنت المذلل (امراة صفوان بن
أمية) : ٣٩٢
بغيع بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرظي) :

٢٤٩

بهراء : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

البيروني : ١١

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكملة بنت مر (أم بني سليم) (أخت :

تيم بن مر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصمغ بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبدالرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تميم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تميم بن أسد الخزاعي : ٣٨٨

تميم بن مر (أخته : تكملة بنت مر) :

٤١٣

بنو تيم الأدرم (بنو الأدرم) (تيم بن غالب) :

٣٧٨ ، ١٣٦

تيم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكرة (مولى رسول الله) ، (نعيم بن

الحارث) ، (نعيم بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بن

جميع) ، (أمه : حامة) : ١٩ ، ٣٨ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخزرج : ١٦٥

بلقسين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤١

امراة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عبادة) : ٢١٢ ، ٣٦٠ ،

٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١ ،

ثابت بن الجذع (ثابت بن ثعلبة بن

زيد) : ٩٠

ثابت بن الدحداح (الدحداحة) : ١٥١ ،

١٥٢ ، ٣٠٦

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،

٢٤٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٩٨

الثعلب (جل لرسول الله) : ٢٨٩

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد)

(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،

ومن بنيته) : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجدع) :

٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ،

٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) :

٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَمَّة الأنصاري (أحد

البكَّائين) : ٢٤١ ، ٤٤٨

ثقيف (وهو قسي بن منبّه) : ٢٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك

السلمي ، ومرارة بن الربيع العمري ،

وهلال بن أمية الواقفي) : ٤٨٣

ثُمَامَةُ بن أَثَّال (رئيس اليمامة) : ٣٠٨

ثَوْبَان (مولى رسول الله) : ٥٤٣ ، ٥٤٨

ثور بن عُفَيْرَة بن عدي (هو كندة) :

٥٠٧

ثَوَيْبَة (مولاة أبي لهب) (ظئر رسول الله) :

٦٠٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العامري) : ٣٠٤

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠

امرأة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

- جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الثَّيْل) : ٥٣٥
- الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى
(الجارود بن المعلّى) : ٥٠٦
- الجارود بن المعلّى (الجارود بن عمرو بن
حنش) : ٥٠٦
- جارية لبنى عدى (بنى مؤمل حى من
عدى) : ١٩٠
- جارية بن عامر بن مجّمع بن العطف
(حمار الدار) : (منافق ، أحد بناء
مسجد الضرار) ، ٤٨٢
- جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الفزارية (بنت أم قرفة) : ٢٦٩
- جَبَّار (من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان) :
١١١
- جَبَّار بن سلمى بن مالك بن جعفر
العامري : ١٧٢ ، ٥٠٧
- جَبَّار بن صخر السلمي : ٩٢ ، ٤٧ ،
٤٤٤ ، ٣٢٨ ، ١٢٩
- جَبَر (غلام بنى عبد الدار) : ٣٩٦
- جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
- جبل بن جوال الثعلبي : ٣٢٩
- جُبَيْر بن مُطْعِم : ١٢ ، ١٠٠ ، ١٥٢
- جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جُدَامَة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
- الجُدعاء (الناقة التى هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
- الجُدّ بن قيس بن صخر الأنصاري
(أبو وهب) (كان منافقا) : ٢٨٤
- ٢٩١ ، ٤٤٧
- جُدَى بن أخطب اليهودى : ١٧٩
- جُذام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
- جُذَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جُدَامَة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
- الجَذَع (ثعلبة بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجَذَع) : ٩٠
- بنو جذيمة : ٣٩٥ ، ٣٩٩
- جذيمة بن كعب بن خزاعة (المصطلق) :
١٩٥
- ابن جريج : ١٠١
- جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
- بنو جُشَم : ٤٠١
- بنو جُشَم بن الخزرج : ٦٢ ، ٢٤٢
- جمال بن سُرَاقَة الضمرى ، الفغارى :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٢
- أبو جمدة الضمرى : ٤٤٦

جندب بن مكيث الجهنّي : ٣٤٣
 أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ٢٩٣
 ٢٩٥ ، ٢٩٤
 الجن : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٥٩
 جفیدب بن الأذلع الهذلي : ٣٨٨
 ٣٩٠ ، ٣٨٩
 جهجاه بن مسعود الففاري : ٣٠٠
 ٢١٠
 أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة) (أبو الحكم)
 (فرعون هذه الأمة) : ١٨
 ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٩٠
 أبو جهنم بن حذيفة : ٣٠٦
 جُهْم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب :
 ٧٠ ، ٤٦٨
 جهينة : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٤٤٦ ، ٥٤٠
 جهينة بن سود بن أسلم : ١٩٩
 ابن الجوزي : ٥٠
 جويرية بنت أبي جهل : ٣٩٠
 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
 (أم المؤمنين) ، (برة بنت الحارث) :
 ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩

أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب) : ٣١٥
 جعفر بن أبي طالب : ٣٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٥٣٥
 آل جعفر بن أبي طالب : ٣٥٢ ، ٣٥١
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب : ٢٧٣
 جُعيل بن سُرَاقَة الضمرّي ، الففاري
 (عمرو بن سُرَاقَة) : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ ، ٤٢٥
 أمّ الجلاس الحنظليّة (مخرّبة ، خالة
 أبي جهل) : ٢٥
 الجلاس بن سويد بن الصامت (منافق ،
 من أصحاب كيد العقبة) : ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٤٥٤
 الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٦
 بنو جمح : ١٧٦ ، ٣٩٠
 أبو جمرة (نصر بن عمران الضبي) : ١٤
 جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول :
 ٤٩٨
 جندب بن الأعمى الأسلمي : ٣٨٩
 جندب بن جُنَادَة الففاري (أبو ذرّ) :
 ٢٥٨
 جندب عمرو بن حُمة النوسي : ٣٩٨

١٧٢ ١٧١ ١٥٣ ، ١٤١
الحارث بن أبي ضرار (سيد بن المصطلق)
(أبو: جويرية بنت الحارث أم المؤمنين):
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة: ١٢٥
الحارث بن أبي طلحة: ١٢٦
الحارث بن عامر بن نوفل: ٢٣ ، ٦٨
١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٥٢ ، ٩٠ ، ٦٩
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل: ١٥٢ ،
١٧٦ ، ١٧٥
الحارث بن عبد العزى السعدي:
(زوج حليمة ، ربيب رسول الله):
٥
الحارث بن عبد كلال الحميري:
٤٩٥
الحارث بن عبد عمرو بن بوى بن
ملكان (غُبَشَان): ٢٤
بنو الحارث بن عبد مناة: ٢٧٩
الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن)
الطلاطة): ٢٣
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة: (مقاس): ٥٠٩
الحارث بن عمير الأزدي: ٣٤٤ ،
٣٤٧
الحارث بن عوف بن أبي حارثة
الرمي: ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

جويرية بنت وبرة بن رومانس:

٢٦٨

جَيْفَر بن الجُلْنُدى (أخو عمرو بن
الجلندي): ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائي: ٤٤٤ ، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودي) (أخو:
مرحب) (أبو ذؤيب ، خطأ): ١٨٧ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية: ٥٠٦

ابنة الحارث (كيسة بنت الحارث بن كرز:
زوج مسيلة الكذاب ثم عبد الله
ابن عامر بن كرز): ٢٤٧

أم الحارث: ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسي:

الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي:
١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٤٣٢

الحارث بن حاطب: ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج: ١٥١ ، ٥٣٨

الحارث بن خزعة الأشهلي: ٥٠٧

الحارث بن زمعة بن الأسود: ٢٠ ، ٨١

الحارث بن أبي شمر الفسافي: ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصاري: ٩٤ ،

١٣٢ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠

- الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
(هو ابن القيسلة) : ٢٢
بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
بنو الحارث بن كعب : ٣٠
الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
الطلاطة) : ٢٣
الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
(ابن البرصاء) : ٣٤٢
الحارث بن المعلّى (أوس بن المعلّى) (رافع
ابن المعلّى) (أبو سعيد بن المعلّى) :
٥٩
الحارث بن نوفل : ٤٠٨
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
٣٥٨ ، ٢٨٦ ، ٨٦ ، ٧٠
٣٨١ ، ٤٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٨٢
٥٢٤ ، ٤٢٤
الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو
ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤
حارثة (راو) : ٨٤
بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
حارثة بن حمير الأشجعي (خارجة بن
حنبل) (خارجة بن الحمير) : ٢٧١
حارثة بن سُرّاقة : ٨٤
بنو حارثة : ٢٢٩
بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١
حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧
- الحاشر (رسول الله) : ٣
أبو حاضِر الأعرابي (منافق) من أصحاب كيد
العقبة) : ٤٧٩
حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،
٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
٣٩٤
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١
الحاكم (المستدرک) : ٤١ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،
٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١
أبو حَبَاب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :
٢٨٤ ، ٢٠٤
الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري :
٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،
١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،
٤٥٠
حَبُّ رسول الله (زيد الحب) (زيد بن
حارثة) : ١٦
ابن حَبَّان : ٢٠٧
حَبَّان بن العرقَة (حَبَّان بن قيس) :
٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
حَبَّان بن قيس (حَبَّان بن العرقَة) : ١٣٣
حبيب بن زيد بن عاصم (أمة: أم عمارة) :
١٤٨
حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧
حبيب بن عيينة بن حصن الفزاري :

حرام بن ملحان الأنصاري (حرام بن
مالك بن خالد) : ١٧٢
حرب بن أمية : ٢١٨
الحربى : ٢٩١
حُرْقُوص (ذوالخويصرة التميمي) : ٤٢٥
حرملة بن عمرو : ٩١
حُرَيْث (من بني أسد ، دليل) : ٤٤٤
حريث (من بني عُذرة ، دليل) : ٥٤٠
حريث بن عبد الملك (أخو : أكيدر
دومة الجندل) : ٤٦٥
ابن حزم (أبو محمد بن حزم) (علي بن أحمد بن
سميد بن حزم) : ٣٥ ، ٦ ، ٥٠ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٤١٧ ، ٥١١ ، ٥٣٩
حزب بن أبي وهب بن عمرو
الحزومي : ٢٧٠
أبو حسن (أبو حسين مولى بني الحارث)
(أبو حسان) : ١٧٦
أبو حسن (علي بن أبي طالب) : ٣٥٩
أبو الحسن الأثرم : ١٢٥
الحسن والحسين : ٢٥٩ ، ٥٠٢
الحسن بن علي بن أبي طالب : ١١٣
أبو حسان (أبو حسن) (أبو حسين ، مولى
بني الحارث) : ١٧٦

٢٦٢
أبو حبيبة بن الأزعر (منافق) « من أصحاب
مسجد الضرار » وأحد بُناته) :
٤٨٠ ، ٤٨٢
حبيبة بنت خارجة بن زيد (امرأة
أبي بكر الصديق) : ٥٣٨
أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب
(أم المؤمنين) : ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٣٥٨ ، ٥٤٦
الحُتَات بن يزيد المجاشعي : ٤٣٥
أبو حَتَمَة الحارثي : ١١٩
الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزي :
١٢٥ ، ٣٣١
حجر بن معاوية بن ثور (آكل
المُرار) : ٥٠٧
حُجَيْر بن أبي إهاب (أخته : أم يحيى
بنت أبي إهاب) : ١٧٥ ، ١٧٦
حُذَافَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جُدَامة) (جُدَامة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
أبو حذيفة العدوي : ٤٣٠
حذيفة بن بدر الفزاري : ٢١٨
أبو حذيفة (ابن عتبة بن ربيعة) : ١٣٦
حذيفة بن اليمان : ٣٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ،
٤٧٧ ، ٤٧٩
حرام بن مالك بن خالد (حرام بن
ملحان) : ١٧٢

٣٣٩، ٩١، ٧٠

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب

(امرأة عياض بن غم - الفهرى : ثم

عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧

الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٣

٣٩٠، ٢٨٦

الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب

(من الأحناف في ثقيف) : ٤٩١

الحكم بن كيسان الخزومي : ٥٧، ٥٦

أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة

عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢

حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أخي

خديجة أم المؤمنين) : ٢٥، ٨

٦٧، ٦٨، ٨٢، ٨٣، ٨٨

٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢

٣٧٩، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٢٤

أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩

الحُلَيْس بن علقمة الحارثي (سيد

الأحابيش) : ٢٧٩، ٢٨٨

حليمة بنت أبي ذؤيب (السعدية)

(أم كيشة) (ظفر رسول الله) : ٥

٣٩٧

حمار الدار (جارية بن عامر بن مجتم) :

٤٨٢

حماس بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)

(راعى أحد بني صاحلة الهذلي) :

٣٧٩، ٣٧٨

حمامة (أم بلال الحبشي) : ١٩

حسان بن ثابت الأنصاري (ابن الفريضة) :

٣٨، ٨٠، ١٠٣، ١٢٦، ١٥٣

٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣

٢٢١، ٣٩١، ٤٣٧، ٤٣٨

حسان بن الدحداح (الدحداحة) : ٣٠٦

حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة

الجنبدل) : ٤٦٤

أبو حسين (مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل)

(أبو حسن، أبو حسان) : ١٧٦

حُسَيْل بن جابر (هو البمان أبو: حذيفة) :

١٢٩

حُسَيْل بن نُؤَيْرَةَ الأشجعي : ٢٥٣

٣٣٥

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥١

١٨٧، ٥٠٢

حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

(ابن القتيبة) : ٢١٨

حُصَيْن بن غنيم (مناقب، من أصحاب كيد

العقبه) : ٤٧٩

الحفدة (لقوح رسول الله) : ٢٦٩

حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :

١١٣، ٥١٢

أبْن أَبِي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق = أبو رافع)

(كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) :

١٨٣، ٣٢٠

الحكم القرظي : ٢٤٩

أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

الملائكة : ١٤٩
 الحَنَاء (لِقْحَة رسول الله) : ٢٧٤
 أبو حنيفة : ٤٠٠
 بنو حنيفة : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٦
 الحَنيفِيَّون (المسلمون) : ٧٢
 حنين بن قانية بن مهلائيل : ٤٠١
 حوارى رسول الله (الزبير بن المَوَّام) :
 ٢٢٧
 الحُوَيْرِث بن نُقَيْد بن بُجَيْر : ٣٧٨
 ٣٩٣
 حُوَيْطِب بن عبد القُزَى : ٢٨٠ ، ٦٧ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤
 حُوَيْصَة بن مسعود : ١١٠
 حيزوم (فرس الملائكة) : ٨٧ = ٨٨
 أبو الحَيَّسَر (أس بن رافع) (أس بن
 أبي رافع) : ٣١ ، ٣٢
 حُمَيَّ بن أخطب اليهودي : ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٣

(خ)

الخاتم (رسول الله) : ٣
 ابنة خارجة (حبيبة بنت خارجة امرأة أبي بكر
 (٧٢ — إمتاع الأسماك)

حمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
 ورضيعه ، أسد الله وأسد رسوله) :
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤١١
 أم حمزة بن عبد المطلب (أرضت رسول
 الله) : ٦
 حمزة بن عمرو الأسلمي : ٤٧٨ ، ٢٨٢ ،
 ٤٨٧
 حماد : ١٠
 حَمْنَة بنت جَحْش : ١٣٨ ، ١٥٦ ،
 ٢١٠
 حَمِيَّ الدَّبَر (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :
 ١٧٥ ، ٣١١
 حَمِير : ٤٥٧ ، ٤٩٥
 أبو حنظلة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٦٩
 بنو حنظلة : ٥٠٩
 حنظلة بن أبي سفيان : ٦٧ ، ٩٦ ،
 ١٥٨
 حنظلة بن أبي عامر الفاسق (غسيل
 الملائكة) (حنظلة بن عبد عمرو بن
 صيفي) : ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٨ ، ٤٨٠
 حنظلة بن عبد عمرو بن صيفي (حنظلة
 ابن أبي عامر الفاسق) (غسيل

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،

٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥١٠

خَبَاب بن الأَرْت : ٩٣

خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :

١٧٥ ، ٤٨

خَيْب بن عَدِيّ الأَنْصَارِيّ : ١٧٢ ،

١٧٤ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

٢٥٧

خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :

٤٨ ٧٣ ، ٩٠ ، ١٧٥

خُثَم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥

خُثَم (أَقْل) (الفَزَع بن عُمَرَان) : ٣٧٩

خُدْرَة بن عَوْف بن الحَارِث بن الخَزْرَج

(الأَبْجَر بن عَوْف) : ١٦٣ ، ٢٥٠

خُدَيْجَة بنت خُوَيْلِد (أُم المَوْمِنِ) : ٨ ،

٩ ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٤ ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣

خِذَام بن خَالِد (من بَنِي عَيْبِد بن زَيْد

أَحَد بنِي عَمْرُو بن عَوْف) (مَنَافِق »

من أَصْحَاب مَسْجِد الضَّرَار » وَأَحَد

بَنَاتِهِ) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

خِرَاش بن أُمَيَّة بن الفَضْل الكَعْبِي

الخَزَاعِيّ : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠ ، ٤٣٢

خِرَاش بن الصَّمَّة : ١٦٧

أَبُو خَرَشَة (سَمَّاك بن خَرَشَة) (أَبُو دُجَانَة)

(ذُو المَهْشَرَة) : ١٣٧

الضَبِيق) : ٥٣٨

خَارِجَة بن حُثَيْل الأشْجَعِي (خَارِجَة بن

الْحَبْتَر) : ٢٧١

خَارِجَة بن حَصِين الفَزَارِيّ : ٤٩٥

خَارِجَة بن الحُمَيْر الأشْجَعِي (خَارِجَة

ابن جَثِيل) : ٢٧١

خَارِجَة بن زَيْد بن أَبِي زَهِير : ٤٨

١٤٤ ١٤٥ ، ١٥١

خَالِد الأشْعَر الخَزَاعِيّ : ٣٨٠

خَالِد بن أَسِيد : ٣٣٩ ، ٣٩٠

خَالِد بن الأَعْلَم العَقِيلِيّ : ٨٤

خَالِد بن أَبِي الْبَكَّيْر : ١٧٥

خَالِد بن زَيْد بن كَلِيب (أَبُو أَيُّوب

الْأَنْصَارِيّ) : ٤٧

خَالِد بن سَعِيد بن الْعَاص : ٣٩٨ ،

٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٥٠٥

خَالِد بن عَبَادَة الفَزَارِيّ : ٢٨٤

خَالِد بن الْوَلِيد (أَبُو سَلِيحَان) (سَيْفِ اللَّهِ) :

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،

٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤

- ٤٤٩ ، ٢٧٧
خُفَّاف بن نُذْبَة : ٣٧٣
خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصارى : ٧٣
خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصارى : ٢٤٩ ، ٢٥٠
خَلَّاد بن عمرو بن الجموح : ١٤٧ ، ١٤٨
أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
ذو الحمار (أحمر بن الحارث) (سبيع بن الحارث) (الأسود العلسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
خنيس بن جابر العامري (أبو جابر) : ٣٠٤ ، ٣٠٣
الحوارزمي : ٥٣٩
خَوْلَان : ٥٠٧
خولة بنت حكيم بن أمية السلمية (امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ، ٤٢٠
خَوَات بن جبير بن النعمان الأنصارى : ٩٤ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦
ذو الخويصرة التميمي (حرقوس) : ٤٢٥
خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو) : خديجة أم المؤمنين : ١٠
خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
أبو خيشمة (سعد بن خيشمة)
أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٠١
خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤
الخزاعي بن الأسود (الأسود بن الخزاعي) : ١٨٦
الخَزَج (زيد مناة بن عامر بن بكر) : ٣٠٨
الخزرج (الأنصار) (بنو قبيلة) : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
خَزِيمَة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦
الخضرَاء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ، ٣٧٧
ابن خطل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله بن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل) (هلال بن عبد الله بن مناف) : ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣
خطل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) : ٣٧٨
بنو خَطْمَة (عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٧٩
خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَة الغفاري :

(د)

دارا :

الدَّارِيُّونَ (من لحم) : ٤٩٥

داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،

٣٩٩ ، ٥١٩

أبو داود المازني : ٨٩

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

الظاهرى (أبو سليمان) : ١٦١

أبو دُجَانَة (سماك بن أوس بن خرشة) (سماك

ابن خرشة بن لوزان) (أبو خرشة)

(ذو المقبرة) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،

١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠

الدجال : ٤٨٩

دحية بن خليفة الكلبي : ٨٨ ، ٢٤٢ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١

أبو الدرداء (عويمر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ،

٣٥٧

دريد بن الصمة الجشمي (أبو فرقة) : ٤٠١

٤٠٢ ، ٤١٣

دُعْثُور بن الحارث (من بني محارب) :

١١١

دعد بنت سمرير بن ثعلبة (من بني آكل

المُزار) (أم : كلاب بن مُرّة ،

جد رسول الله) : ٥٠٧

ابن الدُّغْنَة (الربيع بن ربيعة بن رُفَيْع السلمي) :

٤١٣

دُلْدُل (بغلة لرسول الله) : ٣٦٩ ، ٤٠٦ ،

دوس : ٢٨ ، ٣٩٨

الدَّوْسِيُّونَ : ٣٢٥

الدولابي : ٤٦ ، ٥١ ، ٤٦٨

بنو الدُّثَلِ بن بكر بن كنانة : ٣٩

بنو الدُّيَلِ : ٣٥٧

بنو دينار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣

أبو ذَرٍّ (جندب بن جنادة الفقاري) : ١٩٥ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ،

٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤٥١

ابن أبي ذَرٍّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩

امراة أبي ذَرٍّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣

ذَكْوَان : ١٧٣

ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨ ،

١١٩

أبو ذُؤَيْب (الحارث أبو زينب اليهودي)

(أبو ذؤيب خطأ) : ١٨٧

(ر)

راشد بن معاذ (أبو بلتعة) (عمرو بن معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بنى صاهلة الهذلي) (الرعاش الهذلي) : ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ٤٩ ، ١٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤١ ، ٥٠٤

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق) : ١٨٦ ، ٢٧١ ، ١٨٧

رافع بن خزيمة (مناقب) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢ ، ٤٧١ ، ١١٩

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري (أخو : عبد الله بن سهل) : ١٦٨

رافع بن مالك بن العجلان : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦

رافع بن المعلي (أوس بن المعلي) (الحارث ابن المعلي) (أبو سعيد بن المعلي) : ٥٩

رافع بن مكيث بن جندب : ٢٦٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠

الرباب بنت أنيف بن عامر (امرأة أكيدر دومة) : ٤٦٤

الربيع بن ربيعة بن ربيع السلمي (ابن الدغنة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعة بن أمية بن خلف : ٥٢٣

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : ٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (إياس بن ربيعة) : ٥٢٢

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر (الشحي) : ٢٧٩

ربيعة بن عثمان : ٢٨١

رَسُوب (سيف رسول الله) : ٤٤٤

رُشَيْد الفارسي (مولى بني معاوية) (أبو عبد الله) : ١٤٦

الرَّعَاش الهذلي (راعش أحد بنى صاهلة) : ٣٧٨

رِغَل (من بني سُلَيْم) : ١٧٢ ، ١٧٣

أبو رَعْنَة (أبو زعنة) : ١٢٩

رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابن رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابنة رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٣

ذو رَعَيْن (من حمير) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري : ٧٨ ، ٧٣

رفاعة بن زيد الجُدَامِي : ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كهف المناقبين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :
١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،
٢٠٩

أبو رُوَيْحَة (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩
رُوَيْفَع بن ثابت البَلَوِي ٤٤١

رياح بن الحارث بن مُجَاشِع : ٤٣٥
رَيْحَانَة بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَة بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة
أم المؤمنين) : ٤٣٠

رَيْطَة بنت ربيعة بن رِبَاح (البرصاء) :
٣٤٢

(ز)

الزبرقان بن بدر البَهْدَلِي السعدي
(أبو شذرة ، أبو عِيَّاش) :
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزَّبَرِّي (عبد الله بن الزبيري) : ١١٤ ،
٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦

الزبير بن باطًا اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،
٥٢٤ ، ٤١٥

رفاعة بن سموأل اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبشّر
ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧

رفيدة بنت سعد الأسلمية (كعبية بنت
سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢
رُقَيْصَة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٩٤ ، ١٨٣

رُكَّانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٥٣٥

رَهَاء بن منبه بن حرب بن هَلَّة : ٥٠٧
الرَّهَائِيُون (من مذحج ، رهاء بن منبه) :
٥٠٧

أبو رُحْم الغفاري (المنحور) (كلثوم بن حصين) :
٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥٢

الروح الأمين : ١٢٢

الروح القدس : ٢٩١

الرَّوْحَاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زرعة) (معبد بن خالد
الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :
٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦

الزبير بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٩

الزبير بن العوام (حواري رسول الله)

(وابن أخي خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠ ،

الزجاج (كتاب معاني القرآن) : ١٤

زُرارة بن عمرو بن الحارث بن عداء

(زرارة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء

(زرارة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهني) (معبد بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زعنة (أبو رعنة) : ١٢٩

زُعْب : ١٧٣

زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٢٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠ ،

ابن زَمعة بن الأسود (هو الحارث بن زَمعة) :

٨١

زَيْترة : ١٩

زُنَيْم : ٢٩٠

بنو زهرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهري (ابن شهاب الزهري) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهري) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبي أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عمه رسول الله :

عاتكة بنت عبد المطلب) : ٢٣

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبي أمية) :

٢٣

زهير بن أبي سُلمى المزني (ولده :

بُجَيْر، وكب) : ٤٩٤

زهير بن صُرَد الجشمي السعدي

(أبو مُصَرَد) : ٤٢٧

زياد بن عِلَاقَة : ٥٨

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري

(أبو رُلَاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخرج) :

٣٠٨

زينب (أم الساكنين) (زينب بنت خزيمة

الهلالية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودي (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جحش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مرحب

اليهودي ، ولعلها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المؤمنين

أم الساكنين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صيفي بن عائذ) : ٩ ، ١٠

أبو السائب (مولى ثقيف) : ٤١٨

السائب بن أبي السائب (السائب بن

صيفي) : ٨

السائب بن صيفي (السائب بن أبي

السائب) : ٨

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد مُبْتَسِاتِه) : ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٥٣٥ —

٥٣٧ ، ٥٤٥

زيد بن الدَّيْنَةُ البياضي الأنصاري :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعة الجَذامي : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصاري (أبو طلحة الأنصاري) :

١٥٨ ، ٤١٥

زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم عمار) : ١٤٨

زيد بن اللَّصِيَّتِ القينقاعي (منافق) :

٢٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخير بن مهمل الطائي (زيد

الحيل) : ٥٠٨

زيد الخيل (زيد الخير) : ٥٠٨

الشَّدِّي (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجى |

٤٢١ ، ٨٦ ، ٤٢

سرجس (بحيرا الراهب « من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

سعد بن أهيب (سعد بن مالك |

(سعد بن أبي وقاص)

بنو سعد هُذَيْم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (سعد بن عبادة « سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أرباء

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ،

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبتة الأنصارى : ١١٩

سعد بن حنيف (مناقب) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيشمة (أبو خيشمة) : ٣٧

٤٥ ، ٤٨

(٧٣ — إمتاع الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظعون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن صفى بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بنى سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصارى

(أحد البكائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى « وهو عمرو بن

فضلة (ابن أم أعمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفُطَةَ الغفارى : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبحة (فرس القداد بن الأسود) :

٦٥ ، ٢٥٨

سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

عمّ سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحار) (أحمر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سحنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من مُعَرَّبَة) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو الغسافى : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،

٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،

٤٦٤

أم سعد بن معاذ (كبشة ، كيشة بنت

رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣

سعد بن النعمان بن زيد بن أَسْكَال :

٩٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن

أهيب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ،

٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ،

٥٣٧

ابنة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣

أبو سعد بن وهب : ١٨٠

السعدية (هي خلية مريضعة رسول الله) :

٦

سَعْيَة بن سلام بن أبي الحقيق :

٣٢٠

سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦

١٥١ ، ١١٤

سعد بن زيد الأشهلي : ٢٥١ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ،

بنو سعد بن زيد مناة ٥٠٩١

سعد بن أبي سرح (مناقب من أصحاب

كيد القبة) : ٤٧٩

أبو سعد بن أبي طلحة : ١٢٥

سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧

٤٧ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،

٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،

٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،

٤٩٨ ، ٥١٥

سعد بن عثمان بن خَلْدَة الأنصاري

(أبو عبادة) : ١٥٠

بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)

(سعد بن أهيب) : ١٦

سعد بن مالك الساعدي : ٩٤

سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد

الحدري)

أبو سعيد الخدرى (سعد بن مالك بن

ستان) : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ،

٣٦٤

سعيد بن جبير : ٤٤

سعيد بن حريث الخزوى : ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور) : ٦٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ،

٢٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧

سعيد بن أبى سعيد المقبرى : ٦٤

بنو سعيد بن العاص : ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص : ٣٨٠

سعيد بن أبى عمرو : ٣٦٤

سعيد بن المسيب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣٣ ،

٣٣٣

أبو سعيد بن الملى الأنصارى (أوس بن

الملى) (الحارث بن الملى) (رافع

ابن الملى) : ٥٩

سعيد بن يربوع : ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائى :

٤٤٤ ٤٤٥

سفيان الضمرى : ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيحه) :

٤٠٦ ، ٣٨٣ ، ٣٦٧ ، ٢٤ ، ٥

٤١١

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبو حنظلة) (سيد قریش) (سيد

كنانة) : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٥٨ —

٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ —

٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥٢٤

سفيان بن خالد بن نبیح الهذلى

(سفيان بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

سفيان بن سعيد : ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمى

(أبو : أبى الأعور السلمى) : ١

١٤٨ ، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفى : ٤١ ،

٤٩١

سفيان بن نبیح الهذلى (سفيان بن

خالد بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله) : ٣٢٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهيد :

١٢٥ ، ١٧٥

سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي :
١٠١ ، ٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٧

سلمة بن الأكوع الأسلمي (سلمة
ابن عمرو بن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٣١٧ ، ٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدي (أخو :
طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي :
٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرقى (أحد البكائين) :
٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضيع رسول الله ،
وابن عمته بركة بنت عبد المطلب)
(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ١٧٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :
٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع (سلمة
ابن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٣١٧ ، سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سلمي (مولاة رسول الله ، وخادمه)
(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :
٣٥٢ ، ٣٢٦

سلمي بنت عُمَيْس (أم : عمارة بنت
حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (منافق) (سلسلة بن
برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن
الحمام) : ٤٩٧

سليكان بن سلامة بن وقش الأشهلي
(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٨

سلام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)
(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢١٦

سلام بن مشكم : ١٠٦ ، ٢٥٣

سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (يروي عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجُشَمي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سَلَمَة : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن المغيرة
المخزومي) (امرأة أبي سلمة بن عبد
الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سماك بن
 خرشة) (أبو دجاجة) : ١٨٣
 سماك بن خرشة (سماك بن أوس بن خرشة)
 (أبو دجاجة) (ذو المشهرة) (أبو
 خرشة) : ١٤٣ ١٤٣ ١٨٣
 سَمْرَة بن جُنْدَب : ١١٩
 السَّمِيرَاء بنت قيس الأنصارية :
 ٢٥٠
 سُمَيَّة بنت خَبَّاط (أم : عمار بن ياسر) :
 ١٨
 سنان بن تيم الله (سنان بن وَبَر الجهمي) :
 ١٩٩
 سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب
 ابن محسن) : ٢٩١
 سنان بن عبد الله الأسلمي
 (هو الأكوع) : ٢٥٩ ٢٦٩
 ٣١٧
 أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)
 (عكاشة بن محسن) (عبد الله بن
 وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر
 ابن محسن) : ٢٥٠
 سنان بن وَبَر الجهمي (سنان بن تيم الله) :
 ١٩٩ ٢٠٠
 ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن
 أبي سنان) : ٢٩١
 ابن سُنَيْفَة اليهودي (يهود بن حارثة) :
 ١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :
 ٢٤٨ ٢٤٩
 امرأة سلولية : ٥٠٨
 أم سليط : ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٨
 سليط بن سفيان بن خالد (أخو :
 نعمان بن سفيان) : ١٦٨
 سليط بن عمرو القرشي العامري :
 ٣٠٨
 سليط بن النعمان ؟ : ١١٢
 سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :
 ٢٢٩
 بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ٢١٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٨
 أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،
 ٤٠٨ ، ٤٠٩
 أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨
 أبو سليمان (داود بن علي الأصفهاني) :
 ١٦١
 أبو سليمان (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :
 ١٧٥
 سليمان التيمي : ٢٢١

سويد بن صخر : ٣٧٤ ، ٣٤٢

سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣

سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠

٤٦٦

سيف بن ذى يزن : ٥٣٥

ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :

٣٣

السييل (فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي) :

٦٥

السيد (من نصارى نجران) (والعاقب) :

٥٠١

(ش)

الشافعي : ١٨٩ ، ١٦١ ، ٤٠٠

أم شبث (أم منيع) : ٣٢٦

الشتيم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١

شجاع بن وهب الأسدي (شجاع

ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤

شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :

٣٠٧

أبو الشحم اليهودي : ٢٥١

شداد بن الأسود (ابن شموب) :

١٤٩

سهل بن بيضاء الفهري : ٢٦

سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،

٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٤

سهل بن عمرو (أخو : سهيل بن عمرو)

الأنصاري : ٤٧

سهلة بنت عاصم بن عدي : ٣٢٦

سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :

سهل بن عمرو) : ٤٧

سهيل بن عمرو بن عبد شمس

(أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٢٧

الشَّهْلِي : ٥١ ، ٥٣٩

سَوَاد بن غَزِيَّة : ٧٩

سَوْدَة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩

سُوَيْبَط بن حرملة : ١٣١

سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

سويد بن الصامت [ابن خالة عبد المطلب

ابن هاشم ، أمه : ليل بنت عمرو] :

٣١

- أبو شدرة (الزبرقان بن بدر، أبو عياش) :
٤٣٤
- شُرْحَبِيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨
شرحبيل بن عمرو الفستائي : ٣٤٤ ،
٣٤٧
- شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف في ثقيف) : ٤٩١
شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨
شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣
شعبة (راو) : ٣٦٤
- الشعبي (عامر الشعبي) : ١٠١ ، ٤٤١
شعوب (هي أم : ابن شعوب) : ١٤٩
ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبو :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩
- شُقْران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
٩٩ ، ١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١
- شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ٥١٢
شَمَّاس بن عثمان بن الشريد الخزومي :
١٤٤ ، ١٦٢
- الشَّكَلِيل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جهم) : ٥٣٥
- ابن شهاب (الزهرى) (محمد بن شهاب
الزهرى) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهرى) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩
- بنو شيبان : ٤٠٣
أبو شيبة (عثمان بن أبي طلحة) : ١٢٥
بنو شيبة : ٤٣٢
- شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٥٢٢
- شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :
٣٥٧ ، ٤١٠
- شيبة بن مالك بن المضرب : ١٤٣
شيرويه بن كسرى أبرويز : ٣٠٩
الشیطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢
- الشيء بنت الحارث بن عبد العزى
(هي حذافة) (بنت حليلة السعدية)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٦ ، ٤١٣
- (ص)
- الصابي (كانت تسمى قریش رسول الله) :
٦٧
صاحب ياسين : ٤٩٠

ابنة عم صفية بنت حُيَّي : ٣٢١ ، ٣١٩ ، ٣٢١
 صفية بنت عبد المطلب (أخت حمزة)
 عمه رسول الله ، أم : الزبير بن
 العوام : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،
 ٥٤٨ ، ٣٢٦
 صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨
 صواب الحبشي (غلام بني عبد الدار) :
 ١٢٧ ، ١٢٦
 صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،
 ١٠
 (ض)
 الضافطة (تجار الأنباط) : ١٩٤
 بنو الضئيب : ٢٦٧
 بنو ضبيعة : ٤٨٢
 الضحالك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦
 الضحالك بن سفيان بن عوف الكلابي :
 ٤٣٣ ، ٤٤٠
 أم الضحالك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦
 ضرار بن الخطاب الفهري : ٩٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ١٥٢
 ضمام بن ثعلبة (وافد بني سعد بن بكر) :
 ٤٩٥
 بنو ضمرة بن بكر : ١٨٥ ، ٥٥ ، ٥٣ ،
 ٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٠
 ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

صالح (عليه السلام) : ٤٥٥
 بنو صاهلة : ٣٧٨
 صخر بن حرب (أبو سفيان بن حرب) :
 ٥٢ ، ٦٥
 الصَّدَف : ٥٠٧
 أبو صُرَد (زهير بن صرد الجشمي السعدي) :
 ٤٢٧
 صُرَد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥
 الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،
 ٣٧٤ ، ٥١٦
 الصَّغْدِيَّة (درع رسول الله) : ١٠٥
 صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
 (أبو وهب) : ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٠ ،
 ١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
 ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤
 صفوان بن المعطل الشَّامِي
 (أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١
 ٢١٢ ، ٥١٤
 صفية بنت بشامة العنبرية (أخت :
 الأعور بن بشامة) : ٤٣٩
 صفية بنت حُيَّي بن أخطب
 (أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٣٢

أبن ضميرة (بث ابن ضميرة): ٥٦

(ط)

أبن طاب (عراجين ابن طاب): ٩٢

بنات طارق: ١٢٣، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله):

٢٧، ٢٦، ١٨، ٨، ٧

طاوس: ١٧

طُعَيْمَةُ بن أُيُورِق (منافق) من أصحاب

كيد العقبة: ٤٧٩

طُعَيْمَةُ بن عَدِي (أخو: مطعم بن عدي)

٦٧، ٢٣

الطفيل بن عمرو الدَّوسِي (ذو النور):

٤١٥ ٣٩٨ ٣٢٥ ٢٨

٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم

الطفيل بن النعمان): ٢٣٣

الطفيل بن النعمان الأنصاري (ابن عم

الطفيل بن مالك): ١٦٧، ٢٣٣،

٢٤١

أبن الطلائِطَة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن

مالك): ٢٣ — ٢٤

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن

الأسود بن حرام): ١٣٤، ١٥٨

٥٢٦، ٥١٢، ٤١٥، ٢٥٩

٥٤٩، ٥٤٨

طلحة بن أبي طلحة (كيش الكلبية):

١٢٥ ١٢٣، ١٢١، ٨١

٤١١

أبو طلحة بن عبد العزّي (عبد الله بن

عبد العزّي): ١٢١

طلحة بن عبيد الله: ١٦، ٤٩، ٦٢

١٣٥، ١٣٢، ١٣١، ٩٩، ٩٤

١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦،

١٦٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٣٠٠،

٤٢٤، ٤٤٦، ٤٨٨

الطلقاء (قريش): ٣٨٤: ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسدي (أخو:

سلة بن خويلد): ١٧٠، ٢١٨،

٥٠٩

طَيّي: ١٠٨، ١٧٠، ٤٤٤، ٤٥٥،

٥٠٨، ٥٠٩

(ظ)

الظَّرب (فرس رسول الله): ١٩٦،

٢٠٦، ٣١٣، ٣٢٧، ٤٦٣

بنو ظَفَر (من الأنصار): ٣٤، ١٢٤،

١٢٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)

(شقيراء): ٢، ٣٠، ٤٩، ٥٠،

١٣٨، ١٤٧، ١٩٦، ١٩٩،

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٥،

٢٢٩، ٢٤١، ٢٦٦، ٣١٣،

(٧٤ — امتاع الأسماع)

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،

١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ،

٣١١

عاصم بن عدى العجلاني : ٩٤ ،

٤٤٧ ، ٤٨١

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن

عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي :

٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :

٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (العباس بن مرداس السلمي) : ٤٢٤

أبو عامر (أبي بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعري (عبيد) (أخو : أبي موسى

الأشعري) : ٤١٣

أبو عامر الفاسق (أبو عامر الراهب) (عبيد

عمرو بن صفي) : ١١٥ ، ١٢٣ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ ،

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،

٥٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد) :

٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن

أبي أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠

عاد : ٣١

عارض بن الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ،

٢٦٧

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى (ابن

أخت خديجة ، وزوج زينب بنت

رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

٢٦٥ ، ٣٣٣

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،

٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧ ،

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البختري) :

٢٣ ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمي

(أبو : عمرو بن العاص) : ٢٣

٣٥٢

أم العاص بن وائل البلوية (جدة : عمرو

ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبي الأتلع (أوسليان)

(حيّ الدّبر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،

- أم عامر الأشهلية : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧
 عامر الشعبي (القمي) : ١٠١
 عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦
 عامر بن الأضبط الأشجعي : ٣٥٦ ، ٤١٤
 عامر بن الأكوع (عامر بن سنان الأنصاري) : ٣١٧
 عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) : ٣٥٤ (أبو عبيدة بن الجراح)
 عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن الحضرمي) : ٨٣
 عامر بن ربيعة : ٥٦
 عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن الأكوع) (عم : سلمة بن الأكوع) : ٣١٧
 بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧
 عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨
 عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) (أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥
 عامر بن فهيرة (مولي أبي بكر الصديق) : ١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢
 بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥
 عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب (أبو براء) (ملاعب الأسنة) : ١٧١
 عامر بن مالك بن النجار (مذول) : ١٧١
 عامر بن محصن (أبو سنان بن محصن) (عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
 عاملة : ٤٤٦
 أبو عُبَّادة (سعد بن عثمان بن خلدة)
 عُبَّادة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣ ، ٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٤٩٨
 عُبَّاية بن مالك : ٣٤٨
 عُبَّاد بن بشر بن وقش الأشهلي : ١٠٩ ، ١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠
 عُبَّاد بن حنيف (مناقب ، أحد بناء مسجد الفرار) : ٤٨٢
 أبن عَبَّاس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦ ، ٥٥١
 العبَّاس بن عُبَّادة بن نضلة الأنصاري : ٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥
 العبَّاس بن عبد المطلب (عم رسول الله) (أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان
الثقفي) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن حمير (مخشي بن حمير) :
٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي
(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت
أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :
١٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ،
٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،
٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،
٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،
٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن
الفرزاري : ٢٥٨

عبد العزيز بن عبد المطلب (أبو هب) :
٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراهب)
(أبو عامر الفاسق) : ١١٥ ، ١٢٣

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦

عبد الله الحمار : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشيد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (بهاء ابنة أبي أمية) (أم عبد الله
ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،
٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،
٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،
٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩

العباس بن مرداس السلمى (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،
٤٤٦

عبد بنى جُمَح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدى : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،
٤٣٢

أبن عبد البر (أبو عمر بن عبد البر) : ٢٢٩

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١

بنو عبد الدار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٢٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

- عبد الله بن أبي سلول (أبو حباب) :
٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٩٥ ، ٤٩٧
- عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨
- عبد الله بن أريقط الليثي : ٤١ ، ٣٩ ، ٤٩
- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو
أم سلمة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
- أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهمته بنت أبي أمية)
(أم عبد الله) : ٤٣٠
- عبد الله بن أنيس الجهني : ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٣٢٧
- عبد الله بن بدر : ٣٧٤
- عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،
٤٩ ، ٥٤٩
- عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :
خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢٨
- عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي :
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ٥٤٦
- أبن عبد الله بن جحش : ١٥٦
- عبد الله بن جُدعان : ١١
- عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس
(خطمة) : ١٠٢
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
٣٥١ ، ٣٥٢
- عبد الله بن الحارث بن عبد العزى
السعدى (أخو رسول الله من
الرضاعة) : ٦٠ ، ٥٠
- عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : ٤٠٤ ،
٤٢١ ، ٤٥٦
- عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي :
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧
- عبد الله بن حميد بن زهير : ١٣٤ ،
١٣٦
- عبد الله بن خطل (ابن خطل الأدرى)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن
عبد مناف الأدرى) (هلال بن عباد
ابن عبد مناف الأدرى) : ٣٩٣ ،
٣٩٤
- عبد الله بن خيشمة السالمي (أبو خيشمة) :
٤٥١
- عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨
- عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي (ابن
أبي ربيعة) : ٢١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،
١٢١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٤٠٥
- عبد الله بن رواحة : ٣٦ ، ٨٤

عبد الله بن عامر بن الجراح (عامر بن

الجراح) (عامر بن عبد الله بن الجراح)

(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كُرَيْز : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢

١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة بن

عبد الأسد ، ابن عمه رسول الله

ورضيعه) : ٣٨

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو رُوَيْحَة) :

٣٧٩

عبد الله بن عبد العزى (أبو طلحة) :

١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن

سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ ،

٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبو صلى الله

عليه وسلم) : ٧ ، ٣

عبد الله بن عبد مناف (خط بن خط

الأدري) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نهم المزني

(ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نهم للمزني : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري :

١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ،

٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠

عبد الله بن الزبير السهمي (ابن

الزبير) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه :

٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أمه : أم

عمارة) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨

٣٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦ ،

٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٥

عبد الله بن سلمة العجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشملي

(أخوه : رافع بن سهل) : ١٦٨

٣٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠ ،

١٣٤ ، ١٣٥

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٥

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم

بنت ملحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٢٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٠ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٢٣٣ ،

٤٢٦ ، ٤٧٣

عبد الله بن مفضل المزني (أحد البكائين) :

٤٤٨ ، ٤٧٢

عبد الله بن أم مكتوم (عمرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،

٦٣ ، ١٠٧ ، ٣٨٢

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :

٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من

بني ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبوسنان بن محسن) :

٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :

٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،

٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،

٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي :

٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمة : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،

١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨

٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦

١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢

أم عبد الله بن عمرو بن العاص

(هند بنت منبّه بن الحجاج) :

٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني :

١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة العنزي : ٤٤١

عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :

٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٥٨

عبد الله بن قتيبة (عمرو بن قتيبة)

(ابن قتيبة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى

الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :

٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن اللثبيّة بن ثعلبة الأزدی

(ابن اللثبيّة) : ٤٣٣

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)

(عبد الله بن عامر بن الجراح) :

١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ،

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢

٨٥ ، ٩٩

عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،

٩٠

أم عيسى بنت كرز (أم عيس) : ١٩

عتبة بن أسيد بن جارية (عبيد بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :

٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ،

عتبة بن غزوان بن جابر المازني :

٥٢ ، ٥٧

عتبة بن مسعود : ١٢٩

عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦

عتاب بن أسيد بن أبي العيص

الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،

أبو عثمان النهدي : ٢٢١

عثمان بن طلحة (أبو شيبة) :

١٢٥ ، ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

بنو عئس : ٣٠ ، ٥٠٧ ،

أم عئس (فتاة بني نيم بن مرة) (أم عيس) :

١٩

أبو عئس بن جبر (أحد بني حارثة) : ١٠٨

أبو عئيد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،

٤٦٦

عئيد الأشعري (أبو عامر) (أخو :

أبي موسى الأشعري) : ٤١٣

عئيد بن أسيد بن جارية (عتبة بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عئيد بن حاجز العامري : ١٤١١

بنو عئيد بن زيد : ٨٢١

عئيد بن زيد بن عامر : ٧٣

عئيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١

عئيد بن ياسر بن نمير : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،

بنو عئيد الله (شعار الأوس) : ٨٦

عئيد الله بن جحش بن رثاب :

٣٠٩ (وفي الأصل : عبد الله بن

جحش خطأ) ، ٥٤٦

عئيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥

عئيد الله بن موسى : ٤٤١

أبو عئيدة (معمر بن المثنى) : ١٢٥ ،

١٢٧

عدى بن الحمراء الخزاعي الثقفي : ٢٣

عدى بن أبي الزغباء الجهني (عدى بن

سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦

عدى بن سنان بن سبيع (عدى بن أبي

الزغباء) : ٦٣

بنو عُدرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،

٥٤٠

عرابة بن أوس : ١١٩

العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،

٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،

٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،

٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،

٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٣٥

حلائب العرب (المسلمون الأولون) : ٢٧٩

العرباض بن سارية السلمى (أحد

البكائين) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢

أبن العرقعة (هالة بنت خويلد ، أخت خديجة) ،

(جَبَّان بن العرقعة) : ١٣٣ ، ٢٣٢

عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،

٤٨٩

عروة بن مسعود الثقفي (أبو ينفور)

(عم المغيرة بن شعبه) : ٢٨٦

٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩١

بنو عَرِيض اليهودي : ٤٥٥

(٧٥ — إمتاع الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩

عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني

يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣

عثمان بن عامر التيمي (أبو قحافة) (أبو

أبي بكر الصديق) : ١٩

عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :

٥٧ ، ٥٦ ، ١٤٠ ، ١٤١

عثمان بن عفان : ١٦١ ، ٢٠ ، ٤١ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،

٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،

٤٠٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

عثمان بن مظعون : ٤١٩

عثمان بن وهب : ٤٢٤

عجز هوازن : ٣٣٣

عَجِيز (هو مجير بن عبد يزيد) ، انظر

المستدرك : ٧٧

عدَّاس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني

ربيعة) : ٦٨

عدوان : ١٥١

عدى (رجل من بني عُدرة) : ٤٦١

بنو عدى : ٧٢ ، ٣٧٥

عدى بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،

٥٠٩

العُقَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،

٣١٣

أَبْنُ عُقْبَةَ (موسى بن عقبة) : ٢٥ ، ٦٨

عُقْبَةُ بْنُ أَبَانَ (عقبة بن أبي معيط) : ٢٣

عُقْبَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ (أبوه : الأزرق) :

٤١٨

عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ

(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت

أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧

عُقْبَةُ بْنُ زَيْدِ الْيَهُودِيِّ : ٢٢٦

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ : ٣٣

عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو (عقبة

ابن أبان : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،

٩٠ ، ٩٨

عُقْبَةُ بْنُ وَهْبِ بْنِ كَلْدَةَ : ١٣٧

عُقَيْلُ بْنُ خَالِدِ الْأَيْلِيِّ : ٤١ ، ١٧٨

عُقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٣٨١

عُكْرَمَةُ (هو البربري « مولى ابن عباس) :

٤٤ ، ١٠١

عُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ : ٥٢ ، ٩١ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٣٢٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢

عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ الْأَسَدِيِّ : ٥٦

عُرَيْنَةُ : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

عَزَّالُ بْنُ سَمُوَالِ الْيَهُودِيِّ : ٢٢٦ ،

٢٣٧ ، ٢٤٨

أَبُو عَزَّةَ الْجَحْجَحِيُّ (عمرو بن عبد الله بن عثمان)

٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عَزْوُكُ الْيَهُودِيِّ : ١٨٠

أَبُو عَزِيزِ بْنِ عَمِيرٍ (أخو : مصعب بن عمير) :

٨١

عَصَاءُ بِنْتُ مِرْوَانَ : ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣

عُصَيَّةُ (من سليم) : ١٧٢

الْعَضْبُ (سيف رسول الله ، وهبه له سعد

ابن عباد) : ٩٥

عَضَلُ (رحم من بني الهون بن خزيمة) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ : ١٢

عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ٣٣٣

عَطَارْدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ : ٤٣٤ ،

٤٣٥

أُمُّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ : ٣٧٧

عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ : ٣٦٤

عَفْرَاءُ (بنوها : معوذ وعوف ومعاذ) : ٩١

عَفْرُسُ بْنُ خَلْفِ بْنِ أَفْتَلٍ (وهو خثعم)

(الفزع بن شهران) : ٣٧٩

أَبُو عَفْكَ الْيَهُودِيِّ : ١٠٣

٩٦—٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣،
١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥،
١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢،
٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٧—
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨،
٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣،
٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—
٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩،
٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١

أم عُمارة (نسية بنت كعب بن عمرو) (امرأة
غزية بن عمرو) (ولداها: عبد الله
وحبيب ابنا زيد بن عاصم) : ٣٥،
١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦،
٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨

عمار بن حزم : ١٩٢، ٢١١، ٢٢٢
٤٥٦، ٤٥٧

عمار بنت حمزة بن عبد المطلب :
٣٣٩

عمار بن زياد بن السكن : ١٣٢

عمار بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦

عمار بن الوليد : ٢٢

عمر مولى عُفْرَة (عمر بن عبد الله المدني،

أبو حفص) : ١٧١

عمر بن الخطاب : ١٩١، ٢٤، ٢٥

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،

٢٦٤

أم العلاء الأنصارية : ٢٥٠، ٣٢٧

العلاء بن جارية : ٤٢٤

العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبد الله) :

٣٠٨، ٥٠٩

العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي) :

٣٠٨

بنو علاج : ٤٩٠

عُلبَة بن زيد الحارثي (أحد البكائين) :

١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨

علقمة بن الفغواء الخزاعي : ٤٥١

علقمة بن مُجَرَّر المدلجي : ٤٤٣،

٤٤٤

علي (روى عنه أبو عبيدة) : ١٢٧

أبو علي الحافظ (راو) : ٣١٥

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن

حزم) (أبو محمد بن حزم) : ٢١٥

علي بن أمية بن خلف الجمحي : ٢٠،

٦٨، ٩٠

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

٤٥، ٢٧٣

علي بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو

حسن) : ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،

٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،

٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،

٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢،

(عم خديجة) : ١٠
 عمرو بن أمية (أحد بنى علاج) : ٤٩٠
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ١٧١
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٣٠٨
 ٤٦٤ ، ٢٢٥
 عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن
 عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن
 وهب) (أبو أمية) : ٤١٧
 عمرو بن الأهمم : ٤٣٤ ٤٣٩
 عمرو بن ثابت بن وقش الأشيلي
 (الأصيرم) : ٣٤ ١٤٦
 عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠
 ٤٤٨ ، ١٨١
 عمرو بن الجُلندي (أخو : جيفر بن
 الجلندي) : ٤٣٣
 عمرو بن الجموح : ١٤٦ ١٤٧ ،
 ١٤٨
 بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو
 ابن تميم : ٤٣٤
 عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٢
 عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٨٣ ، ٦٩
 عمرو بن حمزة الدوسي : ٣٩٨ ،
 ٤١٥
 عمرو بن دينار : ٤٤

— ٩٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٣٨
 ، ١١٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٧
 ، ١٥٨ ، ١٤٥ ، ١٣١ ، ١١٧
 ، ١٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٩
 — ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣
 ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢
 ، ٢٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥
 ، ٢٨٩ — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
 ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥
 ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣
 ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩
 ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩
 ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
 ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧
 ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
 ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣
 ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨
 ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥
 ٥٤٦

عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار

مكة) ، ٣٧٦

أبو عمر بن عبد البر (ابن عبد البر) :

٤٤٣

عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،

مولى غُفيرة) : ١٧

أبو عمرو (سعد بن معاذ) : ٩٥ ، ١٦٤ ،

٢٤٦

أبو عمرو (صفوان بن المظلل) : ٢٠٧

أبو عمرو (قتادة بن النعمان) : ١٢٤

عمرو بن أسد بن عبد العزى

- عمر بن الربيع (أخو : أبي العاص بن الربيع) : ١٠٠
عمر بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ، ٤٤٦
عمر بن سُرَاقَة (جليل بن سراقَة) : ٢٢٢
عمر بن سُعدى اليهودى (أسلم) : ٢٤٤
عمر بن أبي سفيان : ٩٦ ، ٦٧
عمر بن سفيان بن عبد شمس (أبو الأعور السلمي) : ٦٤
عمر بن سليم الزرقى : ٦٤
عمر بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف : ٣٦٢
عمر بن العاص بن وائل السهمى : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٩٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٣٣ ، ٤٩٨
عمر بن عبد (عمرو بن عبد وُد) : ٢٣٠ ، ٢٣٢
عمر بن عبد الله بن عثمان (أبو عزة الجعى) : ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠
عمر بن عبد نهم الأسلمى : ٢٨٢
عمر بن عبد وُد بن أبي قيس (عمرو ابن عبد) : ٢٣٠ ، ٢٤١
عمر بن عنمة بن عدى الأنصارى السلمى : ٢٩٩
بنو عمرو بن عوف : ١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢
عمر بن قتيبة (عبد الله بن قتيبة) (ابن قتيبة) : ١٢٩ ، ١٣٤
عمر بن مالك (النبيت) (جد الأوس) : ٤٧٨
عمر بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلتما) : ٣٠٧
عمر بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) : ١٦٣
عمر بن معد يكرب الزبيدى : ٥٠٦
عمر بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) : ٣٤ (ابن أم مكتوم)
عمر بن المنذر بن امرئ القيس (عمرو بن هند) : ٤
عمر بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) : ١٨ ، ٧١
عمر بن هند (عمرو بن المنذر بن امرئ القيس) : ٤
عمر بن يثربى : ٥٣٠ ، ٥٣١
عمرة بنت الحارث بن الاسود الحارثية

أبن العواتك (رسول الله صلى الله عليه وسلم):

١٥٠

بنو عُوَال (من ثعلبة): ٢٦٤، ٣٣٥

أبن أبي العوجاء السلمي: ٣٤١

عوف بن الحارث بن رفاعة (عوف بن

عفراء) (أخو: معاذ بن الحارث):

٣٢

عوف بن عفراء (عوف بن الحارث)

(أخو: معاذ بن عفراء): ٣٢

٣٣، ٨٥، ٩١

عوف بن مالك الأشجعي: ٣٥٣،

٣٥٤

العوام بن خويلد بن أسد (أخو خديجة

أم المؤمنين) (أبو: الزبير بن العوام)

(أمه: ضبة بنت الحارث بن جابر):

٣٩١

بنو عُوَيْر: ١٦٨

عويم بن ساعدة: ٣٣

عويمر (أبو الدرداء): ١٤٢

عياض بن غنم الفهري: ٣٠٧

عيسى عليه السلام: ٢١

أبو عياش (الزرقان بن بدر) (أبو شنرة):

٤٣٤

أبو عياش الزرق: ١٨٩، ٢٨١

عياش بن أبي ربيعة: ٧٣، ١٧٣،

(عمرة بنت علقمة الحارثية): ١٢٦

١٢٧

عمرة بنت رواحة (أخت: عبد الله بن

رواحه) (امراة بشير بن سعد

الأنصاري): ٢٣٥

عمرة بنت علقمة الحارثية (عمرة بنت

الحارث): ١٢٦

أبو عَمَّار الوائلي: ٢١٦

عَمَّار بن أبي عَمَّار: ١٠

عَمَّار بن ياسر بن عامر العبسي: ١٨١

٢٦، ٣٨، ٧٨، ٩٠، ١٦٦،

١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٣٩٣،

٤٥٣، ٤٧٧، ٤٧٩

عَمِير بن العُصَام: ٨٤

عَمِير بن سعد الأنصاري: ٤٥٣

أم عَمِير بن سعد الأنصاري (امراة الجلاس

ابن سويد بن الصامت): ٤٥٣

عَمِير بن عدي بن خَرْشَة الخطمي:

(ناصر رسول الله) (البصير): ١٠١،

١٠٣، ١٠٣

عَمِير بن أبي وقاص (أخو: سعد بن أبي

وقاص): ٦٣

عَمِير بن وهب الجحفي (الضرب):

٦٦، ٦٧، ٨٢، ١٠٠، ٣٩٣

أبو عَنبَة (بدر أبي عنبه): ٦٢، ٦٥،

٣٦٤

غطفان : ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ،
٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ،
بنو غفار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،
٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،

٤٥٢

غفرة : ١٧

بنو غنم بن السلم بن مالك بن الأوس :
١٠٠

غوث بن الحارث : ١٨٨ ، ١٩٣

أبو الفيداق (قرمان) : ١٢٤

أبن الفيطلة (الحارث بن قيس بن عدى
السهمي) : ٢٢

(ف)

فاخته بنت أبي طالب (أم هانئ بنت
أبي طالب) : ٣٨٢

فاخته بنت عمرو بن عائذ المخزومية
(خالة رسول الله) (أخت : فاطمة
بنت عمرو) : ٤١٨

فارس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥

الفارعة بنت الخزاعي (الفارعة بنت
عقيل) : ٤١٩

الفارعة بنت عقيل (الفارعة بنت
الخرزاعي) : ٤١٩

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

٥٣٧

عُيْنَةُ بن حصن الفزاري (ابن اللقيطة) :

١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤

أبن أخى عيئة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغادية (قرعة بن يحيى البصرى) : ٣٦٤

آل غالب : ٦٧ ، ٧٧

غالب الليثي (فليت الليثي) (قريب) (غالب
ابن عبد الله) : ٣٥٧

غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي
(غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٤٢

غامد : ٥٠١

غُبْشَان (الحارث بن عبد عمرو بن بوى
ابن ملكان) : ٢٤

غزيرة بن عمرو بن عطية (زوج أم هانئ)
(ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد

ابن عامر) : ١٤٨

غَسَّان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١

غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) :

١٤٩ ، ٤٨٠

أبن ذى الغصّة (قيس بن الحصين بن يزيد) : ٥٠١

بنو فزارة : ٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
٤٩٥

الفَزَعُ بن شَهْران (عَفْرَس بن خلف

ابن أقتل — وهو خثعم) : ٣٧٩

فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد

المطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امرأة العباس بن عبد المطلب)

(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)

(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :

٦١ ، ٥٢٤

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

(لبابة بنت الحارث) (امرأة العباس

ابن عبد المطلب) : ١١٢

الفضل بن الحُبَاب (أبو خليفة) :

٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١

ذاتُ الفضول (درع رسول الله) : ٩٥

ذو الفقار (سيف رسول الله) كان لنبه بن

الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦

فليت الليثي (غالب الليثي) (قليب) :

٣٥٧

فَهْر (وهو قريش) : ١٣٦ ، ٤٣٧

الفواطم : ٤٦٦

(أم فرقة) : ٢٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،

١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،

٣٥١ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٥٩ ،

٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٧

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان

الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله

وأبي طالب) (أخت : فاختة بنت

عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٢

فُرَات بن حَيَّان : ١١٢ ، ٢٦٥

فُرتنا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨

٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،

٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨

فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي

(عامل الروم على فلسطين) : ٣٠٦

فَرْوة بن عمرو بن وَذْفَة الأنصاري

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨

فروة بن مُسَيْك المردائي : ٥٠٥

٥٠٦

الْفَرَيَّانِي (محمد بن يوسف) : ٨٤

٣٣٦

أَبْنُ الْفَرِيعَةِ (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربعي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،

٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤

قتيل رسول الله (ﷺ) (أبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قُثم (رسول الله) : ٣

قُثم (قثم بن العباس بن عبد المطلب) :

٥٤٩ ، ٥٥١

أبو قُحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصدقي) : ١٩

ابن أبي قُحافة (أبو بكر الصدقي) : ١٥٨

القرءاء (قتيبة من الأنصار) : ١٧١

١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (المسلمون)

أبو قُرّة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قُرّة (أم قُرّة) : ٢٧٠

أم قُرّة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امرأة مالك بن حذيفة بن بدر) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — إمتاع الأسماع)

فيروز الديلمي (من الأنبياء) : ٥٣٥

الفيل : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٨٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن المنذر) :

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)

(ابن أخي : عروة بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :

٤٠١

القارة (رحم من بني الهون بن خزيمة) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،

٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قُبَاث بن أَشِيم : ١٢

قبيصة بن ذؤيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربعي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،

- أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر) : ٢٧٠
 قُرَيْبَة (قينة لابن خطل) : ٣٧٨
 ٣٩٤
 قُرَيْبَة بنت أبي أمية بن المغيرة
 (امرأة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية
 ابن أبي سفيان) : ٣٠٧
 قريش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :
 ٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٢ ،
 ٢٤ — ٢٧ ، ٣٠ — ٣٢ ، ٣٨ ،
 ٤٠ ، ٥١ — ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ،
 ٦٦ — ٧٤ ، ٧٦ — ٧٩ ، ٨١ —
 ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ،
 ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٦٠ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٩ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ —
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٦ — ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ —
 ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ —
 ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧ — ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٦ ، ٣٩٠ — ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،
 ٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ،
 ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩
 جلايب قريش (المهاجرون) : ٢٠٠
 سيد قريش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨
 نساء قريش : ٣٩٦ ، ٣٩٧
 قريش الظواهر : ١٣٦
 قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ — ٢٤٨ ،
 ٢٥١ — ٢٥٣
 قزعة بن يحيى البصري (مولى زياد بن
 أبي سفيان) (أبو الغادية) : ٣٦٤
 قزمان (عتيد بن ظفر من الأنصار)
 (أبو العيذاب) : ١٢٤ ، ١٢٦
 قسر بن عبقر بن أثمار (مالك بن
 عبقر) : ٥٣٥
 القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧
 قسي بن منبه (وهو ثقيف) : ٢٨٦
 (وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣
 بنو قشير : ٦٨
 القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٢ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٧ ،
 ٥٢١ ، ٥٢٩
 قصي : ١٢٧
 قضاة : ٢٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ ،
 ٥٤٠
 قطبة بن عامر بن حديدة

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صعصعة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٢

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٢٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس ؟؟ : ٦٩

قيس بن محرث الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المحسّر اليمعري : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قييلة (أم قديعة للأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قيلة (الأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قينقاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

٤٥٦ ، ٢٤٦ ، ١٠٥

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٣ ، ٣٣

٤٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤

قطبة بن عمرو بن حديدة

(قطبة بن عامر) : ٣٣

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُليّيب (غالب الليث) (قُليّيت) : ٣٥٧

أبن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (عمرو بن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كلثوم بن الهدم) : ٤٥

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرث) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذي الشُعَبة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صعصعة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المنقرّي : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ٤٢٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،

٢٣٨

كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو :

بجير بن زهير) : ٤٩٤

كعب بن زيد الأنصارى النجارى :

٢٤١

كعب بن زيد اليهودى : ٢٢٦

كعب بن عَجْرَةَ البَلَوى : ٢٧٧

٢٧٨

بنو كعب بن عمرو : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،

٣٨٠ ، ٤٤٦

كعب بن عمرو بن عباد (أبو اليسر) :

١٥٧ ٣١٦

كعب بن عَمِيرَ الفِغَارى : ٣٤٣

كعب بن لؤى : ٢٨٥

كعب بن مالك الأنصارى (أحد الثلاثة

الذين مُخْلِفُوا) : ١٢٩ ، ٢٢١ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،

٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧

كعبية بنت سعد الأسلمية : (رُفيدة

بنت سعد) : ٢٤٦ ، ٣٢٦

بنو كلاب (من بني عامر) : ١٤٧ ، ٣٦٦ ،

٤٤٣ ، ٤٤٠

بنو كلاب (من هوازن) : ٣٣٤ ، ٤٠١

كلاب بن طلحة بن أبي طلحة :

١٢٦

كَبْشُ الكَتِيبة (طلحة بن أبي طلحة) :

١٢٣

أَبْنُ أَبِي كَبْشَةَ (رسول الله) : ٧٧ ، ١٥٨

أُمُ كَبْشَةَ (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،

ظفر رسول الله) : ■

كَبْشَةُ بنت رافع (أم : سعد بن معاذ) :

١٦٣ ٢٥٠

كَبْشَةُ بنت رافع (كَبْشَةُ) : ١٦٣

الكَتوم (قوس رسول الله) : ١٠٥

كُرْزُ بن جابر الفهري : ٥٤ ٢٧٢

٣٨٠

كُرْزُ بن علقمة : ٤٠

كِزْ كِرَة (رجل) : ٣٢٣

كشد الجهنى (كشد ، كشد) : ٦٢

كسرى (أنو شروان بن قباد) (أبرويز)

٤ ، ١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،

٣٧٠ ، ٥٣٥

كسرى (أبرويز بن هرمز) : ٤٢ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩

كشد الجهنى (كشد) (كشد) : ٦٢

بنو كعب (من بني عامر) : ٣٥٨ ، ٤٣٣

بنو كعب (من هوازن) : ٤٠١

كعب بن أَسَدَ القرظى اليهودى :

٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨

كعب بن الأشرف اليهودى : ١٠٧ ،

كلاب بن مُرَّة (جد رسول الله) :
٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣
بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن
ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨
٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١
أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨
أم كلثوم بنت جرول الخزاعية : ٣٠٧
كلثوم بن حصين الففاري (أبورم)
الففاري ، المنحور : ٣٣٧ ، ٤٥٢
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :
٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

كلثوم بن الهدم الأنصاري (أبو قيس)
٤٥ ٤٨

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية
لأمته) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،
٢١٩ ، ٣٧٤

سيد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩
٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع
ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :
١٨١ ، ٢٥٣

كندة (هو : ثور بن عفير بن عدى) :
٣٠ ، ٣١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،
٥٠٧

كنّاز بن حصن (كنّاز بن حصين)
(أبو مرثد) : ٥٢

كنّاز بن حصن (كنّاز بن حصن)
(أبو مرثد الفزوي) : ٥٢

كنود (سارة) (مولاة عمرو بن صفي بن
هاشم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بنى زهرة) : ٣٠٣ ، ٣٠٤
كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :
٢٤٧

(ل)

لؤي (لؤي بن غالب) : ٦٦

لبابة الصغرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)
٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)
(أم : الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٢٤

أبو لبابة (رفاعة بن عبد المنذر) (مبشر بن
عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٤ ، ٤٨١

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة
الصغرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

ليلى بنت عمرو (من بني عدي بن النجار)
(خالة عبد المطلب بن هاشم) (أم : سويد
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٤٠٩

المساحي (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٤٣٣ ، ٣٠٨ ، ٢١٣

بنو مازن بن النجّار : ٢٩٠

أبن ماكولا : ١٩

بنو مالك (في تقيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوي : ٣٤٧

مالك بن أنس : ٢٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ،
٤٠٠ ، ٣١٩ ، ٣١٠

مالك بن التّيهان (ذو السيفين)
(أبو الهيثم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :
٢٧٠ ، ٢١٨

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملحان) : ١٧٢

مالك بن النّخشم السالمي : ٩٥ ،
٤٨١ ، ١٥١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي)

مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمي) :

لمبيد بن الأعصم : ٣٠٩

لمبيد بن ربيعة (ابن أخي : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتب (حيّ من العرب) : ٤٣٣

أبن اللّثبيّة الأزديّ (عبد الله بن اللّثبيّة) :
٤٣٣

بنو لحيان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
لُحيّ (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عاصر) : ٢٧٩

لحم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥

لُزّاز (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧

اللقيطه (نضيرة بنت عصيم بن مروان)
(أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بدر) : ٣١٨

أبن اللقيطة (عبيسة بن حصن الفزاري) :
٢١٨

أبو لهب (عم رسول الله) (عبد العزّي بن
عبد المطلب) : ٢٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ،
٦٧ ، ٣١ ، ٢٥

بنو ليث بن بكر بن كنانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو ليلى المازني (أحد البكّائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

- ١٤٢ ، ١٣٣
مالك بن سنان (أبو: أبي سعيد الخدري):
١٣٧ ، ١١٧
مالك بن عبقر بن أنمار (قصر بن
عبر): ٥٣٥
مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
١١٨
مالك بن عوف النصرى : ٣٦٦ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
مالك بن أبي قوقل (منافق) : ٤٩٧
مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
مالك بن نويرة : ٥٠٩
ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
المؤلفة قلوبهم : ٤٢٣
مؤنس بن فضالة (أخو: أس) :
١١٥
مبذول (عاصر بن مالك بن النجار) :
١٧١
مبشر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
مبشر بن عبد المنذر (رفاعة بن عبد المنذر):
(أبو لبابة) : ٣٧
مجالد : ٥٨
مجاهد : ٤٠٠ ، ٣٣٦ ، ٢٨١
مجدى بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
١٨٥
- المجذّر بن زياد : ٨٩
مجمع بن جارية (منافق ، أحد بناء مسجد
الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
كيد العقبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ،
٤٨٢
المجوس : ٤٣٣
بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
١١١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٥٥ ،
٥٠٧
الحبّ الطبري : ٥٢٩
مُحرز بن عامر بن مالك النجاري :
١١٨
مُحرز بن نضلة الأسدي : ٢٦١
مُحلم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ١٤٤
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
العاقب ، الماسح ، الملقى ،
أبو إبراهيم ، أبو الأرامل ،
أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
الملحمة ، (ينم أبي طالب) (العابى)
(ابن أبي كبة) (ابن العوانك)
أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ١٨٠
محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥

مُحَمِّدُ بْنُ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ : ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢٥١

مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ : ١١٠ ، ١١٩ ،

٣٣١

الْمُخَذَّمُ (سيف رسول الله) : ٤٤٤

مُخَرَّبَةُ الْخَنْظَلِيَّةِ (أم الجلاس) (خالة

أبي جهل) : ٢٥

مُخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧

بنو مخزوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤

مُخَشَّى بْنُ حُمَيْرٍ (من أشجع) حليف

بني سلمة) (نافق ثم تاب) (عبد الرحمن

بن حمير) : ٤٥٣ ، ٤٥٤

مُخَشَّى بْنُ عَمْرٍو : ٥٣ ، ١٨٥

الْمُخَلَّفُونَ : ٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو مخنف : ٥٣٩

مُخَيَّرِيقُ الْيَهُودِيِّ (وأسلم) : ٤٦ ،

١٤٦ ، ١٨٢

مِذْنَمُ (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول

الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢

بنو مدلج : ٤٢ ، ٥٥

مَذْحِجٌ : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

مَذْكُورُ (رجل من بني عنزة) : ١٩٤

مراد : ٥٠٥

مرارة بن الربيع العمري (أحد الثلاثة

الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣

محمد بن إسماعيل : (البخاري)

محمد بن حرب : ٦٤

أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (على ابن أحد

ابن سعيد بن حزم)

محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٢٩ ، ٣٣٣

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب (أبو جعفر) : ٢٧٣ ،

٣١٥

محمد بن عمر : (الواقدي)

محمد بن كعب القرظي : ١٧

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٧١

محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو محمود

ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،

٤٤٩

محمد بن يوسف (القيصري) : ٨٤

محمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : محمد بن

مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٠

- المستضعفون : ٧٣
- مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥٠
- مسطح بن أثانة : ٥٢ ، ٢١٠
- أم مسطح بنت رُهم بن عبد المطلب بن عبد مناف : ٢٠٧
- مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة
- أبن بدر الفزاري : ٢٦٠
- ٢٦٢ ، ٢٦١
- مسعر بن رُخيلة (مسعود بن رُخيلة) :
- ٢١٩
- أبن مسعود : (عبد الله بن مسعود) : ٢٨ ، ٩٢
- مسعود بن رُخيلة الأشجعي (مسعر بن رُخيلة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
- مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :
- ١٨٦ ، ٥٠٣
- مسعود بن عمرو : ١٧٠
- مسعود بن عمرو بن عمير : ٢٧
- مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :
- ٤٣
- مسلم بن الحجاج القشيري (صحيح مسلم) :
- ٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢
- ٤٢٤
- مسلم بن شهاب بن عبد الله ؟ : ٧١
- المسلمون (جلائب العرب)
- (٧٧ — إمتاع الأسماع)
- ٤٨٨ ، ٤٨٦
- مُراوَح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول الله ، فأهداه للعقداد بن الأسود) :
- ٤٧٠
- أبو مرثد الغنوي (كناز بن حصن) (كناز ابن حصين) : ٥٢
- مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
- مرحب اليهودي (أخو: الحارث أبو زينب) :
- ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
- بنو مرثدة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
- مرثدة بن ربيع (منافق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
- مرزوق : ٤١٨
- أبنة مروان (عصماء) : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
- مروان بن الحكم : ١٩٠
- مُرَي بن سنان : ١١٩
- مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤
- أمرأة من مَزِينَة : ٣٦٢
- مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
- مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
- أم المساكين (أم المؤمنين ، زينب بنت خزيمة الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤

معاذ بن الجوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ

ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٤٨٣ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

معاذ (من حمير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن الليثية) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٣٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ،

٥٢٨ ، ٥٢٤

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مقبذ (المقداد بن الأسود) : ٥٣ ، ٢٥٨ ،

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهني (أبو روعة)

(أبو زرعة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن ليث)

مسيلة الكذاب بن ثمامة الحنفي :

٢٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

ذو المشهرة (أبو دُجانة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكيدر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذيمة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدري :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرَّب (عمير بن وهب الجهني) : ١٠٠

أم مطاع الأسلمية : ٣٢٦

مطم بن عدى (أخو : طعيمة بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشهل (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جبل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٨٥ ، ٤٧٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مناة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو معبد)

(الأسود بن عبد يغوث) : ٥٢ ٥٣

٢٥٨، ٩٦، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣ ٥٦، ٦٥، ٧٤، ٢٥٨

٢٦٠، ٢٦٢ = ٢٧٩، ٣٥٦

٤٧٠، ٤٩٥

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (٤) :

البكاؤون) : ٤٤٨

مقسم (مولى ابن عباس) : ٩٨

المقفى (رسول الله) : ٣

المقوقس : ٣٠٧، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صباة) : ٦٩

مقيس بن صباة السهمي (أخو هشام

بن صباة) : ٦٩، ١٩٧، ٣٧٨

٣٩٤

أخت مقيس بن صباة : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢، ١١٣، ١٥٠، ١٦٨

١٧٩، ٢١٦ = ٢٤١، ٢٥٧

٢٦٢، ٢٧٥

(من بنى كلب بن عوف بن كعب بن

عامر بن ليث) : ٩٥

أم مُعْتَبِ الأشهلية : ٢٣٥

مُعْتَبِ بن بشر (معتب بن بشير) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

مُعْتَبِ بن بشير (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧ ٢٢٨

أبو مُعْتَبِ بن سليم : ٤١١

معتب بن عُبيد : ١٧٥

أبو مُعْتَبِ بن عمرو الأسلمي : ٤١٢

معتب بن قشير القمري (منافق ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد مُبائنه)

(معتب بن بشر) (معتب بن بشير) :

١٥٧ ٢٢٨ ٤٢٦، ٤٧٤ =

٤٨٠، ٤٨٢

المعذرون : ٤٤٩، ٤٨٥، ٤٨٦

مُعْقِل بن سنان : ٣٧٤

معقل بن يسار (أحد البكائين) : ٤٤٨

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي :

٣٣٩، ٣٨٣، ٥٢٦

المُعْنِق للموت (المنذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٨٥، ٩١

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي

(عمه : عروة بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣

مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢ ،
٢٨٨ ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧
ملاعب الأسنة (أبو براء) (عامر بن مالك
ابن جعفر) : ١٧١
ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) :
١٧٢
بنو الملوّح (من بني ليت) : ٣٤٢
مُليح التيمي (منافق ، من أصحاب كيد
العقبه) : ٤٧٩
أبو مُليح بن عمرو بن مسعود الثقفي :
٤٩٠ ، ٤٩٣
أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأعز) :
٢٢٩
المنافقون : ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ،
١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،
٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ،
٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ،
٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ،
٤٨٢ — ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ،
٤٩٨
منبّه بن الحجاج السهمي : ٢٣
٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٨
منبّه بن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاق
أبن عبد الدار : ٢٤١
المنبّعت : ٤١٨

المنحور (أبو مريم الففاري) : ١٣٤
مندوب (فرس أبي طلحة) : ٢٥٩
أم المنذر الأنصارية (سلي بنت قيس بن
عمرو) : ٢٤٨ ، ٢٤٩
المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨ ،
٣٠٩
المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري
(المنقوت للموت) (الفنوي : خطأ) :
٣٧ ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٧١
١٧٢
المنذر بن قدامة السلمي : ١٠٥
منصور (راد) : ٢٨١
منصور بن عكرمة : ٢٥
مُنْية (أم يعلى بن منية ، ونفيسة بنت منية) :
١٠ ٣٩١
منية بنت الحارث بن جابر (أم يعلى بن
منية) (أم العوام والد الزبير) : ١٠١ ،
٣٩١
أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى
الأنصارية) : ٣٧٦ ، ٣٢٦
المهاجرون (جلايب قريش) : ٢٠ —
٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ — ٤٥ ، ٤٩ —
٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٢ ،
٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١٣٠ — ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨١
٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٢١

(ن)

أبو نائلة (سلطان بن سلامة بن وقش الأشملي) :

٢٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨

ناجية بن الأعمى : ٣٧٣ ، ٢٨٤

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥

٥١١ ، ٤٩٩ ، ٣٣٧

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نباش بن قيس اليهودي : ٢٢٩ ، ٢٢٦

٢٤٨ ، ٢٤٣

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) منافق

أحد بناء مسجد الضرار (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٢

بنو نيهان : ١٠٨

النَّيَّيْت (عمرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نُبَيْه بن الحجاج السهمي : ٢٣

٦٨

نبي التوبة (رسول الله) : ٣

نبي الرحمة (رسول الله) : ٣

نبي الملاحم (رسول الله) : ٣

نبي الملحمة (رسول الله) : ٣

٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٠

٣٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٢٩١

٣٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٥

٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٩ ، ٣٧٤

٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٠٩

٥٣٧ ، ٥١٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣

٥٥٠ ، ٥٤٥

المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي :

٥٠٩

منهجع (مولى عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (بازام) (بازان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤

٥٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٢٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٤١٣ ، ٣٢٥ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ٢٢

٤٣٢ ، ٤١٤

موسى بن عقبة الأسدي (مولى آل

الزبير) : ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٦ ، ٢٥

٤٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢١٦

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهوبة) : ٢٠٧ ، ٥٤١

٥٤٣

مَيْسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٩ ، ٨

١٠

ميكائيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩

(أبو برزة الأسلمي) : ٣٩٣
 النضير (يهود) : ٣١، ٤٩، ١٠٥،
 ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٧٨،
 ١٧٩ — ١٨٣، ٢١٦، ٢٢٥،
 ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٣
 النضير بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نَضِيرَة بنت عُصَم بن مروان
 (أم : حصن، وشريك، ومالك،
 ومعاوية، وورد، أبناء حذيفة بن بدر)
 (اللقطة) : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَيْل ذى رُعَيْن ومعاقر
 ومهدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي جَعَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليط بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصاري :
 ١١٦، ١١٧
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤

النجاشي (أحممة) (ملك الحبشة) : ٢١،
 ٢٢، ٢٥، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
 ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٠، ٤٤٥
 ابن النجاشي (أحممة) : ٣٠٩
 بني النَجَّار (دار بني النجار مسجد رسول الله) :
 ٤٤٧، ٤٨، ١٠٣، ٢٤١، ٢٤٢
 ابن أبي نجيج (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيرجان الفارسي : ١٣
 النسائي : ١٨٩، ١٩٠، ٣٩٩
 نسطاس (مولى صفوان بن أمية) : ١٧٦،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسيبة بنت كعب بن عمرو (أم عمارة) :
 ٣٥، ١٤٨، ٣٢٦، ١٤٩
 النصاري : ٥٤٦
 بنو نصر : ٣٠، ٤٠١
 نصر بن عمران الضبيعي (أبو جرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة :
 ٢٣، ٢٥، ٦٨، ٨١، ٩٦، ٤٢٤
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضَلَة الأسليثون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٥٦ ، ٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
٢٤١
نوفل بن معاوية الدبلي : ٦٧ ، ٣٥٧ ،
٥٢١

(ه)

هارون عليه السلام : ٤٥٠
هاشم (شعب بن هاشم) : ٢٥ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ، ٥٥٠
هالة بنت خويلد (القرقعة) (أخت
خديجة أم المؤمنين) : ٤٩ ، ١٣٣
أم هانئ بنت أبي طالب (فاختة بنت أبي
طالب) : ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩
هبار بن الأسود بن المطلب القرشي :
٣٧٨ ، ٣٩٣
هيرة بن أبي وهب الخزومي :
٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١
هذيل : ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،
٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠
هذيل بن أبي الصلت (أخو : أمية بن
أبي الصلت) : ٤١٧
هرقل : ٢٢٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،
٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠
هرثي بن عمرو المزني (أحد البكائين) :
٤٤٨

نعم بن عبد كلال الحميري : ٤٩٥
نعم بن عبد الله النحام العدوي :
٤٣٤
نعم بن مسعود الأشجعي :
١١٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٦
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦
بنو نفاثة من بني الدليل : ٣٥٧
نفيسة بنت منية (أخت يعلى بن منية) :
١٠
نفيع بن الحارث (نفيع بن مسروح)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نفيع بن مسروح (نفيع بن الحارث)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك
في تقيف) : ٤٩١
نميلة بن عبد الله الليثي : ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤
بنو نهدي : ٢٧٦
النهدية : ١٩
أبنة النهدية : ١٩
نهيك بن مرداس : ٣٣٤
ذو الثور (الطفيل بن عمرو الدوسي) : ٢٨
نوفل بن خويلد : ٧٠ ، ٩٢
نوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :

سفيان ، أم : معاوية : ١٢٣ :
١٥٠ ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٣٩٨ ، ٤٠٥

مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧

هند بنت عمرو بن حرام (أخت عبدالله
ابن عمرو) (امراة عمرو بن الجوح) :
١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٢٦

هند بنت منبّه بن الحجاج (أم : عبدالله
ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢

الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ، ٢٦٧

هوازن (عجز هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧

هؤذة بن علي الخنفي (رئيس اليمامة) :
٣٠٨ ، ٣٠٩

هؤذة بن قيس الوائلي : ٢١٦

بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨

هيت : ٤١٩

أبو الهيثم (مالك بن التيهان) (ذو السيفين) :
٣٣ ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨

الهيثم بن خلف الدوري : ٣١٥

(و)

وائل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

أبن عم أبي هريرة : ٣٤٩

أبن هشام : ١٩٥

هشام بن الحارث بن حبيب : ٣٨

هشام بن صُبابة (أخو مقيس بن صابة) :
١٩٦ ، ١٩٧

هشام بن العاص : ٣٩٨

هشام بن عبد العزى : ٢٥

هشام بن عمرو بن الزبير : ٢٠٦

هشام بن عمرو بن ربيعة : ٢٦ ، ٢٧٤

بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
٤٨٧

أمرأة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧

هلال بن عامر : ٤٠١

هلال بن عبدالله بن عبد مناف الأدرمي

(ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبدالله

ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣

همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠

أبو هند (عبد بن ياضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢

هند بنت أبي أمية بن المغيرة الحزومية

(أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (امراة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة الخزومي : ١٢ ، ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة الخزومي

٣٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٠

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبّه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٥ ، ٣١٦

ياسر بن عامر العبسي (أبو عمار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم : عمرو

(٧٨ — إمتاع الأسماع)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التيمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (محمد بن عمر) : ٣١ ، ٢٢ ،

١٣٧ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ٨٤ ، ٥٣

٢١٤ ، ٢١٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩

٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧

٥١٧ ، ٥١٠ ، ٣٢٥ ، ٣١١

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَر بن عَلِيم : ٢٦٩

وَبَرَة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِي (مولى ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديعه بن ثابت (أحد بني عمرو بن عوف)

(مناقب ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٨٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٥٣

ورد بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

وَزْدَان (مولى ثقيف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٢٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (القس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :

٣١٣

أبو يسار (غلام عبيدة بن سعيد بن العاص) :

٧٧

بنو يسار (ف ثقيف) : ٤٩١

أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عبادة) : ١٣٧

١٥٧ ٣١٦

اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير

ابن رازم) : ٢٧٠

اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠

اليعسوب (فرس الزبير بن العوام) : ٦٦

أبو يعفور (عروة بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨

يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يعلى بن مثنى (أبوه : أمية بن أبي عبيدة

الحنظلي) (أمه : منية بنت الحارث بن

جابر) : ١٠ ، ٣٩١ ، ٤٥٨

اليمان (محبيل بن جابر) : ١٢٩

اليماي (سيف رسول الله) : ٤٤٤

يهود (بنو ريظلة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :

٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٩ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ — ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جعاش) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٨

يتيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠

يحنة بن روبة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

يحنس النبال : ٤١٨

أبو يحيى (أسيد بن محضير الكتاب) : ٤٧٨

أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت جبير ،

امراة عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل أبي سروعة) : ١٧٦

أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢

يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣

يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :

١٠١

يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٥٢٤

يزيد بن عبد اللدان : ٥٠١

أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

أبن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :

١٢٦

يسار (مولى رسول الله) : ٢٧٢ ، ٣٣٥

يسار (مولى ثقيف) : ٤١٨

يسار (غلام بني سليم و غطفان) : ١٠٧

٢٢٥, ٢١٨ — ٢١٦, ٢٠٤

6 282 6 283 6 284 6 285

6 202-201, 220, 222

6 31. 6 3. 9 6 8 81-278

— 318, 317, 316, 212

6 328 6 327 6 323 6 320

6 207 6 229 6 442 6 449

يهود بنی حارثة : ۱۱۰

یہود بنی سلیم : ۲۱۸

فهرس الأماكن

أذرعَات : ١٠٥	(١)
الأراك : ٣٧٧	أبرق العراق : ٤٩٤
أرض العرب : ٤٥٧	الأبطح : ٣٩٧ ، ٣٩٢ ، ٣٤١ ، ٥٢٩ ، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥٠٠
إساف (صم) : ٣٨٣ ، ٣٦٠ ، ٢٤٠	٥٣٤ ، ٥٣٧
إضم (بطن لضم) : ٤١٤ ، ٣٥٦	أبنى : ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥
أمج : ٢٥٦	الأبواء : ٧١ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٦ ، ٥ ، ٣٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ١١٥
أنصاب الحرم : ٣٨٨ ، ٣٥٨	٥١٦
الأنقاب (أنقاب المدينة) : ٣٦١	الأنثاية : ٥١٣
٣٦٣	الأثيل : ٩٨ ، ٩٦
أوطاس : ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٣٦٦	أجنادين : ٣٩٨
٤١٦ ، ٤١٣	أحياد : ١٢
أيلة : ٤٦٨ ، ٤٦٧	أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل
(ب)	عينين) : ٣٩٩ ، ٣٣٣ ، ٢١٩
باب الخزورة (الكعبة) : ٥٣٤	أحياء (ماء) : ٥٢
باب بني شيبه (الكعبة) : ٤٣٢ ،	أذاخر (ثنية أذاخر) (شعب أذاخر) :
٥١٧ ، ٤٩٩	٣٨٠ ، ٣٧٧
باب بني مخزوم (الكعبة) : ٥١٨	أذرح : ٤٦٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧

بطن إضم (إضم) : ٣٥٦	بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤
بطن رابغ (رابغ) : ١٤٠، ٥٢	بئر الحجر (تمود) : ٤٥٥
بطن عرفة (عرفة) : ٥٢٢، ٥٠٠	بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣
بطن عُرنة (عُرنة) : ٥٢٣، ٥٢١	بئر الشقيا : ٦٣
بطن العقيق (العقيق) : ٦٥	بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥
بطن غُران (غُران)	بئر ابن ضميرة : ٥٦
بطن محسر : ٥٢٣	بئر أبي عنبة : ٣٦٤، ٦٥، ٦٢
بطن مكة (مكة) : ٢٩٥	بئر غُرَس : ٥٤٩
بطن مَلَل (مَلَل) : ٦٥	بئر مَعونة (غزوة ...) : ١٧٠، ١٢٠، ٥٧
بطن نَخلة (نخلة) : ١٤١، ٥٦، ■■	البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨ = ٢٨٣، ٧٤
بطن هيفا (هيفا) : ٢٦٥، ٢٦١	البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١، ٣٢٥
بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤، ٥٢٨	بحر القلزم (البحر الأحمر) : ٥٣١، ٣٢٥، ٧٤
بطن يَأَجَج (يَأَجَج) : ٣٤١، ٣٣٧	بُحْران : ١١٢، ١١١، ٥٧
بطن يَنْبُع (يَنْبُع) : ٥٥	البحرين : ٥٠٩، ٣٠٩، ٣٠٨
بفداد : ١٦١	البَحِيرَة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣
البُقْع : ٦٢	بدر (غزوة بدر) : ٦٥، ٥٤
بقعاء (ماء) : ٣٦٦، ٢٠٤	بدر الصفراء : ١٨٣، ١٥٩
البيقع (بيقع الفرقد) (بالدنية) : ١٠٩	برك النجاد : ٢٧٩، ٧٤
٥٤١، ٢٥٣	ستان ابن عامر (بمكة) : ٥٥
بيقع الفرقد (البيقع) : ٢٥٣، ١٠٩	البصرة : ٣٤٤، ١٦١
البكرات :	بُضرى : ٣٤٤، ٩، ٨
بلدح : ٢٨٩، ٢٨٠، ٢٧٨	البطحاء : ٥٣٤، ٣٩٥، ٣٨٥، ٣٨١، ٦٥

التنعيم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ،

٥٣٢

تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥

تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٢٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٠٠ ، ٥٢٥

ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٥

ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢

ثنية المرّة : ٥٢

ثنية الودّاع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

الثنتان : ٥١٧

ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

جبار : ٣٣٥

جبل عينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨

جبل طي : ٣٧٣ ، ٤٥٥

الجحفة : ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨

٣٦٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦

جدة (الشعبة) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥

بنية أبي طلحة (الكعبة) : ٣٩٠

بواط (غزوة بواط) : ٥٤

بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكعبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢

٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦

البيداء : ٥١١

بئر حنا : ٢١٣

بيشة : ٤٣٨

البيضاء : ٥٠٨

بيوت الشّقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تبالة : ٣٤٤

تبوك (غزوة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥

التّجبار : ٦٢

تربان : ٦٥ ، ٩٩

تربة : ٣٢٣

تغلمين : ٢٦٥

الحِجْر (حجر إسماعيل ، الصخرة) : ٣٠ ، ١٠٠

الحِجْر (ديار ثمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٦

الحِجْر الأسود : ١١ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨

الحِجْر (خطم الحجون) : ٢٦ ، ١٦٠ ، ٣٣٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

حِراء (غار حراء) : ١٢

الحرة (حرة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٧٣

حرة بنى حارثة : ١١٩

حرة بنى سليم : ١٧١

الحرم (أنصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ، ٤٠٠ ، ٣٩٠

الحَزْوَرة (بمكة) (باب الحزورة) : ٣٩٥

حِسمى : ٢٦٦

حصن أبي (خير) : ٣١١

حصن الزبير بن باطا القرظي : ٢٤٩

حصن السَّلام (خير) : ٣١١

حصن الشَّقَّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨

جُرَش (بالين) : ٥٠٥

جَرَش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩

الجُرُف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩

الجزيرة (جزيرة أقور) : ٤٦٧

جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦

الجِعْرانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

الجرة الكبرى : ٣١

الجرة الوسطى : ٣١

جرة العقبة (العقبة) : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

جَمْع (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

الجَمَاء : ٥٤ ، ١٦٦

الجَنَاب : ٣٣٥

الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥

٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

جُبَشَى (جبل) : ٢١٨

الخرار : ٢٧٨ ، ٥٣	حصن الصعب بن معاذ (خير) : ٣١١ ، ٣١٦
خُضْرَة : ٣٥٥	حصن الطائف : ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٠
خَطَمُ الحَجُون (الحجون) : ٢٦	حصن قلعة الزبير (خير) : ٣١١ ، ٣١٩
خُم : ٦٣ ، ٥٣	حصن القموص (خير) : ٣١١
الخندق (غزوة الخندق)	حصن الصكتيبة (خير) : ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٩
الخندمة : ٣٨٠ ، ٣٧٩	حصن مرحب (خير) : ٣١٤
خير (غزوة خير) (حصن ...) : ٢٨ ، ١٥٦ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ — ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٥٠٧	حصن ناعم (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣
(د)	حصن النزار (خير) : ٣١١ ، ٣١٢
دار ابن يوسف (بمكة ، ولد بها رسول الله) : ٣	حصن النطاة (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧
دار بني النجار (مريد سهل وسهيل ابني عمرو)	حصن الوطيح (الوطيحة) (خير) : ٣١١
(مسجد رسول الله) : ٤٧	حضر موت : ٥٠٩
دار النذوة : ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣ ، ٢١٨ ، ٣٣٨ ، ٧٨٠	هراء الأسد (غزوة هراء الأسد) : ١٦٠ ، ٢٤١
دمشق : ٣٦٦ ، ٣٤٤	حصن : ٤٤٦
دومة (بناء لأكيدر بجزيرة أقور) : ٤٦٧	حنين (يوم حنين) : ٤٠١ ، ٤٢٣
دومة الجندل (غزوة دومة) : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤٦٣	الخوراء : ٦٢ ، ٩٤
ديار بكر : ٤٦٧	حوران : ٣٦٦
ديار مضر : ٤٦٧	الحيرة : ١١
	(خ)
	خَبْتُ الجَمِيش : ٥٣٠ ، ٥٣١

(ذ)

ذات الأشطاظ : ٤٣٤

ذات أطلاق : ٣٤٣

ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٤ ، ٤٠٣

ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢

ذات السلسل (السلاسل = السلسل) : ٣٥٧

ذات عرق : ١١٢ ، ٣٤٤

ذو أمر : ١١٠ ، ١١١

ذو أوان : ٤٨٠ ، ٤٨٤

ذو الجذر : ٢٧٢ ، ٢٧٤

ذو الحليفة (مسجد ذى الحليفة) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٩

٥٣٤ ، ٥١١ ، ٥١٠

ذو خُشب : ٣٥٦ ، ٤٥١

ذو طوسي : ١١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧

ذو المشيرة (المشيرة) (غزوة ذى المشيرة) :

■

ذو قرد (غزوة ذى قرد) (غزوة الغابة) :

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

ذو القصّة (صن) : ١١١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

ذو الكفّين (صن عمرو بن حمّة الدوسي) :

٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦

ذو المجاز : ١٤٠

ذو المروة : ٥١١ ، ٦٢ ، ٣٥٦

(ر)

رابغ (بطن رابغ)

الربّة (بيت اللات بثقيف) : ٤٩٠ ، ٤٩٣

الربذة : ١١٢

الرجيع (قرب خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩

الرجيع (ماء لهذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤

رَضَوَى :

رُكْنَة : ٥٦ ، ٣٤٤

الركن اليماني : ١٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠

الروحاء (بئر الروحاء) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٤

٩٥ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٢٧٦ ، ٥١٣

(ز)

الزرقاء : ١٦

الزغابة : ٢٢٦ ، ٢٧٣

زغزم : ٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥٢٨

(س)

ساحل البحر (بحر القلزم) : ٥١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦

ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥

سَحُول (بالين) : ٥٥٠

٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٦، ١٠٥، ١١٢،
١١٣، ١٦١، ١٨١، ١٩٤، ٢٢٣،
٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٩، ٣٠٤، ٣٠٥،
٣١١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠،
٣٦٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٦٢،
٤٦٧، ٤٦٨، ٥٠٧

الشجرة: ٥٣٤

الشربة: ٢٥٦

شرح العجوز: ١٠٩

شرف السيلة: ٥١٣

شعب الأذاخر (أذاخر): ٥٢٥

شعب أبي طالب: ٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠،
٣٨١

شعب بنى هاشم: ٣

الشعري (نجم): ٢٨٥

الشعبيّة (جدة): ٢٠، ٤٤٣

الشيخان (أطمان بالمدينة): ١١٨، ١٢٠

(ص)

صُحار: ٢٧٥

صدور قنّاة (قناة): ١٧٣ — ١٧٤

الصفا (من الشعائر): ١٨، ٣٨٢، ٣٨٣،

٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٣٢، ٥١٨،

٥٢٨، ٥١٩

الصفراء: ٩٨، ٩٩

سِدْرَةُ المنتهى (الجنة): ٢٩

السراة: ٥٣٥

سُرَاوِع (جبال): ٢٨٢، ٢٨٣

سَرَف: ١٢٠، ١٧٧، ٣٤١، ٤٣٢،

٥١٣، ٥١٧

سَقَوَان: ٥٤

السقيا (بيوت السقيا، بئر السقيا): ٦٥،

٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٣٤، ٥١٦،

سَلّاح: ٣٣٥

السلاسل (ذات السلاسل = السلل): ٣٥٢،

٣٥٣

السلسل (ذات السلسل = السلاسل): ٣٥٢

سَلْع: ٢٢٠، ٤٨٧

الشَّنَح: ٤٨، ٥٣٨

سُواع (صنم هُذَيْل): ٣٩٨

سوق حُبّاشة (بمكة): ■

سوق بنى قينقاع: ١٠٥

الشُوَيْداء: ٤٤٩

السَّيَالَة: ٩٩، ١٦٨، ٥١٣

سَيَر: ٩٣، ٩٨

السِّي: ٣٤٤

(ش)

الشَّام: ٨، ٩، ١١، ٢٦، ٤١، ٥١،

العراق: ٥٦، ٧٦، ١١٢، ٢٦٥، ٢٦٦
 العَرَج: ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٣٤، ٤٩٩، ٥١٣، ٥١٤
 عَرَفة (بطن عرفة): ٢٧٤، ٤٩٩، ٥٠٠
 ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٩
 عِرْقُ الظُّبْيَةِ (وبه مسجد لرسول الله): ٧٢، ٩٨، ١٣٥
 عُرْنة (بطن عرنة): ٢٥٤، ٣٩٨
 العُرَيْض: ١٠٦
 العُرَى (صنم): ٩٥، ٩٨، ١٢٨، ١٣١
 ١٤٠، ١٥٨، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠
 ٣٩٨، ٣٩٩
 عُسْفَان (عقبة عسفان): ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠
 ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٠١
 ٤٣٤، ٥١٦
 العشيرة (ذو العشيرة ، غزوة العشيرة): ٥٤
 العقبة: ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٥٠٠، ٥٢٣
 ٥٢٦، ٥٢٨
 العقبة (بتبوك) (أصحاب كيد العقبة): ٤٧٧
 ٤٧٨، ٤٧٩
 عقبة عُسْفَان: ٧١
 العقيق: ١١٥، ١٥٩، ٣٦٢
 عمان: ٤٣٢، ٤٣٣
 العوالى: ١١٧
 العيص: ٥١، ٢٦٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٧٣

صنعاء: ٢٠٧، ٣٣٣، ٤٣٢، ٥٠٩
 الصهباء: ٣٣١
 الصين: ٣٢٥

(ض)

ضَبْجَان: ١٩٠، ٣٠٢، ٣٨٢، ٤٩٩
 ضَرِيَّة: ٢٥٦، ٣٣٤

(ط)

الطائف: ٢٧، ٢٨، ١٦٠، ٣١١، ٣٩٤
 ٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٨٩
 ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤
 الطَّرَف: ٢٦٦

(ظ)

ظفار (باليمن): ١٠٠، ٢٠٧، ٣٢٠

(ع)

العالية: ٩٤
 العبلاء: ٣٣٣
 عدن: ٣٢٥
 العدو الشامية (ييدر): ٧٩
 العدو اليمانية (ييدر): ٧٩

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

الغابة (غزوة الغابة ، غزوة ذي قرد) : ٢٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣

الغار (بجبل ثور) : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤

غار حراء (حراء) : ١٢ ، ١٣ ، ١٤

غرَّان (بطن غران) : ٢٥٦

الغَمَر (ماء لبني أسد) : ٢٦٤

الغَمرة : ١١٢

الغَميم : ٥١٦

(ف)

الفاجة (الفاجة) : ٥١٢

فارس : ٣٠٨

فَدَك : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤

الفرع : ١١١ ، ١٩٥ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦

الْفُلْس (صنم طى) : ٤٤٤

فلسطين : ٥٠٦

فيد : ١٧٠ ، ٢٦٤

فَيْق العِقَاب : ٣٦٧

(ق)

القاحاة (الفاجة) : ٥١٢

قُبَاء (مسجد قباء) : ١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠

٩٤ ، ١١٤ ، ٢٧٢

القَبَلِيَّة : ٣٥٥

قُدَيْد : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٥١٢ ، ٥١٦

قَرَارَةُ الكُدْر (غزوة قَرَارَةُ الكندر) (قرقرة

بني سليم) : ١٠٣ ، ١٠٧

قَرَارِيط (بمكة) : ٩

القَرَد (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢

القرطاء : (غزوة القرطاء)

قرقرة بني سليم (غزوة قَرَارَةُ الكندر) : ١٠٧

قَرْح (المَقْدَة) : ٥٠٠ ، ٥٢٥

قصر مالك بن عوف النصرى (بالطائف) :

٤١٦

قَطَن (سرية أبي سلمة بن عبد الأسد) : ١٧٠

القَلَزَم (البحر ، البحر الأحمر) : ٣٢٥

القَلِيب (قليب بدر) : ٧٧ ، ٧٨

قَنَاة (صدور قَنَاة) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

الكَتِيبة (حصن الكتيبة) (خير) : ٥٠٧

المتعشى: ٥١٣
 مجنة: ١٨٥
 مُحسّر (بطن محسّر) (وادي محسّر): ٥٠٠
 المحصب: ٥٣٢
 المدائن: ٢٢٣
 مدائن الروم: ٥٤٦
 المدينة (يترب): ٥ ، ٦ ، ٣٠ ، ٣٢ —
 ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ — ٤٨ ، ٤٥
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٢ ،
 ٦٣ ، ٦٧ — ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٣
 — ٩٩ ، ٩٥ — ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٩ ،
 ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ — ١٧١ ، ١٧٨ — ١٩٥ ،
 ١٩٩ — ٢٠٥ ، ٢١٠ — ٢١٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨
 — ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ — ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ —
 ٢٧٦ ، ٣٠١ — ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ — ٣٤٤ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ — ٤٨٥ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ ،
 ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ،
 ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣١ — ٥٣٥ ،
 ٥٣٨ — ٥٤٠
 المراض: ٢٦٥

كداء: ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٥١٧
 كدى: ٥٣٤ ، ٥١٧
 الكديد: ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥
 كراع الغميم: ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢
 الكعبة (بنة أبي طلحة): ١٦ ، ٢٥ ، ٥٩ ،
 ٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٩ ،
 ٣٨٠ ، ٤٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٧ ،
 ٥٢٠ ، ٥١٩
 الكوفة: ١٦١

(ل)

لابتا المدينة (حرة المدينة): ٣٣٣
 اللات (صم) (الربة في ثقيف): ٩٥ ، ٩٨ ،
 ١٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٧ ، ٤٩٠
 لخي جمل: ٥١٦
 الليط: ٣٧٧
 لينة: ٤١٦

(م)

مارية (كنيسة بالحبيشة): ٥٤٦
 مآب: ٣٤٧
 مؤنة (غزوة مؤنة): ٤٤٤
 المازمان: ٥٢٥

مسجد مدينة رسول الله : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ،	المربد (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨
٥٤٨ ، ٥١٣ ، ٤٨٠ ، ٣٥٨ ، ١٠٠	مربد (سهل وسهيل ابني عمرو) (دار بني النجار)
المشقق : ٤٧٤	(مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨
المشلل : ٣٩٨	مرّ (هو مر الظهران) :
مصر : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥	مرّ الظهران : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ،
المصلى : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦	٢١٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٣٧ ، ٢٨٢ ،
مقّان : ٦٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٦	٥١٧ ، ٤٣٢ ، ٣٧٦ ، ٣٦٩
معدن بنى سليم : ٥٧	المروة : ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
المعرس : ٥٣٤	٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٨
المقام (مقام إبراهيم بالكعبة) : ٣٨٣ ، ٣٨٤	الرئيسيع (غزوة الرئيسيع) : ١٩٥ ، ١٩٦ ،
٥٢٠ ، ٥١٨	١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤
مقّنا : ٤٦٩ ، ٤٧٠	المزدلفة (جم) : ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ،
مكة (بطن مكة) (أم القرى) : ٣ ، ٥ ، ٧	٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٥ ، ٢٢	المسجد الحرام (الكعبة) : ١١ ، ٢٨ ، ٣٩ ،
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠	٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٥١٧
٤٢ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣	مسجد ذى الحليفة : ٥١١ ، ٥٣٤
٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨	مسجد بنى سالم بن عوف : ٤٦ ، ٤٨١
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٧	مسجد بنى سلمة (مسجد القبلتين) : ٦٠
١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ — ١١٥	مسجد الضرار : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠	مسجد عرق الظبية : ٧٢
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧	مسجد بنى عمرو بن عوف (مسجد قباء) : ١ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨	٤٦ ، ٤٨١
٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤	مسجد قباء (مسجد بنى عمرو بن عوف) : ١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩	١٧٨
٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩	مسجد القبلتين (مسجد بنى سلمة) : ٦٠
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ — ٣٣٠ ، ٣٣٥	
٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ — ٣٣٩	
٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠١ —	

نصيبين البين : ٢٧	٤٤٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٠٦
النَّقِيع : ٢٠٥	٥٠٤ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٨٩ ، ٤٤٦
نَقِيع الخَضَمَات : ٣٥	٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١٠
نَمِرَة : ٥٢١ ، ٥٠٠	٥٣٤ — ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢
(ه)	مَلَل (بطن ملل) : ٩٩ ، ١٦٧ ، ٥١٣
هَبَل (صنم) : ١٢٨ ، ٦٧ ، ١٣١ ، ١٥٨	مناة (صنم) : ٦٩ ، ٣٩٨
٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٢٤٠ ، ١٥٩	المنحر (من الشعائر) : ٥٢٦ ، ٥٢٣ ، ٥٠٠
الهُدَّة : ١٧٤ ، ٧١	الْمُنْصَرَف : ٥١٣
الهَضَاب (من عرفة) : ٥٢٣ ، ٥٠٠	مَنَى : ٣٧ ، ٥٠٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١
الهِمَجُ : ٢٦٩	٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥
الهند : ٣٢٥	موضع الجفائر (بالمدينة) : ١١٨ ، ٢٤١
هيفا : ٢٦١ (مبياً وهو خطأ) ، ٢٦٥	المِيفَعَة : ٣٣٥
(و)	المِيقَدَة (قزح) : ٥٠٠
الوادي (بطن الوادي)	(ن)
وادي الثنية : ٢٩٩	ناثلة (صنم) : ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣
وادي خَلَص : ٨٩	نَجْد : ٥٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١
وادي المقيق : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٥١٣	١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
وادي القرى : ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٣٢	٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠
٤٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥	النجدية : ٥٥
٥٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥	نجران : ٣٣٣ ، ٣٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٢
وادي محسّر (محسّر) (بطن محسّر) : ٥٠٠	٥١٠ ، ٥٠٩
٥٢٦	نخل : ٢٦٦
	نَخْلَة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جحش إلى
	نَخْلَة) (يوم نخلة) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٥٧
	٤١٣ ، ٣٩٨ ، ٨٣ ، ٥٨

يُثَرَّب (المدينة) : ٣٦٠	وادی الناقة : ٤٧٤
اليُرموك : ١٣١	الوتير : ٥٣٧
يللم : ٥١٣ ، ٣٩٨	وَجَّج : (رحى الطائف) : ٤٩٣ ، ٤٩٤
اليماة : ٥٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٠٨	وَجْرَة : ٣٤٤
اليمين : ٢٧٥ ، ٢٢٣ ، ١٠٠ ، ٧٤ ، ٢٢ ، ٨	وَدَّان (غزوة ودَّان — غزوة الأبواء) : ٥٣ ،
٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٥٠٢ ،	٥١٦ ، ٢٧٧
٥٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٤	
يَمْن : ٣٣٥	(ي)
يَنْبُع (بطن ينبع)	يَأْجَج (بطن ياجج)

فهرس الأيام والغزوات

- حرب الفِجَار : ١١ ، ٩
 يوم اليَمَامَة : ٣٣٤ ، ٤٥٤
 يوم نَخْلَة : ٩
 حلف الفضول : ١١
 حَبَّة الغَدَر : ١٣
 عام الفيل (انظر الفيل في الأعلام)
 يوم الرِّحْمَة (يوم اجتماع قريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٨
 يوم بُعَاث : ٣٢ ، ١٨٦ ، ٢٥٣
 عام الرَّمَادَة : ٤٣
 يوم صِفِّين : ٢١٨



■ السَّرايا والغزوات مرتَّبة على التاريخ ■

■ فَرَضُ الْقِتَالِ : ٥١ ■

- سَرِيَّة حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١
 سَرِيَّة عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بطن رابغ) : ٥٢
 سَرِيَّة سعد بن أبي وقاص إلى الخرار : ٥٣
 غَزْوَة وَدَّان } ٥٣
 غَزْوَة الأَبْواء }
 غَزْوَة بُوَاط : ٥٤

- غزوة سَفَوَان } ٥٤
 غزوة بدر الأولى }
 غزوة العشيرة } ٥٤ ٦١
 غزوة ذى العشيرة }
 سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة : ٥٥ ٥٨ ٨٣
 غزوة بدر } ٢٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 يوم بدر } ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥ — ١٧٨ ،
 ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨
 سرية عُمر بن عدى لقتل عصماء بنت مروان ١٠١ — ١٠٣
 سرية سالم بن عُمر الأنصارى لقتل أبي عَفَك اليهودى : ١٠٣
 غزوة بنى قَيْنَقَاع : ١٠٣ — ١٠٥
 غزوة السَّوَيْق : ١٠٦
 غزوة قَرَارَةَ الكُدُر } ١٠٣ ١٠٧
 غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان }
 سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودى : ١٠٧ — ١٠٩
 مقتل ابن سُنَيْنَةَ : ١١٠
 غزوة ذى أمر بنجد : ١١٠ — ١١١
 غزوة بنى سليم بالقرع : ١١١ — ١١٢
 سرية زيد بن حارثة إلى القرعة : ١١٢
 غزوة أُحُد } ٣٤ ، ٦١ ، ٩٧ ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ،
 يوم أُحُد } ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٨٠ ،
 يوم عَيْنَيْن } ٥٤٤
 غزوة حمراء الأسد : ١٦٦ — ١٧٠

- سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : ١٧٠
- غزوة بئر معونة : ١٧٠ - ١٧٤ ١٧٨
- سرية عبد الله بن أنيس لقتل سُفَيان بن بُيُوح الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ - ٢٥٥
- غزوة الرجيع : ١٧٤ - ١٧٨ ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
- غزوة بني النضير : ١٠٥ - ١٧٨ ١٨٣ - ١٩١
- غزوة بدر الموعد } ١٨٣ - ١٨٦
- غزوة بدر الصفراء }
- سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق : ١٨٦ - ١٨٧
- غزوة ذات الرقاع } ١٨٦ - ١٨٨ ١٩٣ - ٢٨٢ ، ٢٥٧
- غزوة نجد }
- غزوة دومة الجندل : ١٩٣ - ١٩٤
- غزوة المريسيع } ١٩٥ - ٢١٥ ٢٣١ ، ٢٦٤
- غزوة بني المصطلق }
- غزوة الخندق } ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ٢١٥ - ٢٤١
- يوم الأحزاب }
- غزوة بني قريظة : ٢١٤ ٢٤١ - ٢٥٤ ٢٥٧
- غزوة القرطاء : ٢٥٦
- غزوة بني لحيان } ١٩٠ - ٢٥٦ ٢٥٧
- غزوة عسفان }
- غزوة الغابة } ٢٥٧ - ٢٦٤
- غزوة ذي قرد }
- ليلة السرح : ٢٥٨

- سرية عُكَّاشَة بنِ مُحْصَن إلى القَمَر : ٢٦٤
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القُصَّة : ٢٦٤ — ٢٦٥
- سرية أبي عُبيدة بن الجراح إلى ذى القُصَّة : ٢٦٥
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص : ٢٦٥ — ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف : ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى حِسمَى : ٢٦٦ — ٢٦٧
- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
- سرية على بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
- سرية زيد بن حارثة إلى أمِّ قِرْفَة بوادى القُرَى : ٢٦٩ — ٢٧٠
- سرية عبد الله بن رواحة إلى أُسَير بن زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
- سرية كُرْز بن جابر الفهري إلى ذى الجَدَر : ٢٧٢ — ٢٧٤
- عُمرَة الحديبية { ٢٣١ ، ٩٤ ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ،
- الحديبية { ٤٧٣ ، ٣٧٠ ٣٥٨ ، ٣٥٧
- خبر أبي بصير بالعيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
- غزوة خيبر { يوم خيبر ٢٨ ، ٩٢ ، ١٩٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ ٣٠٩ — ٣٣٢
- فتح خيبر
- غزوة وادى القُرَى : ٢٩٦ ، ٣٢١ ٣٣٢ — ٣٣٣
- سرية عمر بن الخطاب إلى تَرْبَة : ٣٣٣ — ٣٣٤
- سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد : ٣٣٤
- سرية بشير بن سعد إلى بني مُرَّة بفدك : ٣٣٤
- سرية غالب بن عبد الله اللثبي إلى بني مُرَّة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

سرية	غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة : ٣٣٥
سرية	بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٥ — ٣٣٦
عمرة	القضية
عمرة	القضاء
غزوة	القضاء
عمرة	الصلح
عمرة	القصاص
عام	القضية
سرية	أبن أبي العوجاء إلى بني سليم : ٣٤١
سرية	غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٢ — ٣٤٣
سرية	كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق : ٣٤٣ — ٣٤٤
سرية	شجاع بن وهب الأسدي إلى التمي : ٣٤٤
سرية	قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بنبالة : ٣٤٤
غزوة	مؤنة جيش الامراء } ٣٢٢ ، ٣٢٧ — ٣٤٤ — ٣٥٢
غزوة	ذات السلاسل : ٣٥٢ — ٣٥٤
سرية	أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة } ٣٥٤ — ٣٥٥
سرية	الخبط
سرية	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة : ٣٥٥ — ٣٥٦
سرية	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم : ٣٥٦ — ٣٥٧
غزوة	فتح مكة } ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٤٠٠
عام	الفتح

يوم	الخدمة (في فتح مكة) : ٣٧٩	
غزوة حنين	٢٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣	} ٤٣٢
يوم حنين		
يوم هوازن		
غزوة الطائف ٤١٥	٤٢٠	
يوم الجعرانة : ٤٢٠	٤٣٢	
سرية قطبة بن عامر إلى خثعم : ٤٤٠		
سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب : ٤٤٠		
سرية علقمة بن مجزّر المدلجي إلى الشُعَيْبَةِ : ٤٤٣ — ٤٤٤		
سرية على بن أبي طالب إلى الفُلسِ صَمَّ طِيَّه : ٤٤٤ — ٤٤٥		
غزوة تبوك	١٩١ ، ٣٣٣	} ٤٤٥ — ٤٨٩ ٤٩٨
غزوة القسرة		
غزوة أ كيدر دومة الجندل : ٤٦٣ — ٤٦٧		
حجّة أبي بكر الصديق : ٤٩٨ — ٥٠١		
سرية على بن أبي طالب إلى اليمن : ٥٠٢ — ٥٠٥		
حجّة الودّاع	} ٢١٦ ، ٢٩٦ ، ٥٠٩ ٥١٠ — ٥٣٥ ٥٤٠	
حجّة الإسلام		
حجّة البلاغ		
حجّة التّمام		
بعث أسامة بن زيد إلى أُبَيّ لغزو الروم : ٥٣٥ — ٥٤٠		

الكتب

صحيح البخاري : (انظر البخاري في الأعلام)

صحيح مسلم : (انظر مسلم في الأعلام)

تفسير مقاتل : ١٤

كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤

مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠

الإنجيل : ٢١

كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠

كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢

كتاب أخبار مكة لعمر بن شبة : ٢٩٩

المستدرک

ص	س
٢	٨
	١٠
٦	٦
١١	١٢
	١٣
١٤	٤
١٩	٩
٢٠	١٢
٢٤	١١
٢٦	٢
٣٢	٢
٣٤	٦
٣٩	١٢
٤٠	١٥
٤٩	٢٢
٥٢	١٠
٥٥	٤
٥٧	١٥
٦١	١٤

لعلّ الناسخ أسقط من الكلام : « و صوابُ العبارة : « رأينا كثيراً

منهم ، وهم عن هذا النّبأ العظيم معرضون »

الصواب : « بنت الحارث »

الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠

لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء

■ سمية بنت خَبّاط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في

السطر الأول من ص ١٩ هذه

الصواب : « أحد عشر »

الصواب : « عديّ »

الصواب : « فتدخل عليهم »

الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »

الصواب : « نخرج »

لعلّ الصواب : « فحبسوه ساعة ثم خلّوا عنه »

الصواب : « عَبْدُهُمْ » بضم النون

وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)

الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »

الصواب : « وليالي مما بعده »

الصواب : « فضّلَ بِبُحْران » بضم الباء بعدها حاء

« ردّ عين قتادة » ■ هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

ص	س
٦٤	٥
٦٥	١٦
٦٨	٢٢
٦٩	٥
٧١	١٥
٧٣	١٠
٧٧	٣
٨٠	١٥
٨١	١٣
٨٥	١٠
٨٨	١٠
٩٣	٢٢
٩٧	٧
٩٧	١٣
٩٨	٩
٩٩	١٦

ص	س	
١٠٢	٣	الصواب: أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »
١٠٦	١٦	الصواب: « ذوو اليسار »
١٠٧	٣	الصواب: « على رأس اثنين ... » بحذف واو العطف
١٠٨	١	هكذا في الأصل « والصواب: « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما في ابن سعد ج ٢ ص ٢١
١١١	١٨	الصواب: « الفرع » بضم الفاء وسكون الراء
١١٢	١١	« سليط بن النعمان » هكذا ورد الاسم كما نبهنا عليه ، وأظنه يريد « سليط بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، واختلط على بعض الرواة أو النسخ أسمه في أسم أخيه نعيم بن سفيان بن خالد الأسلمي ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦
١١٧	٢١	الصواب « العوالي : ضيعة ... »
١٢٥	٥	« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة » ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ صوابه : « وحمل لواءهم بعد طلحة أخوه أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره في قتلى يوم بدر ، وكذلك ورد في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ، وأيضاً فإن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان أحد أصحاب الأنولية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)
١٢٦	١	الصواب: « ثم أخذ اللواء مسافع بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا
	٥	الصواب: « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

ص	س	
١٣١	١٣	الصواب : « خمسة عشر »
١٣٥	١٠	« طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله
	١٩	« تتسجج » الصواب : « تتسجج » بتقديم الحاء على الجيم
١٤٣	١٩	هكذا الأصل ، وصوابه « وأبو دجاجة سمالك بن خرشة »
١٦٢	٨	الصواب : « فلم يرده أحد »
١٦٤	١٦	الصواب : « الصلاة » على النصب
١٦٨	٤	الصواب : « الأنصاريان »
١٧٥	٢٥	يزاد في آخر التعليق (٥) ما نضه : « وانظر ص ٩٠ »
١٨٣	١٣	الصواب : « أبا سفيان بن حرب »
	١٦	الصواب : « مجمعا للعرب » بالكسر
١٨٥	٥	يوضع بعد قوله « تشرّبون السويق » قوس هكذا : [
١٨٦	٦	ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن
		أبي الحقيق ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين
		شهرأ — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من
		رواية موسى بن عقبة . ومقتل سلام بن أبي الحقيق كان بعد
		غزوة الأحزاب (الخندق) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن
		عقبة وابن حزم كانت سنة أربع . فهذا تاريخ صحيح عند ابن
		عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن
		المقرئ أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده
		فجعله في سنة أربع . ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس
		(انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بعد) ولا أدري لم فصل هذا الفصل
		بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى .

ص	س
١٨٧	٨
<p>ورد الغزاة إلى سنة خمس من رواية غيره ؟ قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية ابن سعد هي الصواب ، وكذلك ورد النص في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ . وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى — كان يكنى بأبنته « زينب ابنة الحارث » التي سَمَّت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق عليها بعدُ</p>	
١٩٧	١٠
<p>الصواب : « ثم عدا على قَاتِل أخيه »</p>	
٢١٥	١٦
<p>الصواب : « سعد بن عبادة »</p>	
٢١٦	١٣
<p>(انظر أولا التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام ابن أبي الحقيق] في عداد من خرج إلى مكة في غزوة الأحزاب (الخندق) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولكن المؤلف قدّم مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصح أن يذكر سلام بن أبي الحقيق في عداد أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدّمنا ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورّطت فيه نسياناً عجلاً ، إذ ليس يخفى خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد الفرار وانظر ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢)</p>	
٢١٦	٢١

ص	س
٢١٧	١٩
٢١٨	١٨
٢٢٠	١٥
٢٢٢	١

الصواب ■ وِعْمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

في التعليق (٤) الصواب « هي أم حصن بن حذيفة بن بدر »

صواب البيت :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرٌ هَذَا أَبْرَأُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

الْحِمَالُ : هو الذي يُحْمَلُ من خير من التَّمَرِ ، أى أن هذا التراب الذي يحملونه هو في الآخرة أَفْضَلُ من ذاك التَّمَرِ وأحمد عاقبة وأزج ، وأن حِمَالُ خَيْرٌ ثَمَرٌ يَنْفَعُ ، وأن ثَمَرُ الْجَنَّةِ لَا يَنْفَعُ

قوله « وكان جُعِيلُ بن سُراقَةَ رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ذَمِيماً قبيحاً » ، وهذه الزيادة التي وضعناها بين القوسين إن هي إلا إيضاحٌ للمعنى الذي وجهنا إليه القول ، من أن تغيير اسم جُعِيلُ كان من أجل قُبْحِهِ وشناعته ، كما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم من أجل مثل هذه الشناعة في التسمية ، ولكنني وجدت صاحب أسد الغابة يذكر في ترجمته « جَعَالُ بن سُراقَةَ » أنه هو « جُعِيلُ بن سُراقَةَ » وأنه كان دميماً قبيح الوجه . ثم رأيت صاحب السيرة الحلبية يقول في غزوة الخندق ج ٢ ص ٤٠٤ : « وكان من مُجَلَّةٍ من يعملُ في الخندق جَعَالُ — أو جُعِيلُ — بن سُراقَةَ ، وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه ، صالحاً ، من أصحاب الصفَّة ، وهو الذي تمثل به الشيطان يوم أُحُدَ وقال : إنَّ محمداً قد قتل ■ . فلعلَّ حقَّ عبارة المؤلف هو : « وكان جُعِيلُ بن سُراقَةَ رجلاً صالحاً ، وكان دميماً قبيحاً » بحذف الزيادة التي زدناها ، ونفى التصحيف عن « ذمياً » من الدال المعجمة إلى الدال المهملة

ص	س	
٢٥٤	٣	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤)
٢٥٥	٣	« وكان أنيس لايهاب الرجال » هكذا في الأصل . وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لايهاب الرجال »
٢٥٦	١٤	الصواب : « الجُرف » بإسكان الراء
٢٦١	٩	« مهيأ » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيقا » . ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى . ولكن الصواب فيما نرى « بهيقا » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥
٢٦٥	٢٠	س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان الصواب « في الحديث : أَيْمَ هُوَ » بفتح الميم ، فإن الأصل « أَيْ ما » نخفت الياء من « أَيْ » وسُكُنَتْ ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها
٢٦٧	١٨	لعل الأجود أن تقرأ : « ما نَقَصَ مكيال قوم ... » بالبناء للفاعل
٢٧٧	٩-٨	« وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان لياء » وأنظر
		التعليق (٣) ص ٥١٦
٢٨٤	٦	« وأوس [بن خولي] » ، ظاهر العبارة يوم أن أوس بن خولي من المنافقين ، وليس هو منهم ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه
٢٨٦	١٣	ثقيف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قسي »
		وانظر ص ٣٠٣ س ١ - ٢

ص	س	
٢٨٧	٢-١	الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعداد مياه الحديبية »
٢٩٨	١٤	« بَادَانَا أَخَوَالِكَ بِالْعَدَاوَةِ » هكذا في الأصل ، والصواب : « بَادَانَا أَخَوَالِكَ بِالْعَدَاوَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ » من قولهم بَادَاهُ بِكَذَا : أَظْهَرَهُ لَهُ ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ ، أى أن يُظْهِرَهُ لَهُمْ
٣٠٦	١٤	الصواب : « أُمَيْمَةُ بِنْتُ بَشْرِ الْأَنْصَارِيَّةِ »
٣٠٨	١٠	الصواب : « الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ »
٣٠٩	٦	الصواب : « مع زوجها عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ » ، فإن عبد الله بن جحش من كبار الصحابة « وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَدُفِنَ وَحْمَةً عَمَ رَسُولِ اللَّهِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ فَهُوَ الْمُتَنَصِّرُ .
		انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣
٣٢١	٩	قوله : « ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةِ أَخْتِ مَرْحَبٍ ... » ، أنظر أولا التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص « وَلَكِنِّي أَرَى أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ الْحَارِثِ هِيَ ابْنَةُ أَخِي مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ » وهو الحارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ و قتل يوم خيبر (ص ٣١٤ س ١٠-١٢) ، ومَرْحَبُ قتل يومئذ أيضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عادتهم جرت في الكُنية أن يَكْنُوا بِالْوَالِدِ أَوْ الْوَلَدِ ، ولم يُكْنُوا بِالْأَخْتِ بَتَّةً ، فكُنية الحارث « أبا زينب » تدلُّ على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقولُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها عن أمر الشاةِ المسمومة قال : وما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي

وَعَمِّي وَزَوْجِي ! فَأَبُوهَا الْحَارِثُ ، وَعَمُّهَا مَرْحَبٌ ، وَزَوْجُهَا سَلَامٌ
ابْنُ مِشْكَمٍ ، وَقَدْ قَتَلُوا يَوْمَئِذٍ جَمِيعًا ، فَهِيَ أَنْ تَكُونَ ابْنَةَ
الْحَارِثِ ، وَابْنَةُ أَخِيهِ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ أَرْجَحُ عِنْدَنَا ۖ وَرَأَيْتُ
الرُّوَاةَ قَدْ خَلَطُوا فِي أَخْبَارِ يَهُودِ زَمَنِ النَّبِوَّةِ ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا
يَسْأَلُونَ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ كَبِيرٌ أَمْرٌ ، وَلِذَلِكَ رَجَعْتُ
مَا رَجَعْتُ

« وَنَضَمْنِي لَكُمْ مَا خَرَصْتُ » ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ
« وَنَضَمْنِي لَكُمْ [نِصْفَ] مَا خَرَصْتُ »

الصَّوَابُ : ۖ خَمْسَةَ عَشَرَ ۖ بِالْفَتْحِ

الصَّوَابُ : « ثُمَّ تُرْمَى »

التَّعْلِيقُ (٧) ، انْظُرِ التَّعْلِيقَ (١) فِي ص ٤٧٠

الصَّوَابُ : « أَحَدَ عَشَرَ » بِالْفَتْحِ

الصَّوَابُ : « فَأَشَارَا ۖ عَلَى التَّثْنِيَةِ

الصَّوَابُ : « ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ » بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْجِيمِ

« سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو » ، وَالصَّوَابُ « سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ۖ

« قَيْسُ بْنُ عَوْفٍ » كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالصَّوَابُ « قَيْسُ بْنُ عَوْذٍ ۖ ۖ

وَانْظُرْ قَبْلَهُ ص ١٢ ، وَالتَّعْلِيقُ (٦)

« مُعَانٍ ۖ وَالصَّوَابُ : « مُعَانٍ » بَفَتْحِ الْمِيمِ

الصَّوَابُ : « فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَزَا ۖ

« وَوَكَّزَهُمْ فِي لَبَاتِ الْإِبِلِ ۖ ، سَقَطَ مِنِّي شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَتِ بَنُو :

الْمَنْعَرُ ، وَالْوَكَّزُ : الطَّعْنُ ، يَصِفُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَةِ

الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْكِرَامِ لِمَنْ تَضَيَّفَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ ، فَهَمُّ مِنْ أَجْلِ

ص س

٤ ٣٢٨

١١ ٣٢٩

٢١ ٣٣٠

٢٥

٧ ٣٣٢

١٤ ٣٣٥

٥—٤ ٣٣٦

١٠ ٣٤٠

١٤ ٣٤٢

٥ ٣٤٧

١٨ ٣٦٣

١٣ ٣٦٥

ص	س
	هاتين الفضيلتين قد استحَقَّوا العَفْوَ ، فحَرَّمَ اللهُ على رسوله الإيقاعَ بِهِم
٣٧٢	٧ « فلَمَّا تَوَجَّهوا قال العَبَّاسُ » والصواب : « قال للعبَّاس »
٣٧٤	١ « أَبُو زُرْعَةَ » الصواب : أَنَّهُ « أَبُو زُرْعَةَ » انظر ص ٤٢١ س ٦ . ويكون التعليق (١) في الأصل : « أَبُو زُرْعَةَ »
٣٧٦	٥ الصواب : « كَذَاء » بفتح الكاف
٣٧٧	١٦ و ١٣ الصواب : « كَذَاء »
٣٨٠	٧ « إِلَى الْخَنْدَمَةِ » بالكسر
٣٨١	١٠ « عَمْرُو بْنُ الْمَغِيرَةِ » بالكسر
٣٨٦	{ ١٠ — ١١ الصوابُ : لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي « بالبناء للفاعل ، و « لَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا صَحَّتْ الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا يَنْفَرُ صَيْدُ الْحَرَمِ » . وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصَّوْاعِ » . وج ٣ ص ١٢٥ — ١٢٦ كتاب اللقطة « بابُ كَيْفُ تَعْرِفُ لِقْطَةَ أَهْلِ مَكَّةَ » ، وج ٤ ص ١٠٤ — ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إِثْمُ الْغَادِرِ لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الدِّيَّاتِ « باب مِنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٣ ص ١٥٣ « وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنَ نَهَارِ » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لَمْ تُحْلَلْ » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً . وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا الصواب : « وَإِنَّ الْوَلَدَ ... »
٣٨٦	١٥

ص	س
٣٨٦	٢ الصواب : « جُنْدُبُ »
٣٨٩	١٠- الصواب : « لم تَحِلَّ لأحدٍ كان قبلي » ، « ولم تَحِلَّ لي إلا ساعةً من نهار » ، (انظر التعليق السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ - ١١)
٣٩٤	٧ « وَقَتِلْتُ أَرْنَبَ » ، جاء اسمها في ص ٣٧٨ س ٧ « أرنبة »
٣٩٩	١١ الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير
٤١٣	١٧ « أبو عامر عبيد الأشعري - أخو أبي موسى الأشعري - ذكر ابن حجر في الإصابة في باب الكُتَيَّ أن أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حُتَيْنَ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً . وروى أيضاً عن أبي عُمَرَ بن عبد البر أن أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يُظْهِرْ أَنْ لَبَسًا يقع بين الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ، والاضطراب في هذه الأخبار كثير لم نجد ما يرجح بعضه على بعض
٤٢٤	٢ الصواب : « النَضِيرُ بن الحارث [بن علقمة] »
٤٢٩	٤ الصواب : « وَهَنْتُمُونِي » ، أي أضعفتم أمري وصغرتُموه
٤٣٣	١ الصواب : « حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ »
٤٣٤	٨ الصواب : « فَأَتَدَبَّ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ » وانتدب : أسرع وبادَرَ
٤٤٣	١٥ « إلى ساحل بناحية مكة » ، هكذا في الأصل . والصواب : « إلى ساحل البحر بناحية مكة »

ص	س	
٤٤٨	٨	الصواب : « الزُّرْقِيُّ » بفتح الزاء
	٩	الصواب : « ثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١
		والتعليق (١)
	١٠	الصواب : « وَإِنَّ فِيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ وَمَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ »
	١١	بالنصب
٤٦٥	١	اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، فهي أجود عربية
٤٦٦	١	« الفواطم » سقط شرح هذه الكلمة « الفواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج علي بن أبي طالب » وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب « وكانت أسلمت ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي » وفاطمة بنت حمزة سيّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة « فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلمت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم » وفاطمة بنت حمزة أثبت
٤٦٦	١٠	الصواب : « أكثر شرح » بالكسر
٤٧٠	١٢	الرواية في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « ولا تقلدوها الأوتار » بغير باء التعديّة . الأوتار جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخيل ربّما رعت الأشجار فنسبت الأوتار ببغض شعبها نخفتها . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يدفع عنها العين والأذى . فيكون كالعوذة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يعلمهم أنها لا تدفع ضرراً عنها
٤٨٢	٦—٥	« وبيّحاد بن عثمان » وس ٧ « وخذام بن خالد » وس ٩—١٠ « زمام »

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من بجادٍ . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناها ، ورأيت أبا ذرٍّ الخثني يقول في موضعين من كتابه أن « بجادا » روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنى قيده بالباء . ولكن الحديث الذى رواه المؤلف فى س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول «نجاد» والنجاد : سيرٌ من جلد يقع على العاتقة ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء فى الحديث المذكور « سوطٌ خيرٌ من نجادٍ » . وكذلك تتم المقابلة بين السوط والنجاد . وأما الآخر : « خدام » فلعل الصواب فيه « خزام » بالزاي المعجمة ، وهو حلقة من شعر تجعل فى وَرَةِ أنف البعير يشدُّ بها زمامه ، وعلى هذا المعنى تتم المقابلة فى قوله : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ » . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ » وسوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ . هذا ما نتعقب به هذا النص ، فإن كان صواباً فتوفيق الله

الصواب : « وَبَخَزَجُ » بضم الجيم	٨	٤٨٢
الصواب : « عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ بن مُعْتَبٍ » وسَقَطَ فى الطَّبَعِ	٩	٤٨٩
الصواب : « بين مَكَّةَ والمَدِينَةِ » بالكسر	١٤	
الصواب : « سورة التوبة »	٢٠	
الصواب : « وَ[رَجُلَيْنِ] معه [من الأَخْلَافِ] »	١ — ٢	٤٩١
الصواب : « عثمان بن أبي العاص » ، وفى الأصل « عثمان بن العاص »	٣	٤٩٣
الصواب : « بِمَكَانٍ » بفتح الميم	٣	٥٠٦
الصواب : « بن مُنَبِّه » بغير ألف ، وبكسر الباء المشددة	٦	٥٠٧

ص	س	
٥٠٧	١١	صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادٍّ مِائَةَ وَسْقٍ » . وقد سقط منا شرحها ، الجادُّ : المجدود ، هو من جدَّ النخل يُجدُّه إذا حرَّمه أى قَطَعَ ثمره . ويعنى بذلك نخلاً يُجدُّ منها (أى يقطع من ثمرها) ما يبلغ مائة وسق
٥٣٢	٦	الصواب : « يَضْرِبُ » بالجزم
	٧	الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء
٥٣٥	٣	الصواب : « بِنِ مَالِكٍ »

فهرس الكتاب

صفحة	
	مقدمة مصحح الكتاب
	كلمة الدكتور طه حسين بك
١	مقدمة المؤلف
٣	أسماءه صلى الله عليه وسلم — نسب أبيه — أمه — مولده واختلاف فيه — ٤ — صفة مولده — نبوة جدّه عبد المطلب — ٥ — مدة الحمل به — عقيقته — موت أبيه رضاعه — مرضعته — إخوانه من الرضاعة
٦	مدة مقامه في بني سعد أربابته — شق صدره — رختاه — رده إلى أمه خروج أمه به إلى أخواله — موتها — ٧ — عمره عند موتها كفالة جدّه عبد المطلب — رمده في صغره وعلاجه — حضانه أم أيمن بعد موت أمه — موت جدّه كفالة عمه أبي طالب — حليته وخلقه في صغره — طعامه في صغره
٨	مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — عمره يومئذ آيات نبوته — تظليل النعام — ميل الشجرة بظلها عليه — بصرى بحيرا الراهب — تحذير بحيرا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخي خديجة أول أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة — ٩ — مقالته في السائب يوم فتح مكة
٩	رعيته الغنم — مشهد حرب الفجار إلا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها زواجه بخديجة — سنه — ١٠ — سفارة نفيسة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالة عمها عمرو بن أسد بن عبد المزي في خطبة خديجة — كيف كان زواجهما

- صفحة
- ١١ شهوده حلف الفضول — تحكيمه في أمر الحجر الأسود
- ١٢ أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحجر والشجر عليه — تحدث الأمم ببعثه — صدق الرؤيا — تحننه بحراء — أول ما رأى جبريل بعثته — عمره عند البعثة ١٣ — تاريخ بعثته
- ١٣ أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحي ومدتها — تتابع الوحي ١٥ — بدء الدعوة بإندار قومه — مدة دعائه مستغنياً قبل إظهار الدعوة
- أول من أسلم
- ١٥ إسلام خديجة
- إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان — طلحة بن عبيد الله — سعد بن أبي وقاص — الزبير بن العوام — عبد الرحمن بن عوف
- ١٦ إسلام علي بن أبي طالب — إسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
- صلاة الضحى — وكانت لا تنكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها
- عمر علي بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم — أبو بكر أو علي بن طالب — إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
- ١٨ إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاء النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
- إيذاء المشركين له — صيانة الله له بعمه أبي طالب
- إيذاء المسلمين — تعذيبهم — ١٩ — قتل أبي جهل سمية أمّ عمار بن ياسر
- ١٩ عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذى كانوا يعذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
- مكر قريش برسول الله وهمهم بقتله — يوم الزحمة
- أول من جهر بالقرآن ٢٠
- ذكر الحنسة الذى رجوا عن الإسلام
- الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بعث قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشي لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة — بعث رسول الله إلى النجاشي — المدة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بعثات قريش إلى النجاشي

صفحة

- ٢٢ أشد قريش عداوة لرسول الله ٢٤ - الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله - إسلام حمزة بن عبد المطلب وعز الإسلام به
- ٢٤ إسلام عمر بن الخطاب - ترتيب إسلامه - وقت إسلامه ٢٥ - عز الإسلام بعمر وحمزة - الجهر بالقرآن
- ٢٥ أمر الصحيفة - ختمها وتعليقها في سقف الكعبة - الاختلاف في مكانها - انجياز بني هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب - استثناء أبي لهب وولده - خبر حكيم بن حزام وإطعام أهل الشعب
- ٢٦ الهجرة الثانية إلى الحبشة
- السعي في نقض الصحيفة - ذكر القاعين في نقض الصحيفة - خبر الأرض التي أكلتها ٢٧ - عمر رسول الله حين خرج من الشعب - مدة مقامهم في الشعب
- ٢٧ موت أبي طالب - عمر رسول الله عند موته
- موت خديجة - وقت موتها - عام الحزن - ما نال رسول الله بعد موت خديجة وأبي طالب
- الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة - ما لقي من ثقيف
- إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة ٢٨ - إقامته بنخلة - عمر رسول الله عند إسلام الجن ٢٨ - العودة إلى مكة في جوار المطعم بن عدي
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي - خبر تسميته بنى النور - إسلام دوس
- الإسراء : ٢٩ - وقت الإسراء والخلاف فيه ٣٠ - الخلاف في الإسراء بالروح أو الجسد - فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين - تكذيب قومه حين أخبرهم بالإسراء - ارتداد جماعة ممن أسلم - خبر العير وحبس الشمس
- ٣٠ عرض رسول الله نفسه على القبائل ٣١ - مقاتله في ذلك - فعل أبي لهب وما كان يقول
- ٣١ أول أمر الأنصار - خبر سويد بن الصامت ٣٢ - مقتله يوم بعاث
- ٣٢ قدوم أبي الحيسر وبني عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش - دعوتهم إلى الإسلام - انصرافهم بغير حلف - القول في إسلام إياس بن معاذ

- صفحة
- ٣٢ أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج — ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
- ٣٣ أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر — ٣٤ — بيعة العقبة الثانية بيعة النساء — إسلام بني عبد الأشهل إلا الأصيرم تأخر إسلامه إلى أحد
- ٣٤ أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
- ٣٥ بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة العباس بن عبد المطلب للأنصار — شرط المنعة ٣٦ — البيعة — أول من بايع
- ٣٦ أمر النقباء الاثني عشر
- ٣٧ بدء الهجرة إلى المدينة ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — ائتمار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
- ٣٩ هجرة رسول الله وأبي بكر ٤٠ — خبر الفار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى الفار — ضلأهم عنه — جُعل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر ٤١ — سكون الطلب — الخروج من الفار — وقت الخروج — سنة عند الخروج — نزول رسول الله بقديد ٤٢ — عمره لما هاجر
- ٤٢ خبر سُرَاقَة بن مالك بن جعشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقة — ردّه الطلب عن رسول الله
- ٤٣ إسلام بريدة بن الحُصَيب الأسلمي في ركب من قومه
- خبر أوس بن حُجْر الأسلمي
- خبر أمّ معبد
- مقدم رسول الله المدينة ٤٤ — وقت مقدمه إليها
- ٤٤ الاختلاف في إقامته بمكة بعد البعثة — إقامته بالمدينة
- ٤٥ أول من رأى رسول الله رجلاً من يهود — مقالته — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقاء
- ٤٦ إسلام عبد الله بن سلام اليهودي ، ومخيريق اليهودي
- خبر الناقة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم

صفحة

- أول خطبة لرسول الله بالمدينة
٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أهدى إليه
مسجد رسول الله بالمدينة وحجره
٤٨ منزل أبي بكر بالسج — مقدم على — ومنزله — منزل عثمان برقية بنت رسول الله
٤٩ بعثته زيد بن حارثة إلى مكة في طلب أهله — بعثه عبد الله بن أريقط لأهل أبي بكر
موادعة يهود
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — عدة الذين آخى بينهم ٥٠ — التوارث بالمؤاخاة
ونسخته بعد بدر
٥٠ فرض الزكاة
تحول رسول الله إلى حجره — خطط المهاجرين بالمدينة
زواج رسول الله عائشة — تأريخ الزواج
الأذان للصلاة — متى كان ؟
٥١ تمام صلاة الحضر بعد الهجرة
فرض القتال
أول لواء عقد بعد فرض القتال
٥٢ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر بناحية العيص
سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء بطن رابغ — أول من رمى في الإسلام بسهم
سرية أسعد بن أبي وقاص إلى الخرار
غزوة ودان: [غزوة الأبواء]
٥٤ « زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »
غزوة بواط من ناحية رضى
غزوة سقوان: [غزوة بدر الأولى]
غزوة العشيرة: [غزوة ذى العشيرة]

٥٥ « خبر تكتية على بن أبي طالب أبا تراب »

سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

٥٦ — كتاب رسول الله للبعث ٥٧ — القتال في الشهر الحرام ٥٨ — أول خمس خمس

في الإسلام — أول غنمة — أول قتل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —

أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام

٥٩ أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة

٦٠ فرض صيام رمضان

فرض زكاة الفطر

غزوة بدر الكبرى

ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — عرض المقاتلة

ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم العيون —

عدة المسلمين والمشركون — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للمقاتلة

٦٥ — تمسكة الجيش وعدة — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة العير ٦٧ — استقسام قريش

بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضمضم بن عمرو ، وعاتكة بنت

عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المشركون — خروج قريش — المطعمون لجيش

قريش ٦٩ — عدة أفراس المشركون وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا

جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —

إصرار النفير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر

الماتف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته

بعرق الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمعة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين

من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمين بالإفطار —

خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة عمر بن الخطاب

مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سعد بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله

على مصارع المشركون في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الضمري وسؤاله عن قريش —

خبر العيون وسقاة قريش ٧٧ — عدة المشركون يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل

الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — النعاس — بناء معريش رسول الله — عرض مصارع رؤوس

الكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالعدوة الشامية — موقف قريش بالعدوة

صفحة

اليمانية — خبر سواد بن عزية ٨٠ — الريح التي بعثت بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الألوية يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بعثة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يعرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بعثة قريش عمير بن وهب الجهمي لحزب المسلمين — مقالته لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يمشي يؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناشدة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكرامته
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراقاة بن مالك يذم المشركون ، ثم ينكص على عقبيه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رهم الغفاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه المشركون بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتلى ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزيمة أهل الميرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ٩٤ — السهمان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم بأسره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقاتله وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر المشركون سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتلى — طرح قتلى بدر في القلب — موقف رسول الله على قتلى بدر
 في القلب ومقاتله ٩٨ — الرحيل — قسمة الغنائم ٩٩ — بصرى أهل المدينة بنصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقية ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — لإسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتعليم غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد ببدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عَفَك اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بنى قَيْنُقَاع

يهود ١٠٤ — العهد وموادعة يهود — مقاتلهم — سبب الغزوة — ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ — مسيره إليهم — حصارهم — نزولهم على حكم رسول الله — شفاعته عبد الله بن أبي بن سلول — إجلأؤهم — استغلافه على المدينة — حامل لوائه

١٠٦ غزوة السَّوِيق

خبر أبي سفيان — خروج رسول الله في أثره — إلقاء جُرُوب السويق — سبب تسمية الغزوة « عيد الأضحى — أول عيد ضحى فيه رسول الله »

١٠٧ « كتاب المعاقل والديات »

« زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »

غزوة قَرَارَةِ الكُدُر : [غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودي

١٠٨ سبب السرية إلى قتله — خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنيانة من يهود بنى حارثة — مجيء يهود إلى رسول الله يشكون —

كتابه بينه وبينهم

غزوة ذى أمر بنجد

١١١ خبر دعثور بن الحارث من بنى محارب — خبر دعثور في إرادته قتل رسول الله — ما نزل فيه

من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله »

١١١ غزوة بنى سليم ببُحْران بناحية الفرع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القردة

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت مخزومة الهلالية أم المساكين »

غزوة أحد: [يوم عَيْنَيْن]

تأريخها — ما كان فيها من دلائل النبوة — سبب قتال أحد — ما نزل فيه من القرآن

١١٤ — بشة قريش تستنفر العرب إلى القتال — خروج قريش من مكة — ألوية قريش —

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله — إرجاف يهود ١١٥ — خبر أبي عامر الفاسق

في التحريض — ثم قريش بنبش قبر آمنة أم رسول الله — بث العيون — المناوشة قبل القتال — رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ — اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو — كراهية رسول الله للخروج ١١٧ — ندامة المسلمين على استكراهم رسول الله للخروج ١١٨ — أمر رسول الله بالخروج — الصلاة على مالك بن عمرو بن عتاك النخاري — الألوية يوم أحد — كتيبة عبد الله بن أبي بن سلول ، وحلفاؤه من يهود — خيل المسلمين ١١٩ — عرض النعمان وردم عن القتال — الحرس والأدلاء — الخروج إلى أحد — نبوة رسول الله بسل السيوف ١٢٠ — لباس رسول الله للحرب — انخزال ابن أبي ورجوعه — تعبئة جيش المسلمين ١٢١ — تعبئة المفركين — تسوية صفوف المسلمين — خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ — أول من أنشب الحرب — نساء المفركين وغناؤهم ١٢٤ — خبر قزمان عديدي بن ظفر في قتال أحد — وصية رسول الله للرماة يوم أحد ١٢٥ — حملة لواء المفركين ومصارعهم ١٢٩ — عصيان الرماة وصية رسول الله ١٢٨ — دولة الحرب على المسلمين — قول إبليس إن محمداً قد قتل — انتفاض صفوف المسلمين — اختلاط المسلمين حتى قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ — تفرق المسلمين عند نداء إبليس — البصرى بسلامة رسول الله — سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ — نداء رسول الله المسلمين إليه — تخلف المسلمين — أمر المسلمين بعد الهزيمة ١٣١ — بعض ما نال المفركون من المسلمين — عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ — المبايعون على الموت — خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ — خبر حبان بن العرقعة وأم أيمن — خبر عين قتادة وردما عليه — مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ — خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين يدي رسول الله — تسمية أبي رهم الفقاري « المنحور » — المتماهدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ — خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ — خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه — إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله — دفاع أبي دُجاجة ١٣٧ — نزع الخلق من وجنة رسول الله — مسح فاطمة الدم عن وجه أبيها رسول الله ١٣٨ — نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرحى — دواء جراح رسول الله — ١٣٩ — قتل رسول الله أبي بن خلف الجمحي ١٤٠ — عبد الله بن عمر يبطن رايغ ، وخبر قتيل رسول الله — قتل عثمان بن عبد الله الخزومي ١٤١ — ذبح أبي دُجاجة عبيد ابن حاجر العامري — سهيل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ — قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ — قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر — خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان مشركاً ١٤٤ — خروج أبيه إليه — مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان المخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين بعد الهزيمة — خبر الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خبر السيف الذي أخذه أبو دُجانة بحقه ١٤٦ — خبر رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري واستشهاده — خبر مُحَيَّرِيق خير يهود — خبر عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خبر هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتيل من المسلمين يوم أُحُد — خبر أم عمارة وقتالها يوم أُحُد ١٤٩ — خبر حنظلة بن أبي عامر « غسيل الملائكة » ١٥٠ — خبر هند بنت عتبة وتمثيلها بالقتلى — أول من دخل المدينة بعد الهزيمة — العواتك أمهات رسول الله ١٥١ — خبر أنس بن مالك واستشهاده — خبر مالك بن الدخشم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه ١٥٢ — آخر من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خبر وحشي ومقتل حمزة بن عبد المطلب — التمثيلُ بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وحمله إلى هند بنت عتبة ١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفية بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من المثلثة ، وما نزل في ذلك من القرآن ١٥٥ — خبر عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحضر على القتال — انكشاف المفركين — خبر النعاس يوم أُحُد — خبر نداء أبي سفيان ورد عمر بن الخطاب عليه ١٥٩ — تواعد المفركين والمسلمين على اللقاء في بدر الصغرى — بدر الموعد — انصراف المشركين وخفاة رسول الله من مباغطة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمفركين — خبر أبي عزة الجمعي وقتله — خبر قتلى المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع مصعب بن عمير — الأمرُ برد القتلى إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين للثناء على الله — الدعاء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجرحى — البكاء على حمزة ١٦٥ — شماتة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شماتة بشهداء أُحُد — مقالة عمر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خبر معاوية بن المغيرة وقتله « وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حُراء الأسد

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأمس (يوم أُحُد) — خروج جَرَحَى أُحُد للغزاة — اللواء ١٦٨ — خبر عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

صفحة

استئذان من لم يخرج لأحد في الخروج وردم — خروج رسول الله — الطلائع
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — إسراع قريش في السير —
إرسال قريش يعلمون رسول الله بإجماعهم الرجعة — ما نزل في ذلك من القرآن
١٧٠ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بدر معونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بدر معونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطفيل والفدر بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حزن رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع ليث بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من المشركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية القتيلين

١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع]

عَظَل والقارة — خروج مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حجى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سببها — غدر اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الحجارة عليه — لإخبار الوحي بذلك —
بعث محمد بن مسلمة إلى يهود يأمرهم بالخروج ١٧٩ — أمر لإجلاء بني النضير — مسير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
لإجلائهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفايا رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ ■ موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقة بنت رسول الله ■

■ زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين ■

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد بدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيل المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود والمنافقين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة يخبر بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صفحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة — الخروج إلى الغزوة ١٨٩ — صلاة

الخشوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بعثة رسول الله جلال بن

سراقة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الربيعة : عباد بن بشر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر

فرخ الطائر — خبر صاحب الثوب الخلق — خبر البَيْضَات التي جاء بها عُلبَة بن زيد الحارثي

١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دُومَة الجندل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « موادة عينة بن حصن الفزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رَجَم اليهودى واليهودية »

١٩٥ « خسوف القمر ، صلاة الخسوف »

« زلزال المدينة »

« السَّبَق بين الحَيْل »

١٩٥ غزوة المَرَيْسَع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستخلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — إسلام

رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المَرَيْسَع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام

ابن صُبَابَة خطأ ١٩٧ — شعار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صبابَة — الأسرى والغنائم

١٩٨ — قسمه الغنائم والسَّبي — خبر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول

الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السَّبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —

سؤال رسول الله عن العَزَل — خبر جهجاه بن مسعود الفخاري وسنان بن وبر الجهني على الماء

(٨٤ — إمتناع الاسماع)

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومقاتله في ذلك ٢٠١ — إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رجيل رسول الله بعد مقالة المنافقين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على العسكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — مسير رسول الله — الرجع التي أنذرت بموت كهف المنافقين : رفاعة بن الثابت — جزم المنافقين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — حماية النقيب لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بدء حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مسابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المطلب — حديث الإفك — كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسامة في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والحزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحديثهما — نزول القرآن ببراءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — إصلاح رسول الله بين الأوس والحزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جعل بن مسرة وجبهة بن مسعود ٢١١ — مقالته في صفوان بن المطلب — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المطلب وضربه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المطلب ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — عفو حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — انتهى عن

طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة المريسيع (بن المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفحتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سبها ٢١٧ — تعاهد بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في نصرة المشركين — وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنازلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين بلغه خبر خروج الأحزاب — إشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهره ٢٢٢ — تسمية مجعل بن مسرة « سمراً » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحجر الصلد — نبوة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الغلمان وإجازة بعضهم ورد بعض — عدة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ — اجتهد رسول الله في العمل في الخندق — مواقف المسلمين —
 مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان — عهد بني قريظة ٢٢٦ — دخول حي بن
 أخطب على يهود وكراهيتهم نقض العهد — نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة
 ٢٢٧ — بعثة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة — تسمية الزبير بن العوام « حوارى
 رسول الله » — ظهور غدر يهود — رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن —
 مقالة المنافقين — أخيار يهود يوم الأحزاب — بعثة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
 ٢٢٩ — بنو حارثة الذين قالوا : « إن بيوتنا عورة » — حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
 الخندق — استخلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ — نوبة المشركين على الخندق —
 طلب المشركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه — رد المشركين — شعار المهاجرين — بعض خبر
 القتال ٢٣١ — حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة البلاء — تناوب المشركين —
 رماة المشركين ٢٣٢ — إصابة حبان بن العرقعة سعد بن معاذ — اقتحام المشركين مضيقاً
 من الخندق — قتالهم وردم — تعبئة المسلمين ٢٣٣ — تخلف رسول الله والمسلمين عن
 الصلوات يوم الخندق — إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف — الدعاء على
 المشركين ٢٣٤ — طلب المشركين جيفة نوفل بن عبد الله — اقتتال الطليعتين من المسلمين —
 خبر الفتي الذي ذهب إلى أهله فوجد حية فقتلها فأت — أمر رسول الله بإيذان الجن الذين أسلموا
 ثلاثة أيام ٢٣٥ — جوع المسلمين — خبر البركة في الطعام — إرسال رسول الله في
 موادعة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة — كتاب الموادعة
 ٢٣٦ — استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة — مشورة الأنصار — نقض الموادعة —
 خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب ٢٣٨ — اختلاف الأحزاب — دعاء
 رسول الله على الأحزاب — هبوب الريح عليهم — لكثارتهم رسول الله من الصلاة إذا حزبه
 الأمر ٢٣٩ — خبر ما فعلت الريح بالأحزاب — تفرقهم ورجوعهم — مدة حصار
 الخندق — كتاب أبي سفيان إلى رسول الله — رد رسول الله عليه ٢٤٠ — ما نزل من
 القرآن في أمر الخندق — ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ — ذكر من قتل من المشركين
 — لم تغز كفار قريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها — الاستخلاف على المدينة — سببها — مجيء جبريل يأمره من ربه أن يسير إلى بني
 قريظة ٢٤٢ — الخروج إلى بني قريظة — الأولوية — صفة الخروج — سبق على إلى
 حصن بني قريظة وسفاهة يهود — مسير رسول الله إليهم ٢٤٣ — تقدم الرماة وبدء
 المراماة — تعبئة المسلمين حول الحصون — مقاضة يهود تبغى الصلح — مشورة كعب بن
 أسد اليهودي ٢٤٤ — ذكر من أسلم من يهود بني قريظة — خبر أبي لبابة في مشورة
 يهود — ندم أبي لبابة وجزعهم ٢٤٥ — ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن — ترول

صفحة

بنی قریظة علی حکم رسول الله — کتافهم وما موجد عندهم — طلب الأوس أن یهب لهم حلفاء
بنی قریظة ٢٤٦ — تحکیم سعد بن معاذ فی بنی قریظة — خیمة رفیده بنت سعد الأسلمیة
فی المسجد تداوی الجرخی ، وكان فیها سعد منذ جرح — مقدم سعد بن معاذ وحکمه فی بنی
قریظة بحکم الله من فوق سبعة أرفعة ٢٤٧ — خبر قریظة بعد الحکم — ما جرى فی
قتلهم — مقالة حی بن أخطب حین قدّم لیکتل ٢٤٨ — أمر رسول الله بالإحسان
إلی الأسرى — إسلام رفاعة بن سموأل — کراهة بعض الأوس قتل قریظة — تفریق
الأسرى فی الأوس ٢٤٩ — قتل بنانة اليهودیة وسببه — قتل کل من أنبت من یهود
— بکاء نساء یهود بالمدينة — خبر الزبیر بن باطا ولحاقه بالأحبة من یهود — إسلام ریحانة
بنت زید وإعتاقها ٢٥٠ — یبع المتاع والسبی فیمین یزید — قسمة النبی — ترک فیء
رسول الله للنساء — بعثة السبی إلی الشام لیبعهم وشراء السلاح والحیل ٢٥١ — من أخبار
السبی — النّهی عن التفریق بین النساء والولد من السبی حتی یبلغوا ٢٥٢ — موت سعد
ابن معاذ — بکاء أمه علیه — مخرن رسول الله علیه — جملة جنازته — الصلاة علیه —
عدة من نزل فی قبره ٢٥٣ — وقوف رسول الله علی قبره وتسیبجه وتکبیره — بلوغ
خبر قریظة إلی بنی النضیر — إشارة سلام بن مشکم سید بنی النضیر بالإجلاب وغزو رسول الله
فی عقر داره

٢٥٣ « زواج رسول الله زینب بنت جحش »

٢٥٤ « فرضُ الحج »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنیس إلی سفیان بن خالد بن نبیح الهذلی

تاریخ الفزوة (وانظر التعليق ص ٦٤٦) — سبها — نعت سفیان بن نبیح ٢٥٥ — لقاء
عبد الله بن أنیس لسفیان — صلاة الطالب — قتل سفیان وقدمه برأسه إلی المدينة — دفع
رسول الله عصاه لعبد الله بن أنیس یتخصّر بها فی الجنة

٢٥٦ غزوة القرطاء من بنی بکر بن کلاب بالبکرات

غزوة بنی لحیان بن هذیل بعسفان : [غزوة عسفان]

تاریخها — ثأر أصحاب الرجیع ٢٥٧ — دعاء رسول الله فی أوجه إلی المدينة

٢٥٧ غزوة الغابة : [غزوة ذی قرد]

تاریخها — سبها — لقاء رسول الله بالبیضاء ٢٥٨ — استئذان أبي ذر فی الخروج إلی
لقاحه — فزع فرس المقداد بن عمرو — ليلة السرح — غارة عبد الرحمن بن عینة بن
حصن علی السرح ٢٥٩ — خبر سلمة بن الأكوع — فزع المدينة ٢٦٠ — فداء
الفرزاع ليلة السرح — وصول رسول الله إلی ذی قرد ٢٦١ — استنقاذ اللقاح —
الرایة — ذکر القتلى — دعاء رسول الله لأبی قتادة لسهم رمی به ٢٦٢ — أصحاب

- الحيل — صلاة الخوف — تاريخ الغزوة — الاستخلاف على المدينة — عدة المسلمين
 ٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عباد المسلمين بالطعام — الثناء على سعد وبيت
 سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلقحة السمراء
 ٢٦٤ — بعض تاريخ الغزوة — نداء الفزع : « يا خيل الله اركبي »
 ٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر
 سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة
 ٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة
 سرية زيد بن حارثة إلى العيص
 ■ إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله ■
 ٢٦٦ ■ إفلات المنيرة بن معاوية من أسير عائشة ■ — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »
 سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
 سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
 ٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوم إلى الإسلام
 وصية رسول الله لابن عوف — الخمس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصمغ بن عمرو
 ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنة الأصمغ
 ٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
 ٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
 سبها ٢٧٠ — قتل أم قرفة — ابنة أم قرفة
 ٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر
 ٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غدره اليهودي ببعد الله بن آتيس — قتل اليهودي
 ٢٧٢ سرية كرز بن جابر الفهري إلى ذى الجدر
 سبها — خبر النفر من عرينة — انطلاقهم بالسر — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى
 ما نزل من القرآن في النهي عن المثلة — رد اللقاح
 ٢٧٤ عمرة الحديبية
 سبها — استنفار الصحابة إلى العمرة — إسلام بسر بن سفيان الخزاعي — شراؤه الهدى

صفحة

- لرسول الله — سلاح المسلمين وهدْيهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ — الاستخلاف على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاز للعمرة — إشعار الهدى وتقليده — بعث العيون ٢٧٦ — إحرام رسول الله من ذي الحليفة — التلبية — عدة المسلمين — عدة النساء — مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهينة لما استنصروا — دعاء بني نهد إلى الإسلام — هديتهم ٢٧٧ — رد هدية المشركين — الصيد في الحرم — هدية ليماء بن رخصة الفخاري — هدية ودان — خبر إهداء القمل والهوام كعب بن معجزة — ما نزل فيه من القرآن ٢٧٨ — ما عطب من الهدى — النزول بالجحفة — خطبة رسول الله — بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر بديل بن ورقاء حين أتى رسول الله ٢٨٠ — دنو خالد بن الوليد في خيل المشركين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن — صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت؟ ٢٨٢ — مسير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثانية وأن من جازها غُفر له — طعام المسلمين — إيقاد النيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر راحلة رسول الله القصواء التي حبسها حابس القيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة المناققين في دليل النبوة — المطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها — الهدايا — مجيء بديل بن ورقاء ومقاتله لرسول الله ٢٨٦ — إعراض المشركين عن سؤال بديل حين عاد إليهم — سماعهم مقالة بديل ٢٨٧ — بعثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله — مقاتله له — عودته إلى قريش — ونعت رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بعثة مكرز بن حفص إلى رسول الله — بعثة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بعث رسول الله الهدى في وجهه — رجعة الحليس ومقاتله لقريش ٢٨٩ — بعثة رسول الله خراش بن أمية إلى قريش — ما فعلته به قريش ومنعه — بعثة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — إباء قريش أن يدخل عليهم محمد — حراسة المسلمين — الترامى بالنبل والحجارة — أسر بعض المشركين — بعثة قريش سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص للصلح تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأمر بالبيعة — خبر أم عمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف المشركين — بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي تستره ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم هودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدية في دينه ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد أبي جندل إلى المشركين ٢٩٥ — عودة عمر إلى مقاتله في كراهية إعطاء الدية بالصلح — مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتذكيرهم

بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
 ٢٩٧ — نص كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من
 صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة
 الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والحق والإحلال — نحر الهدى — خبر
 شروذ جل أبي جهل من الهدى ورده لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمعلقين ثم
 للمقصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
 ٣٠١ — إقامة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المطر
 ٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكوت رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح»
 — خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله
 في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المفركين مع العامري — قتل أبي بصير العامري —
 مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى البيص ٣٠٥ — فلات
 أبي بصير بالمفركين — كتاب المفركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب
 رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بعقب قدوم كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم
 بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن —
 نزول آية الحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أميمة بنت بصر الأنصارية من زوجها
 المفرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر —

ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين

٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك

« بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر »

« بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني »

« بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم »

٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هودة بن علي الحنفي » وثمالة بن أثال باليمامة

« بعثة عبد الله بن خذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »

« بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة »

« بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »

٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

- « رد الموقس — هداياه »
 « رد قيصر — خبره »
 « رد الحارث بن أبي شمر الفسائي — خبره »
 ٣٠٩ « رد النجاشي — خبره »
 « رد كسرى — خبره »
 « رد هوزة بن علي — خبره »
 « رد المنذر بن ساوى — إسلامه »
 ٣٠٩ « سحر ليبد بن الأعصم رسول الله »
 ٣٠٩ غزوة خيبر
- ٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى خيبر — الاستخلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لما أشرف على خيبر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين — نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتال أهل حصن النطاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصارى ٣١٢ — اليهودى المستأمن من أهل النطاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النطاة وحصن النزار ٣١٣ — الأولوية — الرايات يوم خيبر وأنها لم تكن قبله — أول راية في الإسلام — مدد عينة بن حصن ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بشة على بن أبي طالب لفتح حصن ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودى — خبر قتال على ومرحب وقتل اليهودى — باب حصن خيبر ٣١٥ — خبر مرحب وياسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البصرى يقتل مرحب قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصعب بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر فى إطعام المسلمين ٣١٧ — نحر الجر الإنسانية — تحريم لحمها ولاكفاء القدور — النهى عن متعة النساء — النهى عن كل ذى ناب ومخلب — مقتل عامر بن سنان عم سلمة بن الأكوع — فتح حصن الصعب ٣١٨ — غنائم حصن الصعب ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكتيبة ٣٢٠ — ما كتبه كنانة ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكتوم من اليهودى — قتل اليهودى — المسك المحبوء وما فيه من الفناء ٣٢١ — خبر صفية بنت حبي بن أخطب وأبنة عمها — إسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التى أهدتها لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — إخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بشر بن البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف فى قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجام رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله فى مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال فروة بن عمرو الأنصارى على مفاتم خيبر ٣٢٣ — الغلول من الفناء ٣٢٤ — النهى عن أشياء — خبر المرأة من السبي وهى حامل — النهى عن وطء الحبالى من السبي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى التجاشي في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
حمل المهاجرين في سفينتين — إغراك مهاجرة الحبشة في غنائم خير ٣٢٦ — قسمة الخُمس —
تسمية من شهد خير من النساء ٣٢٧ — خبر أفراس المسلمين وُسُهماتها ٣٢٨ — مساقاة
اليهود على زرع خير -- شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
خالصة لرسول الله — عدة شهداء خير — ذكر مانع عنه في أيام خير ٣٣٠ — بلوغ
خير خير إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل قَدَك ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
رسول الله بصفية بنت حُجَيِّ بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادي القرى

سببها — مصالحة يهود تيماء — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
جبل أحد — اتخاذ المنبر

٣٣٣ — « رد » زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الربيع »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني مرة بفدك

■ قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال : لا إله إلا الله ■

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى التيفعة لبني غوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يَمَنٍ وجبار

٣٣٦ عمرة القضيّة : [عمرة القضاء ، غزوة القضاء ، عمرة الصلح ، عمرة القصاص]

سببها — كَجَمْع من شهد الحديبية لقضاء عمرتهم — فقر المسلمين وحاجتهم — ما نزل في
النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — مسير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
إحرام رسول الله وإهلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل العُصرة —
خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
بالكعبة ٣٣٩ — نهر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله ميمونة أم المؤمنين — خبر عمارة بنت
حمزة بن عبد المطلب ، واختلاف على وجعفر وزيد بن حارثة : وصى أيها حمزة وأخوه أخوة
المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
عنها — بناؤه بميمونة في سَرَف — منزل رسول الله في مكة — الرجعة إلى المدينة

صفحة

٣٤١ سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

■ إسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة »

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح من بني ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بنبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأمراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية

رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ

المسلمين مصرع الحارث بن عمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم إقدامهم

٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش

جعفر بن أبي طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين —

هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة

المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول

الله وإخباره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبي طالب —

ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول

رسول الله على أهل جعفر بن أبي طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة —

عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلاسل]

سبها — عقد اللواء لعمرو بن العاص ٣٥٣ — البعثة في طلب المدد — اختلاف عمرو بن

العاص وأبي عبيدة بن الجراح على الإمارة — إثارة عمراً بها — خبر صاحب الجزور

٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخطب — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

صفحة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

قتل الذي حيايم بتحية الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيمن نزلت فيه الآية

٣٥٧ غزوة الفتح: [غزوة فتح مكة]

سبها — هجاء رسول الله — ثورة الشر بين بني بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف رسول الله] — نقض العهد ٣٥٨ — ندم قريش على نقض العهد — قدوم أبي سفيان إلى المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناشدة أبي سفيان لأبي بكر وعمر وردھا عليه — مناشدته عليا ومشورة طي ٣٦٠ — إجاره أبي سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش ٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله ٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذرهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة عمر في ذلك — الغفران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة: رسول حاطب عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الغزو — دعوة المسلمين من القبائل ٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالعرج ٣٦٦ — عقد الألوية — خبر الكلبة وأولادها — الطلائع — حديث العين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية، أخو أم سلمة أم المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما — رؤيا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين بقديد — بعثة قريش أبا سفيان يتجسس — أخذ العباس أبا سفيان وقدومه به وبصاحبيه على رسول الله — دخوله على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان — مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» ٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تعبئة المسلمين ومروهم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — عزل سعد عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنذاره لهم ومقاتله فيهم — خبر دخول العباس بن عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — توافقه في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — النهي عن القتال — تأمين الناس إلا خزاعة عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من أصحاب خالد — خبر راعش الهذلي المشرك وإعداده السلاح ٣٧٩ — يوم الخندمة —

هزيمة المشركين — تأمين الناس ٣٨٠ — قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد — خبر ابن
 خطل — دخول الزبير بن العوام مكة — منزل رسول الله بمكة ٣٨١ — خبر إجارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام — غضب على ومقاتله في ذلك
 ٣٨٢ — شكوى أم هاني لرسول الله — تجهز رسول الله للطواف بالبيت — طوافه بالبيت
 ٣٨٣ — عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله — ٣٨٤ — خبر
 الشرب من زمزم — كسر هبل — تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم — إسلام قريش طوعاً وكرهاً — البيعة — غسل الكعبة ٣٨٥ — مفتاح
 الكعبة — نحو الصور التي كانت في الكعبة — صورة إبراهيم عليه السلام — دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ — خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ — رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ — معاتبة خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة — النهي عن القتال إلا ساعة من نهار لخزاعة في بني بكر — تجديد أنصاب الحرم —
 قتل جنيد بن الأدهم الحنظلي ٣٨٩ — خطبة رسول الله حين كثر القتل — تحريم
 مكة — دية جنيد بن الأدهم ٣٩٠ — أذان بلال على ظهر الكعبة — مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ — إسلام أمية بن أبي عبيدة الحنظلي — خبر إسلام سهيل بن عمرو — هرب
 هبيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مشركاً — إسلام عبد الله بن
 الزبير ٣٩٢ — هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له — إسلام نساء قريش
 بيعة النساء — خبر هند بنت عتبة في إسلامها — إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ — هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافرأ وإسلامه بالجعرانة — إهدار دم عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح ثم إسلامه — إهدار دم الحويرث بن نقيذ وقتله — إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه — قتل ابن خطل الأدرمي ٣٩٤ — النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبرا — قتل سارة وأرب — إسلام فرتي — مقتل مقيس بن صبابه السهمي — نوح قريش
 على قتلها — مقالة أبي سفيان في القتل — أمر رسول الله بقتل وحشي قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ — سلف رسول الله من بعض قريش —
 هدية الحجر وإراقتها — تحريم ثمن الحجر — وثن الحنزيير — وثن الميتة — وثن الأصنام ،
 وحلوان الكاهن — تحريم شحوم الميتة — قول رسول الله في أرض مكة — العفو عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ — حد شارب الحجر — إسلام جبر غلام بني عبد الدار —
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس — نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس — مقالة سعد بن
 عباد في نساء قريش — نساء قريش وجاهن ٣٩٧ — هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
 إلى رسول الله — وحديثها في ذلك — وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوفاة أمه حليلة السعدية ٣٩٨ — بَثُّ السَّرايا على من لم يُسَلِّم — بعث
جماعة من المسلمين لهدم الأصنام — كسر من أسلم أصنامهم التي في بيوتهم — مدة مقام رسول
الله بمكة — بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة — خبر قتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ — براءة
رسول الله مما صنع خالد — بعثة ديات القتل مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة — قول رسول
الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » —
الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة — حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سببها — جموع هوازن وثقيف — دريد بن الصَّمَّة — منزل هوازن ٤٠٢ — خبر
دريد بن الصمة في الحرب — تاريخ الغزوة — خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ — خروج
أهل مكة مع رسول الله — إعجاب المسلمين بكثرتهم يوم حنين — ما نزل في ذلك من القرآن —
عارية السلاح — خبر ذات الأنواط ٤٠٤ — خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله —
منزل المسلمين بحنين — عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ — خروج من لم يسلم إلى
حنين — تعبئة المشركين وتعبئة المسلمين — السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ — انهزام
المسلمين — انهزام المشركين بغير قتال — من ثبت مع رسول الله في الهزيمة — دعوة رسول
الله المهزمين ٤٠٧ — عدّة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ — خبر علي بن أبي طالب
وقتاله يوم حنين — قتال أم عمارة وصواحبها من النساء — موقف رسول الله وندأؤه —
٤٠٩ — تحريض أمّ سليم رسول الله على الفرار — النهي عن قتل ذرية المشركين — خبر
ظهور التملّ المبثوث ٤١٠ — نصر الملائكة وسياهم يوم حنين — القتل في ثقيف —
خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ — خبر الناققين ومقاتلهم —
٤١٢ — النهي عن قتل النساء والماليك ٤١٣ — خبر نداء بني سُليم — خبر بجاد
السعدى — خبر إسلام الشيماء أخت رسول الله من الرضاع — هزيمة هوازن وقتل
دريد بن الصمة — خروج أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ — جمع الغنائم — السبي
وما نزل فيه من القرآن — النهي عن وطء الحامل من السبي — سؤال المسلمين عن العزل —
دية عامر بن الأضيظ الأشجعي ٤١٥ — حد شارب الخمر — شهداء حنين — من قتل
قتيلا فله سببه

٤١٥ غزوة الطائف

« بعثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذى الكفّين : ضم عمرو بن حَمّة الدوسي »
٤١٦ — اتخاذ المتجنق والدبابة والحسك في القتال — بعثة خالد بن الوليد على المقدمة — بعثة
السبي والغنائم إلى الجعرانة — أول دم أُقيدَ به في الإسلام — منزل المسلمين بالطائف
٤١٧ — مدة حصار الطائف — مصلى رسول الله — محاصرة حصن الطائف — استخدام

صفحة

المنجنيق والدبابات والحسك ٤١٨ — قطع أعناب الطائف وتحريرها — من نزل من حصن الطائف من العبيد — خبر هيت وماتع وذكرها النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حلل الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرحيل عن ثقيف

٤٢٠ الجعرانة

نزول رسول الله بالجعرانة — خبر أبي رهم الغفاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سراقه ابن مالك بن جعشم ولقاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤاله رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأعراب قسمة النى — منزل رسول الله بالجعرانة ٤٢٣ — الغنائم والسبي — عطاء المؤلف قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النصير بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطاء جماعة من المؤلف قلوبهم ٤٢٥ — منع جعيل بن سراقه العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذى الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقاتله — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء — لمحصاء الناس والغنائم وقسمتها

٤٢٧ وفد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم إذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرانة — مسيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بعثة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندی على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضحاک الکلاية وفراقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« إقامة عتّاب بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبعثة المصدقين

بعثة يسر بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فعلة خزاعة وإخراج التميمين — خروج عيينة بن حصن الفزاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداء رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطار بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — إسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
- ٤٣٩ بعثة الوليد بن عتبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق على صدقاتهم
رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقاله أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عباد بن بشر إليهم
- ٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب
- ٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ
غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
وفد بلي
- كتاب رسول الله إلى ربيعة السحيمي
- أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ — دخوله
على رسول الله وخبره
- ٤٤٣ سرية علقمة بن مجزّر المدلجي إلى الشَّعْبِيَّة بِساحِلِ الْبَحْرِ
- ٤٤٤ سرية علي بن أبي طالب لهدم الفُلسِ صَمِ طِي
- ٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
- « موت النجاشي، والصلاة عليه »
- ٤٤٥ غزوة تبوك : [غزوة العُسرة]
- سببها — جوع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الخبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنفار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجدّ بن قيس المنافق ومقاتله ٤٤٨ — المخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكائين وتسميتهم ٤٤٩ — النهي عن خروج أصحاب الضعف إلى
تبوك — استئذان المنافقين في التخلف — المذترّون من الأهراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله عليّ بن أبي طالب على أهله — مقالة المنافقين في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حمل التعال — تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين —
عقد الأولوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

صفحة

- ٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في المسير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه — ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظهر — ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بعثة رسول الله إليهم — ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — النزول بالحِجْر: ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله — ٤٥٥ — هدية بني عريض اليهودي — خبر بئر الحجر والنهي عن الشرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم المعذنين — خاتم في الحجر ولقاؤه — ٤٥٦ — إسراع رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — ٤٥٧ — نبوءة رسول الله بالفتوح — تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس — ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله: «لأنه لم يُكُفَّ نبي حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته» — ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من العسكر — نهى رسول الله عن الشرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقتراف رجلين من المنافقين لما نهى عنه — آية الماء — ٤٥٩ — خبر الحية التي سلمت على رسول الله «وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن» — رقاد رسول الله عن صلاة الفجر — ٤٦٠ — خطبة رسول الله بتبوك — ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام — ٤٦٢ — بعثة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله — ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبنة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله: «الحيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

- نصرانيته — بعثة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد: «ستجده يصيد البقر» — تصديق ما لقي خالد لقول رسول الله — ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مُدَاهمة خالد للنصاراء — ديباج حسان بن عبد الملك ومحب المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجبنة — ٤٦٥ — إسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله — ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر — ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجه من جزيرة العرب — بناء دومة بعين التمر

٤٦٧ قدوم مُحَنَّة بن رُؤبة ومعه أهل أيلة وتيلاء وجرباء وأذرح

صفحة

صفة يحنة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ليُحَنَّهُ بن رُوْبَة وأهل
أيلة — إهداء أهل أيلة القلقاس إلى رسول الله — كتاب رسول الله لأهل جرباء
٤٦٩ — كتابه لأهل أذْرُح — كتابه لأهل مَقْنَأ — خبر عبيد بن ياسر والجندي

ولعطاؤهما ربع مَقْنَأ

٤٧٠ مرور رسول الله بنبوك على بعير منحور — تحريم التهمة — أفضل الصدقات — قطع فلائد
الإبل — النهي عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس بنبوك ٤٧١ — وفد بني سعد بن
هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في نبوك — آية البركة في الطعام يوم
نبوك ٤٧٢ — موت ذى الجنادين عبد الله بن عبد نهم المزني ٤٧٣ — مدة الإقامة بنبوك —
يوم العسرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهي عن الاستقاء
من ماء المشقى — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسيرة أبي
قتادة لرسول الله — التعريس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش بنبوك — آية
الماء — آيات النبوة في الماء بنبوك ٤٧٧ — كيد العقبة — كيد المنافقين لإلقاء رسول
الله من الثنية ٤٧٨ — التقاط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله عن كيد
المنافقين — مشورة أسيد بن حضير بقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسميتهم
٤٨٠ — خبر مسجد الضرار وأصحابه — الوحي ببحر المسجد ٤٨١ — إرصاد المسجد
لأبي عامر الفاسق — هدم المسجد وتحريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
مسجد الضرار — شؤم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
عن نبوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نهيه عن كلام
المتخلفين ٤٨٥ — المعذرون من الأعراب — خبر كعب بن مالك : « أحد الثلاثة
الذين خُلفوا » ٤٨٦ — النهي عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
هلال بن أمية الوافي : « أحد الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البصري بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في المعذرين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
لِتَوْحُّمِهِمْ انقطاع الجهاد — ما نزل في نبوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
أضغان المنافقين

٤٨٩ وفد ثقيف

إسلام عُرْوَة بن مسعود الثقفي — قدومه إلى المدينة — مرجعه إلى ثقيف يدعوهم إلى
الإسلام ٤٩٠ — قتل عروة بن مسعود — مشورة ثقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة

(٨٦ — إمتاع الأسماع)

صفحة

٤٩١ - وفد ثقيف والأحلاف - مقدم الوفد إلى المدينة - ضيافة الوفد - إسلامهم
٤٩٢ - اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله - إسلام عثمان بن أبي العاص - جدال
وفد ثقيف في الزنا والربا والحجر - كتاب الصلح ٤٩٣ - تأمير عثمان بن أبي العاص -
خروجهم إلى الطائف - مسير أبي سفيان بن حرب لهدم الرّبة صنم ثقيف - كتاب
رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ - حمى وجّ بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير - قصيدته : ■ بانت سعاد ■ - خبر البردة - بيع البردة من
معاوية بن أبي سفيان - بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن - كتب ملوك حمير وإسلامهم - وفد بهراء -
وفد بني البكاء - وفد فزارة - وفد ثعلبة - وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة -
وفد الداريتين من لحم

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سؤل

حديث رسول الله له - رده عليه في حب يهود ٤٩٦ - طلبه أن يحضر رسول الله
غسله ، وأن يكفن في قبضه - حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره - صلاته عليه -
اعتراض عمر في صلاة رسول الله - استغفار رسول الله له - ما نزل في الاستغفار للمنافقين -
ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على المنافقين ٤٩٧ - دفن عبد الله بن
أبي - تسمية من مرّضه من المنافقين ويهود واجتماعهم عليه - مقاتلهم فيه ٤٩٨ - تعزية
ابنه في موته - ابنته جميلة وحزنها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد تبوك حتى يندب إلى كل من عهد من المشركين - كيف كان
حج المشركين ؟ ٤٩٩ - كراهية رسول الله الحج ذلك العام - استعمال أبي بكر على
الحج - إشعار البدن وتقليدها - إهلال أبي بكر من ذي الحليفة - لحاق علي بن أبي طالب
بأبي بكر بسورة « براءة » يقرؤها على الناس - نبذ العهد - كيف صفة الحج التي أمر بها
رسول الله أبا بكر ؟ - حج أبي بكر وشعائره ٥٠٠ - قراءة علي بن أبي طالب سورة
« براءة » على الناس - خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ - كيف كانت سيرة رسول الله
في القتال قبل براءة - إسلام المشركين في قريش

٥٠١ الوفود

وفد غسان - وفد غامد - وفد نجران - بعثة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران - إسلامهم - خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب - كتاب

صفحة

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير السيد والعاقب — المباحلة — أصحاب الكساء — مصالحة السيد والعاقب

٥٠٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لعلي — غنائم علي من مذحج — قسمة الغنائم إلا الخمس ٥٠٤ — تعجل علي وسبقه إلى رسول الله — استغلافه أبا رافع — خبر أبي رافع في إعطاء الناس من الخمس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في إحلال فاطمة ٥٠٥ — إهلال علي بإهلال رسول الله

٥٠٥ الوفود

وفد الأزد — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُراد مع فروة بن مُسيك المرادي — استعمال فروة على مراد وزيد ومذحج ٥٠٦ — إسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجنائي عامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زُبَيْد مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني حنيفة وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي — بنو آكل المرار ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد عيسى — وفد الصدف — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار بن سلمى — إرادة عامر بن الطفيل الغدير برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد طيء فيهم زيد الخيل — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — رد رسول الله ٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود العنسي ، وطلحة النبوة — مقابلة رسول الله للوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة علي بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ٥١٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهله

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بدء المسير — صفة لإحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — إشعار الهدى وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطف من الهدى ٥١٢ — إهلال كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — إحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإهلال بالحج والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر الذي أضلّ بعيره ٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طعام آل نضلة المسلمين رسول الله ٥١٥ — محرم زاملة سعد بن عبادة وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عبادة في الجاهلية ٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها — شكوى المسلمين من المشي — أمرهم بالاستعانة بالفتلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

بعمرة إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك وعمله ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سعى رسول الله بين الصفا والمروة ٥١٩ — فسح حج من لم يسق الهدى إلى عمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأبطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى رمى — مسيره إلى عرفة — دعاؤه — موقف رسول الله بعرفة وموقف قريش في الجاهلية إلا شعبة بن ربيعة ٥٢٢ — صلته بعرفة وخطبته — خطبة عرفة ٥٢٣ — المبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر الناسك — دعاؤه بعرفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم عرفة — نزول آية الدين — النفر من عرفة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمنى ٥٢٦ — جمع الجمرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزأ شيثاً — التحليق ، وحلق رسول الله شعره ، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلتقي جمعاً إلا فضته — حديث أبي بكر في العجب من أمر خالد — تفريق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المحلقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رمى الجمرات — النهى عن الميت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمنى ٥٣٠ — يوم الصدر — خبر صفية وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصدر » — عبادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لموته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في الفقول من الحج والعمرة والنزول بالمعرب — النهى عن طروق النساء ليلاً

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجلي

■ إسلام فيروز الديلمي من الأبناء ■

■ إسلام باذان ووهب بن منبه ■

وفد النخع

٥٣٥ بعت أسامة بن زيد إلى أبي لفرز الروم

تاريخ البعثة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ للفرز — أمر أسامة بالفرز وتأثيره — وصيته لأسامة

٥٣٦ اليوم الذي بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى الجُرُف —
 ذكر من خرج لهذه الغزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الغزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بعث أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنج — ركوب أسامة إلى معسكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — إبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الغزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الغزو — سمى أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزيمة أبي بكر أن لا يتخلف أحد عن البعث — تشييع
 أبي بكر أسامة — غزو أسامة وما تم له
 ٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نعت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — عرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضة ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خبير من الشاة المسمومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر اللدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبقى أحد في البيت إلا له — إقامة رسول الله ببيت ميمونة أم المؤمنين — بعثته معتذراً إلى
 نسائه — طوافه على نسائه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تمرير رسول الله ببيت عائشة — اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بسدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنيسة التي رآها بعض نسائه في الحبيشة — لعنة اليهود والنصارى — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٦ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والغفران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حجر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بعده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 برسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« ما مات نبي قط إلا دُفن حيث يقبض — دفته في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر غرس —
 جهاز رسول الله وصفته ■ — تسمية من غسل رسول الله — كفنه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فعلُ أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دفته ■ وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر
 عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

- ٥٣ ■ فهرس الأعلام
- ٦٢٠ فهرس الأماكن
- ٦٣٣ فهرس الأيام والغزوات
- ٦٣٩ ذكر الكتب
- ٦٤٠ المستدرك
- ٦٥٤ فهرس الكتاب

خاتمة

تمت فهرس الجزء الأول - في تقسيمنا - لكتاب « إمتاع الأسماع
للقريري » ، وأنا أشكر لكل من أعانني على إخراج هذا الجزء ما قدم إلى
من مَعُونَةٍ . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان ما
محمود محمد شاكر

11.

1

[illegible]

Demco 38-297

BOBST LIBRARY
3 1142 02809 1869

